(فهرست الجزء الثالث من روح البيان)

الجزؤ الثالث من كتاب تفسير القرءان المسمى بروح البيان للفاضل الكامل الشيخ اسماعيل حقى افندى

م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمد لله الذى انزل القرءان تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروحى بنفث الروع الذى هو ألذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرءآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * من على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا صينت عن المكاره والبوسى فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بأزهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع ما يكنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنيه * قبل ادراك المنيه * وأن يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب * مع انى اقول متى اصبح وأمسى * ويومى خير من امسى * وقد دنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الاصبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيئا هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب از ابر هدايت برسان بارانى * بيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه اثنية ربانى اند هر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم * وفى التاويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة

المؤمنين

المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله ألف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليا لهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم ألف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل با توحيد او سپار وجان با عشق ومحبت او بردار وبغير او التفات مكن هركه بغير او باز نكرد تيغ غيرت دمار از جان او برآرد وهركه از بلاى او بنالد دعوىٔ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اورا عامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيد كه در نماز نافله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشد كه اورا با اختيار حق اختيارى بود پس چون در فرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن از خدمت نمى آرم پاى مى برم تا از خدمت باز نمانم انكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى از قرآن برخواند چون بينيد كه در وجد وسماع حال بر ما بكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايها از وى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بود كه از ان الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيد كه بر دركاه خدمت هركز بى وفايى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرءآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى أدنى الارض) الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح وأدنى ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى أقرب ارض العرب من الروم اذ هى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى أقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسية مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان بر ايشان غلب بردند در نزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز ابن هرمز بن انوشروان بن قباد صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار ابن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسجل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس روى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله

لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا وقال لفارس نطحة اونطحتان ثم لافارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى اخر الابد كما فى كشف الاسرار واما قوله اذا هلك قيصر لاقيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لايخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو والمذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون) سيغلبون فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفى كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من أدنى العدد لانه فى المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اند كه ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهرياروفرخان راكه دوامير وى بودند ودوبرادر با لشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل چون خبريافت ازتوجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد برلشكر خويش وفرستاد هردولشكر باذرعات بهم رسيدند * وهى أدنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية وأخبرأن الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه للمشركين لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابى بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعنى ضمان ازيكديكر بستند هرآن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر * وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة أتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد أتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ومات ابى من جرح برمح رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن چنان بودكه چون شهريار وفرخان بربعضى بلاد روم مستولى كشتند پرويز بغمازئ ارباب غرض بردوبرادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست ديكرى هلاك كند وهردو برصورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيان را مغلوب ساختند بعضى از بلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به * ابو بكر رضى الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ثم ان القراءة المذكورة هى القراءة المشهورة ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة او ست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان

سنه اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بأيديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيي الدين ابن البركى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام ابو الحكم ابن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى أدنى الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المئات او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شاد خواهند شدن مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبرة اليوم أسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء * هرچند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى ان درد مى كنند چنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر برآسمان نداشت ويكساعت از تضرع نياسود با اين همه ميكفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه درسينه من بنه تا هركز ازين درد خالى نباشم اى مسكين تو هميشه بى درد بودهٔ ازسوز دردزدكان خبر ندارى ازان كريه برشادى وازان خندهٔ براندوه نشانى نديدهٔ * من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم وباشكارا خندم * اى دوست كمان مبركه من خرسندم * آكاه نهٔ كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق كان اولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلأن المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى

انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن اكثر الناس) وهم المشركون واهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شئون الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بد له منها (وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * درخبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيا را بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بارخدايا امروز مرا جزاء كمترين بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خود را با چون تو جزاى وى دهم انكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كرد ونيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى بديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند كروهى در دنيا از وجه حرام كرد كنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند وا زسر انجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت با وى بخشم بود اوكه در دنيا حلال جمع كرد بر نيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند از وجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق در خبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانند كه چون سر از خاك بر كنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات والتقا وهم من بعد غلبهم سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل الا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب

القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى الطائفه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى * قال الكمال الخجندى جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش * عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا (اولم يتفكروا فى انفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله فى انفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة (بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرآئى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست با سوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كه آن عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سوداپز او * در عجايبهاش فكر اندر رود * از عظيمى وزمهابت كم شود * چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند ز صانع تن زند * جزكه لا احصى مكويد او زجان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ما سوى الله تعالى (واجل مسمى) عطف على الحق اى وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله (لكافرون) اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى (اولم يسيروا) اهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر * وبالفارسية * سر انجام * ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال (كانوا اشد منهم قوة) يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة (وأثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره * وبالفارسية برانكيختن كرد وشوراندن زمين وميغ آوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكانه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (اكثر مما عمروها) اى عمارة اكثر كما وكيفا

وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين يعنى اهل مكة اياها كيف لا وهم اهل وادغير ذى زرع لا تنشط لهم فى غيره (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بما اجترأوا على اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين اساؤا) اى عملوا السيئات وبالفارسية بدكردند يعنى كافر شدند (السوءى) اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوءى وقيل السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوءى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى كما قال للذين احسنوا الحسنى انتهى والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو أدخل فى الجزالة كما فى الارشاد (أن كذبوا بآيات الله) علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم (وكانوا بها يستهزئون) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر * علم دين را كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال وأثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى دونوها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ

نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة او من كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعواء بواو قبل الالف كما كتب علمواء بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم * يعنى چون از مطلوب نا اميد كردند از ايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنگام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين * يكى در درجه وصلت يكى در دركه فرقت آن برسرير محبت واين برحصير محنت انرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى از دولت تلاقى نازان وبرخى بر آتش فراق كدازان * يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت * يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت * قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من افهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان در مرغزارهاى مشتمل بر ازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن بر صحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازند شان * وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى آواز خوش شنوانند ايشان را وهيچ لذت برابر سماع نيست در خبرست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود از ابى درداء رضى الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند كفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه از آرزوها كدام دوستر دارى كفت مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تمجيد فى رياض تحميد (وروى) ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش

فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لوسمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الىّ الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه * فردا دوستان خدادر روضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه يا داود با آن نغمهٔ دلپذير وصوت شورانكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان اى موسى تلاوت توراة كن اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو اى درخت طوبى اواز دلاراى بتسبيح ما بكشاى اى اسرافيل توقرآن آغاز كن * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شويد اى درويشانكه دردنيا غم خورديد اندوه بسر آمد ودرخت شادى ببرآمد خيزيد وطرب كنيد درحظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد اى مستان مجلس مشاهده اى مخمور خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحر كاهان در ركوع وسجود چون خون از ديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده كاه آن آمد كه در مشاهدهٔ ما بياساييد بار غم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزديكست اى شب روان آرام كيريد كه صبح نزديكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد * كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن انكه شريفترين لذتى بعد ازمشاهدهٔ انوار تجلى در بهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز درشرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندكان بيابان محنت افزاى دنيارا ازعشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد * مؤمنان كويند كآثار بهشت * نغز كردانيد هر آواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ايم * در بهشت آن لحن را بشنوده ايم * كرچه برما ريخت آب وكل شكى * يادما آيد ازانها اندكى * پس نى وچنك ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان آوازها * عاشقان كين نغمه ها را بشنوند * جزو بكذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرءانية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بأمره (فاولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم من امثل

اللذات * به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح * كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجرآءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين الا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كانهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واى نار اعظم من نار البعد والفراق اذ هى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلل الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاجداث والوجوه اقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسبح المر السريع فى الماء او فى الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا او نية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التمييز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله (وحين تظهرون) اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع بينها كما ينبئ عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من ايات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الاية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرءآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات

الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة الظهر اربع والعصر اربع والمغرب ثلاث والعشاء اربع والفجر ركعتان قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه باخره بالاتفاق وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * فلكل عمل اثر وجزاء واجر * دانكه شاكر را زيادت وعده است * انچنانكه قرب مزد سجده است * كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهار اللطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة من الحيوان وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهار القهره وعزته (ويحيى الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) محلها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فات من ليلته ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ (ومن آياته) اى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاى قدرت خداى تعالى (ان خلقكم) يا بنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى (ثم اذا انتم) پس آن هنكام شما (بشر) مردمانيد اشكارا اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص

فى القرءآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار پرا كنده شدن قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما برحت من التراب

(قال الشيخ سعدى) بامر ش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكرره بكتم عدم دربرد * واز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وأبين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرءاة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى * يقول الفقير والخليفة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله كذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الان وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (ان خلق لكم) اى لاجلكم (من انفسكم) از تن شما (ازواجا) زنان وجفتان فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنگ * ندارد هيچكس از جنس خود ننگ * بجنس خويش دارد ميل هر جنس * فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة او رابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا اى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى برهان القرءآن ختم الآية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى

المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرءآن الامع اولى الالباب وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حوآء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حوآء ولولم تكن حوآء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس ألفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية (ومن آياته) الدالة على ماذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزآئها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال (واختلاف ألسنتكم) اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه يعنى درپست وبلند وفصاحت ولكنت وغيرآن * قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (وألوانكم) بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب فى الآية اشارة الى ان أنواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيئاتها وحلاها الاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه * اكر برين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار ازمهمات معطل ماندى * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الألسنة والالوان (لآيات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله ومايعقلها الاالعالمون وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الاية بالعالمين وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخررفت * اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى * وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لايات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته بارآءته اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رأها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لايحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوآء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة

للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك مالانحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة (منامكم) مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم (بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى المثنوى) نومها چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر رابدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ماقبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يريد انا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام مادمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما أمامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لوقيل وبالنهار كان لايتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا (ان فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل (لآيات) عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث (لقوم يسمعون) اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لامستيقظ فهو غير مستأهل لأن يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد بسنك * كرت در دريای فضلست خيز * بتذكير درپاى درويش ريز * نه بينى كه درپاى افتاده خار * برويد كل وبشكفد نوبهار (وقال الحافظ) چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا * قال فى برهان القرءآن ختم الآية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لايقدر احد على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لاينامو الاعند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة * سرانكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل فى ذم اهل البطالة * زسنت نه بينى درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر * ومن أدب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الآخر

فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها ويقول عندما قام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعدما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام او أدنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا يقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم * وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودود كه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) اى اطماعا فى الغيث لا سيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) آبى را قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) اى بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات) علامتهاست بر قدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وادلته (قال الكاشفى) هر كروهى را كه تعقل كنند در تكون حادثات حق تا بر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثه * فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث

من

من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى بأول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهمها تهاظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتا (وفى المثنوى) بس نكو كفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد مفترض * تا جلا باشد مران آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك كر آيينه از بن فاسدست * صيقل اورا ديرباز آرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب * هست عقلى چون چراغ سير خوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى * عقل جزئى عقل را بدنام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد * وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به ارض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ماسوى حضرتك انك انت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته ان تقوم السماء والارض) اى قيامهما واستمرارهما على ماهما عليه من الهيئات الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بأمره) اى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا أنتم) آنكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * كويد اين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فناتان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست * مطلق ان آواز خود از شه بود * ليك از حلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو (وله) اى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) اى كل من فيهما (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى

فى شأن من شئونه * يعنى تمرد نمى تواندكرد اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا (وهو) اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيد او لقوله (أهون عليه) اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته أهون من ابتدائه فتكون الآية واردة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والا فما شق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم أهون عليه (قال الكاشفى) اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكر يدو ابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست * چون قدرت اومنزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت بركمال او آسانست قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشر التخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى أن الخلق أهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة اهوانهم باشر بنفس غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون (وله) اى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات * ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة (وهو العزيز) اى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى زهر ذره بدو روبى وراهيست * برا ثبات وجود او كواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب اياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فأرسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع

ما فى العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فما له من نور

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد
تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر أين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يا معشر من اشرك بالله (مثلا) بين به بطلان الشرك (من انفسكم) من ابتدائية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا شمار اهست اى آزاد كان (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فانتم) وهم اى مماليككم (فيه) اى فيما رزقناكم (سواء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم اى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اى لا ترضون بان يشارككم فيما بأيديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند كفتند كلا والله لا يكون ذلك ابدا ان حضرت فرمود كه شما بندكان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد پس چكونه افريدكانرا كه بندكان خدا اند درملك او شريك مى سازيد * خلق چون بندكان سر در پيش * مانده دربند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى * وفى الآية دليل على ان العبد لا ملك له لانه اخبر أن لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لا يكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه او صار هو بعضا منه تعالى او صار العبد حقا والحق عبدا فمن كبريائه ان لا يكون جزأ لاحد او مثلا ومن عظمته ان لا يكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (كذلك) اى مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون

اماجاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند * ثم اعرض عن
عقولهم فى تدبر الامور والامثال * اماجاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند * ثم اعرض عن
مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا (اهواءهم) آرزوهاى
خودرا والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم فى ذلك الاتباع
ظالمون (بغير علم) اى حال كونهم جاهلين ما اتوا لا يكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه
(فمن يهدى من اضل الله) اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها * وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد
بسوى توحيد كمكردهٔ الله را * اى لا يقدر على هدايته احد (ومالهم) اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى
والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد
على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار درين آيت اثبات اضلال ازخداوند است وبعض
آيات اثبات ضلال ازبنده است وذلك فى قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكراندمر اضلال را ازخداوند
جل جلاله وكويند همه ازبنده است وجبريان منكراندمر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند
وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه
درقرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه ياد كرديم (وفى المثنوى) درهرآنكارى كه ميلستت بدان
قدرت خودرا همى بينى عيان * درهرآنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران جبرى شدى كين
ازخداست * انبيادركاردنيا جبريند * كافران دركارعقبى جبريند * انبيارا كارعقبا اختيار * جاهلانرا
كاردنيا اختيار * وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة
هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان واتباع الهوى من
عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن
الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (قال الشيخ سعدى) غبارهوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس
كشت عمرت بسوخت * وجودتو شهريست پرنيك وبد * توسلطان ودستوردانا خرد * هواوهوس را
نماند ستيز * چو بينند سرپنجهٔ عقل تيز * واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها
والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه * قال
بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فأبى ان يأخذ فألححت عليه فألقى كفا من الرمل
فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق بسكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج
الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يااهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل
ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى (فأقم وجهك للدين) الاقامة
برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ومن
يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة
من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول
فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم
بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا كان حال المشركين
اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوم وجهك يا محمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت
عينا وشمالا * وبالفارسية * پس راست دار اى محمد روى خود دين را (حنيفا) اى حال كونك مائلا اليه عن
سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنيف الصحيح
الميل الى الاسلام الثابت عليه وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى
طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام ومن
بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى

والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال
بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى
أخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى
وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا
القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر اى ابدع وركز فى الناس من
قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وانتصابها على الاغراء
اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره
مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان
(التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته
التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوعن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس
والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن
دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ
ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان * برسلامت زايد ازمادر پسر *
ان سقامت راپذيرد ازپدر * صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبروارد شد ازخير البشر *
وهو قوله عليه السلام مامن مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج
البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى بينى بريده حتى تكونوا أنتم تجدعونها اى تقطعون انفها معناه
كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر
على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات
البشرية والتقليد * باپدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى
چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت مامعنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر
طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى
كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان
هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لا عبرة بالايمان
الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا يرى انه يقول فأبواه
يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض
الكبار * هرآدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست مامن
مولود الخ دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد
ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر
شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت
ومحبت پادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود باكه صحبت دوستى مى ورزد
هرآينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ماقيل * نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازلقاى خبيث * باد چون برفضاى
بدكذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبيث (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب
الامتثال به اى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى
واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لا تحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فأقام
قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة
مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة

ولذا السعيد سعيد في بطن امّه والشقى شقى فى بطن امّه * مشكل ابد خلق راتغيير خلق * آنكه بالذات است
كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل راماثل شود * جعلنا الله وايا كم من المداوين
لمرض هذا القلب العليل لاممن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لاتبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له
اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء او الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر
(الدين القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن اكثر الناس) كفار مكة
(لايعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير
فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى أقم لعمومه للامة ومابينهما اعتراض وهومن اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه
بالطاعة * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است ازخلق بحق ومنيب اورا كويند كه
جز حق سبحانه مرجعى نباشد * تو مرجعى همه رامن رجوع باكه كنم * كرم تو درنپذيرى بكاروم چه كنم * قال
ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية
لايفارقون عرصته بحال ولايخافون سواه * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا
لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر (واقيموا الصلاة)
أدوها فى اوقاتها على شرآئطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر
ولامدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرآئطها لا الاتيان بهيئاتها
(ولاتكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز
متعمدا خطاب بامّت است در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكندكه حديثى بمن رسيده كه
هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه
(من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه بايتى ازقرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيه يافتم كه
واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى
بالفارسية * مباشيد از آنانكه جدا كرده اندويراكنده ساخته دين خودرا * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما
يعبدون على اختلاف اهوآئهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان
الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هواصل دينها
(كل حزب) هركروهى * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس (بمالديهم) بماعندهم من الدين المعوج المؤسس
على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك * هركسى رادرخور مقدار
خويش * هست نوعى خوشدلى دركار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير *
چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا
وان اختلفت الشرآئع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا
مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقدروى ان امة ابراهيم عليه السلام
صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول
والفروع وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت
على اعتقاد موسى وعمله وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار
الا من وافقه فى اعتقاده وعمله وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة
واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه
الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزآئغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم * من درولايت پارس صد
مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك
ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن درعالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد
ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدارا
بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدارا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل

واهل جبر اختيار وفعل بنده كان رامنكر شدند وبندكئ خودرا بخداوند اضافت كردند واهل قدر خدايى خدارا
بخود اضافت كردند وخودرا خالق افعال خود كفتند واهل رفض در دوستئ على رضى الله عنه غلو كردند
ودرحق صديق وفاروق طعن كردند وكفتند كه هركه بعد ازمحمد عليه السلام بلافصل باعلى بيعت نكردند واورا
خليفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ايمان بيرون رفتند واهل نصب در دوستئ صديق وفاروق رضى الله عنهما
غلو كردند ودرحق على طعن كردند وكفتند هركه بعد ازمحمد عليه السلام باصديق بيعت نكردند واورا خليفه
وامام ندانستند ازدائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهريك ازين فرقهٔ شش كانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه
آمدند واين مذاهب حالا موجودست وجمله ازقرآن واحاديث ميكويند وهريك اين چنين ميكويندكه
ازاول قرآن تاآخر قرآن بيان مذهب ماست امامردم فهم نمى كنند واصل خلاف ازانجا پيدا آمدكه مردمان
شنيدند از انبيا عليهم السلام كه اين موجودات را خداوندى هست هركسى درخداوند وصفات خداوندى
چيزى اعتقاد كردند وچنين كمان بردند كه اين جمله دلائل ايشان راست ودرست است وآن كمان ايشان خطا
بود زيراجمله را اتفاق هست كه طريق العقل واحد چون طريق عقل دونمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى
روا باشد واين سخن تراپيك حكايه معلوم شود چنانكه هيچ شبهت نماند وحكايت آوردند كه شهرى بود كه اهل
ان شهر جمله نابينا بود وحكايت پيل شنيده بودند ميخواستندكه پيل رامشاهد كنند ودرين آرزومى بودند
ناكاه روزى كاروانى رسيد وبردر آن شهر فرو آمد ودرانكاروان پيلى بود اهل ان شهر شنيدند پيل آورده اند
آنچه عاقلترين ايشان بودند كفتند كه بيرون رويم وپيل رامشاهده كنيم جماعتى ازان شهر بيرون آمدند ونزديك
پيل آمدند يكى دست دراز كرد كوش پيل بدست وى آمد چيزى ديد همچون سپرى اين كس اعتقاد كرد
كه پيل همچون سپريست ويكى ديكر دست دراز كرد وخرطوم پيل بدست او آمد چيزى ديدى همچون عمودى
اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عموديست ويكى ديكر دست دراز كرد وپشت پيل بدست وى آمد چيزى
ديد همچون تخت اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون تختيست ويكى ديكر دست دراز كرد وپاى پيل بدست او
آمد چيزى ديد همچون عمادى اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عماديست جمله شادمان شدند وباز
كشتند وبشهر در آمدند هركسى محلهٔ خود رفتند سؤال كردند كه پيل راديديد كفتند كه ديديم كفتند
چكونه ديديد وچه شكل بود يكى درمحلهٔ خود كفت پيل همچون سپر بود وديكر درمحلهٔ خود كفت
پيل همچون عمود بود واهل هرمحلهٔ چنانكه شنيدند اعتقاد كردند چون جمله بيكديكر رسيدند همه
خلاف يكديكر كفته بودند جمله يكديكر رامنكر شدند ودليل كفتن آغاز كردند هريك باثبات اعتقاد خود ونفى
اعتقاد ديكران كرد وان دليل رادليل عقلى ونقلى نام نهادند يكى كفت كه پيل رانقل كنند كه در روز جنك پيش
لشكرى دارند بايد كه پيل همچون سپرى باشد وديكر كفت كه نقل ميكنند كه پيل روز جنك خودرا بر لشكر
خصم مى زند ولشكر خصم بدين شكست ميشود پس بايد كه پيل همچون عمودى باشد وديكر كفت كه نقل
ميكنند كه پيل هزارمن بار برميدارد وزحمتى بوى نمى رسد پس بايد كه پيل همچون عمادى باشد وديكر كفت
نقل ميكنند كه چندين كس برپيل مينشينند پس بايد كه پيل همچون تختى باشد اكنون توباخود انديشه
كن كه ايشان بدين دلائل هركز بمدلول كه پيل است بكار رسند وبترتيب اين مقدمات هركز نتيجهٔ راست را
بكايابند جمله عاقلان رادانندكه هرچندين ازين نوع دليل بيشتر كويند ازمعرفت پيل دورافتند وهركز بمدلول كه
پيل است نرسند واين اختلاف ازميان ايشان برنخيزد وبلكه زياده شود چون عنايت حق در رسد ويكى ازميان
ايشان بينا شود وپيل راچنانكه پيل است ببيند وبداند وباايشان كويد كه اين كه شما ازپيل حكايت
ميكنيد چيزى ازپيل دانستيد وباقى ديكر ندانستيد مراخداى تعالى بينا كردانيد كويند تراخيال است
ودماغ توخلل يافته است وديوانكى ترازحمت مى دهد واكرنه بينا ماييم كس سخن بينارا قبول نكنند مكر اندك
باقى برهمان جهل مركب اصرار نمايند وازان رجوع نكنند وانكه درميان ايشان سخن بينارا شنود وقبول
كند وموافقت كند اورا كافر نام نهند وليس الخبر كالمعاينة اكنون مذاهب مختلفه راهمچون مى دان كه
شنيدى اين موجود اترخداوندى هست وهريك درذات وصفات خداوندى چيزى اعتقاد كردند
چون بايكديكر حكايت كردند وقرآن واحاديث را انچه موافق اعتقاد ايشان نبود تأويل كردند

وباعتقاد خود راست کردند پس هرکه ازسر انصاف تامل کند وتقلید وتعصب رابکذارد بیقین داند که
این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیراکه دلائل عقلی ونقلی مقتضیٔ یك اعتقاد بیش
نباشد پس اعتقاد جمله بلادلیل است وجمله مقلد انند وازمقلدکی رواباشد که دیکریرا کوید که او کمراه و کافرست
زیراکه درنادانی باهمه برابرند پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب
نباشد اسلام ودرمذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت انکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدة
الصحابة واعتقاد صحابه آنست که خدا یکیست وموصوفست بصفات سزاومنزه است ازصفات ناسزاوذات
وصفات اوقدیمست ولاغیره کالواحد من العشرة واوراضد وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست
وامکان نداردکه باشد واوازچیزی نیست وبرچیزی نیست ودرچیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه چیز
ازوی است وقائم بوی است وباقی بوی است واودیدنی نیست بچشم سرودیدار اودردنیا جائز نیست ودرآخرت
اهل بهشت راهرآینه خواهد بود وکلام اوقدیمست واوفاعل مختارست وخالق خیروشرو کفروایمانست وجزوی
خالق دیکرنیست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند وهیچ صفتی
زصفات مخلوقات بوی نماند وهرچه درخاطر ووهم کسی آید ازخیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی
آفریدکارانست لیس کمثله شیء وفعل اوازعلت وغرض پاك ومنزه وهیچ چیزی بروی واجب نیست وفرستادن
انبیا ازوی فضل است وانبیامعصومند وغیرانبیا کسی معصوم نیست ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین
ودانا ترین آدمیانست وبعداز محمد علیه السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود وبعدازابوبکر عمر خلیفه وامام
بحق بود وبعداز وعثمان وامامت بعلی تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعدازصحابه حجتست واجتهاد وقیاس
ازعلمادرست است ودرین جمله که کفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست * واعلم ان الشیخین الکاملین
من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله
عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه
الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی
وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء
بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب
من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم والاحتراز عن المذاهب
الباطلة واجب لقوله تعالی وما آتاکم الرسول فخذوه ومانهاکم عنه فانتهوا * وقد نهی علیه السلام عن مجالسة
اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفی الحدیث یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله
ولعنة اللاعنین والملائکة والناس اجمعین وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون
وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلوتیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة
والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة
ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی
ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلامعنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم
الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل ویعلم اهله بشاهدین
احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به
وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لایکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار هرکه
درچنین وقت افتدکه اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یادران شهر یادرولایت دانایی نباشد مذهب
مستقیم آنست که دوازده چیزرا حرفت خودسازدکه این دوازده چیزحرفت دانایانست وسبب نور وهدایت
اول انکه بانیکان صحبت دارد دوم انکه فرمان برداریٔ ایشان کند سوم آنکه ازخدای راضی شود چهارم
انکه باخلق خدای صلح کند پنجم انکه آزاری بخلق نرساند ششم آنکه اکر تواند راحت رساند این شش
چیزاست معنی التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خورباشد هشتم ترك
طمع وحرص کند نهم انکه باهیچکس بدنکوید مکر بضرورت وهرکز بخود کمان دانایی نبرد دهم انکه اخلاق نیك

حاصل کند یازدهم انکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنکه بی دعوی باشد
وهمیشه نیازمند بودکه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات این دوازده چیزست درهرکه این دوازده
چیزهست مردی ازمردان خدایست ورونده وسالك راه حق ودرهرکه این دوازده چیزنیست اکرصورت
عوام دارد ودرلباس خواصست دیواست وکمراه کنندهٔ مردم است * الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس
من الجنة والناس * وفی التأویلات النجمیة ولاتکونوا من المشرکین الملتفتین الی غیرالله من الذین فرقوا دینهم
الذی کانوا علیه فی الفطرة التی فطر الناس علیها من التجرید والتفرید والتوحید والمراقبة فی مجلس الانس
والملازمة للمکالمة مع الحق وکانوا شیعا ای صاروا فرقا فریقا منهم مالوا الی نعیم الجنان وفریقا منهم رغبوا فی نعیم
الدنیا بالخذلان وفریقا منهم وقعوا فی شبکة الشیطان فساقهم بتزیین حب الشهوات الی درکات النیران کل
حزب من هؤلاء الفرق بمالدیهم من مشتهی نفوسهم ومقتضی طبائعهم فرحون فجالوا فی میادین الغفلات
واستغرقوا فی بحار الشهوات وظنوا بالظنون الکاذبة ان جذبتهم الی مافیه السعادة الجاذبة فاذا انکشف
ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستیقنوا انهم کانوا فی ضلاله ولم یعرجوا الا الی اوطان
الجهاله کما قیل

سوف تری اذا انجلی الغبار * أفرس تحتك ام حمار

(واذا مس الناس) وچون برسد آدمیان یعنی مشرکان مکه را (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس
المطر والمرض والفقر وغیر ذلك من انواع البلاء قال فی المفردات المس یقال فی کل ماینال الانسان من اذی
(دعوا ربهم) حال کونهم (منیبین الیه) راجعین الیه من دعاء غیره لعلمهم انه لافرج عند الاصنام ولایقدر علی
کشف ذلك عنهم غیرالله (ثم اذا اذاقهم) پس چون بچشاند ایشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافیة
من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنی والصحة ونحوها (اذا فریق منهم بربهم یشرکون) ای فاجأ فریق منهم
بالعود الی الاشراك بربهم الذی عافاهم * وبالفارسیة آنکاه کروهی ازیشان بپرود کار خود شرك آرند یعنی
درمقابلهٔ نجات ازبلا چنین عمل کنند * وتخصیص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم لیسوا کذلك کما فی قوله
تعالی فلما نجاهم الی البر فمنهم مقتصد ای مقیم علی الطریق القصد اومتوسط فی الکفر لانزجاره فی الجملة (لیکفروا
بما آتیناهم) اللام فیه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافیة (فتمتعوا) ای بکفرکم قلیلا الی وقت
آجالکم وهو التفات من الغیبة الی الخطاب * وفی کشف الاسرار کوی برخورید وروز کار فراسر برید (فسوف
تعلمون) عاقبة تمتعکم فی الآخرة وهی العقوبة * وفی التأویلات النجمیة یشیر الی طبیعة الانسان انها ممزوجة
من هدایة الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصیانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة
ومستهم البلیة انکسرت نفوسهم وسکنت دواعیها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت علی
وفق طبعها المجبولة علیه الی الحضرة ورجعت النفوس ایضا بموافقة الارواح علی خلاف طباعها مضطرین
فی دفع البلیة الی الله مستغیثین بلطفه مستجیرین من محنهم مستکشفین للضر فاذا جاد علیهم بکشف ما نالهم
ونظر الیهم باللطف فیما اصابهم اذا فریق منهم وهم النفوس المتمردة یعودون الی عادتهم المذمومة وطبیعتهم
الدنیئة وکفران النعمة لیکفروا بما آتیناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء
ماتعملون علی وفق طباعکم اتباعا لهواکم (ام انزلنا) آیا فرستاده ایم (علیهم سلطانا) ای حجة واضحة کالکتاب
(فهو یتکلم) تکلم دلالة کما فی قوله تعالی هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق (بما کانوا به یشرکون) ای باشراکهم به
تعالی وصحته فتکون ما مصدریة اوبالامر الذی بسببه یشرکون فی الوهیته فتکون موصولة والمراد بالاستفهام
النفی والانکار ای لم تنزل علیهم ذلك وفیه اشارة الی ان اعمال العباد اذا کانت مقرونة بالحجة المنزلة تکون حجة
لهم وان کانت من نتائج طباع نفوسهم الخبیثة تکون حجة علیهم فالعمل بالطبع هوی وبالحجة هدی فقد دخل
فیه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان کانوا لایشعرون ذلك فیظنون بعض اعمالهم الخبیثة طیبة من غیر
سلطان یتکلم لهم بطیبها ونعوذ بالله من الخوض فی الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل * ترسم نرسی بکعبه
ای اعرابی * کین ره که تو میروی بترکستانست (واذا اذقنا الناس رحمة) ای نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها)
بطرا واشرا لاحمدا وشکرا اوغرتهم الحیاة الدنیا واعرضوا عن عبودیة المولی (وان تصبهم سیئة) ای شدة من بلاء

وضيق (بما قدمت ايديهم) اى بشؤم معاصيهم (اذاهم يقنطون) فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند در نعمت ونه صبر دارند بر محنت * وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع اوفات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (اولم يروا) اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (انّ الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لا يشكرون فى السرّآء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضرّآء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * ازز مين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (انّ فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوىّ قوىّ فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف

وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سرّ خفىّ ليس ينكشف

(وحكى) انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لا يعلق العباد قلوبهم الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرّهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرّهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن أدهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه (كما حكى) ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتدآء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لأويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لا يصيد الا الحىّ والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) أعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرّات يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين أمسّ وبالمراعاة أحق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجرّدين عن الدنيا غير مستفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا

على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار قرابت دين سزاوارترست بمواساة از قرابت نسب مجرّد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كرد ودوديندار ازنزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهر كه روى بعبادة الله ارد وبر وظايف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برسر دارد ودر وقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا بر مسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد با صحاب صفه وايشان بودند كه در صفۀ پيغمبر وطن داشتند وصفۀ پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند از مدينه تا انجا دو فرسنك است رسول خدا روزى ما حضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا اعطيكم وأدع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين اصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا بيكاركى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وبا عبادت وذكر الله پرداخته وبر فتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند نماز كردندى انكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوّف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون پرد جره باز * كه برشهپرش بسته سنك آز * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (ذلك) اى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون وجه الله) اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه جنيد قدس الله روحه مريد يرا وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را با رحمت باشى وخود را بلا كه مؤمنان ودوستان از الله بر خلق رحمت اند وچنان كن كه در سايۀ صفات خود نه نشينى تا ديكران در سايۀ تو بياسايند * ذو النون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريد مى طلبد واز وصد هزار نياز ومراد مى كريزد واو را صد هزار ناز مريد با دل سوزان مراد با مقصود بر بساط خندان مريد در خبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حدّ ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله تويى خصومت از ره بردار (واولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو البركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال * زكات مال بدر كن كه فضلۀ رزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مرّ بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مرّ بالفقرآء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جز اين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هر دو ندارد

عدمش به زوجود (وما) چيزى كه وآنچه (آتيتم) مى دهيد (من ربوا) كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم
فى امثاله من الصلوة والزكوة اوللتنبيه على اصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة
فى المقدار بان يباع احد مطعوم بمطعوم اونقد بنقد باكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان
يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة
(ليربو فى اموال الناس) ليزيد ويزكو فى اموالهم يعنى تا زيادتى درمال سود خوران بديد آيد (فلا يربو عند الله)
لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا فى الآية هو ان يعطى الرجل
العطية أو يهدى الهدية ويثاب ماهو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه فى القيامة لانه لم يرد به وجه
الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط ولا تطلب اكثر مما اعطيت كذا
فى كشف الاسرار * يقول الفقير قوله تعالى من ربا يشير الى انه لو قال المعطى للآخذ انا لا اعطى هذا المال اياك
على انه ربا وجعله فى حل لا يكون حلالا ولا يخرج عن كونه ربا لان ما كان حراما بتحريم الله تعالى لا يكون
حلالا بتحليل غيره والى ان المعطى والآخذ سواء فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم
يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بان لا يقرضه احد بغير معاوضة (وما آتيتم من زكوة) مفروضة اوصدقة سميت
زكاة لانها تزكو وتنمو (تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان
يكون رياء وسمعة (فاولئك هم المضعفون) اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى ويربى الصدقات ونظير
المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار أو الذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال
فاولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين
الى قيام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكاة وزكاة البدن فى تطهيره
من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل
الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر
الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى اى شوقا الى لقاء ربه فاولئك هم المضعفون اى يعطون اضعاف ما يرجون و يتمنون لانهم بقدر همتهم
وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم
ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولا احد أجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد
تكفل الله باعواض المنفق (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى
ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا
درجهان * تو مده الا زيان اندر زيان * كر نماند از جود در دست تو مال * كى كند فضل الهت پايمال *
هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد *
اشپش وموش وحوادثهاش خورد (وفى البستان) پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا
كليدش نه در دست تست * تو با خود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن * كنون
بر كف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * بحال دل خستكان در نكر *
كه روزى دلت خسته باشد مكر * فرومانده كانرا درون شاد كن * ز روز فرو ماندكى ياد كن *
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذى خلقكم) أوجدكم من العدم
ولم تكونوا شيأ (ثم رزقكم) اطعمكم ما عشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار يكى را روزى وجود
ارزاقست ويكى را شهود رزاق عامهٔ خلق دربند روزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل
خصوص روزئ دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه آن
نان بود وشربتى آب * من كانت همته ما يأ كل فقيمته ما يخرج منه نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت * اى توانكر
بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار * اين بخيلان عهد ما همه بار * راح خوردند
ومستراح انبار (ثم يميتكم) وقت انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا
من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء (هل من شركائكم) اللاتى زعمتم انها شركاء الله (من يفعل من ذلكم)

اى

اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء (من شئ) اى لا يفعل احد شيأ قط من تلك الافعال * چون از هيچكدام
ان كار نيايد ش بتان را شريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء (سبحانه) تنزه تنزيها بليغا (وتعالى)
تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم
الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم
مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله
والشهادة بتوحيده ثم يميتكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام والانام من يفعل
من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه
بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى "انا اغنى الشركاء عن الشرك يعنى انا اكثر استغناء عن العمل
الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز
ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض
الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته
وشركه بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها
قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول
العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ
ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب
ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصد ان اويكون قصد الرياء ارجح قال الشيخ
الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل
العبد من اوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها
كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل
فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس
يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى
فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته
ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته الا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء
فالرياء انما هو اء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة *
اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص
من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا بكو هر دل
كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار مخسب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب
وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ
ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق
بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين
اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم
من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع
الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس
ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن
به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تنسم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما
ويأكلها وربما يتحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب
دابة الصدف حتى تنشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن

عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخريان بعدها * زابر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب اوفتد نطفهٔ در شكم * ازان قطره لؤلوى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدوبية وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمتد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماه ناديده نشانها ميدهند (بما كسبت ايدى الناس) اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر أنوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لا تلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كارها دمد * چونكه زشت آيد برويد خار زار * كر بدو كر نيك باشد كار تو * هرچه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات

الى

الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها پوشد نوا وازفضل * بازكيرد ازپى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى ازكار بد * تا حيا دارى ز الله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط وما لهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامه * توبة كردم حقيقت با خدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يا محمد (سيروا) أيها المشركون وسافروا (فى الارض) فى ارض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى آخر أمر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال (كان اكثرهم مشركين) اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك (فأقم) عدل يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل ان يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له) لا يقدر احد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف (يصدعون) اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد * وبالفارسية كار ستوده كند (فلأنفسهم) وحدها (يمهدون) اصل المهد اصلاح المضجع للصبى

ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوّون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون وبالفارسية خويشتن را
نشستكاه سازد در بهشت وبساط مى كستراند * ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح
يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه
السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم
صاحبه وان كان لئيما اسلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد
والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد
والاهوال والعذاب والوبال * برك عيسى بكور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست (ليجزى
الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) ازبخشش خود
متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم
وحيث كان جزآء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند
اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله (انه لا يحب الكافرين)
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لتغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد
كافرزا تا با مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه
ونستعيذ به من دار أعدآئه وفى الآيات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك
ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا
بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من أهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات
يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات
والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دآئرة التوحيد الحقانى * اى برادر
بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها انه لابد للطالب من الاستقامة
وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل
ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه * زمن اى دوست
اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف رادر نيابد * نكردد كوهر
وروشن نتابد * ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزآء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان
والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو أحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا ابا الخذلان فى الانكار والكفران *
مغز راخالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطئ وتأويله أن اهل
الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى
من الثانية * شراب داد خدا مرمرا وسركه ترا * چو قسمت است چه جنكست مرمرا وترا * نسأل
الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته)
علامات وحدته وقدرته (ان يرسل الرياح) فروكشايد از هوا بادها اى الشمال والجنوب والصبا فانها
رياح الرحمة واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط
النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا ريح
تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها
عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب
فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما
هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب
عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته
الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد

بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير
المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل الريح تموج الهوآء بتأثير الكواكب وسيلانه
الى احدى الجهات والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى
يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان
ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك
الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار أخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام
الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية
مژده دهندكان بباران تا بفرياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة
على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بامره)
فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح
فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم
كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك
هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر
وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرآئطه فى آخر الجلد الثانى * سود در دريا نيك بودى كر نبودى
بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره
بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست (ولعلكم تشكرون) وتشكروا نعمة الله
فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ
ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك
(فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة
على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين أجرموا) النقمة العقوبة
ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم
وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه
على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب
كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد
هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر اعدآئهم ومما اصابهم
من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا
مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (حكى) عن الشيخ ابى على الرودبارى
قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته
وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى
خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه
فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيمة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك
ففى القصة امور الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما اشار
اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله
الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة
اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الآية تبشير
للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم
هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس
هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد ارسلنا يشير به الى المتقدمين

من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اى انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له او لجره الماء والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه وبالفارسية برانكيزدان بادها ابرا * واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله (فيبسطه) پس خداى تعالى بكستراند سحاب را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال او سمت الدبور او جهة الصبا الى غير ذلك (ويجعله كسفا) تارة اخرى اى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه در طرفى جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات (فترى الودق) اى المطر يا محمد ويامن من شانه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج) بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وشقوقه فى التارتين يعنى در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لأفسد المطر الارض (روى) عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد روى زمين را وسوراخ كردش * فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى سأجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) الباء للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى باران را در اراضى وبلاد هر كه خواهد ز بندكان خود (اذاهم) انكاه ايشان (يستبشرون) شادمان وخوشدل ميشوند * اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيئ الخصب وزوال القحط (وان) اى وان الشأن (كانوا) اى اهل المطر (من قبل آن ينزل عليهم) المطر (من قبله) اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه (لمبلسين) اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوآئل السورة (فانظر الى آثار رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) اى الله تعالى (الارض) بالآثار (بعد موتها) اى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد امر البعث (ان ذلك) العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احياء لمثل ما كان فيها من القوى النباتية (وهو على كل شئ قدير) اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سوآء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى * تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وسيجيئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى أقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فأنبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى فى صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى

زان ميكند ميلى بكلشن كاندراو * هرچه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست * وسأل بنوا اسرآئيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة * خرج ابو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا كم تركوا من جنات وعيون الآية ولما اراد ان يخرج ابو حفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والاثم يكن له اثر محمود * ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجار بى من حرك وانا اشهدك أنى قد أجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجار بى من زمهريرك وانى اشهدك أنى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده اى يتفرق ويتفسخ وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الاذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الاذكرت الحشر وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ما له لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واو خود بيمار * كل سرخ كوبى مست است از ديدار او همه هشيار كشته واو در خمار * كل سپيد كوبى ستم رسيده ايست از دست روزكار جوانى بياد داده وعمر رسيده بكنار در وقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد از مطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى ويكى خرشيد جمال ملكى آن يكى بركل تابد كل شكفته كردد واين يكى بر دل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بر وعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق در وحاضر بود * كل باخبر يزد بلبل در هجر او ماتم كيرد * دل كريماند حق تعالى او را در كنف ألطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت ابدا * چشمى كه ترا ديد شد از درد معاف * جانى كه ترا يافت شد از مرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق (حكى) ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لا خبر له بقطعه من اصله فقلت يا نفس ماذا انت صانعة ان لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة او زهرة او طيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الى بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال فى الآية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات (روى) فى الخبر من احيى ارضا ميتة فهى له فالله تعالى احيى نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا احيى نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيى الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

أموت اذا ذكرتك ثم احيى * فكم احيى عليك وكم أموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره وفى المثنوى * صوفى درباغ ازبهر كشاد * صوفيانه روى برزانو نهاد * پس فرورفت اوبخود اندر نفول * شد ملول ازصورت خوابش فضول * كه چه خسپى آخر اندر رزمكر * اين درختان بين وآثار خضر * امرحق بشنوكه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آررو * كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندردلست * عكس لطف آن برين آب وكلست * چون حيات ازحق بكيرى اى روى * پس غنى كردى زكل دردل روى * نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول بستان أسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمرادو محيى الفؤاد (ولئن ارسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة اوباردة فافسدت زرع الكفار فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هرآينه باشند (من بعده) اى بعد اصفرار الزرع والنبت (يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * چونكه غم بينى تواستغفار كن * غم بامر خالق آمد كاركن * وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات الاقوال والافعال (فانك لا تسمع الموتى) اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم انهم لا يؤمنون به ولا برسله وفى الآية دليل على ان الاحياء قد يسمون أمواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم) جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات (الدعاء) اى الدعوة وبالفارسية خوندان (اذا ولوا) أعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو أسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فيكف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا واما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت برمتكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله (وما أنت بهادى العمى) جمع اعمى وهو فاقد البصر (عن ضلالتهم) متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى

توراه نماينده كوردلان از كمراهئ ايشان يعنى قادر نيستى برانكه توفيق ايمان دهى مشركانرا فانهم ميتون والميت لا يبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى (ان) ما (تسمع) مواعظ القرءان ونصائحه (الا من يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الامن يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان اوالى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه * يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالى نهد چل روز خايه * بجدشام باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا * چو بنهد بيضه درچل روز بسيار * شود از چشم مردم نابديدار * يكى بيكانه مرغى آيد ازراه * نشيند برسر آن بيضه آنكاه * چنان آن بيضه درزير برآرد * كه تاروزى ازو بچه برآرد * چنانش برورد آن دايه پيوست * كه ندهد هيچ كس را انچنان دست * چو جوقى بچهٔ اوپر برآرند * بيكدم روى در يكديكر آرند * درآيد زود مادرشان بپرواز * نشيند برسر كوهى سرافراز * كند بانكى عجب ازدور ناكاه * كه ان خيل بچه كردند اكاه * چو بنيوشند بانك مادر خويش * شوند ازمرغ بيكانه برخويش * بسوى مادر خود باز كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند * اكرروزى دكرابليس مغرور * كرفته زير برهستى تو معذور * كه چون كردد خطاب خود بديدار * بسوى حق شوى ازابليس بيزار * فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من صحبة الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تنسد الحواس وينهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلقكم) اوجدكم ايها الانسان (من ضعف) اى من أصل ضعيف هو النطفة اوالتراب على تأويل المصدر باسم الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح اقرأه بالضم (ثم) للتراخى فى الزمان (جعل) خلق لانه عدى لمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو الضعف الموجود فى الجنين والطفل (قوة) هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبكاء قال بعض العلماء اول ما يوجد فى الباطن حول ثم ما يجريه فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب (ضعفا) اخر هو ضعف الشيخوخة والكبر (وشيبة) شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ما تقدم كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرين وفى التأويلات النجمية خلقكم من ضعف فى البداية وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فى الايمان لمن كان العقل عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات لاطفاء نور الشريعة وسعى فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وايضا خلقكم من ضعف التردد والتحير فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود وأخواتها فان فيها اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم كما امرت (يخلق) الله تعالى (ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ما ركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة

يعنى هـذا اليبس طبعا بل بمشيئة الله تعالى وفى التأويلات النجمية يخلق مايشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله اوكان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة الا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شمارا به جوانانكه بهتراند سه بار زيراكه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران * واثنى على الشيوخ ايضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها او ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق مايشاء على ان الله تعالى لولم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر أشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر ابويزيد قدس سره الى المرءآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى ما فى الغيب

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب * ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايداى حفته بيدار بود * چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود * چو شيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بر كن ز خواب * من آن روز بر كندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت با خويشتن * من از كرم بر كنده بودم بزور * بكندند از و باز كرمان گور * روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه (روى) ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا أبت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت أطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى يا أبت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت اوحولت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران يا أبت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت ما أحسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف أصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (مالبثوا) فى القبور وما نافية ولبث بالمكان أقام به ملازما له (غيرساعة) اى الاساعة واحدة وهى جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا اوكذبا اوتخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بر گشتن از راستى

در اخرت (كانوا) فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال أفك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا * وبالفارسية * كار ايشان دروغ گفتن است درين سرا ودران سرا * واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين ومالبثوا غيرساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى گشت صبح نخست * يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) فى الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم فى كتاب الله) وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تاروز انگيختن * وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة وفى الحديث مابين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة اواربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) فى الدنيا (لاتعلمون) انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) اى يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) اى أشركوا (معذرتهم) اى عذرهم وهو فاعل لا ينفع والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا اوفعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر (ولاهم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعنى از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته والمعنى لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذلا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لادراك الفائت من الايمان والعمل قال الشيخ سعدى * كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير گفت * نه چون نفس ناطق ز گفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنگدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ماماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ماهلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جنانه ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى (قال الشيخ العطار فى الهى نامه) مگر يكروز در بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست از مردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار * بره بر پيره زالى مبتلايى * عصا در دست مى آمد زجايى * يكى گفتا مكر ديوانهٔ تو *

كه آفتاد آتش اندر خانهٔ تو * زنش كفتا توپى ديوانهٔ من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من * باخر چون بسوخت عالم جهانى * نبود آن زال را زآتش زيانى * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز * چنين كفت انكهى زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت از غم دل ديوانهٔ را * نخواهد سوخت آخر خانهٔ را * فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل) اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن جئتهم) اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (بآية) من آيات القرءآن الناطقة بامثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان ما (انتم الا مبطلون) مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان أنتم الا مبطلون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهر مى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة او من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على أذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك (حق) لا بد من انجازه والوفاء به نكه داريد وقت كارها را كه هر كارى بوقتى بازبسته است (ولا يستخفنك) اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين اخذ من اليقين وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية (روى) انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر * وفى التأويلات النجمية وبقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ان وعد الله حق فيما قال ألا من طلبنى وجدنى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله

تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكر سنك وكلوخى بود درراه * بدريايى درافتادند ناكاه * بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون با قعر كويم سركذشتم * وليكن آن كلوخ از خود فنا شد * ندانم تا كجا رفت وكجا شد * كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز او هركو خبر داشت * كه از من درد وعالم تن نماندست * وجودم يك سر سوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مى توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد * اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى دروى تو هم درشب افروز * وليكن تا تو خواهى بود خود را * نخواهى يافت جانرا وخرد را (وفى المثنوى) آن يكى نحوى بكشتى در نشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ از نحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر تو شد در فنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك آندم كرد خامش از جواب * باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بان نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست * محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كر تو محوى بى خطر در آب ران * آب دريا مرده را برسر نهد * ور بود زنده زدريا كى رهد * چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد برفرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون واربع آيات مكيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) اى هذه سورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه أثبت المحبة فى اسرار أصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مر او را رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى (تلك) اى هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد (هدى) من الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) اى العاملين للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرءآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه بجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين * جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين * ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها

جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر
من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة
الى ان الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان
بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن
وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى انما يتقبل الله
من المتقين وتا هر دو قسم بجاى نيارد معنىء اقامت درست نشود از نجاست كه رب العزه در قرءآن هرجا كه
بنده را نماز فرمايد ويا بناى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيمون الصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد *
وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى
اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها
كل ضامر ومهزول فقال ابو بكر رضى الله عنه ماهى يا رسول الله قال عليه السلام اولاها الموت وغصته
وثانيتها القبر ووحشته وضيقه وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعتها الميزان وخفته وخامستها الصراط
ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها
فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة
الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان
عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان
عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكاة)
اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لا يجوز دفع الزكاة الى اهل البدع
كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه
السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه
وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار
لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبايتاء الزكاة على
وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية
قلوبهم من صدأ محبة الدنيا وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام
من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة)
اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث
والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانانند يعنى بعث وجزارا
تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة
وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل
الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لا بد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا
بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لا شك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة
من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى
سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم
الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (اولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن
(من ربهم) اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار بر راست راهى اند
وراه نمونى خداوند خويش على هدى بيان عبوديت است ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملات
وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل
على ان العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى الا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم
يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة
والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون

من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك
ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى اربعة اشياء بقاء
بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة الا ترى الى قوله عليه السلام
المؤمن لا يخلو عن قلة او علة او ذلة يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا
يعلم بعد علم شيأ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه
حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لا يغيب ولا يزول عن قلبه ابدا
لا فى الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه
عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا الابطر أعليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين
والعلماء غالبا فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى
مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة
العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار (ومن الناس) اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى)
الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به
شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل
لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام
وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله او سنة رسوله او سيرة الصالحين
فهو لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات وأباطيل
الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن
الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث
ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية
ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه واكثر اهل التفسير على ان الآية
نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت با رسول خدا كرد *
قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر (روى) انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم
واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى أنديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول
ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرءآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس
ويصرفهم (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل اليه او ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة
كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو أيضا (بغير علم) اى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرءآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه
مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها (هزوا) مهزوءا بها ومستهزأة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال
(لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده
كه سبى وقتل است در دنيا وعذاب خزى در عقبى (واذا تتلى عليه) اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده
كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية
السابقة نزلت فى النضر بن الحارث (آياتنا) اى آيات كتابنا (ولى) اعرض غير معتد بها (مستكبرا)
مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا
والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى
ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها
(كأن فى اذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات
الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) از انرا كه
كوش ارادت كران آفريده است چه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نرود *

قال فی کشف الاسرار آدمیان دوکروهند آشنایان وبیکانکان آشنایانرا قرءان سبب هدایت است بیکانکانرا سبب ضلالت (کما قال تعالی یضل به کثیرا ویهدی به کثیرا) بیکانکان چون قرءان شنوند پشت بزان کنند وکردن کشند کافروار چنانکه رب العزة کفت * واذا تتلی علیه آیاتنا ولی الخ * دل ازشنیدن قرءآن بکیردت همه وقت * چوباطلان زکلام حقت ملولی چیست * آشنایان چون قرءآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده در ان زارند چنانکه الله تعالی کفت اذا یتلی علیهم یخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده دردماغ آدمی * دیوراتلخی دهداوازغمی (فبشره بعذاب أليم) ای فأعلمه بان العذاب المفرط فی الایلام لاحق به لامحالة وذکر البشارة للتهکم ثم ذکر احوال اضدادهم بقوله (ان الذین آمنوا) با آیاتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فی کشف الاسرار الایمان التصدیق بالقلب وتحقیقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بینهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالی الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه (لهم) بمقابلة ایمانهم واعمالهم (جنات النعیم) بهشتهای بانعمت نازویانعمتهای بهشت کما قال البیضاوی ای نعیم جنات فعکس للمبالغة وقیل جنات النعیم احدی الجنات الثمان وهی دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوی وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعیم کذاروی وهب بن منبه عن ابن عباس رضی الله عنهما (خالدین فیها) حال من الضمیر فی لهم (وعد الله) ای وعد الله جنات النعیم وعدا فهو مصدر مؤکد لنفسه لان معنی لهم جنات النعیم وعدهم بها (حقا) ای حق ذلك الوعد حقا فهو تأکید لقوله لهم جنات النعیم ایضا لکنه مصدر مؤکد لغیره لان قوله لهم جنات النعیم وعد ولیس کل وعد حقا (وهو العزیز) الذی لایغلبه شئ فیمنعه عن انجاز وعده او تحقیق وعیده (الحکیم) الذی لایفعل الا ما تقتضیه الحکمة والمصلحة * نه درو عدهٔ اوست نقض وخلاف * نه درکار او هیچ لاف وکذاف * هذا وقد ذهب بعض المفسرین الی ان المراد بلهو الحدیث فی الآیة المتقدمة الغناء * یعنی تغنی وسرور فاسقانست درمجالس فسق وآیت درزم کسی فرود آمدکه بند کان مغنیان خردیا کنیزکان مغنیات تا فاسقانرا مطربی کنند * فیکون المعنی من یشتری ذا لهو الحدیث اوذات لهو الحدیث قال الامام مالك اذا اشتری جاریة فوجدها مغنیة فله ان یردها بهذا العیب قال فی الفقه ولاتقبل شهادة الرجل المغنی للناس لاجتماع الناس فی ارتکاب ذنب بسببه لنفسه ومثل هذا لایحترز عن الکذب واما من تغنی لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لاتسقط العدالة اذا لم یسمع غیره فی الصحیح وکذا لاتقبل شهادة المغنیة سوآء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبارتکابها محرما حیث نهی النبی علیه السلام عن صوت المغنیة سقطت عن درجة العدالة وفی الحدیث لایحل تعلیم المغنیات ولا بیعهن ولاشرآؤهن وثمنهن حرام وقد نهی علیه السلام عن ثمن الکلب وکسب الزمارة یعنی از کسب نای زدن قالوا المال الذی یأخذه المغنی والقوال والنائحة حکمه أخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختیار بغیر عقد قال مکحول من اشتری جاریة ضرابة لیمسکها لغنائها وضربها مقیما علیه حتی یموت لم أصل علیه ان الله یقول ومن الناس الخ وفی الحدیث ان الله بعثنی هدی ورحمة للعالمین وامرنی بمحو المعازف والمزامیر والاوتار والصنج وامر الجاهلیة وحلف ربی بعزته لایشرب عبد من عبیدی جرعة من خمر متعمدا الاسقیته من الصدید مثلها یوم القیامة مغفورا له اومعذبا ولا یترکها من مخافتی الاسقیته من حیاض القدس یوم القیامة وفی الحدیث بعثت لکسر المزامیر وقتل الخنازیر قال ابن الکمال المراد بالمزامیر آلات الغناء کلها تغلیبا ای وان کانت فی الاصل اسماء لذوات النفخ کالبوق ونحوه مما ینفخ فیه والکسر لیس علی حقیقته بدلیل قرینه بل مبالغة فی النهی وفی الحدیث من ملأ مسامعه من غناء لم یؤذن له ان یسمع صوت الروحانیین یوم القیامة قیل وما الروحانیون یارسول الله قال قرآء اهل الجنة ای من الملائکة والحور العین ونحوهم قال اهل المعانی یدخل فی الآیة کل من اختار اللهو واللعب والمزامیر والمعازف علی القرءآن وان کان اللفظ ورد بالاشترآء لان هذا اللفظ یذکر فی الاستبدال والاختیار کثیرا کما فی الوسیط قال فی النصاب ویمنع اهل الذمة عن اظهار بیع المزامیر والطنابیر واظهار الغناء وغیر ذلك واما الاحادیث الناطقة برخصة الغناء ایام العید فمتروکة غیر معمول بها الیوم ولذا یلزم علی المحتسب احراق المعازف یوم العید واعلم أنه لما کان القرءآن اصدق الاحادیث واملحها وسماعه والاصغاء الیه مما یستجلب الرحمة من الله استحب

التغنی به وهو تحسین الصوت وتطییبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشیة علی ماذهب الیه الامام الاعظم رحمه الله کما فی فتح القریب مالم یخرج عن حد القرآءة بالتمطیط فان افرط حتی زاد حرفا اواخفی حرفا فهو حرام کما فی ابکار الافکار وعلیه یحمل مافی القنیة من انه لوصلی خلف امام للحسن فی القراءة ینبغی ان یعید وما فی البزازیة من ان من یقرأ بالالحان لایستحق الاجر لانه لیس بقارئ فسماع القرءآن بشرطه مما لاخلاف فیه وکذا لاخلاف فی حرمة سماع الاوتار والمزامیر وسائر الآلات لکن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة لیست لعینها کحرمة الخمر والزنی بل لغیرها ولذا استثنی العلماء من ذلك الطبل فی الجهاد وطریق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب کانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة قال فی العوارف واما الدف والشبابة وان کان فی مذهب الشافعی فیهما فسحة فالاولی ترکهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهی خصوصا اذا کان فی الدف الجلاجل ونحوها فانه مکروه بالاتفاق کما فی البستان وانما الاختلاف فی سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان کانت فی ذکر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلکونه مما یهیج النفس وشهوتها لایلیق بأهل الدیانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا کان علی طریقة اللهو والتغنی بما یعتاده اهل الموسیقی من یلالا وتنادرتن وخرافات یستعملونها فی مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد کما فی حواشی العوارف للشیخ زین الدین الخافی قدس سره وقد أدخل الموسیقی فی الاشباه فی العلوم المحرمة کالفلسفة والشعبذة والتنجیم والرمل وغیرها وان کانت القصائد فی ذکر الجنة والنار والتشویق الی دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذکر العبادات والترغیب فی الخیرات فلا سبیل الی الانکار ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما یثیر العزم من الغازی وساکن الشوق من الحاج واذا کان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر الیه وکان للنساء اشراف علی الجمع یکون السماع عین الفسق المجمع علی تحریمه واللوطیة علی ثلاثة اصناف صنف ینظرون وصنف یصافحون وصنف یعملون ذلك العمل الخبیث وکما یمنع الشاب الصائم من القبلة لحلیلته حیث جعلت حریم حرام الوقاع ویمنع الاجنبی من الخلوة بالاجنبیة یمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما یتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب فی السماع فیصیر السماع معلولا ترکن الیه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فینبغی ان یحذر السامع من میل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التکلف فی السماع فقال هو علی ضربین تکلف فی المستمع بطلب جاه اومنفعة دنیویة وذلك تلبیس وخیانة وتکلف فیه لطلب الحقیقة کمن یطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباکی المندوب الیه فاذا فعل لغرض صحیح کان مما لابأس به کالقیام للداخل لم یکن فی زمن النبی علیه السلام فمن فعله لتطییب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان کان فی البلاد عادة یکون من قبیل العشرة وحسن الصحبة قالوا لوقعد واحد علی ظهر بیته وقرئ علیه القرءآن من اوله الی آخره فان رمی بنفسه فهو صادق والا فلیحذر العاقل من دخول الشیطان فی جوفه وحمله عند السماع علی نعرة اوتصفیق اوتحریق اورقص ریاء وسمعة وفی سماع اهل الریاء ذنوب منها انه یکذب علی الله وانه وهب له شیأ وما وهب له والکذب علی الله من اقبح اللذات ومنها ان یغتر بعض الحاضرین فیحسن به الظن والاغترار خیانة لقوله علیه السلام من غشنا فلیس منا ومنها ان یحوج الحاضرین الی موافقته فی قیامه وقعوده فیکون متکلفا مکلفا للناس بباطله فیجتنب الحرکة ما امکن الا اذا صارت حرکته کحرکة المرتعش الذی لایجد سبیلا الی الامساك وکالعاطس الذی لایقدر أن یرد العطسة والحاصل ان المیل عند السماع علی انواع منها میل یتولد من مطالعة الطبیعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شیطانی * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خیزد نه مست * ومنها میل یتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوی وهو حرام ایضا لکونه شیطانیا حاصلا لذی القلب المیت والنفس الحیة ومن علامات موت القلب نسیان الرب ونسیان الآخرة والانکباب علی اشغال الدنیا واتباع الهوی فکل قلب ملوث بحب الدنیا فسماعه سماع طبع وتکلف * اکر مردی بازی ولهوست ولاغ * قوی تر بود دیوش اندردماغ * ومنها میل یتولد من القلب بسبب مطالعة نور أفعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانی حاصل لذی قلب حی ونفس میتة ومنها میل یتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسکون وهو حلال ایضا ومنها

مايتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو أنس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى * نكويم سماع اى برادركه چيست * مكر مستمع رابدانم كه كيست * كرازبرج معنى پردطيراو * فرشته فروماندازسيراو * فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق وما لا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة قال زين الدين الحافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى ما يحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قرآءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قرآءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ألست بربكم فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپردسوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسدكه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القرآء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين مالا يسمعون انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم ير اعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق الله) تعالى واوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا أدعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات وبالفارسية بيافريد آسمانها رابى ستون (ترونها) استئناف جئ به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزآؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (وألقى فى الارض رواسى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت (ان تميد بكم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب وبالفارسية الميد جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبالفارسية تازمين شما را نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين بر روى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چو مى كسترانيد فرش تراب *

چو سجادهٔ نيك مردان براب * زمين از تب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * در موضح از ضحاك نقل ميكندكه حق سبحانه نوزده كوه راميخ زمين كرد تابرجاى بايستاد ازجمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطور سينا وفيران * واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على ما فى الموضح كما سبق فى تفسير سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عيناها هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) وپرا كنده كرد (فيها) درزمين (من كل دابة) من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى ما لم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر (وانزلنا من السماء) من السحاب لان السماء فى اللغة ما علاك وأظلك (ماء) هو المطر (فأنبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * از هر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت * وكل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على انه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين ألوانها وعجائب صور أوراقها وروائح ازهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها وأوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحوآء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبتت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج ومأجوج اذ لا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد أنه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه (هذا) الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فأرونى) ايها المشركون والاراءة بالفارسية نمودن يقال اريته الشئ واصله ارأيته (ماذا خلق الذين من دونه) اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شئ نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وارونى معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وأبان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفى) بلكه مشركان در كمراهى آشكارانندكه عاجز رابا قادر ومخلوق را با خالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده اوبنده است * بنده دربند آفريننده است * پس نكابندهٔ كه دربنده است * لايق شركت خداوند است * واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود ومبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى

وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما
محبوب مقرب عند الله تعالى (روى) ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى
ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن
به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى
عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى
صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها
العلوية وأعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بر ره
نه ز ين قبيل وابسى * چو كاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تابشب شب همانجا كه هست *
كسى كر بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * توهم پشت برقبله كن در نماز * كرت
درخدا نيست روى نياز * فاذا كان ماسوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد
اليه بالعبادة ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة)
آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم ووصاياء اونزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب درمهمى كه بديشان رجوع
كردندى از حكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى از حال وى خبرداد وفرمود ولقد الخ *
وهو على ما قال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل
عليه السلام وعاش ألف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث
ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا
من اهل أيلة أسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لا يصطفى عباده اصطفاء نبوة اوولاية وحكمة على الحسن
والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم ونعم ما قال المولى الجامى * چه غم ز منقصت صورت
اهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن از حبش مى باش * والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب
وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود از نيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت كفتى
وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبررا شاكردى كرده بود وهزار پيغمبر اوراشاكرد بودند
درسخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات
ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك
وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان
تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى
لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت وما روى انه قيل ما اقبح وجهك يا لقمان فقال أتعيب بهذا على النقش
أم على النقاش وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن
اليقين احب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة
بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب
الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام
ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية
قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف
اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا أجل من الله ومن عرف الله
فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله
كان كلامه مخالفا الكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته
بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل
قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ما قل وكفى خير مما كثر وألهى كن ورعا تكن اعبد
الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد

اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفى التأويلات النجمية الحكمة
عدل الوحى قال عليه السلام اوتيت القرءآن وما يعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من
يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله
تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال
تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فثبت ان
الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة
ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم
من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية
لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال فى عرائس البيان الحكمة
ثلاث حكمة القرءآن وهى حقائقه وحكمة الايمان وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع
الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة
انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر
وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو
النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع
قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وافضل ما اوتى العبد فى الدنيا الحكمة
وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن على رضى الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها
طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق
بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى
الحكمة * والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط
الزاهد أن لا يحن الى ما زهد فيه وأدبه ان لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن
زهد من اجله قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب
مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لا يهبه الا على الكمال الا لنبى او صديق
فليس كل تواضع تواضعا وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية
النفس ولا يصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو
تملق بسبب غاب عنك وكل تملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل احد فانه
موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر (روى) ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم
بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا
وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم بأشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن
فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة
من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى
اورا پسنديد وحكمت رابرو افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلمهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى
ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون
نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه
لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات

وكانت مغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرئ وى ميكند بحكمت فقال له داود طوبى لك يا لقمان
اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت چه
نشينيم اى سليم * ما را كه هست معركهاى بلا نصيب (وقال) دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت *
جز غم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه
طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها
جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة
واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر
من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة
شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد)
محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو
على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام
الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة
الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته *
لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق
ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خود را پوشيده داشتى وبرمرگ فرزندان وهلاك مال غم
نخوردى واز تعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله
له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واول ماروى من حكمته الطيبة انه بينا هو مع مولاه
اذ دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور
ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش واول ما ظهرت
حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها بأطيب
مضغتين فأتاه باللسان والقلب وفى كشف الاسرار * انچه از جانور بهترست وخبيث تر بمن آر * فاتاه باللسان
والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا خواجه
آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
فبيناهو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال
ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى
كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية تو آن بندهٔ سياه نيستى كه شبانئ رمهٔ فلان مى كردى قال نعم فقال
فما الذى بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنى * يعنى انچه در دين بكار نيايد وازان
بسر نشود بگذاشتن قال فى كشف الاسرار لقمان سى سال با داود همى بود يك جاى وازپس داود زنده بود
تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد درعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان
يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان
ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هر آنچه دانى كه هر آينه معلوم تو
خواهد شد بپرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت را زيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود
همى آهن بمعجز موم كردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد * ومن حكمته
ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعنى نعرهٔ
زد وبيهوش شد ومراد از يد غير قبضتين فضل وعدلست كما فى تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة
ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع در تفسير ثعلبى از حكمت لقمان مى آرد كه روزى
خواجهٔ وى اورا با غلامان ديگر بباغ فرستاد تا ميوهٔ بيارد * وكان من أهون مملوك على سيده * بود لقمان
پيش خواجهٔ خويشتن * درميان بندگانش خوارتن * بود لقمان در غلامان چون طفيل *
پرمعانى تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه را در راه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان كردند

خواجه بروى خشم گرفت لقمان گفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه گفت حقيقت اين سخن
بچه چيز معلوم توان كرد گفت آنكه ما را آب گرم بخورانى ودر صحرا پاره بدوانى تا قى كنيم ازدرون هركه ميوه
بيرون آيد خائن اوست * گشت ساقى خواجه از آب حميم * مر غلامان را وخوردند آن زبيم * بعد ازان
مى راندشان در دشتها * ميدويدند آن نفر تحت وعلا * در قى افتادند ايشان از عنا * آب مى آورد ازيشان
ميوها * چونكه لقمان را در آمد قى زناف * مى برآمد از درونش آب صاف * حكمت لقمان چو داند اين
نمود * پس چه باشد حكمت رب ودود * يوم تبلى والسرائر كلها * بان منكم كامن لا يشتهى *
چون سقوا ماء حميما قطعت * جملة الاستار مما افظعت * هرچه پنهان باشد آن پيدا شود * هركه او خائن
بود درسوا شود * وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال مات
قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قد ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت
قال جدد فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى
وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى * قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند
ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض
مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة مابين مسجدها
وسوقها وهنالك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس فألجأوهم
الى الرملة ثم احاطوهم هنالك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا اوليا مبتلا
(واذ قال لقمان) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) انعم فهو ابو انعم اى يكنى به كما قالوا (وهو) اى
والحال ان لقمان (يعظه) اى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب
والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پند مى داد اورا وميگفت (يابنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم
بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من
(لا تشرك بالله) لا تعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مگير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين
من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (وفى كشف الاسرار) بيدادى است برخويشتن بزرگ وعظمه انه لا
يغفر ابدا قال الشاعر (الحمد لله لا شريك له * ومن اباها فنفسه ظلما) وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت
فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر
النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته
ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه در درياى وحدت غرقه
باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه)
الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيد لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته
بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم را به پدر ومادر وبرعايت حقوق ايشان ثم رجح الام ونبه على عظم
حق والديه فقال (حملته امه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية
برداشت مادر اورا در شكم (وهنا) حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على
وهن) اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم ما فى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع (وفصاله فى عامين) الفصال
التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا
ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى
فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة
الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا
الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب
بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد
بعد الوضع عامين (أن اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى وما بينهما

اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من أبر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كماله حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الالمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * وقيل لبرزجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (الىّ المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الىّ الرجوع لاالى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولامالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بار الوالديه ومن زار قبر أبويه اواحدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية با كسى كارزار كردن درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو (على أن تشرك بى ماليس لك به) اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك يعنى ان حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد أن يطيعهما فى المعصية چون نبود خويش راديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى (وصاحبهما) ومصاحبت كن با ايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا (معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الاان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من أناب الىّ) رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الىّ مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن اجازى كلا منكم بماصدر عنه من الخير والشر وبالفارسية پس آگاه كنم شما را بپاداش آن چيزكه مى كرديد ونزول الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه آورده اند كه مادر سعد سه روز نان وآب نخورد تادهن اورا بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك يك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من ازدين اسلام برنمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت واعلم ان أهم الواجبات بعد التوحيد برّ الوالدين (روى) ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام لاولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سر از راى مادر بتافت * دل دردمندش بازر بتافت * چو بيچاره پيشش آورد مهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد

نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها ازدست تو خوابم نبرد * نه درمهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود * توانى كه ازيك مكس رنجۀ * كه امروز سالار سرپنجۀ * بحالى شوى باز درقعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور * دكر ديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه * تو كر شكر كردى كه باديدۀ * وكرنه تو هم چشم پوشيدۀ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن برّ بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن يسار أن قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى ياحمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دختران راهمه جنكست وجدل بامادر * پسران راهمه بدخواه پدرمى بينم * ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بدكيرد از هواى خبيث * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركاين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * كذا فى البستان (يابنىّ) كفت لقمان فرزند خود را كه انعم نام بود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير مافى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) اى الخصلة من الاساءة اوالاحسان وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه ياأبتاه ان عملت الخطيئة حيث لايرانى أحد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة اوبالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية (مثقال حبة من خردل) المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدار ماهو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة (فتكن) پس باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة (اوفى السموات) مع مابعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات (اوفى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض (يأت بها الله) اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد

خدای تعالی آنرا وحاضر کرداند وبرآن حساب کند * فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح الفصوص
انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قرآءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى
الحبة وقوله يأت بها الله اى للاغتذآء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان أحد
معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر أن يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به
فى علم ما يجهله * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال
فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن
عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء
ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سوآء كانت فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى
ارض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون
الحركات وفى التأويلات النجمية يا بنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية
والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اى صخرة العدم او فى السموات فى الصورة
والمعنى او فى الارض فى الصورة والمبنى يأت بها الله لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق
كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان
ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد أن يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام
بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات
انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع
غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى
مرتبة الاكملية فوا عجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان
وكثرة العصيان * تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كر
سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى
پسر بسور هامرو كه ترا رغبت در دنيا بديد آيد وآخرت بردل تو فراموش كردد و كفت كه اى پسر كر سعادت آخرت
ميخواهى وزهد در دنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال
ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار واز ننك زنان تا توانى برحذر باش وبر زنان بدفرياد
خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يا بنى أقم الصلاة) التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من
حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد
الذى هو اول ما يجب على الانسان وفى التأويلات النجمية أدمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر
فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها
ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار
اى پسر روزه كه دارى چنان دار كه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا از نماز بازمانى كه بنزديك خدا نماز
دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس
التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى (وأمر بالمعروف) بالمستحسن شرعا
وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته
ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه (على ما أصابك)
من الشدآئد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لا سيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من
اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور
من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم
الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما اى هذا
الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام اسألك عزآئم مغفرتك اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر
اصاحبها لا محالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها

ومفروضاتها بمعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وأمر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد وفى هذا دليل على قدم هذه
الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى
ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشأنه
واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما أصابه فى أثناء الطلب مما ابتلاه
الله به من الخوف من الاعدآء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذآء للنفس ومن
الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذآء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد
والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال
بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار
اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش ايد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح
تو در آنست پسر كفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه انچه كفتى چنانست كه تو كفتى پدر كفت
الله تعالى پيغمبرى فرستاداست وعلم وبيان آنچه من كفتم باوى است تا هر دو نزديك وى شويم
وازوى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وانچه دربايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند
بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سپرى كشت
وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند ناكاه لقمان در پيش نكرست سياهى
ديد ودود با دل خويش كفت آن سياهى درخت است وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه انجا وطن كرفته اند
همچنان رفتند بشتاب ناكاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى برآمد وبپشت پاى
بيرون آمد پسر بيهوش كشت وبرجاى بيفتاد لقمان دروى آويخت واستخوان بدندان از پاى وى بيرون
كرد وعمامهٔ وى پاره كرد وبرپاى وى بست لقمان آن ساعت بكريست ويك قطره آب چشم برروى پسر افتاد
وپسر روى فرا پدر كرد وكفت اى باباى من بكريى بچيزى كه ميكويى كه بهتر من وصلاح من در آنست اى پدر
چه بهتر يست مارا درين حال وتوشه سپرى شد وما هر دو درين بيابان متحير مانده ايم اكر تو بروى ومرا درين حال
بجاى مانى باغم واندیشه روى واكر با من اينجا مقام كنى برين حال هر دو بميريم درين چه بهترست وچه
خيرست پدر كفت كريستن من اينجا آنست كه مراد وست داشتيد كه بهر حظى كه مرا از دنياست من فداى
تو كردمى كه من پدرم ومهربانى پدران بر فرزندان معلومست واما آنچه تو ميكويى كه درين چه خيرست
تو چه دانى مكر آن بلا كه از تو صرف كرده اند خود بزركتر ازين بلاست كه بتو رسانيده اند وباشد كه اين بلا كه بتو
رسانيده اند آسانتر از آنست كه از تو صرف كرده اند ايشان درين سخن بودند كه لقمان فرا پيش نكرست
وهيچ چيز نديد از آن سواد ودخان با دل خويش كفت من اينجا چيزى ميديدم واكنون نمى بينم ندانم تا آن چه
بود ناكاه شخصى راديد كه مى آمد براسبى نشسته وجامهٔ پوشيده آواز داد كه لقمان تويى كفت آرى كفت
حكيم تويى كفت چنين ميكويند كفت آن پسر بى خرد چه كفت اكر آن نبودى كه اين بلا بوى رسيد شمارا
هر دو بزمين فرو بردندى چنانكه آن ديكرانرا فرو بردند لقمان روى با پسر كرد وكفت دريافتى وبدانستى كه
هر چه ببنده رسد از محبوب ومكروه خيرت وصلاحت در آنست پس هر دو برخاستند ورفتند عمر خطاب
رضى الله عنه از انجا كفت من باك ندارم كه بامداد برخيزم بر هر حال باشم بر محبوب يا بر مكروه زيرا كه من
ندانم خيرت من اندر چيست موسى عليه السلام كفت بار خدايا از بندكان تو كيست بزرك كناهتر كفت انكس
كه مرا متهم دارد كفت ان كيست كفت استخارت كند وازمن بهترئ خويش خواهد انكه بحكم من رضا ندهد
قال الصائب * چون سرو در مقام رضا ايستاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزان خويش (ولا تصعر
خدك للناس) التصعر التوآء وميل فى العنق من خلقة او دآء او من كبر فى الانسان وفى الابل والتصعير امالته عن
النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر التصعير روى بكردانيدن از كبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين
والشمال او ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس والمعنى اقبل على
الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك

وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغني والفقير عندك على السوية في حسن المعاملة * والاشارة لا تمل خدك تكبرا او تجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا في لحظة ما اصلحته في مدة (قال الحافظ) ببال وپرمن وازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (ولا تمش في الارض مرحا) المرح أشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالأشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشي المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية اودنيوية وبالفارسية مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد في نفسه نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر في مشيته بل يسخط عليه وبالفارسية هر خرامنده كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشي مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذي يعدد مناقبه تطاولا بها او احتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب تنعم برمردمان تطاول نمايد * وفي الحديث خرج رجل يتبختر في الجاهلية عليه حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * چو صبيان مبازو چو صنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شيء فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست واذا أعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناءكما جميعا فاذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر (حكى) أنه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت * (واقصد في مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل في المشي بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش در رفتن خود اى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشي الزهاد المظهرين الضعف في المشي من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم أموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولا كمشي الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفي الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان للشيطان من ابن ادم نزغتين بأيتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك في كل شيء يتصور ذلك فيه (واغضض من صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال في المفردات الغض النقص من الطرف والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بأسباب معلومة يسمى حروفا والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض في محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله في الانجيل لعيسى بن مريم مر عبادي اذا دعوني يخفضوا اصواتهم فاني اسمع واعلم ما في قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعني فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة في العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت في كلامه ليكون اهيب لسامعيه وأوقع في قلوبهم انتهى وفي الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيء كما في الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة وفي انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق

الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفي انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء في رفع الصوت بالتكبير في الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووي بين الاحاديث الواردة في استحباب الجهر بالذكر والواردة في استحباب الاسرار به بأن الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ومن اللطائف أن الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله في جوف الليل قال ان ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتي ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فيأتيني آت فيبشرني بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمي لا والله ما سمعت قط اعجب الي من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بني تميم الا حب الزاد (ان انكر الاصوات) اوحشها واقبحها الذي ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمي حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه اقبح منه في بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفي) يعني در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار با وجود رفعت مكروه هست طباع را وموجب وحشت اسماع است در عين المعاني آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت رد كرد بر ايشان تفاخر ايشان * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر في رفع الصوت بل كل ما في وصايا لقمان من نهي الشرك وما يليه رد لهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكي من الاوصاف القبيحة آتين بالسيئات تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك كني عنه فيقال طويل الاذنين قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى صوت كل شيء تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفي الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وفي الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء في ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما في شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدي المصلي اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمي شيطانا لكونه أعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه في اكثر الاوقات وهو السر في اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما أن وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت في بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه في غالب الحالات وفي الحديث ان الله يبغض ثلاثة اصوات نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب ورد فيه ما فيه از حضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اند كه در غالب اوبراى كاه وجوست ويا بجهت اجراء شهوت يا جنك با در از كوش ديكر وصدايى كه

ازغلبهٔ صفات بهيمى زايد زشت ترين صدا اها باشد واز ينجا معلوم ميشودكه ندايى كه آزصاحب اخلاق روحانى
وملكى آيد خوبترين نداها خواهد بود نغمهاى عاشقانه بس دلكش است استماع نغمهٔ ايشان خوش
وحضرت رسالت عليه السلام اوازنرم رادوست داشتى وجهرصوت را كاره بودى * ودخل فى الصوت المنكر
العطسة المنكرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبيعة والنفس بدون
غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالرياء فلاتكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من
شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة اهل الدعوى قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة
من غيراذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه ثم من وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار
قوله اى پسر چون قدرت يابى برظلم بندكان قدرت خداى برعقوبت خود يادكن وازانتقام وى بينديش
كه اوجل جلاله منتقم است دادستان ازكردن كشان وكين خواه ازستمكاران وبحقيقت دان كه ظلم توازان
مظلوم فرا كذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاينده بود (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه لقمان سيه فام بود
نه تن پرورونازك اندام بود * يكى بندهٔ خويش پنداشتش * ببغداد دركاركل داشتش * به سالى
سرايى بپرداختش * كس ازبندهٔ خواجه نشناختش * چو پيش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد
نهيبى فراز * به پايش درافتاد وپوزش نمود * بخنديد لقمان كه پوزش چه سود * بسالى زجورت جكر
خون كنم * بيك ساعت ازدل بدرچون كنم * ولیكن ببخشايم اى نيك مرد * كه سود تومارا زيانى نكرد
توابادكردى شبستان خويش * مراحكمت ومعرفت كشت بيش * غلاميست درخيم اى نيك بخت
كه فرمايش وقتها كارسخت * دكره نيازارمش سخت دل * چو ياد آيدم سختى كاركل *
هرانكس كه جوربزركان نبرد * نسوزددلش برضعيفان خرد * كه ازحاكمان سخت آيد سخن *
توبرزيردستان درشتى مكن * مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * لقمانرا كفتند
ادب ازكه اموختى كفت از بى ادبان كه هرچه ازايشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهيزكردم
نكويند ازسربازيچه حرفى * كزان پندى نكيرد صاحب هوش * وكرصد باب حكمت پيش نادان *
بخوانند آيدش بازيچه دركوش * وعن على رضى الله عنه الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه
المشركين يعنى هرمؤمن هميشه طالب حكمت بود چنانكه طالب كم كردهٔ خويش بود * قال عيسى عليه
السلام لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر
يأتى به بل العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين
ومن اداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية عابدى را حكايت كنندكه هرشب ده من
طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنمازبكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكرنيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين
فاضلتر بودى * اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى * تهى ازحكمتى بعلت ان * كه پرى
ازطعام تا بينى * واعلم ان الحكمة قد تكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرءآن وقد
تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غيراهلها المتعلقة ببواطن القرءآن فمن لج فى الطلب من
طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه (ألم تروا) ألم تعلموا يابنى آدم (ان الله سخر لكم) التسخير سياقة
الشئ الى الغرض المختص به قهرا (ما فى السموات) من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرهما والملائكة
المقربين بأن جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بأن الله تعالى سيرها فى البروج على
الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من
الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور
الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الكاشفى) رام
ساخت براى نفع شما انچه در اسمانهاست ازافتاب وماه تاازروشنى ايشان بهره مند يد * زمشرق
بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكسترد كيتى برآب * وازستاركان تابرايشان راه ميرويد كما قال
تعالى وبالنجم هم يهتدون وتسخير الملائكة بأن الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة
موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين

على

على السحاب والمطر وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين
على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم
يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده
اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها مشج النطفتين وذلك قوله تعالى
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان
ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى
سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية
والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع
بمنافعها والاجتناب عن مضارها (وما فى الارض) من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات
والنباتات والمعادن بأن مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف
الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق
الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (واسبغ عليكم) اتم واكمل (نعمه) جمع نعمة وهى فى
الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة
(ظاهرة) اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء * دهد
نطفه راصورتى چون پرى * كه كردست برآب صورتكرى * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق
واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر
ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلاذلة وقدم بلازلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم
والزكاة والحج والقرءآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس
وانتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ
الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا
قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك
المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال
والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال
الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلاغفلة وتوجه بلاعلة وفيض بلاقلة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال اما الظاهرة
فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به *
پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت
للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه
خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم (ومن الناس) اى وبعض الناس
فهو مبتدأ خبره قوله (من يجادل) ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكان المتجادلين
يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فى الله) فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم أن الملائكة بنات
الله (وقال الكاشفى) فى الله دركار خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست
ودرعين المعانى آورده كه يكى ازيهود ازحضرت رسالت پناه عليه السلام پرسيد كه خداى توازچه چيزست
فى الحال اورا صاعقه كرفت واين آيت آمدكه كسى بودكه مجادله كند درذات حق (بغير علم) مستفاد من دليل
(ولا هدى) من جهة الرسول (ولا كتاب) انزله الله تعالى (منير) مضئ له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال
(واذا قيل لهم) اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما انزل الله) على نبيه من القرءآن الواضح والنور
البين فآمنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم
(اولو كان الشيطان يدعوهم) الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى
العقل والضمير عائد الى الاباء والجملة فى حيز النصب على الحالية والمعنى ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم

بما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الحميم كما فى المفردات وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير او فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقادات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى أن مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكانه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الآية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتدآء به * خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو * فلا بد من الاقتدآء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرءآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج بأذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرءآن العظيم والمتأدبين بأداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه ما واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية چنك درزدن كما فى تاج المصادر والعروة بالضم ما يعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمزاد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يامن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق بأوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست درزد استوارتر كوشهٔ وبدست آويز محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى احد غيره (عاقبة الامور) عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزآء وبالفارسية وبالله كردد سر انجام همه كارو چنان بودكه او خواهد (ومن كفر) وهركه نكردد چنك درعروهٔ وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما أن الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازى

عليها

عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) اى الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا او زمانا قليلا وبالفارسية برخوردارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد * فان ما يزول وان كان بعد أمد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا وبالفارسية پس بياريم ايشانرا به بيچاركى يعنى ناچار بيايند (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او ينضم الى الاحراق الضغط والتضييق وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق واصله أن يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات (ولئن سألتهم) اى الكافرين (من خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا (بل اكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بأن يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده (لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وانتم الفقرآء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه * اى غنى در ذات خود از ماسواى خويشتن * خود تو ميكويى بحمد خود ثناى خويشتن * وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه وفى الآيات امور منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما أن الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) زر وسيم وقبول كار وبارت * نيايد در دم آخر بكارت * اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار ايد وكرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش * چو بروى كذر كرد يك نيم روز * فتاد اندر وز آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا بسر برد صوم * پس اين پير ازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها أن ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخم است اكر پرورى * كر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها إن الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرءآة بالصيقل * توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده الخاصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين (ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرءآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ما له ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس

الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لوبرى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق بين القط والقد أن القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى لو ثبت ان الاشجار اقلام (والبحر) اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزآئر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) اى يزيده وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد (من بعده) اى من بعد نفاده وفنائه (سبعة أبحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا التعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير وقال الكاشفى سبعة ابحر هفت درياى ديكر مانند او انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) اى ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بأن ما ذكر لا يفى بالقليل منها فكيف بالكثير وفى التأويلات النجمية اى لو ان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار ما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرآن ولا تنقضى عجائبه اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفى الآية اشارة ايضا الى أن كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما أن ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزآئنه وخزآئنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم ما لا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ما جاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزآئر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا بأحسن جواب وألطف خطاب لما انهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوآئجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من

انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعرفنا بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكت اين و توچه پادشاهى * كه با شير اجل برمى نيايى * اگر تو فى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام گورى * چو ملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هركه زنده است * اگر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با براهيم أدهم اقتدا كن * رباط كهنهٔ دنيا درانداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت * اگرچه ملك دنيا پادشا نيست * ولى چون بنگرى اصلش گدا نيست (ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية وقال ما خلقكم ايها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانگيختن شما بعد از مرگ (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا او كثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى در خلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را گويد بگو برخيزند از گورها بيك دعوت او همه خلائق از گورها بيرون آيند * ومثاله فى الدنيا أن السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ما قالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير بأحوال الاحياء والاموات * پس بقدرت چنين كس عجز را راه نيست * قدرت بى عجز نداى بكس * قدرت بى عجز تو دارى وبس (ألم تر) الم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (أن الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بأن يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى از وقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تا زمان حلول او بنقطهٔ انقلاب صيفى از اجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تا روزى كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) اى يدخله فيه ويضم بعض اجزآئه اليه بأن يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى درباقى سنه از اجزاء روز كم مى كند واجزاء شب را بدان زياده مى زاد تا شبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى تملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند * قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار * والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما أن ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد

فى كل حين واما تسخير النيرين فأمر لاتعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل (كلّ) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بانّ الله) اى بسبب ان الله تعالى (هو الحق) الهيته فقط (وان مايدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بأمر التوحيد (وان الله هو العلىّ) المرتفع عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلىّ الذى ارتفع فوق كل شئ علوّه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولايختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها وعن علىّ رضى الله عنه علوّ الهمة من الايمان (قال الحافظ) همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية ياكبيرا انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادّى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وأنّ مايدعون من دونه الباطل اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلىّ الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف كه فرصت عزيزاست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * نسأل الله التدارك (الم تر) رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى) مى رود قال فى المفردات الجرى المرّ السريع واصله لمرّ الماء ولمايجرى بجريه (فى البحر) دردريا (بنعمة الله) الباء للصلة اى متعلقة بتجرى اوللحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان اوانرا بر روى آب نكه ميدارد وباد را براى رفتن او ميفرستد وفى الاسئلة المفحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تابنمايد شمارا (من آياته) اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب مارأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من امر الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المرّ وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت * والشكر تصور

النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريد كان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخ است صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل اوسحاب اوغيرهما وبالفارسية * موج دريا كه در بزركى مانند سايبانها يامثل كوهها يا ابرها * جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خواندند خدايرا حال كونهم (مخلصين له الدين) اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولايستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بمادهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله تعالى (الى البرّ) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية * پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان (فمنهم مقتصد) اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد أومتوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة ابن ابى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فهرب الى البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم انّ لك علىّ عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه أن اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلأجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فأسلم واحسن اسلامه * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * سلامت دراخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (ومايجحد بآياتنا) وانكار نكند نشانهاء قدرت مارا (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر والختر أسوء الغدر واقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه وقد عدّ النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا لغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه (حكى) ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فى تذكرت العهد وألقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فأخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا

فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * واما الكفران فسبب لزوال الايمان الا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى (يا ايها الناس) نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بأن الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لا يجزى) فيه (والد عن ولده) اى لا يقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيئاته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد ازروزى كه دفع نكند عذاب را وبازندارد پدر از پسر خويش والولد ولو كان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذا لم يدفع عما هو ألصق به لم يقدر أن يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير أن يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) تما من الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بأن لا يجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بمتاعهاى دلفريب اوفريفته مشويد وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين اى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها * وعذر فردا راعمر فردا بايد * كارامروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافتۀ كاركن وعذر ميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ما قيل ان السفينة لا تجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوائل ففى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام او الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فاظنك بما سواها ويشتغل كل احد بنفسه الامن رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة يا ولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چو نافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * كارو بر مادر دلپذير * بهشت است وپستان ازو جوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى * ونودو محتاج يك مائده * نه ازمن نه ازتو يمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء

فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لا ابرئك حتى تتداوى اتريد ان تبطل حكمتى فاتضح بهذا أن الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الآخروية ومن هذا المقام ما حكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلا شئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شئ قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها الاحد وفاء * بر مرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كس است * منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هر روز درخانه ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتو هم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * وغم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى احد من الناس فى اى سنة وفى اى شهر وفى اى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى ألقيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ما عملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت * يعنى اين پنج علم درخزانۀ مشيت حضرت آفريد كاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند * وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان أعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت * لى حبيب عربى * مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايۀ سودا وخوشى * ذره وارم بهواداريُ اورقص كنان * تاشد اوشهرۀ آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على ما يقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ما سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات بأخلص المناجاة * تواز فشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك (ويعلم ما فى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر أم انثى احى ام ميت وصفاته أتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى * بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ناكفته لطفش خبير * قديمى نكوكار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند * ز ابر افكند قطرۀ سوى يم * ز صلب آورد نطفۀ در شكم * ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وما تدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى واما قول الشاعر لاهم لا ادرى وانت تدرى * فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى ذاتك

(ماذا) اى اى شئ (تكسب غدا) الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما أن امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان طريق الى معرفة ما هو اخص به من كسبه وان أعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له دليل عليه أبعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسى چون شود امر او * چه حاصل كند در پس عمر او * بجز حق كه علمش محيط كاست * برابر باو ماضى مستقبلست (وما تدرى نفس) وان اعملت حيلها (باى ارض) مكان (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدرى فى اى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات (روى) أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ أمرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئنى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قد مات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتنى وانشدوا

اذا ما حام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى أرض سواها

كما فى عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى التى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث من سأل عرافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة والعراف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من ساله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد أنه ملهم من الله او أن الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره

وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهو جائز فعلم أن الغيب مختص بالله تعالى وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول * ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما اشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو * ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لا يتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر أنه لا يموت فى شيراز فكان كذلك يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بأن المهم للعبد أن يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة وألف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى على فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصه بوده وخلاصه قرآن حروف مقطعه است وكفته اند الف از اقصاء حلق آيد وآن اول مخارج است ولام از طرف لسان كفته شود وآن اوسط مخارج است وميم را از شفه كويند وآن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآنكه بنده بايد كه در مبادى واواسط وأواخر أقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه ألف المحبون بقربى فلا يصبرون عنى وألف العارفون بتمجيدى فلا يستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لا حبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى وفى كشف الاسرار كفته اند كه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست * فبقى بين يدى الله مائة ألف عام وقيل ألفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودند كه عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود آن خبر در نظرت او راسخ كشته بود چون عين طينت او باسر فطرت او باين عالم آوردند واز دركاه عزت وحى منزل روى آورد اومى كفت ار جولئ اين تحقيق آن وعده است كه مرا آن وقت دادند تسكين دل وبرا وتصديق آنديشهٔ او آيت فرستاد كه الم الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد ميكويد بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرءان آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومجز دولت تو خواهد بود * وقال اهل التفسير الم خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بألم (تنزيل الكتاب) فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية فرو فرستادن قرءان (لا ريب فيه) حال من الكتاب اى حال كونه لا شك فيه عند اهل الاعتبار (من رب العالمين) خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال (ام) منقطعة اى بل أ (يقولون افتراه) اختلق محمد القرءآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فأعز الاشياء على الاحباب

كتاب الاحباب * ذوقى رسد از نامهٔ تو روز فراقم * كر نامهٔ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن ليتنور بأنواره بواطنهم ويتزين باسراره سرآئرهم فينذر به أهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم أنكر عليهم اهل الغفلة انه من الله * زد شيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل * ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال (بل) نه چنين است كافران ميكويند بلكه (هو) اى القرءآن (الحق) سخن درست وراست است فرآمده (من ربك) آز پروردكار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر) تابيم كنى آز عذاب الهى (قوما) هم العرب (ما) نافية (اتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى" اى ليس بينى وبين عيسى نبى" من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا أن اهل الفطرة ألزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدآئهم اولرجاء اهتدآئهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام * توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * واما قول المثنوى) كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة الا ترى ان ابا جهل رأى النبى" عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لا بعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتدآء اما اهتدآء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتدآء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى با نيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى ازره ببانك كوساله (وقال الحافظ) در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بأربابها ويحفظنا من الغواية والاقتدآء باصحابها انه الهادى والمرشد (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة ايام) در مقدار شش از ايام دنيا وقال فى كشف در شش روز هر روزى از ان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم او بر عرش كه اعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا ما فى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير (مالكم من دونه من ولى" ولا شفيع) اى مالكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (افلا تتذكرون) آيا پند پذير نمى شويد از مواعظ ربانى ونصائح قرءآنى

قال

قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض) التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الرآء يعرج بضمها صعد أى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازهٔ آن (الف سنة مما تعدون) اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال از انچه شما شمارهٔ ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرو مى آيد از آسمان وبالا ميرود در مدتى كه اكر آدمى رود وآيد جز هزار سال ميسر نشود زيراكه از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود واما قوله فى سورة المعارج فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامرآء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة مثل ألف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى خمسين ألف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين ألف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما بألف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت بأكثر منها ولما كان القرءآن يفسر بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الآية على أن فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى" وفى التأويلات النجمية هو الذى يدبر الامر من السماء اى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات

الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كألف سنة مماتعدّون من ايامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره بدانكه نفس جزوى او جى دارد حضيضى دارداوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى داردونزول وى آمدنست بخاك تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتن است بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن ازهزارسال كم نيست واز پنجاه هزارسال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستوآء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبيرامر الكائنات (عالم الغيب) ماغاب عن الخلق (والشهادة) ماحضر اليهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه (وقال الكاشفى) داندامور دنياوآخرت ياعالم بانچه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لاايجابا (الذى احسن كل شئ خلقه) خبرآخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا اوعمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على مايحسنون اى منسوبون الى مايعلمون ومايعملون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على مايقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هرچيزى راكه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت * كردن انچه درجهان شايد * كردهٔ انچنانكه مى بايد * ازتورونق كرفت كارهمه * كه توئى آفريدكارهمه * نقش دنيابلوح خاك ازتست * دل داناوجان پاك ازتست * طول رجل البهيمة والطائر وطول عنقهما لئلا يتعذر عليهما مالابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ماينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك أن الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال أفمن يخلق كمن لايخلق لكنه لايقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ماخلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لافى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولولم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها وفى صفته التى ألبسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فأين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام (من طين) الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله خداوند تعالى قالب آدم رازخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اماخاك ظاهر تربود خاك راذكر كردو خاك آدم را ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزارسال اينست معنى خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زبان دارداين جوهرراكه نهادوى ازكل بوده چون كمال وى دردل نهاده قيمت اوكه هست ازروى تربت آن سركه باآدميان بودنه باعرش ونه باكرسى نه بافلك نه باملك زيراكه همه بندكان مجرّد بودندوآدميان همه بندكان بودندوهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه

ناسلا عن ابيه انتهى (من سلالة) اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى) ازخلاصهٔ بيرون آورده ازصلب ثم ابدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى القاموس وبالفارسية ازآب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سوّاه) اى قوّم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ماينبغى (وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد ازتسويهٔ آدم برابرئ اركانست يعنى اجزاء هرچهار برابر باشد وتسويهٔ قالب بمثابت نارست كه آهن راتد بيرجاى رسانند كه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بأنه خلق عجيب ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد أن كان جمادا لاان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولاهو عرض يحل القلب اوالدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لايتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعدّ لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهوآء الذى لاتلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرءآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چند روح است انسان روح طبيعى داردومحل وى جكرست درپهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست درپهلوى چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نارست وروح انسانى بمثابهٔ روغنست وروح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكوتست اينست معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وجعل) وخلق (لكم) لمنافعكم يابنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار) لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والأفئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد (قليلا ما تشكرون) اى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها وفيه اشارة الى ان قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرءآتية ليعرف ربه بالمحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول ووراثته حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وباين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تامهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد واتش عشق دردلها افكند وخطوط ايمان برصفحهٔ

دلهای شان بنوشت ورقم محبت بر ضمیر شان کشید ونعیم دنیا وطیبات رزق که آفرید از بهر مؤمنان افرید چنانکه
کفت * قل هی للذین آمنوا فی الحیاة الدنیا کافر که در دنیا روزی میخورد وبطفیل مؤمن میخورد انکه کفت
خالصة یوم القیامة روز قیامت خالص مر مؤمن را بود وکافر را یك شربت آب نبود فعلی العاقل أن یعرف النعم
والمنعم ویجتهد فی خدمة الشکر حتی لا یکون من اهل البطالة واذا کان من اهل الشکر للنعم الداخلة والخارجة
من القوی والاعضاء وغیرهما فالله تعالی یشکر له ای یقبل طاعته ویثنی علیه عند الملأ الاعلی ویجازیه
بأحسن الجزآء وهو الجنان ودرجاتها ونعیمها الابدی لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجلیه السرمدی
لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان یجعلنا من الذین مدحهم بالشکر والطاعة فی کل ساعة لا ممن ذمهم
بتضییع الحقوق وافساد الاستعداد والسعی فی الارض بالفساد (وقالوا) ای کفار قریش کأبی بن
خلف ونحوه من المنکرین للبعث بعد الموت (أئذا) آیا چون (ضللنا فی الارض) قال فی القاموس ضل
صار ترابا وعظاما وخفی وغاب انتهی واصله ضل الماء فی اللبن اذا غاب وهلك والمعنی هلکنا وصرنا ترابا مخلوطا
بتراب الارض بحیث لا نتمیز منه یعنی خاك اعضاء ما از خاك زمین متمیز نباشد چنانکه آب در شیر متمیز نباشد
أو غبنا فیها بالدفن ذهبنا عن اعین الناس والعامل فیه نبعث او یجدد خلقنا کما دل علیه قوله (أئنا) آیا ما
والهمزة لتأکید الانکار السابق وتذکیره (لفی خلق جدید) ای أنبعث بعد موتنا ونعاد امنا ونصیر أحیاء
کما کنا قبل موتنا یعنی هذا منکر عجب فانهم کانوا یقرون بالموت ویشاهدونه وانما ینکرون البعث
فالاستفهام الانکاری متوجه الی البعث دون الموت وبالفارسیة در آفرینش نو خواهیم بود یعنی چون خاك
شویم آفریدن نو بما تعلق نخواهد کرفت ثم أضرب وانتقل من بیان کفرهم بالبعث الی بیان ما هو أبلغ واشنع
منه وهو کفرهم بالوصول الی العاقبة وما یلقونه فیها من الاهوال فقال (بل) نه چنانست که میکویند بلکه
(هم) ایشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القیامة وعن المصیر الیه یعنی باخرت که سرای لقاست (کافرون)
جاحدون فمن انکره لقی الله وهو علیه غضبان ومن اقر به لقی الله وهو علیه رحمن (قل) بیانا للحق وردا
علی زعمهم الباطل (یتوفاکم ملك الموت) التوفی اخذ الشیء تاما وافیا واستیفاء العدد قال فی الصحاح توفاه الله
قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطیف نورانی یتشکل بأشکال مختلفة قال بعض المحققین المتولی
من الملائکة شیأ من السیاسة یقال له ملك بالفتح ومن البشر یقال له ملك بالکسر فکل ملك ملائکة ولیس
کل ملائکة ملکا بل الملك هم المشار الیهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت
انتهی والموت صفة وجودیة خلقت ضد الحیاة والمعنی یقبض عزرائیل ارواحکم بحیث لا یترك منها شیأ بل
یستوفیها ویأخذها تماما علی اشد ما یکون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهکم وادبارکم او یقبض
ارواحکم بحیث لا یترك منکم احدا ولا یبقی شخصا من العدد الذی کتب علیهم الموت واما ملك الموت نفسه
فیتوفاه الله تعالی کما روی انه اذا امات الله الخلائق لم یبق شیء له روح یقول الله لملك الموت من بقی من خلقی وهو
اعلم فیقول یا رب انت اعلم بمن بقی لم یبق الا عبدك الضعیف ملك الموت فیقول الله یا ملك الموت قد أذقت انبیائی
ورسلی واولیائی وعبادی الموت وقد سبق فی علمی القدیم وانا علام الغیوب ان کل شیء هالك الا وجهی وهذه
نوبتك فیقول الهی ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعیف فیقول سبحانه وتعالی ضع یمینك تحت خدك
الایمن واضطجع بین الجنة والنار ومت فیموت بأمر الله تعالی وفی الآیة رد للکافرین حیث زعموا ان الموت
من الاحوال الطبیعیة العارضة للحیوان بموجب الجبلة (الذی وکل) التوکیل ان تعتمد علی غیرك وتجعله
نائبا عنك وبالفارسیة وکیل کردن کسی را بر چیزی کماشتن وکار با کسی کذاشتن (بکم) ای بقبض ارواحکم
واحصاء آجالکم (ثم الی ربکم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزآء وهذا معنی لقاء الله واعلم ان الله تعالی
اخبر ههنا ان ملك الموت هو المتوفی والقابض وفی موضع انه الرسل ای الملائکة وفی موضع انه هو تعالی فوجه
الجمع بین الآی ان ملك الموت یقبض الارواح والملائکة اعوان له یعالجون ویعملون بأمره والله تعالی یزهق
الروح فالفاعل لکل فعل حقیقة والقابض لارواح جمیع الخلائق هو الله تعالی وان ملك الموت واعوانه وسائط
قال ابن عطیة ان البهائم کلها یتوفی الله ارواحها دون ملك الموت کأنه یعدم حیاتها وکذلك الامر فی بنی آدم
الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائکة معه فی قبض ارواحهم قالوا ان عزرائیل یقبض الارواح من

بنی آدم وهی فی مواضع مختلفة وهو فی مکان واحد فهو حالة مختصة به کما ان لوسوسة الشیطان فی قلوب جمیع اهل
الدنیا حالة مختصة به قال انس بن مالك رضی الله عنه لقی جبریل ملك الموت بنهر بفارس فقال یا ملك الموت کیف
تستطیع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا کذا وکذا فقال له ملك الموت تزوی لی الارض
حتی کأنها بین فخذی فألتقطهم بیدی وروی ان الدنیا لملك الموت کراحة الید او کطست لدیه یتناول منه ما یشاء
من غیر تعب قال ابن عباس رضی الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بین المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل
رضی الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بین المشرق والمغرب وهو یتصفح وجوه الناس فما من اهل بیت الا
وملك الموت یتصفحهم فی الیوم مرتین فاذا رأی انسانا قد انقضی اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن
یزار بك عسکر الموتی وروی ان ملك الموت علی معراج بین السماء والارض وله اعوان من ملائکة الرحمة
وملائکة العذاب فینزع اعوانه روح الانسان ویخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروی
فی الخبر أن له وجوها اربعة فوجه من نار یقبض به ارواح الکافرین ووجه من ظلمة یقبض به ارواح المنافقین
ووجه من رحمة یقبض به ارواح المؤمنین ووجه من نور یقبض به ارواح الانبیاء والصدیقین فاذا قبض روح
المؤمن دفعها الی ملائکة الرحمة واذا قبض روح الکافر دفعها الی ملائکة العذاب وکان ملك الموت یقبض
الارواح بغیر وجع فأقبل الناس یسبونه ویلعنونه فشکا الی ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات
فلان من وجع کذا وکذا وفی الحدیث الامراض والاوجاع کلها برید الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتی
ملك الموت بنفسه فقال ایها العبد کم خبر بعد خبر وکم رسول بعد رسول وکم برید بعد برید انا الخبر لیس بعدی خبر
وانا الرسول لیس بعدی رسول اجب ربك طائعا او مکرها فاذا قبض روحه وتصارخوا علیه قال علی من
تصرخون وعلی من تبکون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اکلت له رزقا بل دعاه ربه فلیبك الباکی علی نفسه
فان لی فیکم عودات وعودات حتی لا ابقی منکم احدا قال علیه السلام لو رأوا مکانه وسمعوا کلامه لذهلوا
عن میتهم ولبکوا علی انفسهم (قال الکاشفی) عجب از آدمی که با وجود چنین حریفی در کمین چکونه لاف آسایش
تواند زد * اسود کی مجوی که از صدمت اجل * کس را نداده اند برات مسلمی (وفی البستان) بیا ای که
عمرت بهفتاد رفت * مکر خفته بودی که بر باد رفت * که یك لحظه صورت نبندد امان * چو پیمانه
پر شد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم علی ملك الموت خیر نساج
قدس سره بیمار بود ملك الموت خواست که جان او برارد مؤذن کفت وقت نماز شام که الله اکبر الله اکبر
خیر کفت یا ملك الموت باش تا فریضة نماز بکزارم که این فرمان بر من فوت میشود وفرمان تو فوت نمی شود
چون نماز بکزارد سر بسجود نهاد کفت الهی آن روز که این ودیعت می نهادی زحمت ملك الموت درمیان
نبود چه باشد که امروز بی زحمت او برداری این بکفت وجان بداد * یا رب ار فانی کنی ما را بتیغ دوستی *
هر فرشته مرك را با ما نباشد هیچ کار * هر که از جام تو روزی شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب
او داند ان رنج خمار * قال بعض الکبار ملك الموت هو المحبة الالهیة فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانیة
وعینتها عن محبوبیتها القطع تعلق الروح الانسانی عما سوی الحق تعالی فترجع الی الله بجذبة ارجعی الی ربك
والموت باصطلاح اهل الحقیقة قمع هوی النفس فمن مات عن هواه حیی حیاة حقیقیة قال الامام جعفر بن محمد
الصادق رضی الله عنه الموت هو التوبة قال تعالی فتوبوا الی بارئکم فاقتلوا انفسکم فمن تاب فقد قتل نفسه
مکن دامن از کرد زلت بشوی * که ناکه ز بالا به بندند جوی (ولو تری) واکر بینی ای بیننده (اذ المجرمون)
هم القائلون أئذا ضللنا الخ قال فی الکواشی لو واذ للماضی ودخلتا علی المستقبل هنا لان المستقبل من فعله
کالماضی لتحقق وقوعه (ناکسوا رؤسهم عند ربهم) النکس قلب الشیء علی رأسه وبالفارسیة سر فرو
افکندن ونکونسار کردن ای مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فی موقف العرض علی الله من الحیاء والحزن والغم
یقولون (ربنا) ای پروردکار ما (ابصرنا وسمعنا) ای صرنا ممن یبصر ویسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك
الآیات المبصرة والمسموعة وکنا من قبل عمیا لا ندرك شیأ (فارجعنا) فارددنا الی الدنیا من رجعه رجعا ای
رده وصرفه (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضیه تلك الآیات (انا موقنون) الآن یعنی بی کمانیم قال فی الارشاد
ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار علی فهم معانی الآیات والعمل بموجبها کما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعری

البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينهما من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والأنعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالأنعام بل هم أضل لان للأنعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار أضل من الأنعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان در بدن * نه همواره كردد زبان در دهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا أبصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بأن نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن) ناچار پر كنيم (جهنم من الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى (اجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى اى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الآية لاملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها بأصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم وابليس لاملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك أن من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا أنى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله يا آدم اعلم أنى لا ادخل من ذريتك النار أحدا ولا اعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا العاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم رواه انس

رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت اى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها رواه ابو هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة او قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزآئه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التاويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لا يذوق ألم ما عليه من العذاب ما دام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق ألم ما به من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ما عليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى التأويلات نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهدآء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فينقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ابدا * الهى ز دوزخ دو چشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارت مسوز (انما يؤمن بآياتنا) اى انكم ايها المجرمون لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها بالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله بعد وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا شيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد ربهم) فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما (وهم لا يستكبرون) الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اى سجده سيوم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجده تذكر كفته وساجد بايد كه متذكر كردد آن چيزى را كه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحد را كه آن دلالتها در همه اشياء موجودست * همه ذرات از مه تا بماهى * بوحدانيتش داده كواهى * همه اجزاء كون از مغز تا پوست * جو وابينى دليل وحدت اوست * وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قرآءة السجدة فى قرآءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة او قريبا من آخرها بعدها آية او آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع

وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم لايستكبرون عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بأمرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده زانداست از ذوق سكر نزد جان * هركرا اين ذوق نى بى مغز باشد درجهان * اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى النبو والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دور ميشود پهلوهاء ايشان از خوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها وما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (قال الكاشفى) چون پردهٔ شب فرو كذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده بر قدم نياز بايستند ودر شب دراز با حضرت خداوند راز كو نيد از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت هذه ليلة الركوع ويك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمود كه هذه ليلة السجود ويك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابد يكشب بودى تا يك سجده باخر بردمى دران سجده نالهاى زار وكريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى درد آلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى اهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السرآء والضرآء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحورآء تقول يا ابا سليمان تنام وانا اربى لك

فى الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد فى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لاترقدن الليالى ماحييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
ابشر فقد نلت ماترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لاجرم لانصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى * (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال (ينفقون) فى وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست وان دفع شر * ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان * (فلا تعلم نفس) من من النفوس لاملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم (ما اخفى لهم) اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة أعين) مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم (وقال الكاشفى) از روشنىء چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد وفى الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (جزآء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزآء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من خلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را بر طاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن * زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن * وفى التأويلات النجمية تتجافى جنوب همهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا فى القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود فى طلب المفقود وليردّ اليهم بالجود ما أخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد أخفى عنهم اعينهم فان العين حق فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما أقول

مذ جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ماجاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكم ولى عينى

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى ان عدم علم كل نفس بما أخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان بجزاء بما كانوا

يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غيرالله وعبادة ماسواه انتهى (أفمن) آيا آنكس كه (كان) فى الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبرانه يخلد فى النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لايستوون) فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفى) آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشهٔ مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من ازسنان تو سخترست وزبان من از زبان تو تيزتر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا بامن چه زهرهٔ مساوات وچه ياراى مجادلاتست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد فالمؤمن هو على رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك أورد الجمع فى لايستوون قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجرّ أذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر أوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لامقر وبالفارسية ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم (نزلا) اى حال كون تلك الجنات ثوابا وأجرا وبالفارسية درحالتى كه پيشكش باشد يعنى ما حضرى كه براى مهمانان آرند * وهو فى الاصل ما يعدّ للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أفمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ما سوى الحق لايستوون اى الطالبون لله والطالبون لغير الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (واما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هركاه كه (ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لاتخبو يعنى كما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بكرزهاى آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) اى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولانار قال فى برهان القرآن وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات واما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الا انهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحال حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون

ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول جهنم للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق (كما حكى) ان مجذوبا كان بصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة وألبسوه كسوة فلما لبسها ألقى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ لاخير فى كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لايحترق الاترى ان النبى عليه السلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز يا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى (كما قال فى المثنوى) كويدش جنت كذر كن همچو باد * ورنه كرد دهرچه من دارم كساد * وذلك لأن نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لاللجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى الاترى أن من جلس للوعظ وفى المجلس من هو أعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الاقيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو أعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم (ولنذيقنهم) اى اهل مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب الادنى) اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى أكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بأن يخلط الدم بأوبار الابل وشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر (دون العذاب الاكبر) اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره فرود آز عذاب بزركتركه خلود ست در آتش وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاء اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اند خوارئ دنيا ونكونسارئ عقبا يا افتادن دركاه ودور افتادن ازدركاه قرب الله * دورماندن از وصال او عذاب اكبراست * آتش سوز فراق ازهر عذابى بدترست * وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه (لعلهم) اى لعل من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى (يرجعون) يتوبون عن الكفر والمعاصى وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او لملالة وسآمة نفس او لحسبان وغرور وقبول او وقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله اما ببلاء فى نفسه او ماله او بيته من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ونقلب افئدتهم الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن ذكر بآيات ربه) اى وعظ بالقرءآن (ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعاد التركه الصلاة فيه والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى (انا من المجرمين) اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب يقال نقمت من الشئ

ونقمته اذا انكرته امابالسان وامابالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذانبه العبد بأنواع الزجر وحرلـئى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وأمن هواجم مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لايجد فرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين اى المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كمين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كرد برآيد زشهرهٔ عدمت * وفى الحديث ثلاثة من فعلهن فقد أجرم من عقد لوآء فى غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق بأخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة مااعظم حرمتك على الله لكنى لوهدمتك سبع مرات كان احب الى من أن اوذى مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرآئيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لاتنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لايشبه انتقام غيره ألاترى انه وصف العذاب بالاكبر وفى الحديث ان فى جهنم باب منها سبعين ألف جبل من نار وفى كل جبل سبعون ألف واد من نار وفى كل واد سبعون ألف شعب من نار وفى كل شعب سبعون ألف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون ألف دار من نار وفى كل دار سبعون ألف قصر من نار وفى كل قصر سبعون ألف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون ألف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم وقال ابو بكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار وقال على رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (فلاتكن فى مرية) اى شك وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو أخص من الشك (من لقائه) اللقاء ديدن يقال لقيه كرضيه رآه قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا ألقينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ماقبلها فان قلت مامعنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا قلت فيه تعريض للكفار بأنهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرءآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الالهية مايصدق القرءآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلاتشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك (وجعلناه) اى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه نماينده (لبنى اسرآئيل) لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) اى من بنى اسرآئيل (أئمة) جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية بيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرآئع والاحكام والحكم (بأمرنا) اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة اى العلماء من بنى اسرآئيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة اوهى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا (وكانوا بآياتنا) التى فى تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بى كمان شدن ولاتشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرءآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرآئيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرءآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرآئع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرآئيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء

بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما أتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (كما قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا * (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء وامهم المكذبين اوبين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين المحق والمبطل وهر يك را مناسب اوجزا دهد وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لايقدر عليه احد سواه ولايفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من امور الدين هنا اى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه * اولها العزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم * وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره * وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لايفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم * ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما * وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الآية * وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لاليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه * وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى (ع) وعين الرضى عن كل عيب كليلة * وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرمه * وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان * وعاشرها انه تعالى جعلهم خزآئن اسراره فهو أعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرءآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين ألاترى انه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة انى أعلم مالاتعلمون اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزآئن اسرارى ومرءآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلاترون منهم الا كل قبيح ولا ارى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا أفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلايكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولايقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرءآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم (اولم يهد لهم) تخويف لكفار مكة اى أغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل مادل عليه قوله (كم اهلكنا) اى كثرة اهلاكنا لان كم لايقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم (ان فى ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لآيات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية عبرتهاست مرايشانرا (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر

والتكذيب * كسى راكه پندارد درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننگ * شقايق بباران نرويد زسنگ (اولم يروا أنا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق وما بعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء وبالفارسية آيانمى بينند ونميدانند كه ما آب را در ابر ميرانيم (الى الارض الجرز) اى التى جرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) اى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا) كشت زارها وغلات واشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) اى من ذلك الزرع (انعامهم) چهار پايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وانفسهم) كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار (أفلا يبصرون) اى ألا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وايضا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا الحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على أنواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر آثار الطاعات فى حق العوام لانهم لا يؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك ابن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايهٔ حق برسر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى تو هم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك * جمله دانند اين اگر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * وقال فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم از خاكست كز عشوهٔ صبا * سبز پوشد سر برارد از فنا * كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب * كم زبادى نيست شد از امر كن * در رحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم زكوه وسنگ نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة او ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) اى فى اى وقت يكون

الحكم والفصل او النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزئوا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولاهم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين ألجمه الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فأعرض عنهم) اى لا تبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تا نزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد أنجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وفى الحديث من قرأ ألم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام كما فى الارشاد وفى الحديث تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليك كما فى بحر العلوم (وروى) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرءآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى ألم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة ألف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا

ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله أسماء وألقاب غير هذا وكثرة
الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس أنه رسول الله
وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة در اسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان وعكرمة
وابو الاعور بعد از واقعهٔ احد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن ابىّ نزول كردند وروزى
ديكر از رسول خدا در خواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد
با جمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع
يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد
عبد الله بن ابىّ ومعتب ابن قشير وجد ابن قيس از منافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب را
باور كن كه صلاح كلى در ضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل
كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن فأخرجهم
عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية (اتق الله)
فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام
لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم
المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرءآن الامر بالتقوى كثيرا
لتعظيم ما بعده من امر اونهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبىّ عليه السلام لان قوله النبىّ ينافى الغفلة لانّ النبىّ خبير فلا يكون
غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ
سواى واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله
من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه
عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق
سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه
فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى
وفى كشف الاسرار آشنا با تقوى كسانند كه بپناه طاعت شوند از هرچه معصيتست واز حرام بپرهيزند
خادمان تقوى ايشانند كه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه
از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن چنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى * ماسواى حق
مثال كلخنست * تقوى از وى چون حمام روشنست * هر كه در حمام شد سيماى او *
هست پيدا بر رخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) اى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) اى المضمرين له
اى دم على ما انت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله
لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد
وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة
(ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ما تأتى وما تذر
من امور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل
بالقرءآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدآئه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح
الطريق شريعة الاتباع والاقتدآء لا طريقة الابتداع والاستبداد * من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه *
قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبىّ عليه
السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيترتب على كل منهما جزاءه ثوابا او عقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل
على الله) اى فوض جميع امورك اليه (وكفى بالله) اى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور
وبالفارسية كارساز ونكهبان وكفايت كننده مهمات * چون ره لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند *

قال

قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر
ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف
ريحا او صاعقة او نحوهما فليكثر منه فأنه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد
بسطامى قدس سره * با كروه مريدان بر توكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد واز هيچ
كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه
روزئ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست *
در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * كفتند اى شيخ پس بر توكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفت خدايرا
آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه
اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا انچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه
اختيار خود برخيزد ديدهٔ تصرف را ميل دركشد خيمهٔ رضا وتسليم بر سر كوى قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت
بر مطالع مجارئ أحكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكارا شود وبهرچه پيش آيد در نظارهٔ محوّل باشد نه در
نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند توانكر دل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد
فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزآئم نعت الرجل الحازم
واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل * ما جنح الى الرخص الا من يقع فى الغصص
من سلك ههنا ما توعر تيسر له فى آخرته ما تعسر * فما أثقل ظهرك سوى وزرك * فههنا تحط الاثقال أثقال الاعمال
والاقوال * فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له
بالوكالة والعاقبة للتقوى وقال بعض الكبار من الأدب ان تسأل لانه تعالى ما أوجدك الا لتسأل فانك الفقير
الاول فاسأل من كريم لا يبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة
والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى مقام الاذلال فماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه
واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى
العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك
الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوخت *
كرش با خدا در توانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بأرباب
الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح (ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم
والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين
وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح
حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله
القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج
والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون ما لم يضمروه وبالعكس وعن ابن
عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فأكذبهم الله وقال
بعضهم هذا رد ما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرّب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين
وكان من احفظ العرب وأدراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبىّ عليه السلام وكان
هو أو جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه * كفت در سينهٔ من دو دل
نهاده اند تا دانش ودريافت من بيش از دريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله
المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان
وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه
لو كان له قلبان ما نسى نعله فى يده ويقول الفقير اما ما يقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما

يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا للمحبوب واحد لا شريك له كما اشار اليه من قال * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس * فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه * جمشيد جز حكايت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند بر اسباب دنيوى (وما جعل ازواجكم) نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر وبالفارسية ونساخته زنان شمارا (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك وأفف الرجل اذا قال أف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بودكه با زن خويش ميكفتند انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية (امهاتكم) اى كأمهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذت زيادتها فى الواحدة بأن يقال امه والمعنى ما جمع الله الزوجية والأمومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام قال فى كشف الاسرار چون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع انرا ظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك وقوله انت على كظهر امى لا يحتمل غير الظهار سواء نوى او لم ينو ولا يكون طلاقا او ايلاء لانه صريح فى الظهار ولو قال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كأمى صدق او الظهار فظهارا او الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ ولو قال انت على حرام كأمى ونوى ظهارا او طلاقا فكما نوى ولو قال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا او ايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهار الا من الزوجة فلا ظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق فى المملوك ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذا تكررت التلاوة فى موضع لا يلزم الا سجدة واحدة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى را به پسرى كرفتن وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ابناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ما جعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من أن دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لأدائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لأحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر أبيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور احد أن يجعله (ذلكم) اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن خواندن او هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى (قولكم بأفواهكم) فقط لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهو مذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهو مذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لا يطابقه (والله يقول الحق) اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لا يصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لا يكون ابنا (وهو يهدى السبيل) اى سبيل الحق لا غيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وما فيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازاء معناه وهو يهدى السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان او مكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه فأما اولاها فى الجوهر فهو أن يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه واما أدب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب واما أدبه فى الزمان فلا يتعلق الا بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما أدبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما ادبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على امتى زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا او ابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا واما أدب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فأردت ان أعيبها وقوله فأردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقال فأراد ربك لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة واما أدب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال واما الادب فى الاعداد فهو أن لا يزيد فى أفعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد واما أدبه فى المؤثر فهو أن يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به او بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه أقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها وأجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد ابن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم بن ابى حذيفة وغير هؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت آمد وما او را زيد بن حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مردانرا به پدران باز خوانيد (هو) اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى (أقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل (حكى) ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح وأقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق وبالفارسية راستر ست ودادتر * (وفى كشف الاسرار) هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكر ندانيد ونشناسيد

(آباءهم) پدران ایشانرا تانسبت دهید بانها قال بعضهم متى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان تفعلوا جزم بلم فانها لما صيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) اى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من أسلم منهم (ومواليكم) واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا أخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم ايشانرا برادرمى خوانيد واكر شمارا مولاست يعنى آزادكرده مولى ميخوانيد * ويدل عليه ان أبا حذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم ابن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى ابى حذيفة (وليس عليكم جناح) اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى أحد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان على الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرّب كناه على ماهو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرّب كوهر (فيما أخطأتم به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على سبق اللسان او النسيان وقال ابن عطية لا تتصف التسمية بالخطأ الابعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال أخطأ الرجل فى كلامه وأمره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطئون والمعنى بالفارسية دران چيزى كه خطا كرديدبان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ما الرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث من دعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوزلك عنه يقول الفقير هذا لا يخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى اسباب أدته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لا يعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو واما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم أن من نفى نسب الدعى عنه لا يلزمه شئ اذ هو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك ثم اعلم ان النسب الحقيقى ما ينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لا يقطع الرحم عن النبوة بترك سننه وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر او المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى الخ * چون نبود خويش راديانت وتقوى * قطع رحم بهترازه مودت قربى * واما قطع الرحم الحقيقى فلا مساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لا تنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) يقال فلان اولى بكذا اى احرى وأليق * وبالفارسية سزاوارتر روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لا يدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره أنفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه

فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل ما دعاهم اليه يعنى بايدكه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند وفى الحديث مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار وبالفارسية پروانه يقعن فيها وهو يذب عنها اى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا آخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة عن النار اى ادفع عن نار جهنم وانتم تفلتون بتشديد اللام اى تخلصون من يدى وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب ما نهيته وفى الحديث ما من مؤمن الا وأنا اولى به فى الدنيا والآخرة اى فى الشفقة من انفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله لم يذق حلاوة سننه بحال * دردو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست * دوستئ اصل بايد كردوبس * فرع را بهرچه دارددوست كس * اصل دارى فرع كوهر كزمباش * تن بمان وجان بكيراى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المفحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة (وازواجه) وزنان او (امهاتهم) اى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها أو مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن أصلا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا وورد مصحف ابى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنهما چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مرادشفقت تمام ورحمت لا كلام است وقال بعضهم اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره أبا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفى بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببى ونسبى (واولوا الارحام) اى ذووا القرابات (بعضهم اولى ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز أهله وجعل التوارث بالقرابة (فى كتاب الله) اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن المنزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور (من المؤمنين) يعنى الانصار (والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب او صلة اولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفى التأويلات النجمية النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا

من صلب النبوة نطفة الولاية فى أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بأدنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها ان سقط الجنين فيرتدوا على أعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض لتربية اوبعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى بأصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب أولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد أحق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال او أقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب أحق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث (كان ذلك) اى ما ذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح او مكتوبا فى القرءآن اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا أن توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست او نهى حكم وعنان * تو بدان بزمانى اى مجهول زاد * كه نژاد كرك را او شير داد * نقش بى عهدست كان رو كشتنيست * او دنى وقبله كاه او دنيست * ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبيناهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ما شأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا فقال كلا والذى نفسى بيده لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بألبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ أخذنا من النبيين) اى واذكر يا محمد لقومك اولكن ذكر منك يعنى لا تنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) اى وأخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان اخرهم فى البعث وفى الحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا أقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى)

الكليم (وعيسى بن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع واساطين اولى العزم من الرسل (واخذنا منهم) اى من النبيين (ميثاقا غليظا) اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ما ذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى از راستئ ايشان در سخن كه با قوم كفته اند (روى فى الخبر) انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول ما فعلت بأمانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بأن القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بأمانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بأمانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز أن يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المقحمة ما معنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * از عشق دم مزن چو نكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست از شهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كر و فر تيغش چون پياز * قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لا عندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (وأعد) وآماده كرد وساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا أليما) عذابى دردناك ودردنماى وهو عطف على ما ذكر من المضمر وعلى ما دل عليه ليسأل الخ كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وفى التأويلات النجمية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية وأخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن أمارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا أليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا أردتم فيقولون لك عملنا واياك أردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرينئ كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود برحالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال در چيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه چيز است در دين

صلابت ودر خدمت سنت ودر معاملات خشيت وآنچه باطنست سه چيزاست انچه كويى كنى وبانچه نمايى
دارى وآنچه كه دارى دهى وباشى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق
المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم
اى هل أذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا ايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم
المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه بل معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر
عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه
الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فأتاه
الخبر من السماء بما أراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة
رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج
بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بأبى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع
اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف
عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشأم ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار
سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم
جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهو محركة حى
من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب وأعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم
من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى
سليم وبنى أسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر ألفا وقائد الكل ابو سفيان ولما تهيأت قريش للخروج
اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو
هل يبرزون من المدينة او يقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يا رسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل
بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان
فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار
وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت
كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره
بالفارسية لشكركاه فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم
بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه
بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة
الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما بأصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الآخره فارحم
الانصار والمهاجره * انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تيرميزدند وكار
ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول
خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادندكه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذ اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فأخذ المعول وضرب
فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل
عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال
عليه السلام سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فأخذ عليه السلام المعول من يدى وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة

فخرج

فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر
ابواب صنعاء من مكانى الساعة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور
من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشأم والله انى لأبصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع
بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر
قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت
يا رسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين
منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى
الصحراء وتذهبوا الى البرارى ما هذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة
(قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * اقبلت قريش ومن معهم خندق را ديدند كه
كفتند اين عرب رانبود ست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى
وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى
اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا
على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر
وهو أثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب
فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل
طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره
اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى
لا احب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا
مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على
بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من
العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لا فتى الا على
لا سيف الا ذو الفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند واز صحابهٔ
رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون
آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند
اكر بسرت حرب كردى با توچه خواستى كردن باوى ابو بكر كفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه باز نكشتى
تا وير ابكشتمى يا او مرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك
قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم
بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام
عليه السلام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا
عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا ايضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى
فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فأتاه جبريل فبشره ان الله
يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله
عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) امد بشما (جنود) لشكرها
والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى

الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فأرسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم (ريحا) اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يا بنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ما وقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا ما استثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رائيا ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدارا ياد ميكند وزبان خود بذكر وحمد دارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن آنست كه اعضاء خود در ما خلق له استعمال كند وهمه اعضارا حق تعالى براى آخرت آفريد * عطايست هر موى از وبر تنم * چكونه بهر موى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا او نباتا او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تتنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من أرواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من اسباب المعاش وثامنها ألهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد فمن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فأرسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره * هرچه آمد زآسمان قضا * بقضامى نكر بعين رضا * خوش دل شو زما جراى قلم * زانكه حق از تو بحالت اعلم *

(اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن أسفل منكم) اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ما قبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ما تداخلهم

من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ما قال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة ما رأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها از بيم او خيره شد وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لا ينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه ما بعد الآية ألا ترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن أن تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا اشدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لا ينافى قوله انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بأن لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فقد كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لا يحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن دربزم احتشام تو سياره هفت جام * بر مطبخ نوال تو افلاك نه طبق (وتظنون بالله) يا من يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه او يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل او فى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب اى عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزال والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكان (قال فى كشف الاسرار) اين جايست كه عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند از خشم يا از بيم يا از خجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه بدل ان عزم سفر أين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين است تكرار مى فرمودند * ارام زدل بشد دل ازجاى * هوش از سر رفت وقوت از پاى * وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهد

خودبدان تواندرسيدرب العزه بنده رابان بلاها كه دردنيا برسروى كاردبدان رساند وكفته اندكه
حق تعالى ذريت آدم را هزارقسم كردانيد وايشانرا بربساط محبت اشراف دادهمه را ازروى محبت خاست
انكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كردايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند
وبادنيا بماندند مكر يك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را
هزارقسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كردوچون ايشان آن نازونعيم ابدى ديدندظل ممدودوماء
مسكوب وحوروقصورشيفتهٔ آن شدند وباآن بماندند مكر يك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط
محبت طالب كنوزمعرفت خطاب آمدازجانب جبروت ودركاه عزت كه شماچه ميجوييدودرچه مانده ايد
ايشان كفتند وانك تعلم مانريد خداوندازبان بى زبانان تويى عالم الاسرار والخفيات تويى خوددانى كه
مقصود ماچيست * مارازجهانيان شمارى دكرست * درسربجزازباده خمارى دكرست * رب العالمين
ايشانرا بسركوى بلا آوردومفاوز ومهالك بلابايشان نمودان قسم هزارقسم كشتندهمه روى آزقبلهٔ بلا
بكردانيدنداين نه كارماست ومارا طاقت اين باربلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند
ماراخودان دولت پس كه محمل اندوه تو كشيم وغم وبلاى توخوريم * من كه باشم كه به تن رخت وفاى تو كشم
* ديده حمال كنم بارجفاى تو كشم * كرتوبرمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص كنان
پيش هواى تو كشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدردرداوكسى داندكه اوراشناسد اوكه
ويرانشناسد قدردرداوچه داند * جاميادل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشد مردره آنكس كه نه اين
دردكشيد (روى) انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا الرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى
واساف ونائلة وهبل لقدسرت اليك فى جمع وانا اريدأن لا اعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قدكرهت لقاءنا
واعتصمت بالخندق وفى لفظ قداعتصمت بمكيدة ماكانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها
ومافعلت هذا الافرارامن سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احدفأرسل له عليه السلام جوابا فيه امابعد
اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقدأتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور
اما ماذكرت انك سرت الينا وانت لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسرفيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب انتهى
فاجتهدوا وقاسوا الشدآئد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه (واذيقول
المنافقون) وانكه دوروبان كفتند وهوعطف على اذزاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار
صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقادفان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من
كذب الشئ تكذيبا لايعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خيراطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المفحمة قال الراغب المرض
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهوضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذآئل
الخلقية وشبه النفاق والكفرونحوهما من الرذائل بالمرض امالكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض
المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدارالآخرة
لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ماوعدنا الله
ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الاغرورا)
اى وعدغرور وهوبالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقدسبق (واذقالت طائفة منهم) هم
اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه وبالفارسية وانراتيزياد كنيد كه كفتند كروهى ازمنافقان (ياأهل يثرب) اى
مردان مدينه هواسم للمدينة المنورة لاينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقدنهى النبى عليه
السلام ان تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة اوطابه والمدينة كأنه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب
وهو اللوم الذى لايستعمل الافيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته
لاتثريب عليكم اليوم وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال
الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق

ابن

ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم
فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الترب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة
الهوآء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقدافتى الامام مالك
رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضرب به ثلاثين درة ويحبسه وقال مااحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة
وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة لااراها الايثرب ونحو ذلك من كل ماوقع فى كلامه عليه السلام
من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها
ولايدخلها طاعون ولادجال ولايكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث
من انتشار السودآء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها
عن تقرح (لامقام لكم) لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر
بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من اقام (فارجعوا) اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار
لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بأنه ليس من قبيل الفرار المذموم وقدثبطوا الناس عن الجهاد
والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لايختار الا الله ورسوله وفيه اشارة الى
حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا
من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم النبى) ودستورى رجوع
ميطلبند ازپيغمبر كروهى آزمنافقان يعنى بنى حارثة وبنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا)
فى المدينة (عورة) بجزم الواو وفى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل
يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها
من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العورآء للكلمة
القبيحة والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فائذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان
عليه السلام يأذن لهم (وماهى بعورة) اى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة
(ان يريدون) مايريدون بالاستئذان (الافرارا) من القتال (ولودخلت عليهم) اسند الدخول الى بيوتهم
واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها الافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لولم يذكر الجار والمجرور
(من اقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى لوكانت
بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة
(الفتنة) اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين اى
اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وماتلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى
درنك نكنند باجابت فتنه (الايسيرا) قدرمايسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال
البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الالمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفروتهالكهم
على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال فى الشئ القليل
ومنه وماتلبثوا بها الايسيرا وفى الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما
من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن
الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة
اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لوسئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لأجابوهم وجاؤا به وماتلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الايسيرا بل اسرعوا
فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم
وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلايذم الانفسه ولم تجب الهداية على النبى
عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام

انما انا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس
اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى
من يشاء * مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد ز نقش كبريا * نقش كرچه آمد از دست قضا * ليك
ميدان نقش را از مقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم
فى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى
يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند با خداى تعالى (من قبل)
اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران
(لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ
خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون
ولا يعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية پشتها بر نكردانند
دركارزارها (وكان عهد الله مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به او مسئولا
يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو با
شد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * از دم صبح ازل تا آخر
شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا
كريختن (ان فررتم من الموت) از مرك (او القتل) يا از كشتن فانه لا بد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان
بحتف أنف او بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به
زهوق الروح قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل
واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب
الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربى قبله
وهو أن يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فمات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح
خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتع برخوردارى دادن اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم
بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزنده نكذارند شمارا مكر زمانى
اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى * كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد *
كه باز روى براه عدم نمى آرد

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس
واحد وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب (قل من ذا
الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة او بدل منه والمعنى
بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه
والعصمة الامساك والحفظ (من الله) اى من قضائه (ان اراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء
الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او اراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو
من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من السوء لان معناه او يصيبكم بسوء ان
اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب
والسرج وفى التاج الاعتقال نيزه بميان ساق وركاب برداشتن (ولا يجدون لهم) اى لانفسهم (من دون الله)
متجاوزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر
بازدارد واعلم ان الآية دلت على امور الاول ان الموت لا بد منه قال بعضهم عمر اكرچه دراز بود چون مرك
روى نمود آن درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست
كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا
بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فأعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا اتى عليه

عمر النبى عليه السلام ان يهيئ كفنه قال حاتم الاصم ما من صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس
واين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى الآجال ومن اسوأ
حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ما قدر له انه لاق وانه لا يقيه منه واق قال على كرم الله وجهه
ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش فلو لم يكن
فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوهب الثبات وان لم ينظر
الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا ألم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة
قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها * برو ز اجل
نيزه جوشن درد * ز پيراهنى بى اجل تكذرد * كرت زند كانى نبشته است دير * نه مارت كزايد نه شمشير
وتير * اما تخشى ايها الفار * ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار * اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مول
فيسكنك دار البوار * اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او ينوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب أن استقبال
الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) پس
رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور *
پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصرا اميرا وفقيرا
وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى
مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان
وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم
اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب
المرضى القلوب وهم بعد أغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها
لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى
على الاصحاء (ع) چالش است وخمره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق
ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسئولا ولم يتفكروا فى أن الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله
فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره
بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار
عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم
الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده
والعائق الصارف عما يراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله
المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايا من كان
منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به
فعل متعد نحو احضر او اقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل
وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا
القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) اى الحرب والقتال
وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما امكن لهم او يخرجون
مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم
الفرار (اشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك
فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة او الانفاق فى سبيل الله على
فقراء المسلمين يا نمى خواهد كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك)
فى تلك الحالة (تدور أعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) اى دورانا كائنا كدوران
عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى
فهمه اى ستره (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج

المصادر السلق بزفان آزردن ومنه سلقوكم (بألسنة حداد) اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بربانهاء تيز يعنى تيززبانى كنند وقالوا وفروا قسمنا فانا قد ساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (أشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند در وقت قسمت او بخيلند بر مال اين جهان نمى خواهند كه رساند بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة أشح الناس وأجبنهم عند الباس (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث أبطنوا خلاف ما أظهروا فصاروا اخبث الكفرة وأبغضهم الى الله (فاحبط الله اعمالهم) اى أظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير أساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدمها يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فأحبط الله أعمالهم لانها لم تكن بايمان حقيقى بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لا يزول كأصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كأصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف * لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق * باش برعشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه پاك حق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود والتحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن اخباركم وعما جرى عليكم يعنى ازانچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعدا دست دهد (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستسنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جردت من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم آن شدكه دنبال راعى نرفت *

كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند بسيار وسر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفى * فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيله وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ما سبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اى كان لكم مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود فى رسول الله اسوة اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اول ما خلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بأرواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما أثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن أصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور أثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسوى مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبأن يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجو الله واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبأن يكون عملهم لليوم الآخر أى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر اى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام وأصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال او عشر (وصدق الله ورسوله) اى ظهر صدق خبر الله ورسوله (وما زادهم) ما رأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى دران تسليم مندرج است * هركه دارد چون قلم سر بر خط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف بر نام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) اتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول

والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما أظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد أجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام لا تنذروا فأن النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان النذر وعدمه سوآء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر وا كثر نذور الخواص ماخطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من أهل الله تعالى * طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى أجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتدآء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه (روى) ان أنسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد أحدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ عشق ز عالم نمى روم * بيرون شدن ز معركه بى زخم عار ماست (ومنهم) اى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زود باد (وفى المثنوى) دانه مردن مرا شيرين شدست * برهم احيآء پى من آمدست * صدق جان دادن بود هين سابقوا * از نبى برخوان رجال صدقوا * اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهد به انتظارهم أصدق الشهادة (روى) ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام أوجب طلحة الجنة وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل وفى الآية تعريض بأرباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا (قال فى كشف الاسرار) فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية (ان شاء) تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (او يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية

الصدق فى العهد وهو ان لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى أهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة أهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائه

فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا رنكى دهدكه هركه در ايشان نكردا كر بيكانه بود آشنا كردد ور عاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد ابراهيم أدهم قدس سره كفت وقتى كشش روم در باطن من سر برزد كفتم آيا چه حالتست اين واز كجا افتاد اين كشش در باطن من همى سر در نهادم ورفتم تا بدار الملك روم در سرايى شدم جمعى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين در من كار كرد پيراهن از سر تا پاى فرو دريدم ونعرهٔ چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه تراچه بود ودر توجه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند همانا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بما چنين رسيد كه سنك وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد واز روى جاديت اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك دارد اكر با تو صدقى هست از خدا بخواه تا اين زنارهاى ما بنبوت محمد كواهى دهند تا ما در دائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سر بر سجده نهاد ودر الله زاريد وكفت خداوند ابر من ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز آن مناجات تمام نا كرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لا اله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك برفتند والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال اى حال كونهم لم يصيبوا ما ارادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة * باد صبا ببست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ را كه كند باد ياورى (وكان الله قويا) على احداث كل ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال (وانزل الذين ظاهروهم) اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من اهل الكتاب) وهم بنو قريظة قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى وألقى (فى قلوبهم الرعب) اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (وأورثكم) وميراث داد شمارا (أرضهم) مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (واموالهم) نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ ليسوا فى شئ منهم من قرابة ولا دين ولا ولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وارضا) وشمارا داد زمينى را كه يعنى فى علمه وتقديره (لم تطأوها) بأقدامكم بعد كفارس والروم وما ستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطئا بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها ما بعدها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد * اشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لا جرم هر نفس اقليم دكر مى كيرى * روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح

يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى
قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون وداقهم دق البيض على الصفا فأدبر بمن معه وسار
حتى سطع الغبار فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف
بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع
اللوآء الى على رضى الله عنه وكان اللوآء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض
الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى
رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على
رضى الله عنه من الحصون وغرز اللوآء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة
الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يااخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدآئهم يوم
السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا ياابا القاسم ما كنت
فحاشا يعنى تو فحاش نبودى وهر كز ناسزا نكفتى چونست كه امروز ما را ميكويى ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير لبنى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء
الاخيرة فصلوها هنالك امتثالا لقوله عليه السلام لايصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى مايريد
رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول
ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا
فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم
السعى للحاجة اهتماما لا تهاونا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يامعشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة
دار هجرته ومامنعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرآئيل ولقد كنت كارها النقض
العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره اى القرءآن فقال ان أبيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لانترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان أبيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى
فان أبيتم فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فقالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير
من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به
وعاهدوا على ان لايخرجوا من حكمه فأرسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب
حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فأنزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم
فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بأن يجمع ماوجد
فى حصونهم فوجد وافيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفى رمح وخمسمائة ترس وأثاثا وأوانى كثيرة
وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل

فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وأمر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فأمر
بالاسارى وكانوا استمائة مقاتل او اكثر أن يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت
سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة
فأمر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب أعناق الرجال وألقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى
لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت
الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام له اجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد
ابن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى
عليه السلام أن يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها
فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة
وأسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع
وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وفى الآية اشارة الى أنه كما ان بنى قريظة أعانوا
المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا
بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية
وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض
هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك أعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن
قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى)
اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لاتثمر الا الحرمان والجد يفتح أبواب
المراد من اى نوع كان (ياأيها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برانندكه سال
تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام از ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خوردكه يك ماه با ايشان مخالطت
نكند وسبب آن بودكه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت
چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفه در مسجد كه خزانه وى بود تشريف فرمود
بعد از بيست ونه روز كه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرآئيل عليه السلام آيت تخيير فرود آورد كه ياأيها النبى
(قل) امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس
من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت
ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت
الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية
وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها (وزينتها)
وآرايش چون ثياب فاخره وپيرايها بتكلف (فتعالين) اصل تعالى أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان
المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجئ بل اراد أجبن على ماعرض
عليكن وأقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى
(امتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع والتمتيع بالفارسية برخوردارى دادن اى اعطكن المتعة وبالفارسية پس
بيايدكه بدهم شمارا متعه طلاق چنانچه مطلقه را دهند سوى المهر واصل المتعة والمتاع ماينتفع به انتفاعا قليلا
غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو مايستر البدن وملحفة وهى مايستر المرأة
عند خروجها من البيت وخمار وهو مايستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى
لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج
بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من
ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها
(واسرحكن) السرح شجر له ثمرة وأصله سرحت الابل أن ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح
فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به

الطلاق من غيرنية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى
اطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة
فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها او طهر اصابها فيه وهى ممن
تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا
للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله
ان الافتراق لابد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا
مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق
ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف
كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات وتقديم التمتيع
على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى تردن رسوله
وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) اى نعيمها الذى لاقدر
عنده للدنيا وما فيها جميعا (فان الله اعد للمحسنات) مرزنان نيكوكارانرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين
لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بأن كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله
على مرضاة انفسهن (اجرا عظيما) لايعرف كهنه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح
وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه
وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله (وروى) انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب
ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لا يأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو
يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت افى هذا استأمر أبوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين
سخن از وعجب آمد وبدان شاد شد واثر شادى بر بشرهٔ مبارك وى پيدا امد * ثم اختارت الباقيات اختيارها
فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال لايحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الآية كما سيأتى واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق
اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام
كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف
فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند
مالك ولو اختارت زوجها لا يقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم
واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية
وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفى الآية اشارتان
الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته
لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پرا كنده ورق ساده كنى * والثانية ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه
الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب
محبة الله فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم
بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لاتوجب
النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد
اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة
حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى

قل

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد
وغمش مايهٔ شادى وخوشى * فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم او قرشى من حبشى *
ذره وارم بهوادارئ او رقص كنان * تا شد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى * كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم *
وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يانساء النبى) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن
ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن
بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة وبالفارسية هركه بيايد از شما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة
القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة اى معصية
ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال
والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد
فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها أذية النبى عليه السلام ولذا قال (يضاعف
لها العذاب ضعفين) أى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك) اى تضعيف العذاب (على الله يسيرا)
لايمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المقحمة ما وجه تضعيف العذاب
لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن أظهر من الاكتحال
بميمون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة
الامر من أعظم الامور وأفخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه
عن الجهل وعلى هذا ابدا وحد الحر أعظم من حد العبد وحد المحصن أعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة
انتهى وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف
المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات المؤمنين وأشراف نساء العالمين كان الذنب منهن أقبح على
تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد وأضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق
كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص
وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان
اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من أهل الجنة والاسعد من اهل الله
فاذا صدر من السعيد طاعة فأعطى بها أجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فأعطى بها عذابا واحدا
من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فأعطى أجره مرتين وذلك بأن يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة
وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة
أو عذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره
اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله
واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل
والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى
يا عبد الواحد رفيقتك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى
قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب
ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس
الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من أعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا
شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ
الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تا زخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد *
خاك در چشمت اكر در پادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا فى الدولة
والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر

الجزء الثاني والعشرون من الاجزاء الثلاثين

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند برطاعت ازشما كه ازواج پيغمبريد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مرخدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) وبكند كارى پسنديده (نؤتها أجرها) بدهيم اورامزد او (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (وأعتدنا لها) فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل أصله اعددنا فابدلت تاء (رزقا كريما) اى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخلص لا يرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكى نبشت * برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب ألا ترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ألا ترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان بردست وبس * اصل روزى ازخدادان هر نفس * رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو ازبنك وخمر * منعمى زوخواه نى از كنج ومال * نصرت ازوى خواه نى ازعم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد (يانساء النبى) اى زنان پيغمبر (لستن كاحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس اززنان ديكر * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس اى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات وبالفارسية پس نرمى وفروتنى مكنيد در سخن كفتن ونيازمكو ييد بامردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا أتى الرجل باب انسان وهو غائب افلا يجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترقق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) اى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج

كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خارپشت * وفى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لا يخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلا بد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وارام كيريد (فى بيوتكن) درخانهاى خويش قرأ نافع وعاصم وابو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لما انه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن او من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فأصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن (روى) ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زنى كانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد ازخانه دركور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولا تبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را بياراستن قال تعالى ولا تبرجن واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح ألف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى (روى) ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل ما يزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فأخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه جاهليت اولى در زمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها بمرواريد بافته پوشيده خود را در ميان طريق بمردان عرض كردندى وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من اهل النار لم أرهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى

غير مختص بالنساء مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن كأسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما (وأقمن الصلاة) التى هى أصل الطاعات البدنية (وآتين الزكاة) التى هى أشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث (وأطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم أطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (أهل البيت) اى يا أهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اوما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوزبه فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى أهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا أهل البيت على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من ادناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من أهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود يعنى بروى مبزر معلم بود از موى سياه فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها فى مقابلة النص (قال الكاشفى) وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند * آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا * قال فى كشف الاسرار رجس درافعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ما ظهر منها وما بطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامتثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ويطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميدارد ازانكه بخود معجب باشيد يا خودرا بر الله دلالى دانيد بطاعات واعمال خود نظرى كنيد * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى ازنهاد تو رخت برنيارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلودۀ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى الجلال بر پشۀ نسنجند ليكن او جل جلاله بابى نيازئ خود بنده را به بندكى مى پسندد وراه بندكى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاهى كه تكيه بر عمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه * با او بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى آورد پناه * (وفى التأويلات) وقرن فى بيوتكن يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلاة بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بأن يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون

رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها ويسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لا يرد الى اوصافه پس اولياء كمل را خوف ظهور طبيعت نيست * تا بنده ز خود فانئ مطلق نشود * توحيد بنزد او محقق نشود * توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكزاف آدمى حق نشود * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وأيدنا من عنده بأشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس أنانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وياد كنيد اى زنان پيغمبر اى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآيات على آيات القرءآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرءآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرءآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارى ان يقرأ القرءآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو أن لا يمكنه القرآءة من المصحف من الكبائر ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرءآن فيقرأ فيه منه ماتيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرءآن ومن السنة ان يستمع القرءآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قرآءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قرآءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرءآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك امر ونهى او يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الا ماستر من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من اولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فأهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام (روى) ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت

مافى البلد من يعرفني فأعرض عنها فمضت الى مجوسى هو رضا من البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوسى الى بناتها وأكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال انا مسلم موحد قال عليه السلام ألك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند المجوسى وطلبها منه فأبى المجوسى فقال خذ منى ألف دينار وسلمهن الى قال لا يكون ذلك وقد أسلمنا على يد العلوية وقد أخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا (وروى) انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يا فتى قد وصل الى ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ أوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * فروماند كارادرون شادكن * زروز فروماندكى يادكن * نه خواهنده بردرديكران * بشكرانه خواهنده ازدرمران * جوانمردا كرراست خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهرمنزلى * بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چوقيراطى ازدست رنج * بردهركسى باردرخوردزور * كرانست پاى ملخ پيش مور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير بجود بهمته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل فى نساء النبى عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شىء ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفى التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين وفى التأويلات المؤمن من أمنه الناس وقد أحيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد أصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول ما جاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على أحد بأنه مسلم وليس بمؤمن او مؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لا يحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) اى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور أهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع او هو فى البدن والخشوع فى الصوت (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا او نفلا يقال تصدق على الفقراء اذا أعطاهم

الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصمية فيما ينال منهم يعنى بخشند كانند هم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته وازراه خصومت با خلق برخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على ارباب الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض او مطلق الصوم فرضا او نفلا وفى التأويلات الممسكين عما لا يجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فصوم القالب بالامساك عن الشهوات وصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان او كلاما او مشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله ذكرا كثيرا والذاكرات) اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم وألسنتهم وفى التأويلات النجمية بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (اعد الله لهم) بسبب ما عملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبر ان والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله (واجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول وفى التأويلات العظيم هو الله يعنى اجرا من مواهب ألطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر أو تخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان

فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اى
كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان
مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه
عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بأن لا يذكر معه
غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام
هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات
منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع
طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله
واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها
كرچه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء
جميلة وزيد أسود أفطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وأرفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى
اخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ماصح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله
واخته زينب (اذا قضى الله ورسوله امرا) مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بأن قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر
اسم من الاختيار اى ان يختاروا (من امرهم) ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه
عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى
للرسول اى من امره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى امر من الامور ويعمل برأيه
وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن
الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) اى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد
ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه
الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للشرع أو يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا
لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر
والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض
على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه
الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته
الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق
عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد
محبوبا او مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم
فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان
فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ
* عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنگ چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان
الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة
ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر
السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة قال بعض الكبار القهر
عذاب ومن اراد أن يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع
فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما
فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره

اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض
والعناد لما حكم وقضى وأراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب وأخوها عبد الله
رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فأنكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما
وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى
عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فأبصر زينب فأعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد
غير ملوم على مثله ما لم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك
سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها ولو أرادها
لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا فافطن يعنى بدانست كه چيزى دردل رسول
افتاده وبا آنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت
دردل زيد * فأتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك أرأيت منها
شيأ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة
وذلك قوله تعالى واذ تقول اى واذكر وقت قولك يا محمد (للذى أنعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى
هو اجل النعم وللخدمة والصحبة * وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية
الجسيمة وقواه على احتمالها وأعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة
الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبأن ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرده به (وانعمت عليه) بحسن
التربية والاعتاق والتبنى * وفى التأويلات بقبول زينب بعد أن انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ
وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو أول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام
يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج
الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف
عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى اوائل هذه السورة * قال فى الارشاد
وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لا ينافى استحياءه منه فى بعض
الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجيئ (أمسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن
خودرا يعنى زينب والامساك الشئ التعلق به وحفظه (واتق الله) فى أمرها ولا تطلقها ضرارا يعنى ازوى
ضرر طلاق مده * اوتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار
يعنى ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله انرا پيدا خواست كرد * وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك
تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد أن ينجزلك وعده ويبدى انها
زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته
بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة
فانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة
المفحمة قد أوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سر ما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق
بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن
الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما أنه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله أراد أن لا يؤمن ابو لهب
كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب
على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى
از سرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بأن
يخطر ببالهم نوع انكار أو اعتراض عليه او شك فى نبوته بأن النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى
فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه
الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله احق ان تخشاه) وان كان فيه ما يخشى قال الكاشفى مقررست كه حضرت
رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيراكه خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * انما يخشى الله من عباده

العلماء پس بحكم انا اعلمكم بالله ازهمه عالمان وخشى بود * ودر حديث آمده الخوف رفيق * خوف وخشيت نتيجۀ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لو كتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذ تقول الخ وما نزل على رسول الله آية هى أشد عليه من هذه الآية * وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق أحق من رعاية جانب الخلق لان لله تعالى فى ابدآء هذا الامر واجرآء هذا القضاء حكما كثيرة فأقصى ما يكون فى رعاية جانب الخلق ان لا يضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجرآء حكم من آحكامه واصفاء أمر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجرآء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) اى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها * وفى التأويلات اما وطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بأن الله تعالى ذكره فى القرءان باسمه دون جميع الصحابة وبأنه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعد أن امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ما هذا للوجوب واللزوم وانما هو أمر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ما روى أنس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر أزواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات يعنى سيد عالم از نزول آيت بخانۀ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يا رسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب أبشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرءآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من چو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كمى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى ضيق ومشقة قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن (فى ازواج ادعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة (اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سوآء الا ما خصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان امر الله) اى ما يريد تكوينه من الامور

مفعولا

(مفعولا) مكونا لا محالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا الا انها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله ما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نواز وبهماندار وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد از رسول خدا از دنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها زيدا جارية فى الجنة كما قال عليه السلام استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرءان وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرءآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما يتحقق به السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب (روى) انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فأنا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ما كان على النبى من حرج) اى ما صح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) اى قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لأرزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة (فى الذين خلوا) مضوا قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت ما فيهما فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية فتلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان امر الله) وهست كار خدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال فى المفردات القدر اشارة الى ما بين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى ما يحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو فى شان وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى اوولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا اغلاط ولا عبث * پير ما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدا را بامتان خود * والمراد ما يتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون احدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من

الاحترازعن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المفحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك أنت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى اخاف ان يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غير الله والجواب ان معنى الآية لا يعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فأراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على أعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غير الله لا فى امر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان أتقى كانت شهوته اشد وذلك أن حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظر كم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لا مخلص لأحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا أمره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من أراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليستعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان أمكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذ هو أعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كأهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد أن لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى (وروى) ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر وپارسا * كند مرد درويش را پادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او دربهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار انه لا يشترط فى الاسلام معرفة أب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا احمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفؤله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من

صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم الا ترى انه الماحى لان الله محا به الكفر أى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقب الانبياء واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كان الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وابو بكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم م ى م ح د ا ل يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام او ازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دو ميم * چون رخ حور كز كنارهٔ او * كشته پيدا دو كوشوارهٔ او * يا دو حلقه ز عنبرين مويش * آشكار از جانب رويش * دال آن كز همه فرو دنشت * دل بنازش كرفته بر سر دست * وفى الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة ومن كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه اياز خاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود كه پسر ايازرا بكو بيد تا آب طهارت بيارد اياز اين سخن شنوده در تأمل افتاد كه ايا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام او بر زبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودر اياز نكريست اورا انديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه بر جبين تو مى بينم چيست اياز از روى نياز بموقف عرض رسانيد كه بنده زاده را بنام نخواند ير ترسيدم كه مبادا ترك ادبى از وصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى اياز دل جمع دار كه از وصورتى كه كروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد بر زبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانهٔ حضرت سيد انام است * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمى دانم وكان رجل فى بنى اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فأخذوه فالقوه فى مزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى ان أخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فأنزل ما كان محمد (ابا احد) پدر هيچ كس (من رجالكم) از مردان شما على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعنى ايشان ببلغ رجال نرسيدند واو فى الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وان پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما الا انهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين او المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فى الاسئلة المفحمة كان الله عالما فى الازل بأن لا يكون له ذكور اولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد أبا احد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان المخبر عنه قد حصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذ هو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة

وهما من خديجة رضى الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة فى ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يابنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسألون فى القبر وأن العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لايسألون وان السؤال خاص بالمكلف قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الائمة الا ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عز الدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من أرسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو أمته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم ومازيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال بعضهم لم يسمه لنا أبا لأنه لو سماه أبا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها ولأنه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى از وى بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما او را پدر امت نخوانند از بهر آنكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سراپردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بكسترانند وترازوى عدل بيا ويزند وزندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بكريزند چنانكه رب العزت كفت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بار خدايا آدم را بكذار وبا فرزندان تو دان كه چه كنى نوح همان كويد ابراهيم هم آن كويند وموسى وعيسى وديكر پيغمبران همان كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسى نفسى خداوندا مارا برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بار خدايا امتى من مشتى ضعيفان وبيچارگانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند بر ايشان ببخشاى ورحمت كن وبا محمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه رازل رفته كه پدران از فرزندان بكريزند آن روز او را پدر نخواند تا از يشان نكريزد واز بهر ايشان شفاعت كند وديكر او را پدر نخواند كه اكر پدر بودى كواهئ پدر مر پسر قبول نكنند در شرع واو صلوات الله عليه در قيامت بعدالت امت كواهى خواهد داد وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذى ختموا به وبالفارسية مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد در نبوت وپيغمبرانرا بدو ختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية مهر كنندهٔ پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول ايضا وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممها بمجيئه وايا ما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح فى كونه

خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلا يكون اليه وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز أن يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لا نبى بعده يكون أشفق على امته وأهدى بهم من كل الوجوه * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران (نظم) احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى وحم هم * چون شده او مظهر الله هاد * در ره ارشاد وجودش نهاد * جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بديعش ادا (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشانه ولا يعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على انه لا نبى بعده واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عنه انه لا نبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما أجرى سبحانه على يدى الاسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ما جاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين * قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بأن الارض لا تخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لا يرى اطاعته يكفر وقال اهل السنة والجماعة لا نبى بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدى ومن قال بعد نبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لو شك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال أمهلونى حتى اجئ بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لا نبى بعدى كذا فى مناقب الامام وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به على نبيه اى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لو عطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فاحترق وفى الفصوص وشرحه للجامى لا نبى بعده مشرعا او مشرعا له والاول هو الآتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما

انتقل من هذا الموطن بقي نور النبوّة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكان صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرءاة وهو واحد فى كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلي الحق واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلي العينى قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وقال فى الاشباه فى كتاب السير اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفى الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوّة لرجال الناس والى اثبات نسبه لأولاده وآله ففى قوله من رجالكم تشريف لهم وانهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى اى فانه يختم باب التناسل برجل من أهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة العامّة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولو جاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا أفضل من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن أراد ان يرتبط برسول الله وان يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين (درعيون الاجوبه) آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى بيغمبررا مهر كفت تا داند كه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كرد ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وشرف بزركوارئ كتاب بمهرست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب را مهر كردند كتاب در جهان باقى شد چون نبوّت بدان حضرت سمت اختتام يافت در نبوّت بسته كشت وديكر چون از همه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفى المثنوى) بهر اين خاتم شدست او كه بجود * مثل اونى بود ونى خواهند بود * چونكه در صنعت بود استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بروى است * قال فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر أحد على فكه كذلك لا يقدر أحد أن يحيط بحقيقة علوم القرءان دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر احد على فتحها ولا شك ان القرءان خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ويجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن ومافى داخل الخزانة وفى الخبر القدسى كنت كنزا مخفيا فلا بدّ للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولا يعرف مافى الكنز الا بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى فأحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما فى الكنز * كفته اند معنىء خاتم النبيين انست كه رب العزة نبوّت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوّت برآن نهاد تا هيچ دشمن بموضع نبوّت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر بيغمبرانرا اين مهر نبود لاجرم از خطرات وهواجس ايمن نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهر كه در دل وى نهاد نكذاشت تا در ميان دو كتف وى آشكارا كرد تا هر كسى كه نكرستى از اديدى همچون خانهٔ كبوترى * وفى صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوّة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حياة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلّور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فأدخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذى وزرها بيضها قال الدميرى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبى امين او غير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة تحنح هيصور

توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوّعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ولكون مابين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادّة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا حظ له فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ماشكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبه وخير أيام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير أزمانها الربع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام الصيف فى شدّة الحر ولا فى شدّة البرد فى ايام الشتاء وخير أوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل فى يومه الحمام واذا احتجم او افتصد لا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح او الجرب ولا يأكل رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامّة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدّة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرآئض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرّد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرءاة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان أفضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره سلمى كويد مراد از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من أحب شيأ اكثر من ذكره نشان

دوستی آنست كه نكذارد كه زبان ازذ كردوست يادل ازفكر او خالی ماند * درهيچ مكان نيم زفكرت خالی * درهيچ زمان نيم زذكرت غافل * فأوجب الله محبته بالاشارة فی الذكر الكثير وانما أوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتی الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلی هذا بقوله فاذكرونی اذكركم يشير الی احبونی أحببكم * بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن در صفا باش * (وسبحوه) ونزهوه تعالی عما لا يليق به * قال فی المفردات السبح المر السريع فی الماء أو فی الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فی عبادة الله وجعل عاما فی العبادات قولا كان أو فعلا اونية (بكرة وأصيلا) ای اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فی جميع الاوقات خصوصا فی الوقتين المذكورين المفضلين علی سائر الاوقات لكونهما مشهودين علی ما دل عليه قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التحلية وفی الحديث اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها الجنب فالمحدث أولی فلا منع من التسبيح علی جميع الاحوال الا ان الذكر علی الوضوء والطهارة من آداب الرجال (وفی كشف الاسرار) وسبحوه ای صلوا له بكرة يعنی صلاة الصبح وأصيلا يعنی صلاة العصر اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفی عليه السلام كفت من استطاع منكم ان لا يغلب علی صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل ميكويد هركه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوی نكردد بر نماز بامداد پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفروشدن آفتاب باچنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كرد از بهر آنكه بسيار افتد مردم را اين دو وقت تقصير كردن درنماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دو نماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد شهود فرشتكانست * لقوله تعالی ان قرءان الفجر كان مشهودا يعنی تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ونماز ديكر نماز وسطی است كه رب العزة كفت والصلاة الوسطی وفی الحديث ماعجت الارض الی ربها من شیء كعجيجها من دم حرام اوغسل من زنی اونوم عليها قبل طلوع الشمس والله تعالی يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة فی تلك الساعة الشريفة وفی الحديث من صلی الفجر فی جماعة ثم قعد يذكر الله تعالی حتی تطلع الشمس ثم صلی ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون علی الذكر بعد صلاة الصبح الی وقت صلاة الاشراق فللذكر فی هذا الوقت اثر عظيم فی النفوس وهو أولی من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام ثم قعد يذكر الله علی ما فی شرح المصابيح ويؤيده ماذكر فی القنية من ان الصلاة علی النبی عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرءآن فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فيها وذكر فی المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الی صلاته وقيل بعد صلاة الفجر ايضا الی طلوع الشمس وقيل الی ارتفاعها وهو كمال العزيمة قال بعض الكبار اذا قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهی من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمی وذكر انه تعلمها من رسول الله صلی الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فی الاذكار والدعوات وهی عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسی وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة علی النبی عليه السلام وآله بأن يقول اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا فی الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم * روی ان ابراهيم التيمی لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأی فی المنام انه دخل الجنة ورأی الملائكة والانبياء وأكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر موضعه الذی صلی فيه مستقبل القبلة الا ان يری انتقاله الی زاوية فانه أسلم لدينه كيلا يحتاج الی حديث اونحوه مما يكره فی ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف

علی الباب وصوت الحارس علی السطح (وفی المثنوی) ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خورشيد اين افسرده ساز * اصل خود جذبه است ليك ای خواجه تاش * كاركن موقوف آن جذبه مباش * زانكه ترك كار چون نازی بود * نازكی درخورد جانبازی بود * نی قبول انديش ونی رد ای غلام * امر را ونهی را می بين مدام * مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدی صبح شمع آنكه بكش * چشمها چون شد كذاره نور اوست * مغزها می بيند اودر عين پوست * بيند اندر ذره خورشيد بقا * بيند اندر قطره كل بحر را * نسأل الله الحركات التی تورث البركات انه قاضی الحاجات (هو الذی) اوست آن خداوندی كه (يصلی عليكم) يعتنی بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن (وملائكته) عطف علی المستكن فی يصلی لمكان الفصل المغنی عن التأكيد بالمنفصل ای ويعتنی ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنی المجازی الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم * وعن السدی قالت بنوا اسرائيل لموسی عليه السلام أيصلی ربنا فكبر هذا الكلام عليه فأوحی الله اليه أن قل لهم انی اصلی وان صلاتی رحمتی التی تطفی غضبی وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد فان ربك يصلی فقال عليه السلام ان ربی لغنی عن ان يصلی فقال تعالی انا الغنی عن ان اصلی لأحد وانما اقول سبحانی سبقت رحمتی غضبی اقرأ يا محمد هو الذی يصلی عليكم وملائكته الآية فصلاتی رحمة لك ولامتك فكانت هذه الآية الی قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام وفی رواية لما وصلت الی السماء السابعة قال لی جبريل رويدا ای قف قليلا فان ربك يصلی قلت أهو يصلی قال نعم قلت وما يقول قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتی غضبی * وفی التأويلات النجمية يشير الی انكم ان تذكرونی بذكر محدث فانی قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا اول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتی عليكم لما وفقتم لذكری كما ان محبتی لو لم تكن سابقة علی محبتكم لما هديتم الی محبتی واما صلاة الملائكة فانما هی دعاء لكم علی انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله فی الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة وفی عرائس البقلی صلوات الله اختياره للعبد فی الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الی الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته قال ابو بكر بن طاهر صلوات الله علی عبده ان يزينه بأنوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضی بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده بده وزجبين كره بكشای * كه برمن وتو در اختيار نكشادست (ليخرجكم) الله تعالی بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجا كم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون علی ذلك لان الله هو الهادی فی الحقيقة لا غير (من الظلمات الی النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها ای من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الی نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدی والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلی ذاته وصفاته والمعنی برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفی) مراد از اخراج ادامت واستقامت است برخروج چه در وقت صلات خدا وملائكه برايشان درظلمات نبوده اند (وكان) فی الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلا تتغير رحمته بتغير أحوال من سعد فی الازل * كرد عصيان رحمت حق را نمی آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ولما بين عنايته فی الاولی وهی هدايتهم الی الطاعة ونحوها بين عنايته فی الآخرة فقال (تحيتهم) من اضافة المصدر الی المفعول ای ما يحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بأن يقال حياك الله ای جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما الدنيا واما الآخرة (يوم يلقونه) يوم لقائه تعالی عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم من الله تعظيما لهم * خوشست از تو سلامی بمادر آخر عمر * چونامه رفت باتمام والسلام خوشست * اومن الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما فی قوله تعالی والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

او اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت
الى ولى الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك يا ولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك
التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا
بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع أبنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة
بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) يادكن آنكه درشب اسرى * با حبيب
خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش راز بعد سلام * كه بود پاك
وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست
از درختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير
نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جز اين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود
ازان اشجار * وفى الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية
البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علو شأنهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة
بدوام الوصلة * قال ابن عطاء أعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دلخسته
درسلام تو باشد * زهى سعادت اكردولت سلام تو يابم (واعد لهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان
باوجود تحيت برايشان (اجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة
عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون وأجرهم اجر
كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان
السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم * قرب تو باسباب
وعلل نتوان يافت * بى سابقة فضل ازل نتوان يافت * برهر چه توان كرفتن اورابدلى * تو بى بدلى ترا بدل
نتوان يافت * ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على أفضليتها على سائر الامم ومن جملة
ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها
امتك فاذا كانوا اقدم فى الدخول للتعظيم كانوا أفضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقرآء هذه الامة اكثر شأنا
من اغنيائهم وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقرآء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال
يا رسول الله انى رسول الفقرآء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال
يا رسول الله ان الفقرآء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر
عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقرآء عنى
ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت
احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة
الثانية يدخل الفقرآء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف
الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك
فقالوا رضينا يا رب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين * صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم
روزئ خود زخوان كرم مى خوريم ما (وقال) افتد هماى دولت اكردركمند ما * از همت بلند رها مى كنيم ما
(وقال الحافظ) از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تابابد فرصت درويشانست (يا ايها النبى)
نداء كرامة وتعظيم لأن الشريف ينادى باللقب الشريف لا نداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا ارسلناك شاهدا)
الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصرا و بصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام
انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
اى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدرا شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها
يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل
المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) اى

الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص
برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا
الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت
الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيرها (باذنه) اى بتيسيره وتسهيله فاطلق
الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر
وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله
وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه
عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق قال بعض الكبار باذنه اى بامره لا بطبعك
ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا ولا عملا الا بالفناء فى ذات الله عز وجل (وسراجا
منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعنى آتش پاره كه درفتيله شمعست والسراج المنير بالفارسية چراغ روشن
ودرخشان اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل
والغواية ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال
بعضهم حق تعالى پيغمبر مارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت
كفر را ازعرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن ازنور خدايى * جهانرا داده از ظلمت رهايى *
والثانى هرچه درخانه كم شود بنور چراغ باز توان يافت حقايقى كه از مردم پوشيده بود بنور اين چراغ برمقتبسان
انوار معرفت روشن كشت * از وجانرا بدانش آشنايست * وزو چشم جهانرا روشنايست * در كنج
معانى بركشاده * بهر صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست
ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت
والرابع ان السراج الواحد يوقد منه ألف سراج ولا ينقص من نوره شئ وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله
تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يا رب اريد
ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص
من نارك قال لا يا رب قال فكذلك خزائنى وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة
قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس
بحاله وفى القصيدة البردية * فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم * تو مهر
منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند * اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل
الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة
عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور
القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى
رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ
ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه
از شمعدان * والخامس انه عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج
يضئ من كل جانب وايضا يضئ لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه
على صفته فانه لا يستضئ بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حكى)
ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول
فى حق أبى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان ابا جهل رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه ما رأى رسول الله وانما راى محمد
ابن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه
رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم * والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى
ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة أدن منى الى مقام قاب قوسين وقرب أو ادنى

الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبى ومن هنا قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانه كان فى مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسى نفسى وما بلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة وبقى جبريل فى السدرة فأدلى اليه الرفرف فركب عليه فأداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذى جعل الله له نورا فأرسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية فى يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير (قال الكاشفى) منيرا تا كيدست يعنى تو چراغى نه چون چراغهاء ديكركه آن چراغها كاهى مرده باشد وكاهى افروخته واز تو از اول تا آخر روشنى چراغها بيادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمت دنيا را بنور دعوت روشن ساختة وروز قيامت را نيز به پرتو شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بدنيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت زالتفاتش روز * باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ خوانده وجعلنا سراجا وهاجا و پيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكاست واين چراغ جان ودل بطلوع آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات عدم راه كه بروى برد * كر نشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است از اقليم عدم مى امدى وپيش روآدم چراغى بود بردستش همه از نور تخستينست وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر أتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر أى فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) اى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف اوزيادة على اجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى ان الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت بواحدة وفى هذه الامة بعشر أمثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا يعنى بخششى بزرك زياده ازمزد كار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت وسائر را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على وقرأ الآية كما فى فتح الرحمن ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين على انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين) من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفى الارشاد نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن

طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع أذاهم) اى لا تبال بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرت بذلك فاحمر وجهه فقال رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولا تطع الخ اى لا تتخلق بخلق من اخلاقهم ولا توافق من اعرضنا عنه وأغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لا يكفى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه (روى) ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك أعز منى بمكانى من الله وأنا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الخشن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم) قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية اى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو أولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس از صدره رود * برخيالش بندها را بردرد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لا جرم شد پهلوى فجار جار (ثم طلقتموهن) اصل الطلاق التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهى طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل ان تمسوهن) اى تجامعوهن فان لمس اى اللمس كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة منه قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة او كل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها اومن

قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ
ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند أبى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق
الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو
انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع وشرعى * كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر
والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام
يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها
فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام
المهر لانه فى حكم الوطئ ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين أو عنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا
لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب
بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من
الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى
كليهما كما فى تفسير أبى الليث ومعنى الآية بالفارسية پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل آز دخول يا پيش
آز خلوت صحيحه (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برن مطلقات (من عدة) ايام بنتظرن فيها وعدة المرأة
هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها او تعدونها
وتحصونها بالاقرآء ان كانت من ذوات الحيض او بالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان
العدة حقهم كما اشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها لبرآءة رحمها من نطفة الغير فان
شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند أبى يوسف وقالا اذا ملك
جارية ولو كانت بكرا او مشرية ممن لا يطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا
اومصاهرة او نحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة او غيرها حتى يستبرئ
بحيضة او يطلب برآءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) اى فاعطوهن المتعة وهى درع
وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى
استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فالواجب عليكم نصف
ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد ههنا اخرجوهن من
منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) اى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى
الجميل ان لا يكون الطلاق جور الغضب او طاعة لغيره وان لا يكون ثلاثا بتا او لمنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير
التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى
الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا انكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم
قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان توطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بأن لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا منهن شيئا
تفضلتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى وينبغى للمؤمن ان لا يؤذى
احدا بغير حق ولو كلبا او خنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء
ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا ويخالعون على المال بعد الخصومات
كأنهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى) هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبسكه
درهوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زر وسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا
بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست را بكذارى وخصم را ببرى (يا ايها
النبى انا احللنا لك) الاحلال حلال كردن واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى
المفردات والمعنى (بالفارسية) بدرستى كه ما حلال كرده ايم براى تو (ازواجك) نساءك (اللاتى آتيت اجورهن)
الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وهو ههنا

كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة او تسميتها فى العقد
وأيا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية
ويجب مهر المثل او المتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك) وحلال ساختيم
ايم بر تو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا (مما افاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن
وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فيئ تشبيها بالفيئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى
مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموال الكفار فهو فيئ فالفيئ اسم لكل فائدة تفيئ الى الامير
اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيئ والجزية
فيئ ومال اهل الصلح فيئ والخراج فيئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة أفاء الله عليك
فيئا لك اى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست مسبية بل
اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع
مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى
واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ما قاله العراقى وزوجة
اثبت عند اهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت
الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما
من الازواج لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك
ورده لك بأى جهة كانت هدية أو سبية واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى
المشتراة من الغزاة بلا انكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فأفتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة
شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى ما يقال له بالفارسية پنج يك لا يبقى شبهة
والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو أن يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال
للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او خمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة
مؤنث ابن والعم اخ الأب والعمة اخته والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب * وأعمامه عليه
السلام اثنا عشر وهم الحارث وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل
بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل
الخلخال والعباس وضرار وابو لهب وقثم والغيداق واسمه مصعب او نوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم
من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
وكانت تحت المقداد وأم الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة
وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد
المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من
عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت وماتت فى خلافة عمر
رضى الله عنه واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا واما بنات عماته دينا
فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة (وبنات خالك وبنات
خالاتك) الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة امه
ولا أخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ ولا اخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة
فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا
قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه هذا خالى وانما افرد العم والخال وجمع العمات
والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه
عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد
والافراد فوجب الجمع لذلك الا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ

ابو على رضى الله عنه كذا فى التكملة (اللاتى هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة وفارقن اوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سوآء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرآئب بكونهن مهاجرات معه للتنبيه على الأليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى وربائبكم اللاتى فى حجوركم ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وأن من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعادهنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء واحل لكم ماورآء ذلكم واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول أحللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة اية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لا تحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال فى كشف الاسرار) اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبى) اى لك والالتفات للايذان بأن هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لا تقبل الهبة ولا البيع ولا الشرآء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلا مهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشرآء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا (ان اراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبى ان يتملك بضعها كذلك اى بلا مهر ابتدآء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا او حال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنين) فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر او بمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولا يتحقق بلا مهر اصلا (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى اوجبنا على المؤمنين (فى ازواجهم) فى حقهن (و) فى حق (ما ملكت ايمانهم) من الاحكام (لكيلا يكون عليك حرج) متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج و بين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرآئط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا ما ينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى اى حد وعلى اى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرآئر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لا ملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث الصلاة وما ملكت ايمانكم اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرها وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات * جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * چو حق بر تو پاشد تو بر خلق پاش * حق بنده هر گز فراموش مكن * بدست اگر نوشد و گر كهن * چو خشم آيدت بر گناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دگر باره بست (وكان الله غفورا) اى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقال آخرون بل كان عنده موهوبة

نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه حين خطبها النبى عليه السلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقرآء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام خطابا لأزواجه اسرعكن لحاقا بى اطولكن يدا اى اول من يموت منكن بعد موتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق وأما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته عليه السلام (كما قال الكاشفى) اگر واهبه زينب بوده باشد كه اشهرست وواقع است در رمضان المبارك سال سوم از هجرت وهشت ماه در حرم محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر در سال چهارم وفات كرد وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك كزيبر بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ ثم تركونى ثلاثا لا يطعمونى ولا يسقونى وكانوا اذا نزلوا منزلا أوقفونى فى الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا وأوقفونى فى الشمس اذا انا بأبرد شئ على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذا هم بأثر الماء على ثيابى فقالوا انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وفى ذلك أن من صدق فى حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب * هر كه باشد اعتمادش بر خدا * آمد از غيب خدايش صد غذا * وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفى لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة وقال ابو الليث فى البستان جميع ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام ثم امرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كليب * قال فى انسان العيون لا يخفى أن ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب فى التزوج ومن جملة التى لم يدخل بهن عليه السلام التى ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها عزآء اخت دحية الكلبى ومن جملتهن سودة القرشية التى خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التى تعوذت منه عليه السلام وهى اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذى بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت بمعاذ عظيم الحقى بأهلك ومتعها ثلاثة اثواب ومن جملتهن التى اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهى فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهى بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بحضرموت

وفى الحديث ماتزوجت شيأ من نسائى ولازوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز وجل (ترجى من تشاء منهن) قرأنافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر أخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية واپس افكندن قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوى اليك من تشاء) يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء أى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو أياما زائدة على النوبة وكذا فى تركها اوتطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم (ومن ابتغيت) اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) اى طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار) درين هرسه بر تو تنكى نيست وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى اوشرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ أوجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة اويبتغيها والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فأرجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربعا عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء ويروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك (ذلك) اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (ادنى ان تقر أعينهن) نزديكترست بآنكه روشن شود چشمهاء ايشان * فأصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوقة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن) واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بآنچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستندكه آنچه تو ميكنى ازارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا براند بجور * وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت * مكن يك نفس كار بداى پسر * چه دانى چه آيد با آخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال اسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدر غيره فى الآخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه الم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ اى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين

وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبتك حليما فيما اصدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهو ذاكر الله على احيانه وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى يا حميراء * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كأحوال افراد أمته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط بأطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه أجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لا تحل واحدة من النساء مسلمة اوكتابية لما تقرر أن حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس اولا يشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن اومن بعد اليوم حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على أمته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من ازواج) تبدل بحذف احدى التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هوأن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن اوبعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وبالفارسية وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان اززنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى او ديكرى را نكاح كنى * اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو اعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر ما يقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو أعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال وبالفارسية بشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر ابن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى أن

لا اتزوج الا من تكون معي في الجنة فأسماء أو حبابة لم تكن اهلا لرسول الله في الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه في مقامه في الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى ز صورت اولى بود * حسن معنى نمى شود سپرى * عشق آن باشد از زوال برى * اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور گرفتارند * وفي الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء * يعنى حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مگر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو درآيد وملك تو گردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضي الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته والرقيب هو الذى لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للزروقى اى حافظا مهيمنا فتحفظوا ما امركم به ولا تتخطوا ما حد لكم وفي الآية الكريمة امور منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم ومنها ان الله لما وسع عليه الامر في باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها لكن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الآية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها انه تعالى لما ضيق الامر على الازواج المطهرة في باب الصبر بما احل للنبي عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره في الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وأبرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن حفظا للسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا بأحوال النبي عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من احوال النبي عليه السلام وأحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضي الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة في شوال وهى بنت سبع وبنى بها في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة ابا هريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هنالك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها في سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى ابن عبد المطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة

واصطفاها عليه السلام لنفسه فأعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة * واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق فأدى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومنها ان الآية دالة على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي عليه السلام انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبي عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بأنه رآه كالميل فى المكحلة والثانى أداء الشهادة فان أداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هنالك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها أن من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى وكسى كه از سر رقيبى حق آگاه گردد او را از مراقبه چاره نيست * چو دانستى كه حق دانا و بيناست * نهان و آشكار خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بأن يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدو له وان الشيطان عدو له وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بأن يلاحظ مكانها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من أهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو أراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من أهل وولد يقوله سبعا فأنه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان تخلو منا هذه الدار (يا ايها الذين آمنوا) آورده‌اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد و چون طعام خورده شد بسخن مشغول گشتند وزينب در گوشه خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود

ازمجلس برخاست و برفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذرخواهد وبعد ازانتظار بسياركه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا (لاتدخلوا بيوت النبى) مجرانه فى حال من الاحوال (الا ان يؤذن لكم) الاحال كونكم مأذونا لكم ومدعوا (الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على الطعام من غيردعوة وان أذن به كما اشعر به قوله (غيرناظرين اناه) حال من فاعل لاتدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاحال الاذن ولاتدخلوها الاغيرناظرين اناه اى غيرمنتظرين وقت الطعام اوادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر أنى الطعام اذا ادرك * قال فى المفردات الأنا اذا كسراوله قصر واذافتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الأدب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذادعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغيراذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا أذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الأدب وحفظ احكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء وبالفارسية پس چون طعام خورديد (فانتشروا) فتفرقوا ولا تمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد از خانهاى او هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والالما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس أنس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولاتدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم اولحديث اهل البيت بالتسمع له وبالفارسية ومنشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولاتتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الأدب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى أنزل الله هذه الآية (ان ذلكم) اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه والأذى مايصل الى الانسان من ضرر ما فى نفسه اوفى جسمه اوقنياته دنيويا كان أواخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لايستحيى من الحق) فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لأنفسهم وماذلك الااخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل مايتوقع كراهته اومايكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك (روى) ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حيى اى تارك للقبائح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لايجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لأنوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستاذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا أهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار مايفرغ الآكل من اكله ومقدار مايفرغ المتوضى من وضوئه والمصلى بأربع ركعات من صلاته فأن أذن دخل وخفف

والارجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فأتى بدعوته قال فى كشف الاسرار أدب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بأدب بياراست پس بخلق فرستاد كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى عام را هر عضوى ازاعضاء ظاهر ادبى بايد والا هالك كند وخاص را هر عضوى ازاعضاء باطن أدبى بايد والا هالك كند وخاص الخاص درهمه اوقات ادب بايد (قال المولى الجامى) أدبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب * مايه دولت ابد ادبست * پايه رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندكى دادن * برحدود خداى ايستادن * قول وفعل ازشنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن * باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر وأوهام * پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام در أدب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى أدبيست * ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن) اى المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر وبالفارسية از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) اى سؤال المتاع من وراء الحجاب (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم يرالآخر لم يقع فى قلبه شئ * قال فى كشف الاسرار نقلهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بأن لايخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام لايخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضى الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن مارأتكن عين وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت (وروى) انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا يعنى اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد نادرين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد واذا سألتموهن الخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فأنزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد ازنزولش حكم شد تا همه زنان پرده فروكذاشتند ولم يكن لأحد أن ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة كانت اوغير متنقبة * يعنى بعد ازنزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه درزنى اززنان رسول نكرستند اكر درنقاب بودى يابى نقاب * واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لاخلل فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولأبى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهى لاتعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لاتكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لا فى المنقول لان شهادته لاتقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره أويقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به (وما كان لكم) اى وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولا ان تنكحوا ازواجه) زنان اوراكه مدخول بها باشد (من بعده) اى من بعد وفاته اوفراقه (ابدا) فان فيه ترك المراعاة حرمته فانه أب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام شارطت ربى ان لا اتزوج الا من تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا

فأنكحالك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها لاتنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته
بالذى كان وأبت ان تتزوجه وروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة
فلا تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها وروى فى خبر آخر بخلاف هذا وهو أن ام حبيبة رضى الله عنها قالت
يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال انها تخير فتختار أحسنهما خلقامنها
ثم قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام
ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان
فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق
بيانه عند قوله وازواجه امهاتهم وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية
والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص
والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلأنه عليه السلام قطع
العصمة حيث قال ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى
عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الاية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة
فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فأخبر أنه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير
وسبب نزول الاية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لأتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا
ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لأتزوجن
عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة
من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل
آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده
(كان عند الله عظيما) اى ذنبا عظيما وامرا هائلا زيرا كه حرمت ان حضرت لازمست در حيات او وبعد
از وفات او بلكه حيات وممات او در اداء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى
پس از وفات بر بالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هر دو كون تشريفست * كه جز بقامت
زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على السنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ)
مما لاخير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم
(او تخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشه رضى الله عنها در دل بعض كذشته بود وبزبان
نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم
من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون
ميدانى كه حق تعالى بر اعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكاراى تو ميداند ومى بيند پيوسته بر دركاه او
باش افعال خود را مهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام ورد واقوال خود را رياضت داده بقراءت قرآن
ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون
بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ لا اله الا الله بر هر دو حالت مشتمل است لا اله نفى
آلايش است والا الله اثبات وآرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايش است وحجاب راه از بيخ بكند آنكه جمال
الا الله روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بيارآيد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول
كند واكر اثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورا بامتى فرا نپذيرد وكويد سحقا سحقا
(قال المولى الجامى) لا نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش او كشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك
آهنك * از من وما نه بوى مانده نه رنك * كرچه لا داشت تيركئ عدم * دارد الا فروغ نور قدم *
چون كند لا بساط كثرت طى * دهد الا زجام وحدت مى * تا نسازى حجاب كثرت دور * ندهد
آفتاب وحدت نور * كر زمانى ز خود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن
فيض يابد استيلا * هم ز لا وارهى هم از الا * هر كه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش *
جان بحق تن بغير حق كائن * تن ز حق جان ز غير حق بائن (لاجناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان

من لايجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله او نكلمهن
ايضا اى كالأباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ كناهى
نيست بر زنان در نمودن روى بپدران خويش (ولا ابنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران
ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان
فهؤلاء ينظرون عند أبى حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها
وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة
الوالدين ولذلك سمى العم أبا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن
لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها
بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى
المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وابو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء
اهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن او المراد المسلمات والكتابيات
وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات
وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا امرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك
(ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان
ينظر اليها كالمحارم وقد أباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فأنت
حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو أقرب الى التقوى
لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان او فحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا
وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد
الأمن من الشهوة ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع
لعلك تجد السرور (واتقين الله) فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لا يراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن
بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در
پس حجاب قرار كيريد وبترسيد از خداى وپردهٔ شرم از پيش برنداريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لايخفى
عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خدا شد بخفايا
كواه * كردشه ار اهمه لحظه نكاه * ديده بپوشيد ز نامحرمان * دور شويد از ره وهم وكمان *
در پس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار * وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين
قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى
اقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما احرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن
وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من اعمال النفوس واحوال
القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى
ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه
ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لا يغيب عنه شئ فى الدنيا والاخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم
وشاهد منهم * ذرهٔ نيست در مكين ومكان * كه نه عاش بود محيط بران * عدد ريك در بيابانها *
عدد بركها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود حاضر * وخاصية هذا الاسم
الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه او على الزوجة كذلك الفا
فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسال الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه
الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين
قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون
بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم
كجبريل وغيره بحيث لا يشذ منهم فرد اصلا وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية اللطيفة

كانت او كثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور أصلا لا بأنفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان أفضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله * ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا أهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنيى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف ام لا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى أداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة * وقال بعضهم صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم ايضا بذلك فانكم اولى به (وسلموا تسليما) بأن تقولوا اللهم صل على محمد وسلم او صلى الله عليه وسلم بأن يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم أقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف أجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسوء الثنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهار المحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه (كما قال القهستانى) وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجئ بمعنى بالنساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف أهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى او كان يقول السلام على او كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك وجهان احدهما

ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت واجيب بأن المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين يبلغوننى عن امتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل او نهار فقوله رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الأعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه او التابوت فانه لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولعل المراد أن يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى اى بتقديم عليكم فبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان أهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى * قاله القهستانى والعصام وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بأن يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح انه يكره قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بأرواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وقال فى تعليم السلام السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

ليعود هذا الخبر من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى أعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما أمر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى أوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته والصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداندكه تشريفى چنين * هيچ دين پرورنديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبى شريف تراست * بعد از نزول آيت صلوات هر دور خسار مبارك آن حضرت از غايت مسرت برافروخته كشت وفرمودكه تهنيت كوييد مراكه آيت برمن فرود آمدكه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست * نورى از روزن اقبال در آفتاد مرا * كه ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهار الشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند * وصفى سزاى تو نكند جز خداى تو * واشارة الى انه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان از زلال فيض حبيب * نهال جان مرا صدهزار نشو ونماست * وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة *

بضاعت بچند انكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

الا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة
فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله * صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزوها مقرب * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع * يعنى يصلون دلالت بران ميكندكه ملائكه پيوسته دركفتن صلواتند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان * وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد وباعالم روحانى آشنايى يابد * ياسيد انام درود وصلاة تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح شام * نزديك توچه تحفه فرستيم ما زدور * در دست ما همين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد أفضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله أفضل من ألف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدارا اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان لله ملكا أعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من امتى يصلى على صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فأحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على بأسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرءاتها ومطرح انوارها وفى الحديث من صلى واحدة أمر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام وأهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى (وحكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا أطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فأمسكت بردائه وقلت يا سيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال اوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فأغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعنى من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى * ودر شرح مشكوة مذكورست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال ما لا يعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول آيت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد دورد ابراهيم وآل او ميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى بر ابراهيم درود وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداى در خواهيد كه فرستد بر من صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويند كاف دركما براى تأكيد وجود آيدنه براى قرآن در وقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيدست در وجود رحمت يعنى ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقرر است پس ميكويد ارسال كن صلوات را بر حبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق وكفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مراعات خود را طريق تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعنى با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم اورا در رتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت وى را فرو نميكذارم ومانند اين در كسر نفس ونفى غائلهٔ تكبر بسيار از ان حضرت مروى ومذكور است چنانچه انا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعوا للحجاج بالرحمة فكافاناهم بذلك وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم فكافاه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فأخبره بقصتها فقال يا رب أجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فأوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة

والاخلاق

والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه او سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله اى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى وفتوى بر آنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابديك نوبت درود واجبست وباقى سنت * اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد او فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله او تبارك الله او جل جلاله او نحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لا شئ عليه اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان او سهوا لقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بأن يقول اللهم صلى على محمد وعلى آله ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك او عليكم وسلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى او كتب اتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه او رحمه الله

اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقان ومريم والخضر
والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولو قال عليه السلام اوعليها السلام لا بأس به وقال
الامام اليافعى فى تاريخه والذى أراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة
على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو
للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف
فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة
والسلام فى الخط بأن يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا ع م اونحو ذلك كمن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه
وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث من صلى على فى كتاب
لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى أنوار المشارق لمفتى حلب ثم ان للصلوات والتسليمات
مواطن فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الأذان قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز
العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يارسول الله وعند
سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على
العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين برچشم ماليده
اين دعا بخواند اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هردو ابهام را برچشم نهد بطريق
وضع نه بطريق مد ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد در آمد ونزديك ستون بنشست
وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال
فرمود چون كفت اشهد أن محمدا رسول الله ابوبكر رضى الله عنه هردو ناخن ابهامين خودرا برهردو چشم
خود نهاده كفت قرة عينى بك يارسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله
عليه وسلم فرموده كه يا ابابكر هركه بكند چنين كه تو كردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد
بوده باشد اكر بخطا وحضرت شيخ امام ابوطالب محمد بن على المكى رفع الله درجته در قوت القلوب روايت
كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد در آمد در دهۀ محرم وبعد از آنكه
نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابوبكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خودرا
مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه از اذان فراغتى روى نمود حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمود كه اى ابابكر هركه بكويد آنچه تو كفتى از روى شوق بلقاى من وبكند
آنچه تو كردى خداى دركذارد كناهان وى را انچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا ومن درخواستكيم
جرايم وى را ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق
الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من صلبك ويظهر فى آخر الزمان
فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فأوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه
المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق اوأظهر الله
تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه فصار
اصلا لذريته فلما اخبر جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمى فى الأذان
فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث
لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه السلام وفى شرح
اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لأنه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح
انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الأخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث المذكور
غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد أصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكفانا كلام
الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله
وقبل جميع ما أورده فى كتابه قوت القلوب ولله در أرباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها ان يصلى بعد
سماع الأذان بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها ان يصلى عند
ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على
النبى عليه السلام ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا
ثم يقول اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها
ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين
الصلاتين ايضا وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال
اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو
اهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى
عليه السلام ايها المصلى ادع تجب وفى الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى
آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره فى الروضة وسره
ماسبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولا بد من تقديم الوسيلة قبل الطلب
وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بى بدرقۀ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل
آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث لما اعترف آدم
بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفر لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك
اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت
لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله * از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندر اين كه بود
در به از صدف * سلطان انبيا كه بدركاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف * ويصلى بعد
التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد
وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى
والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولا أذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء
واستغفار ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة قان الله يقضى له مائة حاجة
ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة وبعد ختم القرءان وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال
بالذكر منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله فى الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء
كل امر ذى بال وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام أضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات
عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريا ييست كه انرا درياء بركات كويند وبرلب آن دريا درختيست كه آنرا
درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندۀ مؤمن
درماه شعبان برسيد آخر الزمان صلوات فرستد ان مرغ بدان دريا فرو شود وغوطه زده بيرون آيد وبران درخت
نشيند وپرهاء خودرا بيفشاند حق تعالى از هر قطرۀ آب كه از پرى بچكد فرشته بيافريند وان همه بحمد
وثناى حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه
يك درود در ماه شعبان برابرست باده درود در غير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة
وقربة ودرجة وفى الحديث ان أفضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على
من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد رممت اى بليت
قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة
غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق
تعالى بعضى از ملائكۀ مقربين روز پنجشنبه از دائرۀ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفهاء از نقره وقلمها

از زر تا بنو بسند صلواتی را که مؤمنان درشب وروز جمعه برسید عالم می فرستند * بروز جمعه درود محمد عربی
زروی قدر زایام دیگر افزونست * وعن بعض الكبار ان من صلى على النبي عليه السلام ليلة الجمعة
ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب * يعنى در همه
سفرها در وقت نشستن بر مركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة * يعنى در راه حرم
كعبه چون كسى خواهد كه بر بلندى رود تكبير بايد كفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد *
وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبي عليه السلام ويصلى
على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة وعند وقوع
النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر آن حضرت
ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد باربكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته ندا كند كه
صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تورد نمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر ويكبر
ويدعو ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته يعنى كاتب را
صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت * ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول
الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين
نهاية ما ينبغى ان يسئله السائلون ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ
العلم المروى عنه عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء
الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته وحين المصافحة لأهل الاسلام وحين
افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب أرزاقنا وحسن أخلاقنا وفى الشرعة والسنة
فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبي عليه السلام فى اول قضمة *
يعنى در اول دندان بروزدن لئلا بوجد ريحه * يعنى تا در يافته نشود رايحة آن * قال بعضهم المقصود
الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام فيقول
الحمد لله الذى أطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى
انبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال
فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبي عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال بسم الله واسم
محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان
الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرنى وفى خطبة
النكاح فيقول الحمد لله الذى أحل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله
القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفى مسند الفردوس الورد الأبيض خلق
من عرقى ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضى
الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى
على الارض فنبت ورد أحمر ألا من أراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الأحمر قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر
يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة *
ز كيسوى او نافه بو يافته * كل از روى او آب رو يافته * در خبر آمده كه هر كل بوى كند وبر من صلوات
نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر
فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود
عند قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد الخ الآية وان يرفع صوته عند اداء الحديث ودر آثار آمده كه برداريد آواز
خود را در اداى صلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از مرايا قلوب

مى زدايد * نام تو صيقليست كه دلهاء تيره را * روشن كند چو آينهاء سكندرى * وان يكون
على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو أن تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا
لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الذكر الجنانى فلا بد
من تطبيق احدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته
فأقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم ان
الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر ألفا على ما نقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس
سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه
السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق فى اوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وسلم * در رياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه در بهشت درختيست كه آنرا محبوبه كويند
ميوهٔ او خردترست از انار وبزركترست از سيب وآن ميوه ايست سفيدتر از شير وشيرين تر از عسل ونرم تر
از مسكه نخورد از ان ميوه الا كسى كه هر روز مداومت كند بر كفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها
قوله اللهم صل على محمد النبي كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبي كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد
بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبي بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبي كما تحب ان يصلى عليه من
صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول ما لم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا
اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى * هست از آفات دوران ومخافات
زمان * نام او حصن حصين وذكر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثر ماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد
وآله عدد ما خلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ما خلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد
وآله ملئ كل شئ اللهم صل على محمد وآله عدد ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احصاه كتابك اللهم
صل على محمد وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احاط به علمك (قال الكاشفى) اين صلوات
ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن اند در هر زمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره در فتوحات
فرموده كه ايشان اهل علم اند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان از ان تجاوز نتواند
نمود ودر علم تسيير كواكب از جهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن
أدهم قدس سره ايشانرا در قبة الملائكه ديده در حرم مسجد اقصى وهر يك كلمه از ين صلوات بوى آموخته اند
فرموده كه ما را ببركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد بر ما غالب مى كند
وفوائد اين بسيارست نقلست كه حضرت ابراهيم ادهم بقيهٔ عمر بر اداى اين صلوات مواظبت مى نموده ومنها
قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد
وسلم از حضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اكر كسى از وسوسهٔ شيطان
ودغدغهٔ نفس وهوى متضرر باشد بايد كه پيوسته بدين نوع صلوات فرستد تا از شر شياطين وهمزات ايشان
مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فى جميع القرآن حرفا حرفا
وبعدد كل حرف ألفا ألفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بميامنه فى الدنيا والآخرة
واستفاد من فائدته صورة ومعنى ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران
وكر الجديدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا *
آورده اند كه كسى نزد سلطان غازى محمود غزنوى آمد وكفت مدتى بود كه حضرت پيغمبر را عليه السلام
ميخواستم كه در خواب ببينم وغمى كه در دل دارم بان دلدار غمخوار باز كويم * همه شب ديده بعمدا نكشايم
از خواب * بو كه در خواب بدان دولت بيدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش
بدان دولت بيدار رسيدم ورخسار جانفزاى جهان آرايش كالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون
آن حضرت را منبسط يافتم كفتم يا رسول الله هزار درم قرض دارم اداى وى را قادر نيستم ومى ترسم كه اجل

در رسد و وام در کردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو و این مبلغ از وی بستان کفتم یا سید البشر شاید از من باور نکند و نشانی طلبد کفت بکو بدان نشانی که در اول شب که تکیه میکنی سی هزار بار بر من درود می دهی و با خر شب که بیدار میشوی سی هزار نوبت دیکر صلوات می فرستی وام مرا ادا کن سلطان محمود بکریه در آمد و او را تصدیق کرده قرضش ادا کرد و هزار درم دیکرش بداد ارکان دولت متعجب شده کفتند ای سلطان این مرد را درین سخن محال که کفت تصدیق کردی و حال آنکه ما در اول شب و اخر با تو بیم و نمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی و اکر کسی بفرستادن درود مشغول کردد و بجدی وجهدی که زیاده از ان در حیز تصور نیاید در تمام أوقات و ساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نمیتواند فرستاد باندک فرصتی در اول و آخر شب چکونه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من از علما شنوده بودم که هر که یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان باشد که ده هزار بار صلوات فرستاده باشد و من در اول شب سه نوبت و در آخر شب سه کرت این را می خوانم و چنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید أنام علیه الصلاة والسلام آورده است کفت آن کریه که کردم از شادی بود که سخن علما راست بوده و حضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران کواهی داده * ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء * مولانا شمس الدین کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام در واقعه دیده و کفته یا رسول الله مرا دعائی تعلیم ده که ببرکت آن از بلیهٔ طاعون این شوم آن حضرت فرموده که هر که بدین نوع بر من صلوات دهد از طاعون امان یابد * اکر ز آفت دوران شکسته حال شوی * امان طلب ز جناب مقدس نبوی * وکر سهام حوادث ترا نشانه کند * پناه بر بحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل علی محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل علی محمد بعدد الورد والأنوار وصل علی محمد بعدد قطر الامطار وصل علی محمد بعدد رمل القفار وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار در ذخیرة المذکرین آورده که یکی از صلحاء امت در ایام بهار بصحرا بیرون شد و سر سبز اشجار و ظهور انوار و ازهار مشاهده نمود کفت یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ هاتفی آواز داد که ای درود دهنده در رنج انداختی کرام الکاتبین را بجهت نوشتن ثواب این کلمات و مستوجب درجهانی وشتیدی کار از سر کیر که هر چه از بدی کرده بودی درین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات وتقضی لنا بها جمیع الحاجات وتطهرنا بها من جمیع السیئات وترفعنا بها عندک اعلی الدرجات وتبلغنا بها اقصی الغایات من جمیع الخیرات فی الحیاة وبعد الممات در شفاء السقم آورده که فاکهانی در کتاب فجر منیر از شیخ ابو موسی ضریر رحمه الله نقل میکند با جمعی مردم در کشتی نشسته بودیم ناکاه بادی که او را ریح اقلابیه کویند وزیدن آغاز کرد و ملاحان مضطرب شدند چه ار کشتی از ان باد سالم راندی از نوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف کشت غریو و زاری در کرفتند و دل بر مرک نهاده یکدیکر را وصیت میکردند ناکاه چشم من در خواب شد و حضرت رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی در آمد و کفت یا أبا موسی اهل کشتی را بکو تا هزار بار صلوات فرستند بدین نوع که اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد الخ بیدار شدم و قصه با یاران کفتم و آن کلمات بر زبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیک به سیصد عدد که خوانده شد آن باد بیارامید و کشتی بسلامت بکذشت

علی المصطفی صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات
تحیته أصل المیامن فاطلبوا * بها جملة الخیرات والبرکات

ومنها قوله الصلاة والسلام علیک یا رسول الله الصلاة والسلام علیک یا حبیب الله الصلاة والسلام علیک یا خلیل الله الصلاة والسلام علیک یا صفی الله الصلاة والسلام علیک یا نجی الله الصلاة والسلام علیک یا خیر خلق الله الصلاة والسلام علیک یا من اختاره الله الصلاة والسلام علیک یا من زینه الله الصلاة والسلام علیک یا من ارسله الله الصلاة والسلام علیک یا من شرفه الله الصلاة والسلام علیک یا من عظمه الله الصلاة والسلام علیک یا من کرمه الله الصلاة والسلام علیک یا سید المرسلین الصلاة والسلام علیک یا امام المتقین الصلاة والسلام

علیک

علیک یا خاتم النبیین الصلاة والسلام علیک یا شفیع المذنبین الصلاة والسلام علیک یا رسول رب العالمین الصلاة والسلام علیک یا سید الاولین الصلاة والسلام علیک یا سید الآخرین الصلاة والسلام علیک یا قائد المرسلین الصلاة والسلام علیک یا شفیع الامة الصلاة والسلام علیک یا عظیم الهمة الصلاة والسلام علیک یا حامل لواء الحمد الصلاة والسلام علیک یا صاحب المقام المحمود الصلاة والسلام علیک یا ساقی الحوض المورود الصلاة والسلام علیک یا اکثر الناس تبعا یوم القیامة الصلاة والسلام علیک یا سید ولد آدم الصلاة والسلام علیک یا اکرم الاولین والآخرین الصلاة والسلام علیک یا بشیر الصلاة والسلام علیک یا نذیر الصلاة والسلام علیک یا داعی لله بأذنه والسراج المنیر الصلاة والسلام علیک یا نبی التوبة الصلاة والسلام علیک یا نبی الرحمة الصلاة والسلام علیک یا مقفی الصلاة والسلام علیک یا عاقب الصلاة والسلام علیک یا حاشر الصلاة والسلام علیک یا مختار الصلاة والسلام علیک یا ماحی الصلاة والسلام علیک یا أحمد الصلاة والسلام علیک یا محمد صلوات الله وملائکته ورسله وحملة عرشه وجمیع خلقه علیک وعلی آلک وأصحابک ورحمة الله وبرکاته * این صلوات را صلوات فتح کویند چهل کلمه است صلواتی مبارکست ونزد علما معروف ومشهور و بهر مرادی که بخوانند حاصل کردد هر که چهل بامداد بعد از أدای فرض بکوید کار فرو بستهٔ او بکشاید و بر دشمن ظفر یابد و اکر در حبس بود حق سبحانه وتعالی اورا رهائی بخشد و خواص او بسیارست و حضرت عارف صمدانی امیر سید علی همدانی قدس سره بعضی ازین صلوات در اخر أوراد فتحیه ایراد فرموده اند و شرط خواندن این صلوات انست که حضرت پیغمبر را صلی الله تعالی علیه وسلم حاضر بیند و مشافهه بایشان خطاب کند ومنها قوله السلام علیک یا امام الحرمین السلام علیک یا امام الخافقین السلام علیک یا رسول الثقلین السلام علیک یا سید من فی الکونین وشفیع من فی الدارین السلام علیک یا صاحب القبلتین السلام علیک یا نور المشرقین وضیاء المغربین السلام علیک یا جد السبطین الحسن والحسین علیک وعلی عترتک واسرتک وأولادک وأحفادک وازواجک وافواجک وخلفائک ونقبائک ونجبائک واصحابک واحزابک واتباعک واشیاعک سلام الله والملائکة والناس اجمعین الی یوم الدین والحمد لله رب العالمین این را تسلیمات سبعه کویند که هفت سلامست هر که بکاری درماند و مهمات او فرو بسته باشد هفت روزی بعد از نمازی یازده بار صلوات فرستد پس این را تسلیمات هفت بار بخواند مهم کفایت شود و حاجت روا کردد یا نبی الله السلام علیک * انما الفوز والفلاح لدیک بسلام آمدم جوابم ده * مرهمی بر دل خرابم نه * پس بود جاه واحترام مرا * یک علیک از تو صد سلام مرا * زاری من شنو تکلم کن * کریهٔ من نکر تبسم کن * لب بجنبان پی شفاعت من * منکر درکاه وطاعت من (قال الکاشفی) فی تفسیره وفی تحفة الصلوات ایضا در کیفیت صلاة احادیث متنوعه وارد شده وامام نووی فرموده که افضل آنست که جمع نمایند میان احادیث طرق مذکوره چه اکثر آن بصحت پیوسته وألفاظ وارده را بتمام بیارند برین وجه که اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم وبارک علی محمد النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم فی العالمین انک حمید مجید (ان الذین یؤذون الله) یقال آذی یؤذی اذی واذیة واذایة ولا یقال ایذاء کما فی القاموس ولکن شاع بین اهل التصنیف استعماله کما فی التنبیه لابن کمال ثم ان حقیقة التأذی وهو بالفارسیة ازرده شدن فی حقه تعالی محال فالمعنی یفعلون ما یکرهه ویرتکبون ما لا یرضاه بترک الایمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشریک الیه والالحاد فی اسمائه وصفاته ونفی قدرته علی الاعادة وسب الدهر ونحت التصاویر تشبیها بخلق الله تعالی ونحو ذلک (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر کاهن مجنون وطعنهم فی نکاح صفیة الهارونیة وهو الاذی القولی وکسر رباعیته وشج وجهه الکریم یوم احد ورمی التراب علیه ووضع القاذورات علی مهر النبوة (عبد الله بن مسعود) کفت دیدم رسول خدا را علیه السلام در مسجد حرام در نماز بود و سر بر سجود نهاده که آن کافر بیامد و شکنبهٔ شتر میان دو کتف وی فرو کذاشت رسول همچنان در سجود بخدمت الله ایستاده و سر از زمین بر نداشت تا آنکه فاطمهٔ زهرا رضی الله عنها بیامد و آن از کتف مبارک وی بینداخت و روی نهاد در جمع قریش و آنچه سزای ایشان بود کفت ونحو ذلک من الاذی الفعلی ویجوز ان یکون المراد بایذاء الله ورسوله ایذاء رسول الله

خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذآءه عليه السلام ايذآء له تعالى لانه لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا ان نقول ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتية ولا يجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن ابى سهلة بن خلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصل بكم هذا فاراد بعد ذلك ان يصلى بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتدآء به لحديث ابى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى افعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة اولان فيهم من هو أولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وازتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم وابعدهم من رحمته (فى الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (واعدّ لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم قال فى التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذآئه لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله واعدّ لهم عذابا مهينا قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال ابو حنيفة والشافعى هو كفر كالردّة يقتل ما لم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر واما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال ابو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمنّ والفدآء ولا يردّ مأمنه لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك واحمد يقتل ما لم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر أنبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل (بغير ما اكتسبوا) اى بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن ومؤمنة فتشمل ماروى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان وماروى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السهمى رضى الله عنهما وماروى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء واقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرآئر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة فى درع

وخمار وما سيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا الان الاحتمال بالفارسية برداشتن (بهتانا) افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) اى ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفى) يعنى سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند واعلم ان اذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة * يعنى هركه دوستى را ازدوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مرا ساخته وازآزاران دوست جفاء من خواسته وهركه جنك مرا سازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندر جهان مشهور سازم (روى) ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقرآء فى محل قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرت لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برّهم فىّ اوآواهم فىّ ولو كان عشارا وعزتى ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين (قال الشيخ سعدى) نكوكار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بدكه نيك آيدش * نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد ز آدمى زادهٔ بد بهست * بهست از دد انسان صاحب خرد * نه انسان كه در مردم افتد چو دد * يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لا يسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا اوردوا أحسن الى من اساء اليك وذلك لان المسيئ وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء (يا ايها النبى قل لازواجك) اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا (وبناتك) وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن (ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الردآء تلويه المرأة على راسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها بالفارسية چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر تا پاى دركرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وأبدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بأنهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) اى ما ذكر من التغطى (أدنى) أقرب (ان يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة وأذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة أهل الفجور بالتعرض لهن قال أنس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع تتشبهين بالحرائر ألقى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه أدنى أن يعرف أن لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين

بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى
التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيئان الاول ان نساء ذلك الزمان كن لايخرجن لقضاء حوائجهن
الا ليلا تستترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال
الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها
ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چو زن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو در
خانه بنشين چو زن * ز بيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وعلامة المرأة الصالحة
عند أهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد
والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا انبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته
بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خردمندى وراى نيست *
كريز از كفش در دهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك (قال الجامى) چو مرد از زن بخوش خويى كشد بار *
ز خوش خويى بد بويى كشد كار * مكن بر كار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * قيل
لا خير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لا يميل
اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية
رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فأدبنى ربى وعاتبنى فأخذنى
المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها ما دون الله تعالى مع كونها
دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى ان الدنيا لم تخل
عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب
شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فأعلم انها لا تحل لى فأصرف بصرى فيجب
ان لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان
الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة
ألف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما اى اعتنقها قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله
من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه وبالفارسية باز ايستادن
والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض)
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور من تزلزلهم فى الدين وما يستتبعه مما لا خير فيه او من فجورهم وميلهم
الى الزنى والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجفت الارض والبحر وبحر
رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل او بالقول وصف بالارجاف الاخبار
الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار
الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بأن يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا
وجرى عليهم كيت وكيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب
والكسر والرعب (لنغرينك بهم) جواب القسم المضمر الاغراء برانكيختن برچيز يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق
وأصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد أغريت فلانا بكذا اغراء ألهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض
والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك وبالفارسية
هر آينه ترا بركماريم بر ايشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم
وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم اى لا يساكنونك وبالفارسية پس همسايكى
نكنند با تو در مدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة با كسى همسايكى كردن (الا قليلا) زمانا او جوارا
قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بأنفسهم وعيالهم (ملعونين)
مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم او على الحال على ان حرف الاستثناء
داخل على الظرف والحال معا اى لا يجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى اى مكان وجدوا
وادركوا وبالفارسية هر كجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشيء وفعله يقال ثقفت كذا اذا

ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) كرفته شوند
يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى يعنى الحكم
فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فانتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر
الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لا يدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل)
مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين
نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا اصلا اى
لا يبدلها لابتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اولا يقدر احد على ان يبدلها لان ذلك
مفعول له لا محالة وفى الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة
الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن أفعالهم
ولم يتغيروا عن احوالهم لأجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة
بحسب جناياتهم مالك بن دينار رضى الله عنه * كفت كه از حسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت
مردن دل كفتم مردن دل از چه باشد كفت از جستن دنيا * فلا بد من احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست
كه جنيد بغدادى قدس سره جامه برسم علماء دانشمندان پوشيدى اورا كفتند اى پير طريقت چه بود اكر براى
اصحاب مرقع درپوشى كفت اكر دانشمندى بمرقع كار مى شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودرپوشيدمى ولكن
هر ساعت درباطن من ندايى ميكنند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اى درونت برهنه
از تقوى * وز برون جامه ريا دارى * پرده هفت رنك در بكذار * تو كه در خانه بوريا دارى *
نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدر صومعه حبيب اعجمى كذشت وى اقامت نماز شام كفته بودى
و بنماز ايستاده حسن در آمد وشنيد كه الحمد را الهمد ميخواند كفت نماز او درست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز
بكزارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بار خدا رضاى تو در چه چيزاست كفت يا حسن
رضاى من در تو يافته بودى واين نماز مهر نمازهاى تو خواسته بود اما ترا سقم عبادت از صحت نيت باز داشت بسى
تفاوتست از زبان راست كردن تا دل فعلى العاقل ان لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق
ويقال هاتان الآيتان فى الزنادقة تستثقلهم اهل كل ملة فى الدنيا (كما فى كشف الاسرار) والزنديق هو الملحد المبطن
للكفر قال ابو حنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى
لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى
يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم
(يسألك الناس عن الساعة) مى پرسند ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها
عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام
عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى اى اخفى وقتها
فى التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا * كويند از خلفاء يكى
بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار
كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابو حنيفه را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس
نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد
(وما يدريك) اى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لا يعلمك به شئ اصلا فأنت لا تعرفه وليس من شرط
النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى وبالفارسية وچه چيز ترا دانا كرد بان (لعل الساعة) شايد كه
قيامت (تكون) شيأ (قريبا) او تكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية وفيه
تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل أفعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله
فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب
الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو أصوات الفساق فى المساجد والمطر بلا نبات (وفى الحديث) لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده

وكانت اذا هبت ريح شديدة تغيرلونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ماأمد طرفى ولا اغضه الا واظن الساعة قد قامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كارامروز رامباش اسير * بهرفرداذخيرة بركير * روزعمرت بوقت عصر رسيد * عصرتوتانمازشام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد اقيمت الساعه * ان عمرالخلائق ساعه (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزؤن بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (وأعدلهم) مع ذلك (سعيرا) نارامسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة وبالفارسية آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما وبالفارسية درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه درآتش معذب مانند * اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لايجدون وليا) يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدوربه الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة بأشرف الاجزاء واكرمها او يقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (ياليتنا) ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوزأن يكون يالمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية كاشكى ما (اطعنا الله) فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا (واطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) اى پروردكارما (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فأضلونا السبيلا) اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأبه عنه وبالفارسية پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى واطعنا الرسول فأضلونا السبيل بغير ألف فى الوصل وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف ولما حذفها فهو القياس اى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا وأضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا) اى شديدا اعظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى وبالفارسية وبرايشان راندن بزرك كه بان خواندن نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند * هركه راقهرتوراند كه تواند خواندن * وانكه را لطف توخواند نتوانش راندن وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن ابى السرى مردى بود ازجملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه درمسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند بدينجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا بازنكرستم رسول خدارا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت

فرا پيش وى رفتم كفتم السلام عليك يارسول الله استغفرلى رسول ازمن بركشت ديكر بار ازسوى راست وى درآمدم كفتم يارسول الله استغفرلى رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز ازتوچيزى نخواستندكه كفتى لا چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرا دم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت اللهم اغفرله پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست او ميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها وما يقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة * حسرتا ازجان او برآرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تا بقدم * آب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى * اى بمهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كربمردى زخواب سر بردار * اللهم أيقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وما سمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فأتيت النبى عليه السلام فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقارون وأشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) اصل البراءة التفصى مما تكرهه مجاورته اى فأظهر براءة موسى عليه السلام مما قالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لامن القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الا أعطاه وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله مقضيا له بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل

ان كنت عندك يامولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحدق

(وفى المثنوى) كى شود درياز پوز سك نجس * كى شود خرشيد ازپف منطمس (وفى البستان) امين وبد انديش طشتند ومور * نشايد درور خنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فأظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كند از بهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان * اين جهان چون قحبهٔ مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد أمين * او بمكر ش كرد قارون درزمين * شد زرسوايى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية مادخايه وذلك لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على برآءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد أن اغتسل وأراد ان يلبس ثوبه فأسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى يا حجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله ما بموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا وستا وسبعا واثنتى عشرة ضربة بقى أثر الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت

قلنسوته نارا لشدة غضبه واشدة غضبه لما فرّ الحجر بثوبه ضربه مع انه لا ادراك له ووجه بأنه لما فرّ صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدّبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى فهم يعاملونها بها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى) باد را بى چشم اگر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد *

گر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را ز سبطى ميگزيد * گرنه كوه و سنگ با ديدار شد *

پس چرا داود را او يار شد * اين زمين را گر نبودى چشم جان * از چه قارون را فرو خوردى چنان *

وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لا بدّ وأن يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هرون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هنالك فنام عليه هرون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هرون قال بنوا اسرائيل قتل موسى هرون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أترونى أقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدّقوه وان هرون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ما قيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فأحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهرون فى سورة المائدة فارجع اليها (وفى التأويلات النجمية) يشير الى هذه الامّة بكلام قديم ازلى ان لا يكونوا كأمّة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير أمّة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بأمر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهىّ عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بأمر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت بالاستقامة بأمر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له بنهى التكوين ولا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لأمره ومن الثانى ترك الأذى لاسيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على أربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى اى شأن من الشؤون (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سدّ يسدّ سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدّد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك فلا يدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها (قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنيست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن گوييد والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مگوييد و ناراستى مكنيد در سخن چون حديث افك وقصة زينب وبعثهم على ان يسدّدوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى ان يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم علىّ رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الأعمال فذلك دليل على انه مغفور له

ذنوبه (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا او نجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم أعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما أمره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجود وظلمة الشرك اما بنور الكشف او بسفينة الشريعة اما الاول فهو أن يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو أن يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند گفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآنرا مخلوق گويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنگى بود بر در سراى گفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نگشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه بر حقى اوليتر باشى بصبر كردن احمد گفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واو پير وضعيف بود دو دستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق گوى نگفت ودران ميان بند ازارش گشاده شد ودستش بسته بود در حال دو دست از غيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بگشايد وبشويد ازار ترك كرد ونگشود گفت اگر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضر است چون اين برهان ديدند بگذاشتند * در ره حق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف ز هر شرف اولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الأداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع وأشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو أول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما أمر به الشرع وأوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى الجوهر الجمادى

صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ * شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب درّ دور بحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * درلوا مع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشريتست در مملكت ملكيت نيست كه ايشان سايه برورد لطف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفة درخورند كه صفت اتجعل فيها من يفسد فيها سرمايه بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا پيرايه روز كار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيباك واز شراب بلا در قدح ولا چشيده ودر روى تغيرنيامده آن چراست زيراكه آن صاحب دلست * والقلب يحمل مالا يحمل البدن والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه أحد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سرّ هذه الامانة الا من أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى انفسها اعيانها او اهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ما عداه من جميع الموجودات ايا ما كان حيوانا او غيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام وأثبتها وأقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فأبوا ان يحملوها وابوا العقلاء فان قلت ما ذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سارى فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ما عنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى ومثله ما روينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى

فى البرزخ فتوجه دعا مرة من عنده للافطار فجلسناه وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لا يأكل فى اواخر عمره الا الكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه الا ترى ان الله تعالى لو أنطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى (وفى المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تاويلها * والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فأبين ان يحملنها) الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (وأشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى واصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يا رب نحن مسخرات بأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لا يؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما أبين وكان العرض عرض تخيير لا عرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولا عقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بأمرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها التهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها ما فيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لأبين قبولها وأشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان) عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها بر آنها عرض نمود وبر انسان فرض نمود آنجا كه عرض بود سر باز زدند واينجا كه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا اى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى او عن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين را در ظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شكرف تراست وبزركتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه بار او شكرف تراست وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند بار كران از كردن خويش بر فرق زمين نه تا عالميان بدانند كه هر كجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر وحملناهم فى البر والبحر فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب

مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو بأمر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير أن دعى وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * اسمان بار امانت نتوانست كشيد * قرعة فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند از پذيرفتن امانت وباز نشستند از برداشتن ان رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترا دران معونت وقوت * وهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بما لا يحل فأغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بود نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را برو فراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن از تو ونكاه داشتن از من چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم از ميان همه تر برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر (وروى) ان آدم عليه السلام قال أحمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل الا بنا فحملها * راه اورا بدو توان پيمود * بار اورا بدو توان برداشت (قال بعضهم) آن بار كه از بردن آن عرش ابا كرد * باقوت او حامل آن بار توان بود (القصه) خلعت حمل امانت جز بر قامت با استقامت انسان كه منشور انى جاعل فى الارض خليفة او برنام نامى نوشته اند راست نيامد وچون كارى بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند سپند * انه كان ظلوما جهولا بر آتش غيرت افكندند تا كور شود هر انكه نتواند ديد كما قال (انه) اى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظالمين بون بعيد * قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة أحدها بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه اول بظالمان أثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان تا رميكند * والجهل خلو النفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه انه لا يدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان

من

من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور اى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند أهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والأداء فقد ظلم وجهل (قال فى كشف الاسرار) عادت خلق آنست كه چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اكر مهر برجاى بود اورا ثنا كويند امانتى بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت ألست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون عمر باخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد وكويد من ربك آن مطالعت كه ميكنند تا مهر روز اول برجاى هست يانه (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وقال اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فأفنى نفسه وأزال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات وما يدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه ايضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى) غير انسان كس نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستئ خود را * ساخت فانى بقاى سرمد را * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن زلوح دل نزدود * نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يعنى انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بحمل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال اتينا طائعين والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى محل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام قال فى الاسئلة المفحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بأن يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة

يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما أنت أهله ولا تصنع بنا ما نحن أهله (قال الشيخ سعدى) بردر كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ومى كريستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بركناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعدما قبلوها (والمشركين والمشركات) الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز أن تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرءآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذلم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرءآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بأن باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرءآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرءآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لو لم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وفى الحديث النبوى لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم أدهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمىء من كجا شود پس كفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه از همهء جهان باما سخن كوى واز خود

مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا از ذل معصيت باعز طاعت آور ودبكر كفت الهى آه من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه ترامى داند ترا نمى داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا وما دون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير او سهو او نسيان فالله تعالى بحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا قال ابى ابن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة او أطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة وألف

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد أيضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه (وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى أثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وكفته اند مجموع اهل آخرت مر ورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذ لا اعتبار بحال اهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة (الخبير) بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض) الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم ما يدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من جحره والزرع والنبات

وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا ما يخرج من أرض البشرية من الصفات المتولدة
منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار
والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا ما ينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية
والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات
واعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى ان الله تعالى
هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وايضا وما يعرج فى سماء القلب من آثار
الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود نالهٔ تائبانست وآه مفلسان كه چون
سحرگاه از خلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدرگاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتد كه أنين المذنبين احب
الىّ من زجل المسبحين * غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه درد آلود رندان را قبول ديگرست
بداود عليه السلام وحى آمد كه اى داود آن ذلت كه از تو صادر شد بر تو مبارك بود داود گفت بار خدا
ذلت چگونه مبارك باشد گفت اى داود پيش از ان ذلت هر بار كه بدرگاه ما آمدى ملك وار مى آمدى با كرشمه
وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى با سوز ونياز مفلسى (وهو الرحيم) للحامدين ولمن تولاه (الغفور)
للمقصرين ولذنوب أهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة
ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة
وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد
اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء
لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به
وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا
من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد على النعمة كالروح للجسد فلا بد من احيائها
وأبلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة
وفاتحة لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها (وفى الحديث) كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو أجذم اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر
هر نامهٔ نو و كهنست (قال فى فتوح الحرمين) احسن ما اهتم به ذو الهمم * ذكر جميل لولى النعم چون نعم اوست
برون از خيال * كيف يؤديه لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكر هم از نعمتهاى خداست * وعن
رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم
من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال
من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وانما ابتدرها
هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به
فبالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب
منها المخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة
بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة
وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية وفى الحديث
المذكور دليل على ان من الاعمال ما يكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة
ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل
صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) نمى آيد بما قيامت وعبر عن القيامة
بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها قال فى الارشاد أرادوا بضمير المتكلم
جنس البشر قاطبة لا أنفسهم او معاصرهم فقط كما أرادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها
مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية
المستقبلة لا سيما اجزاء الزمان لا تكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دو گروه اند

كروهى گفتند ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى ما در گمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب
العالمين ميگويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيگمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون
گروهى ديگر گفتند لا تأتينا الساعة رستاخيز بما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من
اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها در لباب گفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوگند خورد كه بعث
ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من تو هم سوگند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريدگار
من بزودى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد بشما قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى او بدل
منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال
بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات
غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد أظهره من هذه الغيوب
وسيظهره بعد ما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لا يبقى للمعاندين عذر أصلا لما أنهم كانوا يعرفون
امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة
النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه
بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق
(لا يعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لا يبعد عن علمه ولا يغيب
(مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما
يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة او مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) اى كائنة
فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا اصغر من ذلك) المثقال (ولا اكبر) منه ورفعهما على الابتداء
فلا وقف عند اكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ
وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لا لمخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان أتى عليه الدهر والجملة مؤكدة
لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة
عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (اولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو
لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا)
القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) اى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر
ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع
وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين
انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقال فى موضع آخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات
وبالفارسية وميكوشند در انكه ما را عاجز آرند وپيش شوند (اولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك
(عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب اى شديد
الايلام ويجئ الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب
وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات
اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين اوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم
على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن
من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة
(الذى انزل اليك من ربك) اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد
التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على انه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف
الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل
اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة
لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك

العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرءآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرءآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ (قال المولى الجامى) هرچه جزحق زلوح دل بتراش * بگذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطهٔ جان كش * بررخ غير خط نسيان كش * بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل در خداى دارى بس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) يادلالت كنيم ونشان دهيم شمارا (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية (ينبئكم) اى يحدثكم ويخبركم بأعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية پراكنده كردن واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفى خلق جديد) اى مستقرون فيه وبالفارسية درآفرينش نو خواهيد بوديعنى زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جدّ فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جدّ النساج الثوب اذا قطعه قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه ما بعده اى تنشأون خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل أفترى أافترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية دروغ بافتن اى اختلق محمد على الله كذبا (ام به جنة) يابدو جنونى هست اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنىّ بالافتراء والكذب لا عن عمد وهو المعنىّ بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (فى العذاب) فى الآخرة (والضلال البعيد) فى الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذ هو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان أضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة عن الوقوع فى العذاب وعن الضلال الموجب

لذلك جنون اى جنون واختلال عقل اى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا ما يقول ولا يتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث * بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن از نيست هست * دگر ره بكتم عدم در برد * وز انجا بصحراى محشر برد * دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت ادم دران يكدمى * كسى كو بخواهد نظير نشور * بگو در نگر سبزه را در ظهور * كه بعد خزان بشكفد چند گل * بجوشد زمين در بهاران چو مل (افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) الفاء للعطف على مقدر اى أفعلوا ما فعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفرّ لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست آز آسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على موجب جناياتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية وبالفارسية فروبريم ايشانرا بزمين (اونسقط عليهم كسفا من السماء) كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا اليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب او فيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما او فى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم قال ابراهيم ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش واز حق ندا بى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت معروف از دوستى ماواله كشته است جز بديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما از خود خبر نيابد فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لأستحيى من الله ان اعود الى شئ خرجت منه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) اعطى الله تعالى داود واسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية

وشرفه بألطافه الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الألقاب
والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء
كانوا انبياء بنى اسرائيل اوغيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه
لا ينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ماذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد
فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضى انحصار فضله فيها فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان
والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر
فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشىء منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة
كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف
بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد
دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته
الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذ ولقد آتينا داود بلا واسطة فضلا
عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال اوبى معه) بدل
من آتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه
كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى
مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية
باز كردانيدن آواز خود را با داود در وقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا
مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال ما يسمع من المسبح
ويعقل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان
قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل
الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع
فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فمن سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به
فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى
هو ان يسمع من كل شىء ذكرا غير ذكر الآخر قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود ان لا يكون لها تسبيح آخر
فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سير كنيد با او هرجا كه رود
وهركاه كه خواهد واين معجزۀ داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور
الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام
لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد وبالفارسية ومسخر
كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم
اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور
النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا
وينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش
(قال المولى الجامى) فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام
بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها
صور اعضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها
ينشأ من تسبيحه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان
يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس
من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية
الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس
الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب

جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر
عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا
متصفا بصفة الرب وبخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام
حسن زائد على حسن غيره * هركاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش از منازل خود بيرون
آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل برزمين
افكندندى * زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روان از ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنگ پشت ارغنون ساز *
ازان برحالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا ويرا مدد دادندى ومرغان بر زبر سروى
كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آواز وى شنيدى از لذت آن نغمه بيخود كشتى وازان وجد
وسماع بودى كه در يك مجلس چهارصد جنازه بركرفتندى * چو كردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش
مرغ روح آيد بپرواز * قال القرطبى حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار
القرآءة بتزيين الصوت وبالترجيع ما لم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب
للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام با خود كفت لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده
احد بمثلها اين بكفت وبر كوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد در ميانه شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين
آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را با وى تسبيح وتهليل مساعدت كنند چندان آواز تسبيح وتهليل
از كوه بديد امد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت با خود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل
ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها
حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة
وكانت تنشر فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نشير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف
لا يسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز
اكر پيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز از حق * شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم اسمعنا
كلامك (وألناله الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية
نرم كردانيدن آهن اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار
ولا ضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان
داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو أحد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (أن اعمل) اى
امرناه بأن عمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء (سابغات) اى دروعا واسعة تامة طويلة قال
فى القاموس سبغ الشىء سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه
استعير اسباغ الوضوء واسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك
صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس
ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة
فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل
ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها
باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله ألفين ويتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل در لباب
كويد چون وفات فرمود هزار ذره در خزانۀ او بود وفى الحديث كان داود لا يأكل الا من كسب يده وفى الآية
دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لا ينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم
التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خير ما أكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى)
بياموز پرورده را دسترنج * وكر دست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسۀ سيم وزر * نكردد تهى
كيسۀ پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز ما يخشن ويغلظ
كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى

من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تتناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه داردر بافتن آن يعنى حلقها متساوى درهم افكن تا وضع ان متناسب افتد ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الآنة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن بيش كژفهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن بيش خرست (واعملوا) خطاب لداود واهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا اضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر او لوجوب الامتثال به وفى التأويلات النجمية اشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطأ يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ما وقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وادار لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يا رب فأوحى الله اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة قدم نتوان نهاد انجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هر كاؤنه بامر حق قدم زد * چو شمع از سر بر آمد تيز دم زد (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باد او را (شهر) مسيرة شهر اى مسير دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كما ان المسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل وبالفارسية ورفتن او شبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسليمان صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بما وراء النهر اى نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله (قال فى كشف الاسرار) كفته اند سفروى از زمين عراق بود تا بمرو واز انجا تا ببلخ وز انجا در بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز بريدى تا زمين چين آنكه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بر كشتى برساحل دريا تا بزمين قندهار واز انجا تا بمكران وكرمان واز انجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بود يكچند انجا مقام كردى واز انجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينهٔ تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود * وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بأرض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر

متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم وطير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا بأسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر * بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان پر چون آن قصهٔ فوت نماز بيفتاد تيغ بر كشيد وكردن اسبان مى بريد كفتند كه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله له هر كه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش پيوندد هيچ كس نبود كه بترك چيزى نكفت از بهر خدا كه نه عوضى به از آنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديكر دست كرفت يك زخم ديكر بر آوردند وديكر دستش بينداختند بعد از ان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد او را بخواب ديدند كه ما فعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل اسما بنت عميس كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام كفتم على من ترد السلام يا رسول الله جواب سلام كه ميدهى كس ار نمى بينم كه بر تو سلام ميكند كفت ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبريل وميكائيل اى جعفر دست بدادى اينك پر بجزاى تو اى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بر وبحر رحال تو اى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف ما ديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى اول مرد كمر بنده شود پس داننده شود پس رونده شود پس برنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى ان نبود كه روزى مرغ ذات از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبرهواء رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار خدا كه جز نواخت اتيته هرولة استقبال تو نكند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پر برين بالا * قفس قالب است وامانت مرغ جان پر او عشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت از ين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير قوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطيئ السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا لظهر وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيرها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو أنت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را برو چون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو بر فرق من * آفتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد برو تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغژ * كفت اكر صد ره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهوت كه بودش كرد سرد * بعد از ان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را ميخواست شد * پس ترا هر غم كه پيش آيد ز درد * بر كسى تهمت منه بر خويش كرد * حكى ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت شيأ فالحت

عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد أضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الامن الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الأجنبية غير الله حاله معه بمس الأجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والأذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف (وأسلناله عين القطر) اى أذبنا وأجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله من معدنه كما ألان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا وبالفارسية وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس كداخت را تا از معدن بيرون امدى چون اب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وان درموضعى بود از زمين بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل مافى أيدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون مافى ايدى الناس مما اعطى سليمان الان يقال ان أصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ماورد فى بعض الآثار (ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من مبتدأ وخبر يعنى از طائفهٔ جن است كسى كه كار كردى پيش سليمان (باذن ربه) بأمره كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن أمرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل من الجن ويمل عما أمرناه به من طاعة سليمان ويعصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير) اى عذاب النار فى الآخرة (وروى) عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لايراه ضربة أحرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فأسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيئ النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات (يعملون له مايشاء) تفصيل لماذكر من عملهم (من محاريب) بيان لمايشاء جمع محراب قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب أصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا أصح انتهى والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء اصحاب سير كفته اند كه رب العالمين در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزكارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد كشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه درنسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان از انست اما ايشان فراوانى از خويشتن ديدند وخودبين كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان كارم يا قحط ونياز وكرسنكى يا دشمن سه ماه يا وبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهرسه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتراست وازفضيحت دورتر پس همه جهاز مرك بساختند غسل كردند وحنوط بر خود ريختند وكفن در پوشيدند وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرك دران صعيد بيت المقدس پيش از بنا نهادن آن وداود بصخرهٔ سجود در افتاد وايشان دعا وتضرع كردند

رب العالمين طاعون برايشان فرو كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدند كه بعد ازان بدو ماه ايشانرا دفن نوانستند كرد چون يك شبان روز از طاعون بكذشت رب العالمين دعاء داود اجابت وتضرع ايشان روا كرد وآن طاعون ازايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تاانجا مسجدى سازند كه پيوسته انجا ذكر الله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس بنا نهادند وداود بردوش خود سنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تا يك قامت بنا برآوردند پس وحى آمد بداود كه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران وهجرتكاه ونزولكاه پاكان ونيكان * قال بعض الكبار أراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فأوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فأوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة أولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية او العفو فان ابى فحينئذ يقتل ألا تراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية اوعفا وباقى الاولياء لايرون الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا كفته اند داود دران روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد أبيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر أيار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام بأربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام ألف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده وسأله ان لايأتى الى هذا المسجد احد لايريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فأخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو أمره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله ولا طعاما اكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتح الابواب فتفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قرآء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولانهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على مابناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل مافعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه * نه هركز شنيديم درعمر خويش * كه بدمرد رانيكى آمد به پيش (وتماثيل) جمع

تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روبين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دوشير بازوهاى خود برافراختندى تاپاى بران نهاده بالا رفتى واذا قعد اظله النسران بأجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الأسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل او على استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فأولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه ايضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها وينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فمكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى (وجفان) وميكردندى يعنى شياطين براى سليمان از كاسهاء چوبين وغيرآن وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة

ثم الميكلة

ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه (قال سعدى المفتى) والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار أصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر ألف شاة وألف بقرة وكان له اثنا عشر ألف خباز واثنا عشر ألف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف او خشب فانهما اقرب الى التواضع ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن وهنوز در بعض از ولايات شام ديكهاى چنين از سنك تراشيده موجودست وكانت تتخذ القدور من الجبال او هى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى او كانت اثافيها منها كما فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لا نهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او أولاده او كل من ينفق عليه او كل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا (شكرا) نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لا بد من اظهار الشكر كظهور النعمة او على المصدر لا عملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه او لفعل محذوف اى اشكروا شكرا او حال اى شاكرين او مفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر أنه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من ال داود لا منه ليشكره الآل على ما انعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال أفلا اكون عبدا شكورا وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه وشكر السر مراقبته من التفاتة لغير الله وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه

(وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار)
واندكى از بندكان من سپاس دارند * والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر أوقاته واغلب احواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى
شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق نداند هيچ كس *
حيرت آمد حاصل دانا وبس * آن بزركى كفت با حق در نهان * كاى پديد آرندهٔ هر دو جهان *
اى منزه از زن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام *
كفتش از تو اين بود شكر مدام * چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما برداختى *
(قال الامام الغزالى رحمه الله) احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وذلك ايضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا ان داود أشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة وفى التأويلات النجمية وبقوله
قليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال
فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا
آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى
لقوله تعالى ان ربنا الغفور شكور بأن يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده
الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا ايها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل
والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا (ما دلهم) دلالت نكرد
ديوانرا (على موته) بر مرك سليمان (الا) مكر (دابة الارض) اى الارضة وهى دويبة تأكل
الخشب بالفارسية كرمك چوب خور اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض
مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فأرضت أرضا على ما لم
يسم فاعله فهى مأروضة (تأكل منسأته) اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان
العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه
خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته
بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (ان)
اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) درنك نمى كردند يكسال
(فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها
والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر
فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون ويجوز أن يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع
ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الى آخره واصل
القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ما ظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة
(كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد أقصى شدى * نو كياهى
رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * تو چه دارويى چىء نامت چه است *
تو زيانكاه ونفعت بركى است * پس بكفتى هر كياهى نفع ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *
مر مرين را زهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان كيا *
عالم ودانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى برداختند * اين نجوم
وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست * هم براى عادت سليمان سنى *
رفت در مسجد ميان روشنى * قاعده هر روز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نو كياه *
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نو كياهى رسته همچون خوشهٔ * ديد پس نادر كياهى سبزوتر *
مى ربود آن سبزيش نور از بصر * كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه

جهان * كفت فعلت چيست وز تو چه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم
خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر
خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين * تا كه من باشم
وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ما بى كمان * نبود الا بعد
مرك ما بدان * مسجد است آن دل كه جسمش ساجد است * يار بد خروب هر جا مسجد است * يار بد
چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بر كن از بيخش كه كر سر برزند *
مر ترا ومسجدت را بركند * پس از آن سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند
مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبر داد كفت نماند از عمر تو الا يكساعت اكر وصيتى
ميكنى يا كارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بران كرد وهر دو كف
زير سر نهاد وآن عصا اورا همچنان بناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين
صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستندكه
سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى
فى تفسيره) چون سليمان دركذشت وبشستند وبرو نماز كزاردند واورا بر عصا تكيه دادند ومرك او بموجب
وصيت او فاش نكردند وديوان از دور زنده مى پنداشتند وبهمان كاركه نامزد ايشان بود قيام نمودند
تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان بر زمين افتاد همكانرا موت او معلوم شد * قال
بعضهم) كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به
شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة
فأرادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة
(وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان از جهت سليمان آن بودى چون بر يكى از ايشان خشم كرفتى كان
قد حبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بين طبقتين من الصخر فألقاه فى البحر اوشد رجليه بشعره
الى عنقه فألقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام اتيناك بأطيب الطعام ولو كنت
تشربين من الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر
الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال قد دلت هذه الآية
على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وانهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستندكه
سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده در شعاب جبال واجواف بوادى كريختند واز رنج وعذاب بازرستند
وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون
ولا يقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان
عليه السلام قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوز أن يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء
دون غيره من الازمنة وان يقوّيهم بخلاف ما هم عليه فى غير زمانهم (قال القاضى عبد الجبار) ويدل على ذلك
ما فى القرءآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة
واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال اهل التاريخ
كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت
وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء
لا قبله بسنة على ما زعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول ما فى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى
من محاريب والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاس موسى وبنى مقدار قامة انسان
فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه

الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى
ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته
وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه
الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف
الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان
امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين
وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه ألقها فلما ألقاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى
من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك
بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك
بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها
انتهى كلامه (لقد) اى بالله لقد (كان لسبأ) لجيل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم
اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى وهو يجمع قبائل
اليمن ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة
اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لاينافى كون
اسمعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرءآن
وكذا لاينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال
انا افصح من نطق بالضاد قال جع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون
بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية
نشستكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على مافى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة
ثلاث ليال وهى المرادة بسبا بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان عليهم كما ان كسرى
اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل
من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم
قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له
انت أيمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة
لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى الالطاف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع
المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيئ ومايعقلها الا العالمون
ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط
(عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال
وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة
اوبستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا
لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من انواع الثمار (واشكروا له)
على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به
ى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره
تعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة او انها طيبة الهوآء والماء (كما قال الكاشفى)
اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك *
شهرى چو بهشت از نكويى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت

كلها الطيب هوآئها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد
هوآء وأخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين
الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمديدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال
الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب
ومايحتوى به من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان
من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار
بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته
ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله
ابن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديد كه دو فرشته در آمدندى ويكى
از ديكرى برسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت ششصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول
افتاد كفتند حج هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من بديد آمد كفتم آخر اين همه
خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست در دمشق
على بن موفق كويند او اينجا نيامده است وليكن حج او را قبول كردند واين جمله را در كار او كردند وكان حجه
انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجيئ منها رائحة طعام فاذهب
وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا
طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام
فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا
فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف
ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فأعرضوا) اى اولاد سبأ عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء
وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال اعرض اى اظهر عرضه اى
ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم
الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا
لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فأرسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع
(سيل العرم) السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره
والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو
عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو
من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم او الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم
وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى يعنى نام
وادى كه آب از جانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو على الارض المرتفعة يعنى
عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذا نابرية
كان لها انياب من حديد لايقرب منها هرة الاقتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بند را سوراخ كرد فغرقت
جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند جحره وهو الفار الاعمى الذى لايدرك الا بالسمع
قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذآؤه
من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطئ الخفى
من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب
من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه
فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى)
در مختار آورده كه فرزندان سبا را در حوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود در ميان دو كوه از اعلى تا اسفل
آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان در اعلاى وادى بود از چشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب از اوديه

عين باآب ايشان ضم شدى وخرابى كردى قال ابو الليث كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى
بين الجبلين ازبلقيس كه ازوالية ولايت ايشان بود درخواست كردند تاسدى بست بسنك وقاردردهانهٔ
كوه تاآبهاى اصلى وزائدى ازأمطار وعيون انجاجمع شدند وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام
كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فأتم بعده انتهى
وسه ثقبه بران سد ترتيب كرد تا اول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفانكند
وكمترشود وسطى وباآخرسفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند و پيغمبر آخرين درزمان پادشاه ذى الاوغار
ابن جيشان بعد از رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دستى درزير
بند ايشان بديد آورده بفرمود تاسوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بند شكسته شد وسيلى
درآمده منازل وحدايق ايشان مغموركشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت وقال فى فتح الرحمن
فارسلنا عليهم السيل الذى لايطاق فخرب السد وملأ مابين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه
الفرار أى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين
وآتيناهم بدلهما وبالفارسية وبدل داديم ايشانرا بباغهاء ايشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء
تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى اكل خمط) صفة لجنتين
ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم
لما يؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لايمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية
دوباغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرا آت باضافة الاكل الى الخمط
على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر اوكل شجر له شوك اوهو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار
الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (وأثل) معطوف على اكل
لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية كز أو شجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ سعدى)
اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف ايضا
على اكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين
انتهى فالسدر شجر النبق على مافى القاموس وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل
من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد
ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة والحاصل
ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم)
فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لاجزاء آخر اوالى ماذكر من التبديل
فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لاغيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة
حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها اوبسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء
بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وماقيل من انه
لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى
رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقرر الشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا
(وهل نجازى الا الكفور) اى ومانجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران اوالكفر فهل وان كان استفهاما
فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر
النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور
فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى
والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر
والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة الاترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق
فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة
لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كما

كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على سقائه
اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية فمن وجد خيرا
فليحمد الله اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفى المثنوى) داد حق اهل
سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند
كمتر از سكان * مر سكانرا لقمهٔ نانى زدر * چون رسد بر در همى بندد كمر * پاسبان وحارس
در ميشود * كرچه بروى جور وسختى ميرود * هم بران در باشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى
اختيار * بيوفايى چون سكانرا عاربود * بيوفايى چون روا دارى نمود (وجعلنا) عطف على كان
لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم
ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية
والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) اى بين
بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار
والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت اوغيرها
والمراد هنا فلسطين واريحا وأردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير
(قرى ظاهرة) اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض
فيخفى ثم صار مستعملا فى كل مابرز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى
ظاهرة لاعين اهلها اوراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم ودر عين
المعانى آورده كه ازمأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل از سبا تا بشام
(وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض
على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى
الى ان يبلغ الشام لايحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوفيرا لها فى الحضر
والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه
فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى واياما) اى متى شئتم
من الليالى والايام حال كونكم (آمنين) اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين من كل
ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع
لايختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى
واياما كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن لكن لاعلى الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم
من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا)
المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء
وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بأن الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه
ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه
يسفر أى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال اهل التفسير بطر اهل سبأ
النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنوا اسرائيل الثوم والبصل مكان
السلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر أن نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعنى توانكرانرا بر درويشان
حسد آمد كه ميان ما وايشان در رفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر
فقالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها پديد كن
ازمنزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة
وجعلها بلقعا لايسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) آن سبا اهل صبا بودند وخام * كارشان كفران
نعمت باكرام * باشد آن كفران نعمت درمثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى بايد مرا

اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكويى را دور كن * من نخواهم عافيت رنجور كن * پس سبا كفتند باعد بيننا * شيننا خيرلنا خذ زيننا * مانمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ * شهرها نزديك همديكر بدست * ان بيابانست خوش كانجاد دست * يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكره * فهو لايرضى بحال ابدا * قتل الانسان ما اكفره (وظلموا انفسهم) حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم احاديث) قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا احديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبأ اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم (ومزقناهم كل ممزق) اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام مالا يخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا ايدى سبأ اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد تايكى ازايشان دومأرب نماند قبيله غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور) على النعم الآلهية فى كل الاوقات والحالات اولكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا درخوش حال وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى برعافيت وناشكرى برنعمت رسيد بديشان آنچه رسيد * اى روز كار عافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستى كه درآغوش بودا كنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبأ * كه به پيش ماوبابه ازصبا * ناصحانشان درنصيحت آمدند * ازفسوق وكفر مانع مى شدند * قصد خون ناصحان ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى كاشتند * بهر مظلومان همى كندند چاه * درچه افتادند ومى كفتند آه * صبر آرد آرزو رانه شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب * قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به مابعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو أعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهما كهم فى الشهوات صادقا (فاتبعوه) اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الا فريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او تبعيضية اى الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون اووجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لأضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بود كه من برنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او دربارهٔ اهل غوايت راست شد اوقال انا نارى وآدم طينى والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات

النجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما ازين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزاينان نيايد بجز كار بد * فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت ازبهر ما * كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى * (وما كان له) اى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ماسل سيفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بأن ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا لتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذهو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما بأهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ماهم به وانما سلط الله الشيطان على بنى ادم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلا تقدر النار أن تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الاماهو جوهره * درزمين كرنيشكر ورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه بالفارسية نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ماهو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرآئع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقرآءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمرآء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بأفعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله بأوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا

فلا تهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا يا أرحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرءان فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله (من دون الله) مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضرّ لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم (لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة (فى السموات ولا فى الارض) اى فى أمر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية (وما لهم) اى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) اى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وما له) اى لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير امورهما تلخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش رادكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * ذات او مستغنيست ازياورى * بلكه يابد عون ازو هر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو او الفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون اى لا توجد رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ماهو غرضهم من وقوعها (الا لمن أذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن أذن له اى لاجله وفى شانه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها اولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع وبالفارسية بترسانيدن واندوه وابردن وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بألف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ماقبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) اى المشفوع لهم اذهم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره (ماذا) چه چيز (قال ربكم) اى فى شان الاذن (قالوا) اى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) اى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شان كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق

بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون بسير لامكان خود ميروم ازخويشتن * همچو همت توسنى در زير زين داريم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن أسافل الامور الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر او يدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله أكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد بحال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا اكثر منه المديان ادّى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم ايضا اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل اى نافلة وفريضة وكفته اند ازباكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات در پيوندد (وفى المثنوى) لقمه كونور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خواندچون چراغى را كشد * علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون زلقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد انرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى باايشان كه بدرستىٔ ما (او اياكم) عطف على اسم ان يعنى باشما (لعلى هدى) برراه راستيم (اوفى ضلال مبين) يادر كمراهى آشكار اى وان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريف لصاحبه الله يعلم ان احدنا الكاذب يعنى اين سخن چنانست دوكس در خصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد ازما يكى دروغ زنست ناچار ومقصود وى ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش هما نست كه رسول عليه السلام كفت متلاعنين را الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب وأو ههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم او ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا اوفى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها اوركب فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ولا يدرى اين يتوجه او متردّ

فى بئر عميق او محبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما اجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن (ولا نسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره (ع) برقنند وهر كس درود انچه كشت * وهذا ابلغ فى الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة (العليم) بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخبره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله (قال الامام الغزالى) رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدآئه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به وفى شمس المعارف من ابهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل ارونى) بنماييد بمن (الذين ألحقتم) اى ألحقتموهم يعنى بربسته آيد قال فى تاج المصادر الالحاق در رسيدن ودر رسانيدن (به) تعالى (شركاء) اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى اروني بالانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعد ما حجهم يعنى اين انبازى درست نيست (بل هو) اى الله وحده او للشان كما قال هو الله احد (الله العزيز الحكيم) اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعنى بس كه با او دم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك را سوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آگه نه هست در راه كبريا وجلال شرك نالايق وشريك محال والتقرب باسم العزيز فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله (قال السهروردى) من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ما جاء شرعا ثم عادة سالمة من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره

صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه (وما ارسلناك) يا محمد أى ما بعثناك والارسال بالفارسية فرستادن (الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة بأحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز أن تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولا يجوز ان يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وما ارسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا بالفارسية مژده دهنده للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا بالفارسية بيم كننده للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لا يعلمون فضل الله بذلك عليهم ولا يشكرونه وذلك لان العقل لا يستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار) صديق صديقان عالم كرد شرائع تعلين چاكران وى بود وبيكانكان منكران او را كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود او را كاهى ميخواندند عقول همه عقلاء عالم از ادراك نور شرائع او عاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياء صدق نيافته وبچشمهاء ايشان كحل اقبال حق نرسيده واز آنست كه او را نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهى ما يكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدآئى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدآئه المحاربين له اكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى أن من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام بأخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كأكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وارسلت الى الخلق كافة اى فى زمنه وغيره ممن تقدم او تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى) وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد أنه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه أفضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء

فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك
ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) ترا دادند منشور سعادت * وزان پس
نوع انسان آفريدند * برى را جمله درخيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند * وختم به
النبيون اى فلا نبى بعده لا مشرعا ولا متابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجميه) يشير
الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منها
الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد
لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى
شفاعتى حتى ابى ابراهيم فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك
احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام
سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها للمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها
عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى
ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل
الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته
يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله
ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت
النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء
والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر
على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصلى بشيريته ونذيريته والذى
يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب
وبقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة
الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة
بحالها (ع) نداند آدم كامل بجز آدم (ويقولون) اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه
يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم وهو يوم البعث
مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدارا اندك
اززمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة
فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية)
يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به
وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك
وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى
مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك
المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل * صبر آرد
آرزو را نه شتاب صبر كن والله اعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) اى كفار قريش (ان نؤمن بهذا القرءآن)
الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة
والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شده مملكت شيطان باشد مارا چون شناسد دلى كه ملوث
تصرف ديو بود ازكجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تا راه بر رسالت ونبوت
ما برد شمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد ديده بايد از رمص كفر خلاص
يافته واز خواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات ما بيند ودريابد اى جوانمرد هركه جمالى ندارد كه با سلطان
بنشيند كند چه كند تا كلخنبانرا حريفى نكند * درمصطبها هميشه فراشم من * شايسته صومعه كجا

باشم من * هرچند قلندرى وقلاشم من * تحمى باميد دردمى باشم من (ولو ترى) يا محمد أو يا من يليق
بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بأن وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم)
اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف أناملهم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر
العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانما دخلت لو على المضارع مع انها
للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه
اولاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم) اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض
القول) اى يتحاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة وبالفارسية محاوره ميكنند سخن
برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم ابدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) الاستضعاف ضعيف شمردن
اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا وبالفارسية زبون و بيچاره كرفتكان (للذين استكبروا)
سركشى ميكردند در دنيا اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على
انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا أنتم) اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين)
اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا) منكرين لكونهم الصادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين (أنحن) ايانا
(صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) ازقبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) اى الهدى اى لم نصدكم
عنه كقولك ما أنا قلت هذا تريد لم أقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير
يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) فى الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسكم عن
الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار على ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة
وتبرى بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية
واضراب على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا
فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع
فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا
(اذ تأمروننا) ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا (ان نكفر بالله ونجعل له أندادا) نقول له شركاء
على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله اى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به
والترغيب والترهيب ونحو ذلك (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى امر فائت
اى اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال حين ما نفعتهم الندامة واخفاها كل منهما
عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية سرزنش كردن اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح
للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته
غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل
الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم
فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع
الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون)
اى لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا
انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد وفى الفروع
وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع
لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك
اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد
فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب
واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فاصله ما ذكر فى ادب القاضى

للخصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز أن تكون
الاطافة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس (وما أرسلنا فى قرية) من القرى وبالفارسية نفرستاديم درهيچ
ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم (من نذير) نبى ينذر أهلها بالعذاب
(الا قال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة
يقال أترفه نعمه وأترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم
(انا بما ارسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الاية
جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلا يهمك امر اكابر قومك
فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولان الداعى المعظم الى التكذيب
والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا
وبما هو فتنة لهم (نحن أكثر اموالا وأولادا) منكم فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها
لان المكرم فى الدنيا لا يهان فى الآخرة (قل) يا محمد ردا عليهم (ان ربى يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء)
ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر
حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة
وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفرهٔ
عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان
(لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان
ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب)
نفس را بد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (اموالكم
ولا اولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس
(بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث او بالخصلة التى فيكون تأنيث
الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كأنبتكم من الارض
نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا
تقريبا (الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن
الصالح الذى انفق أمواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة او من مبتدأ خبره ما بعده
كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء
الضعف) على ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر
الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم
الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى ما لا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات
(وهم فى الغرفات) اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى
كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك
وفى الآية اشارة الى انه لا تستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد
عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره
وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة
والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فأهل هذه
الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا
ينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات
(قال الصائب) غيد انشد اهل غفلت انجام شراب آخر * باتش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر *
قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة

فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كأنك لا تحبه فى اليقظة
ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت
منخفض السطح وقد أثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا فقال يا عمر أما تأثير الحصير فى جنبى فحبذا خشونة بعدها لين
واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل
الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى
الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدنيا دست * بر برآرد چو جعفر طيار * فالاولى ان يأخذ الباقى
ويترك الفانى (حكى) ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان
ان يظهر حقيقة الحال فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فأخذ كل
منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه
الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لا تلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان
العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * از رباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست * زاد راهى
بر نميدارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه
صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها
ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة
ذلك قال فى تاج المصادر المعاجزة بر كسى پيشى كرفتن در كارى وقد سبق فى اوائل السورة (اولئك فى العذاب
محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن اى مدخلون لا يغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا
عليه (وفى التأويلات النجمية) هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب
الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق * چون
خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده)
اى يوسعه عليه تارة (ويقدر له) اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق فى شخصين فلا تكرار (وما انفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذى وبالفارسية آنچه مبتدأ خبره
قوله (فهو يخلفه) او شرطية بمعنى اى شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب
الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما
بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها والاخلاف بدل بازدادن از مال
وفرزند يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه والمعنى الذى أو أى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق
الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفاله وعوضا منه اما فى الدنيا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى واما فى الاخرة
بالثواب والنعيم او فيهما جميعا فلا تخشوا الفقر وأنفقوا فى سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا وآجلا
(وفى التأويلات النجمية) وما انفقتم من شئ من الموجود او الوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى بالموجود
الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو أتم من
السرور بالموجود والوجود * افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما
(وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده
وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لا تفنى (وفى التأويلات)
يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وما ينفق الله
من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد
من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الآية على طرف منها حثا عليها
كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله قال العسكرى
هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له
وفى الحديث ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على ما يشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا

والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا والقنطار كجبل احد وزنا انفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة وفى الحديث كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وماوقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية أفضل واشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ماوقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازرنهان ندارد (وفى المثنوى) آن درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد * جمله در بازار زان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه الدار فأفعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر انتهى اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة ومنهم من يقتصر على أداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلا بد من زيادة عليه لوشئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد أسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من أهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار وأخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم) اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ أحد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو امليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا عن اعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة) توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم من شفاعتهم كما زعموا (اهؤلاء) اى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه اندكه (اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفى كشف الاسرار) پاكى ولى عيبى تو (أنت ولينا) الولى خلاف العدو اى أنت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم * ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا (اكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق اى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس (بهم) اى الجن وبقولهم الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون

لهم

لهم وفى الاية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس وأهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برئ من أن أعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى او باعانة أهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى فقد عبد أهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما أمرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان اكثر مدعى الاسلام بأهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء (كذا فى التأويلات النجمية) قال الصائب * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را (فاليوم) اى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين (لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق احد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤوس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الاخرة (للذين ظلموا) انفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون على القول بأنها غير كائنة فقد ورد تموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند ورزق داد تا اورا برزاقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند الا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان ببايدكه عجز خود را بداند وعدم طاقت او در زير بار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود بخدا مى كنيم ما * اعلم ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من أجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن أجاب النفس ذهب عنه الورع ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلا بد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است ازخدا چه خبر (واذا تتلى) اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) اى على مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك (قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ما هذا الا رجل) تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم (يريد أن يصدكم) اى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ أزمنة متطاولة

فيه تبعكم بما يستبدعه من غيران يكون هنا الدين الهى يعنى مدعاءاو آنست كه شمارا زبت پرستيدن منع كند وبدين واينكه احداث كرده دراوردوتابع خود سازد واضافة الآباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرءآن (الا افك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والافقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو بشعر ولا كهانة ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) اى للقرءآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهار الغضب عليهم ودلالة على ان هذا لا يجترئ عليه الا المتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ما سمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر سحريته لاشبهة فيه والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرآئى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) اى مشركى مكة (من كتب) اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله ام آتيناهم كتابا فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من تظاهر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى أثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) ونرسيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) اى عشر ما آتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية پس چه كونه بود ناپسندمن ايشانرا وعذاب دادن وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم اولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب

(قال المولى الجامى فى درة التاج)

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست
چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بزمينى رسيد پهن وفراخ * واندخيل وحشم دران كستاخ * هر كجا مى شد از يسار ويمين * بود پر سنكريزه روى زمين * كزد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم ز ظلمت راه * اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان پر كنيد ودامن وجيب * هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت در زير نعل لعل كه ديد * در وكوهر بر هكذر كه شنيد * وانكه آيينه سكندر بود * سر جانش در مصور بود * هر چه ازوى شنيد باور داشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بريدند راه تاريكى * تافت خرشيدشان ز نزديكى * ان يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر برنداشتم افزون * وآن دكر خون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند بر من راه * كاشكى كز كهر بكردم بار * بر سكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * در حجاب خجالت وتشوير * فقس عليه مصدق القرءآن ومكذبه

(قل انما اعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى (ان تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه أفراد وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جستجوى دلست در طلب معنى اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى اى بالله خاصة او برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بأن مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وازههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) اى شئ (سألتكم من اجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد

نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نخواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه وقال بعضهم لما
نزل قوله تعالى قل لااسألكم عليه اجرا الاالمودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لاتؤذونى فى قرابتى
فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لانؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء
فنزل قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان اجرى) اى ما اجرى وثوابى
(الاعلى الله) فانما أطلب ثواب الله لاعرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى
وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لايشوبها طمع فى الدنيا والآخرة
(قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع
فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه
معلوم ولامرئى ولامسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واثق بعلمه ومشاهدته عن غيره
(قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى
الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة اويرمى به الباطل فيدمغه
ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها اوبدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان لان
اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما قال بعض الكبار
من أدمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وتترقى
روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان
وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بما يكون
فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات
المختلفة كما هى بلاتغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لايشغله شأن حال عن حال (قل جاء
الحق) اى الاسلام والتوحيد (ومايبدئ الباطل ومايعيد) أبدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة بازكردانيدن والمعنى
زال الشرك وذهب بحيث لم يبق أثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل
مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل
ومايعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما اضل
على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذهى الجاهلة عليه بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار
قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما يوحى) فبسبب مايوحى (الى ربى) من الحكمة
والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس
الى طبعها لايتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال
تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ
فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر
ازمن بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان گفت كه او * دركنار من
ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع
من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله
من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم
وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة
الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لابالاجتماع بعيد لابالافتراق وقال القرب يورث
الحياء ولذا قال بعضهم (ع) نعره كمتر زن كه نزديكست يار * يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون
الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون كما لايصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهمم
لابالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى انه لايصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة
من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لايكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة

من

من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد
مجزى بعمله لابعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة
لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد
هرچه ميكند يابد * وقيل للنابغة حين اسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب
الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس
من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولوترى) يا محمد
اويامن يفهم الخطاب ويليق به (اذفزعوا) اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت اوالبعث اويوم بدر وجواب
لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين ألفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة
ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى
الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) ازتمام لشكر دوكس نجات
يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند روى اوبرقفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا
فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلافوت لهم من عذاب الله ولانجاة بهرب
اوتحصن ويدركهم مافزعوا منه (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف
الى النار اومن صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة اومن
تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة
العذاب (آمنا به) اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله مابصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر
(وانى لهم التناوش) التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول
اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامها نحو أقتت فى وقتت وادؤر فى ادور
واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا
(من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل
حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد مافات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر
رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) اى بمحمد اوبالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه
(من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد أغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس
الا الخسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد *
اى لايقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى
(ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من
المطاعن اوفى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا ومانحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله
عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ
لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية اوعلى
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) اى اوقعت
الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين مايشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل باشياعهم
من قبل) اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين
كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمت افكنده ودلرا مضطرب سازنده
وشوراننده قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب
الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول
منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع

فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الايات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه در صدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم پى عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام * والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية بدروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال (فاطر السموات والارض) اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى

والالهام

والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا (اولى اجنحة) صفة لرسلا وأولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية پروبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون او يسرعون بها فان ما بين السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة (قال الكاشفى) مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ما سبيل اثباته الخبر والنقل لا يعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل ما فيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقولون الفقير لا يجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلا يمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لا يمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لا تنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يا من يؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا هرچندكه فرشتكان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت با اين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى ما فوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل * بر بساط بور ياسير دو عالم ميكنيم * باوجود بى سوارى برق جولانيم ما * چون باوج حق بريم عاجز شود ازما ملك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد (فى الخلق) فى اى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (ما يشاء) كل ما يشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لا يحيط

بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور
تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص
والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات
الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل ما بعث الله نبيا الا حسن الشكل وكان نبينا عليه
السلام املح يعنى بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا
ان لا يريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود
والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان
وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله
أشد أذنا للرجل الحسن الصوت بالقرءآن من صاحب قينة الى قينته اى من استماع مالك جارية مغنية اريدهنا
المغنية وفى الحديث زينوا القرءآن باصواتكم اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه
صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف * چنانكه
ميرود از جاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز * خدا را حدئ عاشقانه سر كن *
كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخط الحسن يزيد الحق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق
يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية
وان كانت من الزيادات لا من المقاصد وقد يتعيش بعض الفقرآء بمنافع قلمه ولا يحتاج الى الغير فتكون المنة لله
على كل حال * برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا * ومن الثانية
كمال العقل وجزالة الرأى وجرآءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة درحقايق سلمى
آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف در فقرا وصدق در مؤمنان وشوق در محبان امام قشيرى
فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لا بالدنيا
والعقبى * همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نااهل
افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لا يناسب مقام الامتنان
كما لا يخفى على اهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق
التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل ما يشاؤه ايجابا
بينا فقد أبان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات
والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر الاترى الى حال
ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف
المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق
والدخول فى حرم الوفاق (حكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان
من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا ثم أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف أ لهذا خلقت ام بهذا
امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا
لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان (وحكى)
ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب
حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها
الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك
وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال
عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه
فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله
الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها

يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان
بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق ما يشاء والله الموفق (ما يفتح الله
للناس من رحمة) ما شرطية فى محل النصب بيفتح والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان
سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لا مرسل له مكان الفاتح وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح
ايذانا بانها انفس الخزآئن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شئ يفتح الله من خزائن رحمته
أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (وبالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان
وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) اى لا احد من المخلوقات
يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما اعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم
والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله
ان يأتى بالفتح او امر من عنده والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح
الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) اى اى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه
(فلا مرسل له) اى لا احد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطى لما منعه واختلاف الضمير
بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل ما يمسكه من رحمته وغضبه
ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والا فهما صفتان لله تعالى
لا تسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه
من بعد الله اى من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التى من جملتها الفتح
والامساك فلا احد ينازعه (الحكيم) الذى يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة
رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح
الحظ والاقبال فى الدنيا اى لا ينفع الفتى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة
وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم
برهم فاجرهم ويعن قرآؤهم امرآءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار)
كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت در باب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويندكه ناجسته
وناخواسته آيد وآن دو قسمست يكى مواهب صوريه چون رزق نامكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم
لدنيست نا آموخته * دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم بر صفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه از مكتب بود *
بلكه از تلقين خاص رب بود * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب
روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا
فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها
فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر
منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت
انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها
ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى
الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى
(صائب) فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما (وقال) كشاد
عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * اللهم افتح لنا خير الباب
وارزقنا مما رزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب (يا ايها الناس) عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام
للعهد (اذكروا نعمة الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرءآن ووقف عليها بالهاء ابن
كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا او كائنة عليكم ان جعلت اسما
اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سوآء كانت نعمة

خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غير الله) اى هل خالق مغاير له تعالى موجود اى لا خالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قرآءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى اخبر بان لا خالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء (يرزقكم من السماء والارض) اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ولا مساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولا يتذلل للانفاق لمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه ايضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تعليقاته يا مهموما بنفسه كنت من كنت لو ألقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين (لا اله الا هو) واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن اى وجه (تؤفكون) تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ما قبلها (وان يكذبوك) اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يا محمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر (فقد كذبت رسل) اولوا شان خطير وذووا عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك سبيلهم والاقتدآء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كأحوال الانبياء مع السفهاء من اممهم وانهم لا يقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولا يتخلصون الا باسترحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القرآء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد ويدبر على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلا يشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (هو) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والاخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى * حضور قلب ببايد كه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نميدهد بك سود (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت لا محالة لا خلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ما وعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر

والبعد

والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فأبغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لا نهاية لغروره بالفارسية فريفتن وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب بزركان فرموده اند كه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبهٔ بنده را در تأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب همه شب يار مى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايد كه بدين فريب از راه نرود * واز نكتهٔ الفرصة تمر مر السحاب غافل نكردد (ع) عذر با فردا افكندى عمر فردا را كه ديد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بأبيكم ما فعل لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم * از بزركى پرسيدند كه چكونه شيطان را دشمن كيريم كفت از پى آرزوهاى وى مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايد كه موافق شرع ومخالف طبع بود * فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته وأتباعه قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) اى حزبه (من اصحاب السعير) يعنى جز اين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خود را يعنى پى روان وفرمان برداران را تا باشند در آخرت با او از ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون (الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان وأصروا عليه (لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بأن يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لا تخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (واجر كبير) لا غاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما يناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته

عندی أرفع ثم يرسل الملك فی السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فيزهم بها فی الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فی الآخرة لمفاخرهم فليحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فی طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فی هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان اهل خدا عاشقيست باخوددار * كه در مشايخ شهراين نشان نمی بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان أوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

* احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا * فاما الذی هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا *
* واما الذی انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا * ولا حمد فی ذا ولا ذاك لی * ولكن لك الحمد فی ذا وذاكا *

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارت ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فی الاول والآخر والباطن والظاهر (افمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) ای قبيح عمله بالفارسية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدی الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى أبعد تباين عاقبتی الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح ای لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى ای فانه تعالى يضل (من يشاء) ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (و يهدی من يشاء) ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهی عن التحسر والذهاب المضی وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على ما فات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذی حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم او على كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم (وبالفارسية) پس بايد كه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى گونا گون كه دارى بر فعلهاى ناخوش ايشان كه هر يك مقتضىء حسرت است * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فی الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فی الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فی زوالها ولا فی ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قوای جملهٔ اجزای جسمت درفنا * باهزاران آرزو دست وگريبانی هنوز * ثم الذی يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فی الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ماييم وهمين عاشقی ولذت ديدار * زاهد تو برو درطلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى ای لا يستوی هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شیء ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزی برلب دجله نشسته بود خرقه می دوخت سوزنش بدريا افتاد يكی ازو پرسيد كه ملك چنان ازدست دادی چه يافتی اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهی ازدريا برآمدند هر يكی سوزن زرين برلب گرفته گفت

سوزن من خواهم ماهيكی ضعيف برآمد وسوزن او اورد بستد وگفت كمترين چيزی كه يافتم اين است باقی تو ندانی * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فی مرتبة الشريعة والنفس فی مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذی سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة (الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذی ارسل الرياح) الارسال فی القرآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فی قوله تعالى انا ارسلناك والثانی بمعنى فرو گشادن كما فی قوله تعالى ارسل الرياح وفی المفردات الارسال يقال فی الانسان وفی الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فرو گشايد بتقدير وتدبير خويش بهنگام دربايست وباندازهٔ دربايست بادهای مختلف ازمخارج مختلف * اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس ای تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور او لانها تقابل باب الكعبة او لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فی تاج المصادر الاثارة برانگيختن گرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك وينا له البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود والمتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد ای اثر والبلد الميت هو الذی لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازآء القوة النامية الموجودة فی النبات ومقتضى الظاهر فساقه ای ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التی تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهی بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فاحيينا) الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) ای بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فی الذهن كما فی الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) ای صيرناها خضراء بالنبات (بعد موتها) ای يبسها (كذلك النشور) الكاف فی حيز الرفع على الخبرية ای مثل ذلك الاحياء الذی تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فی صحة المقدورية وسهولة التأتی من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فی الاول دون الثانی فالآية احتجاج على الكفرة فی انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه وعن ابی رزين العقيلی قال قلت يا رسول الله كيف يحيی الله الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيی الله الموتى او قال كذلك النشور وقال بعضهم فی آية كذلك النشور ای فی كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح

الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم
فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا أراد احياء ارض
يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء ويمطرها هنالك
كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه
سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب
لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو گردى ز ميان
برخيزم * المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان)
هركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العز حالة مانعة للانسان
من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين
هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بما فى الآية
المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال
كونها (جميعا) اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه
لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى
ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه
فقد اقيم الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية
والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا قال الكاشفى
وبعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت درموافقت اوست ومذلت در مخالفت او * عزيزى كه هركه از درش
سر بتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت * وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين
فليطع العزيز * ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير
الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول
لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كلمة كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة
كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز
صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد اى الى سمائه
ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى
ربى سيهدين اى ذاهب الى الشأم الذى امرنى بالذهاب اليه فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث
أمر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى
الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح
ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور
والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله ما فوقها
مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه
البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها
وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع
المستكن فى يرفعه وجوه الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل يعنى
ان التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله الا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة
لوجود الشرك والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد
وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع العقاب والاولى
ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى

فى الآية

فى الآية وعمل شايسته برميدارد آنرا وبمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاص است
نافع نيست يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين ودر غالب اجابت دعوات بتصدق است يا كلم
طيب دعاى اثر است وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفار است وعمل ندم
ودرين همه صورت بردارنده كلم عمل است * والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا ارجح
الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة
لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى
والعمل الصالح يرفعه اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم
وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة
مثل ثوب رفيع ومرتفع * يعنى قدر ومرتبه او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن
نيست وكارى كه ريا بان آميخته باشد از همه چيزى خوارتر وبى مقدار ترست * كرت بيخ اخلاص
در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * زر قلب آلوده بى قيمت است * زر را كه خالص بود
حرمت است * وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى
كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة
قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه
اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله
لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له
الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى
تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة
الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها شجرة فالنار تأكل الشجرة
وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار
الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو اركان الشريعة
فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسى فلما
وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان
الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها
النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير
الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما أتاها نودى من
شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين تأمله تفهم ان شاء الله
تعالى (والذين يمكرون السيئات) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان
لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على
انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيئات وهى مكرات
قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج
كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك (لهم) بسبب
مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر اولئك) المفسدين
الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام ووضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من
الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكروا به
(يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد
عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد أبارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم
واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل
على شاكلته فللمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية

شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء وفى التأويلات النجمية بقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيئات من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم وبلندهمت كه او را در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم * فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم أبعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء اثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لا تشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لأن لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لا تقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو ألطف من العرش ولكن لا تشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لا تشبه لطافة الارواح لأن لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لأن التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة (ثم جعلكم ازواجا) اصنافا أحمر وابيض واسود أو ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة * آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله (وما) نافية (تحمل) برنكيرد يعنى از فرزند (من انثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولا تضع) وننهد آنچه در شكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته

واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (وما يعمر من معمر) ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بما يأول اليه والمعنى وما يمد فى عمر أحد وما يطول وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولا ينقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر ما من شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الا فى كتاب) اى اللوح او علم الله او صحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق وما بعده مع كونه محارا للعقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لا يمنعه منه مانع ولا يحتاج فيه الى احد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والافذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق او وصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى أن حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فما الفرق بين ما نهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ما حرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لو امكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط او الشروط وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو أن المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز أن يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لا يلزم التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء فى أن ايام ما قدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود (وقال المولى الجامى) هر دم از عمر گرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنج چنين هر لحظه بر باد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هر دم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى

عمر برفست وآفتاب تموز * اندكی ماند وخواجه غره هنوز * ایقظنا الله وایاكم (ومایستوی البحران) اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فی العلم بحر وفی القاموس البحر الماء الكثير عذبا او ملحا وقال بعضهم البحر فی الاصل يقال للملح دون العذب فقوله ومايستوی البحران الخ انما سمی العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال فی اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هی مستنقعات علی وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال فی تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار مائه فی الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ما شرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الآخر (ملح) تلخست قال فی المفردات الملح الماء الذی تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (اجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال فی خريدة العجائب الحكمة فی كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلی ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضی ولو كان عذبا لكان كذلك الاترى الی العين التی بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهی شحمة مغمورة فی الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنی انتهی واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها اورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فی مكان (ومن كل) ای من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تأكلون) ايها الناس (لحما طريا) غضا جديدا من الطراء والطراوة وبالفارسية ميخوريد كوشتی تازه يعنی ماهی وصف السمك بالطراوة وهی بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الی اكله طريا ومضی باقی النقل فی سورة النحل (وتستخرجون) ای من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة ای لؤلؤا ومرجانا وفی الاسئلة المفحمة اراد بالحلية اللآلی واللآلی انما تخرج من ملح اجاج لامن عذب فرات فكيف اضافها الی البحرين والجواب قد قيل ان الآلی تخرج من عذب فرات وفی الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهی قال فی الخريدة اللؤلؤ يتكون فی بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فی البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوی العين كحلا وينشف رطوبتها (تلبسونها) ای تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفی الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذی بالشام يا بحر انی قد خلقتك وأكثرت فيك من الماء وانی حامل فيك عبادا لی يسبحونی ويحمدونی ويهللونی ويكبرونی فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالی فانی أحملهم علی ظهرك وأجعل بأسك فی نواصيك وقال للبحر الذی باليمن انی قد خلقتك وأكثرت فيك الماء وانی حامل فيك عبادا يسبحونی ويحمدونی ويهللونی ويكبرونی فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم علی ظهری قال الله تعالی فانی افضلك علی البحر الآخر بالحلية والطری كذا فی كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) ای فی كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يتأتی منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فی المفردات والمعنی شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تا طلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) ای من فضل الله تعالی بالنقلة فيها قال فی بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهی اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة اعشار رزق امتی فی البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) ای ولتشكروا علی ذلك الفضل وحرف الترجی للايذان بكونه مرضيا عنده تعالی وفی بحر العلوم وكی تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالی ذكر هذه الآية دلالة علی قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوی البحران فی الطعم فكذا المؤمن والكافر * يكی از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض صوابست * فقوله ومن كل الخ اما استطراد فی صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع او تفضيل

للاجاج علی الكافر من حيث انه يشارك العذب فی منافع كثيرة كالسمك وجری الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية علی طريقة قوله تعالی ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهی كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله * ورحم الله ابا الليث حيث قال فی تفسيره ومن كل يظهر شیء من الصلاح يعنی يلد الكافر المسلم مثل ما ولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابی جهل والاشارة بالبحر العذب الی الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الی النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجری من بحر الروح الی بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهی وسفينة الطريقة تجری من بحر الروح الی الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانی والمقصود الوصول الی الحضرة علی قدمی الشريعة والطريقة (وفی كشف الاسرار) اين دو دريای مختلف يكی فرات ويكی اجاج مثال دو درياست كه ميان بنده وخداست يكی دريای هلاك ديكر دريای نجات در دريای هلاك پنج كشتی روانست يكی حرص وديكر رياست ديكر اصرار بر معاصی چهارم غفلت پنجم قنوط هركه در كشتیء حرص نشيند بساحل حسرت رسد هركه در كشتی قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما دريای نجات بساحل عطا رسد هركه در كشتیء زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه در كشتیء معرفت نشيند بساحل انس رسد هركه در كشتیء توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد پير طريقت موعظتی بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت ای عزيزان وبرادران هنكام آن آمد كه ازين دريای هلاك نجات جوييد واز ورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقی باين سرای فانی نفروشيد نفس بخدمت بيكانه است بيكانه را مپروريد دل بی يقظت غول است تا با غول صحبت مداريد نفس بی آكاهی باد است با باد عمر مكذرانيد باسمی ورسمی از حقيقت قانع مباشيد از مكر نهانی ايمن منشينيد از كار خاتمه ونفس باز پسين همواره برحذر باشيد * شيرين سخن ونيكو نظمی كه آن جوانمرد كفته است * ای دل ار عقبيت بايد چنك ازين دنيا بدار * پاك بازی پيشه كير وراه دين كن اختيار * پای در دنيا نه وبردوز چشم نام وننك دست در عقبی زن وبر بند راه فخر وعار * چون زنان تا كی نشينی بر اميد رنك وبوی * همت اندر راه بند كام زن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بر رنك صدف * والله آرديش رسد هركز بدر شاهوار * قال بعض اهل المعرفة ومايستوی البحران ای الوقتان هذا بسط وصاحبه فی روح وهذا قبض وصاحبه فی نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فی شهود الربوبية بنده تا در قبض است خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسزای نياز خويش می زيد بخواری وراه می برد بزاری وبزبان تذلل ميكويد بر آب دو چشم وبر آتش جكرم بر باد دو دستم وبر از خاك سرم چون زاری وخواری بغايت رسد وتذلل وعجزی ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وی كند در بسط وانبساط بر دل وی كشايد وقت وی خوش كردد دلش با مولی پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهی محنت من بودی دولت من شدی اندوه من بودی راحت من شدی داغ من بودی چراغ من شدی جراحت من بودی مرهم من شدی نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الی الغاية القصوی من الوجدان والشهود انه رحيم ودود (يولج الليل فی النهار) ای يدخل الله الليل فی النهار باضافة بعض اجزاء الليل الی النهار فينقص الاول ويزيد الثانی كما فی فصلی الربيع والصيف (ويولج النهار فی الليل) باضافة بعض اجزاء النهار الی الليل كما فی فصلی الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنی مسخر فرمان خود ساخت * وفی بحر العلوم معنی تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما اعداد السنين والحساب انتهی يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التی تتعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف علی يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فی الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالی (كل) ای كل واحد من الشمس والقمر (يجری) ای بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية علی المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمی) معين قدره الله تعالی لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجری الی اقصی منازلهما

فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا أمره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (ما يملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) اى الاصنام للاعانة وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شانه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فانهم لا لسان لهم اوما اجابوكم للتمسكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره (قال الكاشفى) يعنى قادر نيستند برايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جيئ بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم (ولا ينبئك مثل خبير) اى لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم من الالهية صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال وقال الغزالى هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها * براحوال نابوده علمش بصير * براسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك وما يكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست * وذلك ان التعلق بما سوى الله تعالى لا يفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام أتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى (يا ايها الناس انتم الفقرآء الى الله) الفقرآء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر پشت كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا أن الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد ما يحتاج اليه وتعريف الفقرآء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقرآء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى يا ايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من أمر مهم او خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من

المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ما شرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقرآء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه * كام عاشق دولت ديداريار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار * هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر وعنا * ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه افتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك * قال فى كشف الاسرار صحابه را فقرا نام نهاد حيث قال للفقرآء المهاجرين وقال للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تاكس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع) ارسلانم خوان تا كس به نداند كه كام پيران طريقت كفته اند بناء دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى كه از كون ذرهٔ ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير كويند ازهمه درويش است وبحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خودرا در دوجهان جز ازحق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير برذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش ماندست استوار * هركه درميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند برذات او ليل ونهار (والله هو) وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان لان الامير ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المفحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لا بتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بأن خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى قال الكاشفى * بيايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وانتم الفقرآء اشارة باانست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارة ازآنست وچون ظهور كمال اسمايى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمد است وثنا كلمهٔ الحميد بدان ايمايى مينمايد واين رباعى بى بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) اى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) وبيارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى اويأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى ياكروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وما ذلك) اى ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته

على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد اهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر ففى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف ان يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على ما يخالف رضاه ولا يكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم الا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر بتخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى أواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خر زهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة اى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا (الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لا يحمل منه شئ) لم تجب لحمل شئ منه (ولو) للوصل (كان) اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى) ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شان يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا دليل انه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الاجانب وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق انى اخاف مثل ما تخوفت * هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد * دختر از پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همه خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة أن الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لا تنتقل تلك الصفة

من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان الا ترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لا يتجاوز منه الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون) يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه واحكام الآخرة او عن الناس فى خلواتهم يعنى در خلوتها اثر خشيت بر ايشان ظاهرست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول (واقاموا الصلاة) اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية اما الصلاة فانها عماد الدين واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لا يؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث أن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهركه (تزكى) تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها كما أن من تدنس بها لا يتدنس الا عليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) اى الرجوع لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء واعلم أن ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) ندادند صاحب دلان دل بپوست * وكر ابلهى داد بى مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين أنه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية او محبة قلت فكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب واحلى من الجلاب وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه من عرف نفسه فقد عرف ربه ففى هذا أن الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله وايای بعنايته (وما يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لا بصر للاعمى كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر أسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) وما يستوى الاعمى وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كمراه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم يا راه يافته (ولا) لتأكيد نفى الاستواء (الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لا يبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار ايمانا ويسارا وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى أن الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لا يعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوى ذلك النور الواحد وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة * الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع

لاتصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى
والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدآئم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب
على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة
من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل
وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن
والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (ومايستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة
الحساسة والميت ما زال عنه ذلك ووجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر
اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع
ومنه قوله

لاتعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لأن الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك
البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين
ماتوا بالاختيار قبل أن يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته
وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من اراد أن ينظر الى ميت
متحرك فلينظر الى ابى بكر فالحياة المعنوية لايطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى
لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى
قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا
العلم من حى لايموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى)
نه هردم همين استخوانند وپوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست
نه در زير هر ژندهٔ زنده ايست (انّ الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء)
أن يسمعه فينتفع بانذارك (وما انت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقرّ الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا
الكلام ترشيح لتمثيل المصرّين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة
اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع
اصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (أنت الا نذير) منذر بالنار والعقاب
واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله
انّ الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من احببت ولكنّ الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ
وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامّة فيضلوا عن سبيل الله كما ضلّ بعض الامم
السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامّة وحسن توفيقه *
يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب
ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله
عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم
لايستطيعون ان يردّوا شيأ فهذا الخبر يقتضى أن النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين
الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا معنى له قلت اما الاول فيحتمل انّ الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ
حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه
السماع وقوله عليه السلام ما انتم باسمع الخ يدل على أن الارواح أسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب
الحس وانخراقه واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث
يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والا فليس من شأن
احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم قال بعض العارفين اى محمد عليه السلام دل

دربوجهل چه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل درسلمان بندكه پيش
ازانكه توقدم درميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سركردان درطلب تومى كشت ونشان تو ميجست
ولسان الحال يقول * كرفت خواهم من زلف عنبرينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را * بتيغ
هندى دست مرا جدا نكند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را (انا ارسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر
اى حال كوننا محقين او من المرسل بالفتح اى حال كونك محقا اوصفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق
وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرءآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة وبالفارسية
مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار وبالفارسية بيم كننده (وان من امّة) اى ما من امّة من الامم
السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية (الاخلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء
وساكن وغيرهما والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم
خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) اى فى تلك الامّة (نذير) بيم وآكاه كننده من نبى او عالم ينذرهم
والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه
وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار) والآية تدل على أن كل وقت لا يخلو من حجة خبرية وان أول الناس آدم
وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء
حين الفترة وقد قال تعالى ايحسب الانسان أن يترك سدى لا يؤمر ولا ينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية
وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الآية ما من امّة من الامم الماضية الا وقد
ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امّتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقيل المراد ما من امّة هلكوا بعذاب الاستئصال
الا بعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب
بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله وان يكذبوك الخ والا فلا يخفى ان اهل الفترة ما جاءهم نذير على
ما نطق به قوله تعالى ما انذر آباؤهم ويدل ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امّة مكذبة
معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس (وان يكذبوك) واكر معاندان قريش ترا
دروغ زن دارند وبر تكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم)
من الامم العاتية انبياءهم (جاءتهم) آمدند بديشان وهو وما بعده استئناف او حال اى كذب المتقدمون
وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحت نبوتهم (وبالزبر) كصحف
شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب
غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير) اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام
والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع
اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم (ثم اخذت) بانواع
العذاب (الذين كفروا) ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة
والاشعار بعلية الاخذ (فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم وبالفارسية پس چگونه بود
انكار من برايشان بعذاب وعقاب (قال فى كشف الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود
حال كردانيدن من چون ديدى قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدّة الله عليهم فحسن
الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية يحذر كفار هذه الامّة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل
من وعظ بغيره نيك بخت آنكسى بودكه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد * ديكرانرا چو پند
داده شود * اوازان پند بهره بركيرد * ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع
من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين ووجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن
بقوله ولا تحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع
الجوهرية من الحجر القاسى توان پاك كردن ز ژنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * مع أن الحزن
للحق لا يضيع كما أن امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأنّ الله تعالى يقول اما سمعت انى لا اضيع

اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى أن اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة (ألم تر) الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يا من يليق به الخطاب (ان الله انزل) بقدرته وحكمته (من السماء) اى من الجهة العلوية سماء او سحابا (ماء) مطرا (فاخرجنا به) اى بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبىء عن كمال القدرة والحكمة ولأن الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة (وقال الكاشفى) عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ما توانا ييم كه بيرون آريم بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر (مختلفا ألوانها) وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة او هيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها ما يليها سواء كانت فى الجبل او فى غيره والخطة فى ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بأنها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف فى المبتدأ اى ومن الجبال ما هو ذو جدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلاءمت القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اى منهم بعض مختلف ألوانه فلا بد فى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن وفى المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفى الجلالين الطرائق تكون فى الجبال كالعروق (بيض) جمع ابيض صفة جدد (وحمر) جمع احمر وفى كشف الاسرار واز كوهها راهها پيدا شده از روند كان خطها سپيد وخطها سرخ در كوههاى سپيد وكوههاى سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ما هو خلقى على أن كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو أن كون الجبل ابيض لا يقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف ألوانها) اى ألوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا أن قوله مختلف ألوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى أن بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ ألوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك ويحتمل ان يكون قوله مختلف ألوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير ألوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف ألوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا أنه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجدها مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها

وكل منها اثر دال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى أن يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره ما بعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم (ومن الناس) واز آدميان (والدواب) واز چهار پايان جمع دابة وهى ما يدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر (والانعام) واز چرندكان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف ألوانه) او وبعضهم مختلف ألوانه بأن يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا ألوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) يعنى هر كه نداند قدرت خدا را بر آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لا يخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو أخر لانعكس الامر وصار المعنى لا يخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان أن الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان أن المخشى منه هو الله دون غيره وقرأ ابو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القرآءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء (ان الله عزيز) غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد از عقوبت او (غفور) للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن أن يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل يا رسول الله اينا اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فأى الاصحاب افضل قال من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فأى الاصحاب شر قال الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قالوا فأى الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا فى تفسير ابى الليث * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذ لا تنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القرآءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقرآءة اعم منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لا يعد قرآءة ولذا قالوا لا يكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لأنه لا يعد قارئا وكذا لا يكره لهم

التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (واقاموا الصلاة) بأدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله (وانفقوا) فى وجوه البر يعنى ازدست بيرون كنند درويشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعنى از آنچه روزى داده ايم ايشانرا (سرّا وعلانية) وهى ضد السر واكثر ما يقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما (وقال الكاشفى) سرا پنهان ازخوف آنكه برياآميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق * فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبران (تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار فرط الكساد والوصف بائر ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى ما فى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد قال فى الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيئ بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم اجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى أنه ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور أعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادة كند بر ثواب ايشانرا (من فضله) اى جوده وتفضله وخزائن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم وفى بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاه عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف أنه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرءآن ومن للتبيين او للجنس او للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك (مصدقا لما بين يديه) اى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لأن حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على أن العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية وفى التأويلات النجمية ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لأنه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد أعلم الله تعالى حقية القرءآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى) چون زنفس وحديثش آيى تنك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفى جو چو شاهد مهوش * بوسه زن

دركنار خويشتن كش * حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة وفى الحديث ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرءآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية أن الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرءآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتأخير أى بعد ما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل ما قبله على كل منهما وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل (اورثنا الكتاب) اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرءآن عطاء لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية بركزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اكرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية آنانرا كه بركزيديم از بندكان ما وهم الامة باسرهم زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد واز شادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لا يقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرءآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو أنه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرءآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى) عطا را ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطيهٔ قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد و بيكانكان را در ميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هر كس بقدر استحقاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند (ع) زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له ولا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال يحبهم ويحبونه الآية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالاباء والامهات والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى (فمنهم) اى من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه) فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله اما يعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه

السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا انفسنا الآية سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلا بدّ من وقوعه واعلم أن الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المفحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله يعنى ابتداء بظالم كرد تا شرم زده نكردند وبرحمت بى غايت او اميدوار باشند * نبايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بأصحاب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين * وكفته اند تقديم ظالم از روى فضلست وتأخيرش از راه عدل وحق سبحانه فضل را از عدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا ثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد بر عمل خود نكنند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بدو سوخته شود * اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بولهبست * هر كجا شعلۀ از وافروخت * هرچه از علم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولا يخلو من خلط الشيء وبالفارسية وهست از ايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله نحن الآخرون السابقون اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا أنه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال ابو بكر ابن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولا عبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة او السابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الآية وهو أن المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرءآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له او من استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه او الذى يدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة والذى يدخله وقد اذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان

الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها او الذى يعبد الله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة أو الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى او من هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة او الذى رجحت سيئاته والذى ساوت حسناته سيئاته والذى رجحت حسناته او من ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره او من اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة او اهل البدو * يعنى اهل باديه كه نه نكر جهاد بينند ونه دولت جماعت يابند واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله او من لايبالى من اين اخذ من الحلال أو الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب او الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لا الزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته او الذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات او من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزهدا او الذى يطلب ما لم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به وما لم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته أو اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده او من يشتغل بعيب غيره ولا يصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا او الجاهل والمتعلم والعالم * يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه او دهد ونستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر از خود بخود ونكرنده از خود باخرت وناظر از حق بحق يا آنكه پيوسته در خواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار كردد وآنكه هميشه بيدار بود * او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب او الذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء او من ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هر دو جهان ميكنند برما عرض * دل از ميانه تمناندارد الا دوست * او من جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه او من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين او الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه او من يراه فى الآخرة بمقدار أيام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة أو من هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد او السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه او من هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى از سوختن * مكن كريه بر كور مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه أن الآية فى حق هذه الامة الا أن يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين

على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كأنه قال يا ظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيق (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه او ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لأن القرءآن افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم أن يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لا سبب للترحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لأن المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومآلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى والسابقون السابقون او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام او من يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم (كما فى كشف الاسرار) قال ابو الليث فى تفسير اول الآية وآخرها دليل على أن الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فاما اول الآية فقوله ثم اورثنا الكتاب فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة واما آخر الآية فقوله يدخلونها اذ لم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له ما منعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الا ورقات منعنى أن انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول لعلى اكون من الصنف الثانى او من الصنف الثالث فلما قرأت القرءآن وجدتها فى القرءآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية تنبيها على أن دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لأن فى الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيور كردن اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة (فيها) اى فى تلك الجنات (من اساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل أتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل أو بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من اساور واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفى) چنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا أن تكون بطريق النظم فى السلك وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه وپوشش والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته

ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا أن يخاف العدو أو لضرورة كحكة او جرب فى جسده او لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز أن يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس أن يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وأن تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام أن يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ما سداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا او مساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه اى ما لحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط وكره الباس الصبى ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب أن يكون من القطن والكتان او الصوف واحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها (وقالوا) اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون از حفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند (الحمد لله) اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذى اذهب) ازال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (قال ابو سعيد الخراز قدس سره) اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تا نفخ صور (ان ربنا) المحسن الينا مع اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فأن الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكر له فقالوا (الذى احلنا) أنزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا وأحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لأحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) اى من انعامه وتفضله من غير أن يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه وذلك أن دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق ايستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب وفى التأويلات وبقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فبتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كاللمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نميرسد مارا (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب

بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لا تكليف فيها ولا كدّ وبالفارسية ماندكى وملال چه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست * واذا ارادوا أن يروه لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب أن النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث منه من الفتور للجوارح قال ابو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بأن يقال فيها

علياء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سرّاء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما (روى) عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد أن يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لا تخافوا ابدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفى العاشر مكتوب فى جوار من لا يؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الى آخر الآية * اى جوانمرد قدر ترياق مار گزيده داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند او كه مغرور سلامت خويش است اگر اورا ترياق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدۀ بايد تا قدر ترياق بداند درويشى دل شكستۀ غم خوردۀ اندوه كشيدۀ بايد تا قدر اين شناسد وعز اين خطاب بداند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن باش تا فردا كه آن درويش دلريش را در حظيرۀ قدس بر سرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خرشيد سعادت از افق كرامت بر آمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان ناز ودلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ * نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر وخرشيد ميرود كدرش * نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى او بوحدته (لهم) بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح (نار جهنم) التى لا تشبه نارا (لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان يعنى وقتى كه در دوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار أن لانه جواب النفى (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هر كاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا وقوله كلما خبت لا يدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب او بالعكس وان كانت زآئدة يتعين له الرفع (كذلك) اى مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزى) جزا ميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر او فى الكفران لا جزاء اخف وأدنى منه (وهم) اى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند در دوزخ والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن * لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول يقولون ربنا (اخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها اوردنا الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بأنهم كانوا يحسبون ما فعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعنى اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما در دنيا شايسته نبود (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن

بالحياة وما نكرة موصوفة او مصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس والتذكر پند كرفتن والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا او تعميرا او وقتا وزمانا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پند كيريد ودران عمر هركه خواهد كه پند كيرد ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا أن التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف أن ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين او ما فوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث أعذر الله الى امرئ وأخر أجله حتى بلغ ستين سنة اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لأن ما بعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ما قدمتم وما عملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول يا هذا ما جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا انسيناك لما انسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمرد جنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فهملناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك * دل زدنيا زود تر كرد جوانا ترا خنك كهنكى از سردئ آبست مانع كوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما دونها لان الاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرنا كم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور او ما معه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه أن مجيئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله (قال الكاشفى) واكثر علماء برانندكه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرو نشانندۀ شعلۀ حياتست وموسم پيرى زنك فزايندۀ آيينۀ ذات *

نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود از خوشدلى وعيش فرد * در تن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى ز سستى چو دست * موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم از مرك رساند سلام *

قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ما هذا يا رب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب اى الذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز أن يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلا بد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد أن الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه أنه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل أن يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لو اخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته * در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلى زندكانى يافتيم ونذير را ديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيئ النذير (فما) الفاء للتعليل (للظالمين) على انفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى أنهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الألم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض) اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى

بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب وبالفارسية دانا ست بچيزها كه مضمرست
درسينها فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها
وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لأدنى ملابسة وفى التأويلات النجمية
اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين
وهما من غيب ارض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار
والفرقة قيل لايارب الامالاخيرفيه قال كذلك لأدخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان *
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى شيرۀ كناك هست * واجبست اظهاراين نيك وتباه *
همچنان اظهار كندمها ز كاه (هو) اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض)
جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه وألقى اليكم مقاليد
التصرف فيها وسلطكم على مافيها وأباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم
ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى أن كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة
من خلفائه فى ارض الدنيا فالأفاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرءآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية
والاراذل يظهرون كمال بدآئعه فى مرءآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم أن الله تعالى استخلفهم فى خلق
كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب
فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة
الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد
واللعن والنار لايتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا) قال الراغب المقت البغض
الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يعنى نتيجۀ كفر ايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان
تواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا) مكر زيانى در آخرت كه حرمانست آز جنت والتكرير
لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال
والاصالة والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار (قل)
تبكيتا لهم (ارأيتم) آيا ديديد (شركاءكم) اى آلهتكم وأصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم
جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير أن يكون له اصل ما اصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى
پرستيد (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (ارونى) اخبرونى وبالفارسية بنماييد
وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من ارأيتم بدل
اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى (ماذا خلقوا من الارض) اى جزء من اجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركاء چه چيز آفريده انداز زمين وآنچه
دروبرويست (ام لهم) آيا هست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا
بذلك شركة فى الالوهية ذاتية (ام آتيناهم) اى الشركاء ويجوز أن يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق
بأنا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ولما نفى انواع الحجج
فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية اى ما (يعد
الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند (بعضا) برخى
ديكر را كه اخلاف ويا اراذل واتباعند (الاغرورا) باطلا لااصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو
تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبههم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم
باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه فعلى العاقل أن يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا أنا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب
الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من
اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش
فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لأراك حكيمة

علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى
القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت
يا اختاه زيدينى فقالت يا ابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب
الامن قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا * اكرچه آينۀ دارى از براى
رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز اينه بزداى * غبار شرك كه
تاپاك كردد از زنكار (ان الله يمسك السموات والارض) اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال
وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة
زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من أن تزولا
لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) اى والله لئن زالت
السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية اى ما (امسكهما)
نكاه ندارد ايشانرا اى ماقدر على اعادتهما الى مكانهما (من احد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى
الامساك عن كل احد (من بعده) من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى اومن بعد الزوال والجملة سادة مسد
الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية
والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور أن المذنب لا يأمن
العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى أن الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم
كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من
يحلم على المسئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم
هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة
الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل أن يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح
فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان * بدى را بدى سهل باشد جزاء * اكر
مردى احسن الى من اساء روى عن بعضهم أنه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى
عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذه الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين
ليلة حتى اخرج ولعل سره أن السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم
الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان وايضا أن الجانى وان كان
مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف
واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم أن التوحيد سبب لنظام العالم بأسره الا يرى انه لاتقوم
الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى لايوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا
التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه ولانه اذا يكون كجسد بلا روح
والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات
والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى
فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله
تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا (يروى) أن آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين
فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض
مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لايحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا
وينتقل الامر الى الآخرة مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست
فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سموات كرد بارض هبوط (واقسموا بالله) اقسم حلف
اصله من القسامة وهى أيمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى
مكة * والمعنى بالفارسية وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى (جهد أيمانهم) مصدر فى موقع الحال

اى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى أن قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر (ليكونن اهدى) اطوع واصوب دينا (من احدى الامم) از يكى امتان كذشته اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز أن يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام أن تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ثم قوله اوتقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى أن الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا أن الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وأن المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد أن يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته ويحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ماتمناه (فلما جاءهم نذير) واى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام (مازادهم) اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن از حق ودور شدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا اومفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى از فرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار أن الله تعالى قد انشأك من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك

(ومكر السيئ) عطف على استكبارا او على نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية ابدسازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كأحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكنند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكرهر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه درباب قصد كسى انديشيده باشد درباره خود مشاهده نمايد * قال فى بحر العلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له

مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم واما قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ماوسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لا من اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا أهل الشر وابن يمين رادرين قطعه ايست * درباب تو زروى حسد بكد وناشناس * ده بهار زندو كوره تزوير تافتند * رغما لانفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار اى ما ينتظرون وبالفارسية پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكدران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الا سنة الاولين) اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بان يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما وفى الآية تنبيه على أن فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (اولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر اى أقعد مشركوا مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (اشد منهم قوة) سخت تر از ايشان از روى توانايى واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه أن يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (فى الارض) پس هركه خواهد كند وكسى برو در حكم او نكيرد (انه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند * والاشارة أنه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما أن سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لأن اسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على أن العنة فيه قد استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ او للتناسل اولهما معا اوفى حق طائفة لكذا وفى حق اخرى لكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم أن الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واكر مؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا

بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كردامم ماضيه (ماترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية او من غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهوآء بالقحط ونحوه واذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم وقال بعض الائمة ليس معناه أن البهيمة تؤخذ بذنب ابن ادم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر انرا بلوامع رضا بنوازد * اين را بنواز غضب بگدازد * كس را بقضا وقدرش كارى نيست * آنست صلاح خلق كو ميسازد * وفى الآية اشارة الى انه ما من انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد أحنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة ألف سيف وكان امرآء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الدآء قال بلى قال اكتساب الذم بلا منفعة ومن بلاغات الزمخشرى البأس والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذ لا تكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولا تكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لا يصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف والدين منسوب الى ابراهيم الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دوّاس

نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لا بدّ وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه * هر آنكس كه بر دزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه أن يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة وألف من هجرة من له اكمل الشرف

سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) اما مسرود على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام انّ الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن خلق آدم بألفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيدكه از ديكران بسيار بشنيديد وقت آن آمدكه از ما شنويد فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس مصطفى عليه السلام كفت كان الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه

كان يقول يا كهيعص يا حمعسق فيكون مقسما به مجرورا او منصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه أن لا يكون اثره باقيا وباضماره أن يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لأفعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم أن معنى يس يا انسان فى لغة طى على أن المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله يا انيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما أن المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لا يقول ولا يفعل الا ما هو صواب وحكمة فتكون يا من يس حرف نداء وسين شطر أنيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله واين خطاب باصورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت قل انما انا بشر مثلكم ازانجا كه انسانيت وجنسيت آنست او مثل كل خلق است واين خطاب بانسان بروفق آنست وازانجا كه شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه يا ايها النبى يا ايها الرسول واين خطاب كه باصورت وبشريت از بهر آن رفت كه تا نقاب غيرت سازند وهر نامحرم را بر جمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانست كه كويند (ع) ارسلانم خوان تا كس نه بداندكه كيم * وعن ابن الحنفية معناه يا محمد دليله قوله بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث انّ الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمّل والمدّثر وعبد الله ويؤيده انه يقال لأهل البيت آل يس كما قيل (ع) لله دركو يا آل ياسينا * يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد (وقال الكاشفى) حقيقت آنست كه دركلام عرب از كلمهٔ بحرفى تعبير ميكنند چنانچه * قد قلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت پس ميشايدكه حرف سين اشارت بكلمهٔ ياسيد البشر او ياسيد الاولين والآخرين وحديث انا سيد ولد آدم تفسير اين حرف بود كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى وديكر بايد دانست كه درميان حروف راسو يف اعتدال اليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساويت وهيچ حرف ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد وخواه دراحكام شرع بدو اختصاص دارد * تراست مرتبهٔ اعتدال درهمه حال * كه در خصائص توحيد اعدل ازهمهٔ * تمكن است ترا درمقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضل ازهمهٔ * وازفحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن يس استشمام ميتواند نمود وسيجيئ تمامه فى آخر السورة ان شاء الله تعالى وقال نعمة الله النقشبندى يا من تحقق بينبوع بحر اليقين وسيج سالما من الانحراف والتلوين وشيخ نجم الدين كفت قسمست بيمن نبوت حبيب وبسر مطهر او وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الخ وذهب قوم الى أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوآئل السور وقالوا ان الله تعالى متفرّد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات در ينابيع آورده كه هر حرفى از حروف مقطعه سريست از خزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خود را بران اطلاع داده بعد ازان جبرائيل بران نازل شده وجز خدا ورسول كسى برآن وقوف ندارد قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدى ابراهيم عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لا يطلع عليها نبى مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده ما فى الاخبار أن جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * يقول الفقير لاشك أنه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا

جازأن يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بما لامزيد عليه بالنسبة الى ما فى حد البشر واما غيره فلهم علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار وما ينطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه (والقرءآن) بالجر على أنه مقسم به ابتداء (الحكيم) اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بما فيه من الاحكام او المحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى وانا له لحافظون وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه وفحواه اوذى الحكمة اى المتضمن لها او المشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر أوهو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله (انك) يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهو مع قوله (لمن المرسلين) جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا والارسال قد يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى وهذه الشهادة منه تعالى من جملة ما اشير اليه بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يس والقرءآن الحكيم انك لمن المرسلين (قال الشيخ سعدى) ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى تو طه ويس بس است * ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه او ياطالب الشفاعة وهادى البشر ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى اى لتقع به فى التعب وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل أن يراد بيس ياسيد البشر ونحوه على ما سلف وذلك ثناء من الله اى ثناء (على صراط مستقيم) خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه تو از مرسلانى برطريقى راست بردينى درست وشريعتى پاك وسيرتى پسنديده (كما فى كشف الاسرار) فان قلت اى حاجة الى قوله على صراط مستقيم ومن المعلوم أن الرسل لايكونون الا على صراط مستقيم قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على أنه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولايكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يس الى مستقيم الى سيادة النبى عليه السلام والى أنه ما بلغ أحد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرءآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب او أدنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هو صراط الله كما أن النبى عليه السلام اخبرانه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وقد عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين اليها (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرءآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرءآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى كأنه نفس التنزيل وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرءآن بيكبار از آسمان فرو آمد بلكه بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بود ولايق وقت بود والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرءآن وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة او حقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز

المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والرحيم المتفضل على عباده المؤمنين بانزال القرءآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن اوحمله وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب والمطلوب واتيه فانه يهيم ويدركه من الشوق مالايمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والا فالعكس قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن القرءآن تنزيل من عزيز غنى لايحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرءآن فانه حبل الله يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته (وفى كشف الاسرار) عزيز به بيگانگان رحيم بمؤمنان اكر عزيز بودى رحيم هركز اورا كسى نيابد واكر رحيم بودى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است تا كافران در دنيا اورا ندانند رحيم است درعقبى تا مؤمنان اورا بينند * دست رحمت نقاب خود بكشيد * عاشقان ذوق وصل او بچشيد * ماند اهل حجاب در پرده * بيلاى فراق او مرده (لتنذر) متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرءآن (قوما ما انذر آباؤهم) ما نافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنى العرب وقوله هو الذى بعث فى الاميين الى قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ويجوز أن تكون ما موصولة او موصوفة على أن تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره او عذابا انذره آباؤهم الأبعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم أن يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم الاقدمون اتاهم النذير لامحالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليه السلام ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض من بناته جاءته يابنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المفحمة ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو أن المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الابعد النذير والاصرار على تكذيبه وايضا أن خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم (فهم غافلون) متعلق بنفى الانذار مترتب عليه والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى أن عدم انذارهم هو سبب غفلتهم ويجوز أن يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه عنها بعد حضوره قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلا تعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولايضر سكونه اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ أن يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه (قال المولى الجامى) رب تال يقوه بالقرءان * وهو يفضى به الى الخذلان * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * حكم لعنت ز نقل بى اخلاص * نيست با قارئان قرءان خاص * پس مصلى كه در ميان نماز * ميكند برخداى عرض نياز * چون در صدق نيست باز برو * ميكند لعنت آن نماز برو * وفى الحديث الغفلة فى ثلاث الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين (وفى كشف الاسرار) غافلان دواند يكى از كار دين غافل واز طلب اصلاح خود بى خبر سر بدنيا در نهاده ومست شهوت

كشته وديدهٔ فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزه كفت (والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفى الخبر عجبت لغافل وليس بمغفول عنه * ديكر غافلى است پسنديده از كار دنيا
وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت بر باطن وى استيلا نموده در مكاشفهٔ جلال احديت چنان مستهلك
شده كه از خود غائب كشته نه از دنيا خبر دارد نه از عقبا بزبان حال ميكويد * اين جهان در دست عقلست
آن جهان در دست روح * پاى همت برقفاى هردوده سالارزن * قالوا الصوفى كائن بائن * هركه
حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير
حق بائن * ظاهر او بخلق پيوسته * باطن او زخلق بكسسته * ازدرون آشنا وهمخانه *
وزبرون درلباس بيكانه * فأهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لاتنام عين العارفين وماسواهم
هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم ودر وصايا وارد است كه يا على با مردكان منشين على
رضى الله عنه كفت يا رسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهلت وغفلت * اللهم اجعلنا من اهل العلم
والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين امين (لقد)
اللام جواب القسم اى والله لقد (حق القول) وجب وتحقق (على اكثرهم) اى اكثر القوم الذين تنذرهم وهم
اهل مكة (فهم لايؤمنون) اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله واختلفوا فقال
بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار وفى المفردات علم الله بهم وقال بعضهم القول كناية عن العذاب
اى وجب على اكثرهم العذاب والجمهور على أن المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله لأغوينهم اجمعين لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا القول
لما تعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الإصرار على اتباعه واختيار
الكفر الى أن يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لابطريق الجبر من غير أن يكون
من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذار
ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله فهم لايؤمنون متفرعا
فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول (قال الكاشفى) مراد آنانند كه خداى تعالى ميداند كه ايشان
بركفر ميرند يا برشرك كشته شوند چون ابوجهل واضراب او * وحقيقة هذا المقام أن الكل سعيدا كان
اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم
فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلا يلومن الا نفسه والاعمال امارات وليست
بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية وفى الخبر الصحيح روى عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى بشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على
آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على أن الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل
خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لما سبق من الاجابة لنداء الحق وانما كان اهل السعادة
اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع أن الواحد على الحق هو السواد
الاعظم فى الحقيقة قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه
ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين والاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية اوكالرؤية
فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد أعلى الدين ومن اعلاه
فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره * هركه بر شمع خدا
آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذاهم الله وهبلهم وهو صنم
كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب
على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والافاسكت والله تعالى حكيم يضع

الامور

الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع
فاياك والغلط (انا) بمقتضى قهرنا وجلالنا (جعلنا) خلقنا أوصيرنا (فى اعناقهم) جمع عنق بالفارسية كردن
والضمير الى اكثر اهل مكة (اغلالا) عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد
سواء كان من الحديد اوغيره وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك
الرأس وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء
وسطه وغل فلان قيد به وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم انتهى
(فهى الى الاذقان) الفاء للنتيجة او التعقيب والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين بالفارسية زنخدان اى
فالاغلال منتهية الى أذقانهم بحيث لا يتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات وبالفارسية پس آن غلها
وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارند كه سرها بجنبانند * ووجه وصول الغل الى الذقن
هو اما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون
طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس
العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلا يخليه يحرك رأسه (فهم
مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير
قموحا فهو قامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب اما لارتوائه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه وأقمحت البعير
شددت رأسه الى خلف وأقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا
لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الآية ولهذا قال
الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف
من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على أن الآية تمثيل لحال
الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال
الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى أذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لايلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ولا يكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته وقال
الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن
الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى (وفى المثنوى) كفت اغلالا فهم به مقمحون *
نيست آن اغلال برما از برون * بند پنهان ليك آز آهن راپتر * بند آهن را كند پاره تبر * بند آهن را
توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا * مرد را زنبورا كرنيشى زند * طبع او آن لحظه بردفعى
تند * زخم نيش اما چو از هستئ تست * غم قوى باشد نكردد درد سست * قال النقشبندى
هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بزخرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليها من اللذات
الوهمية والشهوات البهيمية (وجعلنا) اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا (من بين ايديهم) از پيش
روى ايشان (سدا) ديوارى وحجابى قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى وقيل ما كان
من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم (ومن خلفهم) وازپس ايشان (سدا) پردهٔ ومانعى
(فاغشيناهم) الاغشاء برپوشانيدن وكوركردن والمضاف محذوف والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها
غشاوة وهو مايغشى به الشئ وبالفارسية پس بپوشيديم چشمهاى ايشانرا (فهم لايبصرون) الفاء داخلة
على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذ الظاهر أن المراد ليس جهتى
القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا أن جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف
كانت ضدها خصت بالذكر والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له اى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم
سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لايقدرون على ابصار شئ ما اصلا واما
تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطينا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون
شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من
النظر فى الادلة والآيات قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع من النظر فى الآيات

التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق فلا تتبين له الآيات التى فى الآفاق كما أن المقمح لا تتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكلية لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق محققان كويندكه سد پيش طول املست وطمع بقاوسد عقب غفلت آز جنايات كذشته وقلت ندم واستغفار بروهركه اورادوسد چنين احاطه كرده باشدهر آينه چشم او پوشيده باشد از نظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح وهدايت (وفى المثنوى) خلفهم سدا فاغشيناهمو * مى نه بيند بند را پيش وپس او * رنك صحرا دارد آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست * شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو سد كفت مرشد است * واوردندكه ابو جهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبر را عليه السلام در نماز بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعرب را ازو باز رهاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى كرد ودر حرم كعبه آن ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بر كردن چنبر شده سنك بر دست او چسپيد در كردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسيار از كردن او دور كردند واين آيت يعنى انا جعلنا فى اعناقهم الخ آمد كه ما ايشانرا باز داشتيم چنانچه مغلولان از كارها باز داشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمد را عليه السلام بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآوازمى شنيد وكس را نديد فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم الخ فيكون ضمير الجمع فى الآيتين على طريقة قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وكفته اند اين آيت حرزى نيكوست كسى را كه از دشمن ترسد اين آيت برروى دشمن خواند الله تعالى شر آن دشمن ازوى باز دارد دشمن را ازوى در حجاب كند چنانكه با رسول خدا كرد آن شب كه كافران قصد وى كردند بدر سراى وى آمدند تا بر سر وى هجوم برند رسول خدا على را رضى الله عنه برجاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بر كذشت واين آيت مى خواند وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ ودشمنان اورا نديدند ودر حجاب بماندند رسول بر كذشت وقصد مدينه كرد وآن ابتداى هجرت بود كذا فى كشف الاسرار وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من بيته الشريف اخذ حفنة من تراب ونثره على رؤوس القوم عند الباب وتلا يس والقرآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه (وسوآء عليهم ءانذرتهم أم لم تنذرهم) اى مستوى عندا كثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لأن قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم وان كانت جملة فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقد هجر فيه جانب اللفظ الى المعنى ومنه تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستوآء والتأكيد فان معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستوآء كما جرد حرف الندآء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فكما ان هذا جرى على صورة الندآء وليس بندآء كذلك ءانذرتهم ام لم تنذرهم على صورة الاستفهام وليس باستفهام (لا يؤمنون) نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بر كفر حكم كرده است بسبب اختيار ايشان وهو استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستوآء (قال فى كشف الاسرار) اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار (روى) أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى دعا غيلان القدرى فقال يا غيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون على قال يا غيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فأخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على أن القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين

يثبتون

يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه ببيان من يتأثر منه فقيل (انما تنذر) اى ما يقع انذارك الا (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه او الوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن بالغيب) اى خاف عقابه تعالى والحال أنه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل او والحال أن العقاب غائب عنه اى قبل نزول العقاب وحلوله على انه حال من المفعول او حال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما أنه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد أن قال ان عذاب ربك غير مأمون ومن كان نعمته بسبب رحمته اكثر فالخوف منه أتم مخافة أن يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع أن الظاهر أن يذكر معها ما ينبىء عن القهر * وفى التأويلات النجمية وخشى الرحمن بالغيب اى بنور غيبتى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان (فبشره) اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من (بمغفرة) عظيمة لذنوبه (واجر كريم) حسن مرضى لاعماله الصالحة لا يقادر قدره وهو الجنة وما فيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بمعنى على معنى فالتأمل فى القرآن او التأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لأنه تعالى قال جزاء بما كانوا يعملون قال بعضهم الانذار لا يؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار أبد الابدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى وانما كان الحق تعالى لا يبالى بذلك لأن رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين او فى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لا يبالى بما فعل بالفريقين ولو كان المراد من عدم المبالاة ما توهمه بعضهم لما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية (انا) من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله (نحن) قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد (نحيى الموتى) نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر * وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية (ونكتب) اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به (ما قدموا) اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لأنها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا (وآثارهم) اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب ألفوه او حبيس وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر (قال الشيخ سعدى) نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار * وكر رفت وآثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند * ومن السيئات كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة او مشاهرة وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاهى ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر أى بما قدم من اعماله واخر من آثاره (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى

ان جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه * فعلى العدول أن يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين
للناس فى دينهم ودنياهم والا فالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله * آزمكافات عمل غافل مشو * كندم
از كندم برويد جوزجو * كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى *
وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد (روى) أن
جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان
الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم والله تعالى لا يترك الجزاء على الخطى سواء كانت فى حسنة
او فى سيئة وفى الحديث اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل
الافضل له أن يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة
الخطى وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد ولما له
من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار
افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل
ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون
دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى
فى اقدمهما لأن له زيادة حرمة وان كانا سواء ايهما اقرب يصلى هنالك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى
يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير قالوا كل ما فيه الجماعة كالفرائض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين
فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته
فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا وفى رواية سبعة وعشرين وذلك لأن فرائض اليوم والليلة سبع عشرة
ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون واكثر العلماء على أن الجماعة واجبة وقال بعضهم سنة مؤكدة
وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل
على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية
فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث بشروا المشائين
فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفيه اشارة الى أن كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة
الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بأن المتحرى للافضل ينبغى أن لا يتخلف عن الجماعة بأى وجه كان الا ان يكون
العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل
من خلاف او مفلوجا او لا يستطيع المشى او اعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا
الخوف من السلطان او غيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بأمره فى جميع عمره (وكل شئ) من الاشياء
كائنا ما كان سواء كان ما يصنعه الانسان او غيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله (احصيناه) ضبطناه
وبيناه قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لأن العد يكون لاجلهما وفى المفردات
الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون
عليه فى العد اعتماد نا فيه على الاصابع (فى امام مبين) اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون
وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله
او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بالذى يقتدون به
وقيل بكتابهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى وفى الاحصاء ترغيب
وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة
وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له
الخلق فان قلت ما فائدة تسخير الخلق قلت دفع المضرة او جلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار
بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل ما يريد والاهم
تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان

مطاعا فى الظاهر وفى التأويلات النجمية وكل شئ مما يتقربون به الينا احصيناه فى امام مبين اى اثبتنا آثاره
وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار
الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل
هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر
المحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق (قال المولى الجامى) سككى مى شد استخوان بدهان *
كرده ره بركنار آب روان * بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان درآب نمود * برد
بيچاره سك كمان كه مكر * هست درآب استخوان دكر * لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان
ازدهان درآب فتاد * نيست راهستىء توهم كرد * بهر آن نيست هست را كم كرد * فعلى العاقل
أن يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى
أن يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل
(واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) الى قوله خامدون يشير الى اصناف ألطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه
كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة
اصحاب القرية ليحترزوا عن أن يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك القرية قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على
وجهين الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القرية مثلا لاهل مكة فى الغلو
فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله
الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها
بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير
المضاف كقوله واسأل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح
والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم
من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثناعشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع
من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو
اسم الذى بناها ثم غيرت وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن
النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء
اليمن واربع مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب
صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع
التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال
فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس
مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها ألف حمام وألف فندق وهو
الخان ورومية اكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة افرنسة للافرنج كرسى ملكهم ومجمع
امرهم وبيت دياناتهم وفتحها من اشراط الساعة (اذ جاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال
الظروف على ما حل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجيئ المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر
لهم وقت مجيئ المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بدل من اذ الاولى
اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على أنه بامره تعالى
فكانت الرسل رسل الله ويؤيده مسألة فقهية وهى أن وكيل الوكيل باذن الموكل بأن قال الموكل له اعمل برايك
يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول (فكذبوهما) اى
فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ما قال ابن عباس
رضى الله عنهما وسيأتى (فعززنا) اى قويناهما فحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن القصد ذكر المعزز به
وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز
اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه وفى تاج المصادر التعزيز والتعزة

ليرومند كردند ومنه الحديث انكم لمعزز بكم اى مشدّدوفرونشاندن باران زمين را انتهى (بثالث) هو شمعون
الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء
قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين
ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى
علم منه أن الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ليس بينى
وبينه نبىّ اى بين عيسى وان احتمل أن يكون المراد النبىّ الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبىّ
المقرر للشريعة المتقدمة (فقالوا) اى جميعا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما أن تكذيبهما
تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم (قال فى كشف الاسرار) قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى
عليه السلام كه من ترا باسمان خواهم برد حواريان را يكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق
دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان وروان روان قوم بقوم
فرستاد وشهر شهر ايشانرا نام زد مى زد وايشانرا كفت چون من باسمان رفتم شما هر كجا كه معين كرده ام ميرويد
ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد دران راه كه ميرويد شمارا فرشته پيش آيد جامى شراب بردست نهاده
ازان شراب نورانى باز خوريد تا زبان ان قوم بدانيد ودو كس را بشهر انطاكيه فرستاد وكانوا عبدة اصنام
وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما أن يذهبا الى القرية قالا يا نبىّ الله
انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة وألقتهما الى ارض انطاكية
فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت
الاصنام وهو صاحب يس لأن الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة فسلما
عليه فقال من انتما فاخبراه بأنهما من رسل عيسى آمده ايم تا شمارا بر دين حق دعوت كنيم وراه راست وملت
پاك شما نماييم كه دين حق توحيد است وعبادت خداى يكتا پير كفت شمارا بر راستى اين سخن هيچ معجزه هست
كفتند آرى نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاء عيسى
پير كفت مرا پسريست ديوانه ويا خود ديركاه تا وى بيمار است ودردوى علاج اطبانه پذيرد خواهم كه اورا
به بينيد ايشانرا بخانه برد فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا * قدم نهادى وبرهر دو ديده
جا كردى * بيك نفس دل بيمار رادوا كردى * فآمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ
حديثهما الى الملك واسمه بحناطيس الرومى او انطيخس او شلاحن فطلبهما فأتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن
رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال ألنا رب غير آلهتنا قالا نعم وهو من أوجدك وآلهتك من آمن به دخل
الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فأرسل ثالثا
وهو شمعون لينصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية
الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فأنس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل
معه على الصنم فيصلى ويتضرع وهو يظن أنه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل
الكنيسة متنكرا واراد أن يعرف كيفية الحال * بتك رايكى بوسه دادم بدست * كه لعنت برو باد وبر بت پرست
* بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند * فقال شمعون للملك يوما
بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير آلهتك فهل لك أن تدعوهما فأسمع كلامهما واخاصمهما
عنك فدعاهما وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال
لهما ألم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف * چو بينى كه جاهل بكين اندراست * سلامت بتسليم
دين اندراست * قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فأطعمته
الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب
اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما برهانكما على ما تدعيانه قالا ما تتمنى الملك فجئ بغلام
مطموس العينين اى كان لا يتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فأخذا بندقتين

من

من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون ارأيت لو سألت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سرّ مكتوم ان الهنا لا يبصر ولا يسمع
ولا يضرّ ولا ينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لأبيه ضيعة قد خرج اليها واهله ينتظرون
قدومه واستأذنوا فى دفنه فأمرتهم أن يؤخروه حتى يحضر أبوه فهل يحييه ربكما فأمر باحضار ذلك الميت فدعوا
الله علانية ودعا شمعون سرّا فقام الميت حيا باذن الله وكفت چون جانم از كالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ
آتش بكذرانيدند از آنكه بكفر مرده ام وأنا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا وكفت اينك درهاى
آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويد كه بار خدايا
ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند حتى احيانى الله وانا اشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله
وكلمته وأن هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى
شمعون أن قول الغلام قد اثر فى الملك اخبره بالحال وأنه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه
القشيرى خفية على خوف من عتاة ملئه واصرّ قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة
وقتلوا حبيب النجار واباالغلام الذى احيى لأنه ايضا كان قد آمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح
عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجئ تمام القصة وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصرّوا
جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة
فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر أن يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا فى ذلك
او قتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع أن الناس على دين ملوكهم لا سيما بعد وضوح البرهان
(قالوا) اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم الا بشر) آدمى (مثلنا) هو من قبيل قصر
القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد الكفار أن الرسول لا يكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف
الرسالة التى تدعونها فلا فضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الى البشر رسلا
لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم (وما انزل الرحمن من شئ) من وحى سماوىّ ومن رسول
يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو من تتمة الكلام المذكور لأنه يستلزم الانكار ايضا
(ان انتم) اى ما انتم (الا تكذبون) فى دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم) بعلمه الحضورىّ (انا اليكم لمرسلون)
وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله
وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) اى من جهة ربنا (الا البلاغ المبين) اى
الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لا بد للدعوى من البينة وقد خرجنا من عهدته
فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع فى قلوبكم العلم
بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو
مبنىّ على محض العناد والحمية الجاهلية (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل (انا تطيرنا بكم) اصل
التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشرّ كما سبق فى النمل ثم استعمل
فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان
كان مستجلبا لكل شرّ ووبال ويتشاءمون بكل ما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين وقال النقشبندىّ
قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا ما نزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشرّ الا من قبلكم اخرجوا
من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد وكان عليه السلام
يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما أن الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق
الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبىّ عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال من انت يا فتى
قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال برد أمرنا وصلح اى سهل ومنه قوله الصوم فى الشتاء الغنيمة
الباردة ثم قال عليه السلام ابن من انت يا فتى قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه سلمنا من

كيدهم وفى الفقه لو صاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ماشاء الله لاقوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدّى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدرر (لئن لم تنتهوا) والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا وبالفارسية واكرنه باز ايستيد از دعواى خود (لنرجمنكم) الرجم سنكسار كردن اى لنرمينكم بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) وبشمار سد از ما عذابى دردنماى اى لانكتفى برجمكم بحجر او حجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لانكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى (حكى) أن دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر أحد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار (كما قال فى المثنوى) ناصحان اورا بعنبر يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب * مر خبيثانرا نشايد طيبات * در خور ولايق نباشد اى ثقات * چون زعطر وحى كم كشتند كم * بدفغان شان كه تطيرنا بكم * رنج وبيماريست مارا زين مقال * نيست نيكو وعظتان مارا بفال * كر بياغازيد نصحى آشكار * ما كنيم آن دم شمارا انكسار * ما بلغو ولهو فربه كشته ايم * در نصيحت خويش را نسرشته ايم * هست قوت ما دروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارا زين بلاغ * هركزا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم با بوى بد خوكرد نيست * مشركانرا زان نجس خواندست حق * كاندرون پشك زادند از سبق * كرم كوزادست در سركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود * (قالوا) اى المرسلون لاهل انطاكية (طائركم) اى سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح اعمالكم فالطائر بمعنى ما يتشاءم به مطلقا (أئن ذكرتم) بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بما فيه سعادتكم وخوفتم وبالفارسية آيا اكر پند داده مى شويد وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اى تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتعذيب (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم او مصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد فلذلك اتاكم الشؤم او فى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وهؤلاء القوم فى الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى يد مثل هذه النفس فهو لا يبالى بالوقوع فى المهالك ولا يزال يدعو الناس الى ما سلكه من شر المسالك * هركرا باشد مزاج وطبع سست * او نخواهد هيچ كس راتن درست * وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع المؤمنين (حكى) أن غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزيل فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والثورى فأمر بضرب رقابهم فتقدم ابو الحسين الثورى فقال السياف اتدرى الى ما تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر أصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الى واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسين الثورى فألقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فأرسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم خليفه ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ما آنست كه مارا فراموش كنى نه بقبول خود مارا

مشرف كردانى نه برد مهجور كه مارا ردّ وچون قبول نست خليفه بسيار بكريست وايشانرا باكرامى تمام روانه كرد چون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق صوفيهٔ محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشدند عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح (وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية وبالفارسية وآمد از دورترجايى از ان شهر (رجل) فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لا لكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى) حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصناما مهم يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير أن يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر أنه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اوّل من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة أن يبعث امة وحده وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة ألف وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجالة فاخبر أن اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار أبى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة او حين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال أن الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء وذكر أنه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفى الحديث من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وانما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا أن كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين أظهرهم يؤمنون بها وبصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية كفته اند حبيب نجارخانهٔ داشت دران كوشه از شهر بدورترجايى از مردمان وكسب كردى هر روز آنچه كسب وى بوديك نيمه بصدقه دادى ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس از حال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان عيسى را رنجانيدند وجفا كردند از ان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد وكفته اند اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاى شان سوراخ كردند ورسنها بكلو دركشيدند واز دار بيا ويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد درغارى چنانكه ابدال دركوه نشينند واز خلق عزلت كيرند بشتاب از منزل خويش بيامد (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما قال عندما جاء ساعيا ووصل الى الجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (ياقوم) اصله ياقومى معناه

بالفارسية اى كروه من خاطبهم باقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق (اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم قتاده كفت چون بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ما هيچ مزد نميخواهيم وجز اعلا كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت (اتبعوا من لا يسألكم) نمى خواهند ازشما (اجرا) اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثالا له لأن قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة الا أن فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله من لا يسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول قال فى الارشاد تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين انتهى وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية * ره كاروان شير مردان زنند * ولى جامهٔ مردم اينان كنند * عصاى كليمند بسيارخوار * بظاهر چنين زردروى ونزار * چون حبيب آن قوم را نصيحت كرد ايشان كفتند وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال (ومالى) واى شئ عرض لى (لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى واظهرنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم وقد سبق الفطر فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (واليه ترجعون) مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لا الى غيره تردون ايها القوم بعد البعثة للمجازاة او للمحاسبة قال فى فتح الرحمن اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لأن الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ولو كانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال وابواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة واكتساب لقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال (أأتخذ من دونه) اى دون الذى فطرنى وهو الله تعالى (آلهة) باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الآلهة على الاطلاق اى لا أتخذ ثم استأنف لتعليل النفى فقال (ان يردن الرحمن بضر) يعنى اكر خواهد رحمن ضررى بمن رسد * والضر اسم لكل سوء ومكروه يتضرر به (لا تغن عنى شفاعتهم) اى الآلهة (شيأ) اى لا تنفعنى شيأ من النفع اذ لا شفاعة لهم فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لا تغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لا محل لها من الاعراب (ولا ينقذون) الانقاذ التخليص اى لا يخلصونى من ذينك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف على لا تغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لأن اصله لا ينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما فى عجزهم وانتفاء قدرتهم قال الامام السهيلى ذكروا أن حبيبا كان به داء الجذام فدعا له الحوارى فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الا أن يقال لا مانع من ابتلاء كليهما او أن مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل أن الضر ضر القوم لأنه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ما قبله من الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذت من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان اشراك ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذى لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين لا يخفى على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وما قال آمنت بربى ليعلموا أن ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولو قال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك

ونحن نعبد ربنا وهوا لهتهم (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره ثم ألقى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى رجموه يعنى ايشان اوراسنك مى زدند تا هلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل است بركمال وفرط شفقت وى برخلق اين آنچنان است كه ابو بكر الصديق بنى تيم را كفت آنكه كه اورا مى رنجانيدند وازدين حق بادين باطل ميخواندند كفت اللهم اهد بنى تيم فانهم لا يعلمون يأمروننى بالرجوع من الحق الى الباطل كمال شفقت ومهربانئ ابو بكر رضى الله عنه برخلق خدا غرفهٔ بود ازبحر نبوت عربى عليه السلام بان خبر كه كفت ما صب الله تعالى شيأ فى صدرى الا وصببته فى صدر أبى بكر وخلق مصطفى عليه السلام باخلق چنان بود كه كافران بقصد وى برخاسته بودند ودندان عزيز وى ميشكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وان مهتر عالم دست شفقت برسر ايشان نهاده كه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون * طبع راكشتند درحمل بدى * ناحمولى كربود هست ايزدى * اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الاحمل ازهر بى ادب وقال الحسن خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه وقيل ألقى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا قال الكاشفى وبقولى آنست بسلامت بيرون فتند وحبيب كشته شد وقولى انست كه پيغمبران وملك مؤمنان كشته شدند كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء * (قيل ادخل الجنة) قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لا أنه امر بدخولها فى الحال لأن الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لأن الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى (قال) الى آخره فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وأن عداوتهم لم تكسبه الا سعادة (ياليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم من (يعلمون بما غفر لى ربى) ما موصولة اى بالذى غفر لى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون او استفهامية وردت على الاصل وهو أن لا تحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى بأى شئ غفر لى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من المكرمين) اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيامة وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا اكر آن قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان آوردندى وهكذا ينبغى للمؤمن أن يكون ناصحا للناس لا يلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى والغضب قال حمدون القصار لا يسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولو سقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة الا تراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك * يقول الفقير وذلك لأن حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لا يزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا لأكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لا يخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم أن ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال قال فى كشف الاسرار نشان كرامت بنده آنست كه مردوار درآيد وجان ودل وروز كار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا ازحضرت عزت اين خلعت

كرامت بدو رسيدكه ادخل الجنة دوستان او چون بان عقبهٔ خطرناك رسند بايشان خطاب آيد لا تخافوا ولا تحزنوا بازايشانرا بشارت دهندكه وابشروا بالجنة احمد بن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد وبزبان دندنه مى كفت عبد الله پسرش كوش بردهان او نهاد تا چه شنود او در خويشتن مى كفت لا بعد لا بعد پسرش كفت اى پدر اين چه حالست كفت اى عبد الله وقتى با خطراست بدعا مددى ده اينك ابليس برابستاده وخاك ادبار برسر مى ريزد وميكويدكه جان ببردى از زخم ما ومن ميكويم لا بعد هنوز نه بايك نفس مانده جاى خطراست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى را در خاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هر بار روى از قبله بكردانيد پس ندايى شنيدكه اى على دست بدار انكه ما ذليل كرديم تو عزيز نتوانى كرد وكذا العكس در خبر آيدكه بندهٔ مؤمن چون از سراى فانى روى بدان منزل بقا نهد غسال او را بدان تختهٔ چوب خواباند تا بشويد از جناب قدم بنعت كرم خطاب ايدكه اى مقربان دركاه دربنكريد چنانكه ان غسال ظاهر او باب ميشويد ما باطن او باب رحمت ميشوييم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها ما را خبركن تا آنچه نورست كه از دهان وى شعله مى زند وكويد از نور جلال ماست كه ازباطن وى برظاهر تجلى ميكند حبيب نجار چون بان مقام دولت رسيد او را كفتند ادخل الجنة اى درآ درين جاى ناز دوستان وميعاد راز محبان ومنزل آسايش مشتاقان تا هم طوبى بينى هم زلفى هم حسنى طوبى عيش بى عتابست وزلفى ثواب بى حسابست وحسنى ديدار بى حجابست حبيب چون ان نواخت وكرامت ديد كفت ياليت قومى يعلمون الخ آرزو كردكه كاشكى قوم من دانستندى كه ما بكجا رسيديم وچه ديديم نواخت حق ديديم وبمغفرت الله رسيديم * آنجا يكه ابرار نشستند نشستيم * صد كونه شراب از كف اقبال چشيديم * ما را همه مقصود بخشايش حق بود * المنة لله كه بمقصود رسيديم * تم الجزء الثانى والعشرون

(الجزء الثالث والعشرون)

(وما انزلنا على قومه) اى قوم حبيب وهم اهل انطاكية (من بعده) اى من بعد قتله (من جند) عسكر (من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك (وما كنا منزلين) وما صح فى حكمتنا أن ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شئ سببا حيث اهلكنا بعض الامم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فى الانتصار من قومك وفى الآية استحقار لاهل انطاكية ولاهلاكهم حيث اكتفى فى استئصالهم بما يتوسل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور وايماء الى تفخيم شأن الرسول عليه السلام لانه اذا كان ادنى صيحة ملك واحد كافيا فى اهلاك جماعة كثيرة ظهر أن انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة فانه قيل كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل اليهم جندا من الارض ايضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب أنه ليس للاحتراز بل لبيان أن النازل عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم (ان كانت) اى ما كانت الاخذة او العقوبة على اهل انطاكية (الا صيحة واحدة) مكر يك فريادكه جبرائيل هردو بازوى درشهر ايشان كرفته صيحهٔ زد (فاذاهم) پس انكاه ايشان (خامدون) ميتون لا يسمع لهم حس ولا يشاهد لهم حركة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى أن الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد يقال خمدت النار سكن لهبها ولم ينطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها قال فى الكواشى لم يقل هامدون وان كان ابلغ لبقاء اجسادهم بعد هلاكهم ووقعت الصيحة فى اليوم الثالث من قتل حبيب والرسل او فى اليوم الذى قتلوهم فيه وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاوليائه الشهدآء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله تعالى أن يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه (يا حسرة على العباد) المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى فيها وهى ما دل عليه قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله يا حسرة نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت

لاتدعى ولا يطلب اقبالها لانها مما لا تجيب والفائدة فى ندآئها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه أن هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول يا حسرة يا عجبا للمبالغة فى الدلالة على أن هذا زمان الحسرة والتعجب والندآء عندهم يكون لمجرد التنبيه وقد جوز أن يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل ما فاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قرآءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق وفى بحر العلوم قوله ما يأتيهم الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزئون بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر ويستحقرون ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزآء قومه وفى تفسير العيون قوله يا حسرة على العباد بيان حال استهزآئهم بالرسل اى يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله ما يأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس وقال مالك ابن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين (وفى المثنوى) پاره دوزى ميكنى اندردكان * زيرآن دكان تو مدفون دوكان * هست اين دكان كرايى زود باش * تيشه بستان وتكش رامى تراش * تا كه تيشه ناكهان بركان نهى * ازدكان پاره دوزى وارهى * پاره دوزى چيست خورد آب ونان * مى زنى اين پاره بردلق كران * هر زمان مى درد اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خوردنت * پارهٔ بركن ازين قعر دكان * تا برآرد سر به پيش تو دوكان * پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخرآيد تو نخورده زو برى * پس ترا بيرون كند صاحب دكان * وين دكان را بركند از روى كان * تو ز حسرت كاه بر سر مى زنى * كاه ريش خام خود بر ميكنى * كاى دريغا آن من بود اين دكان * آن ربودم برنخوردم زين مكان * اى دريغا بود ما را برد باد * تا ابد يا حسرة شد للعباد * (الم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم خبرية والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله الم يروا معلق عن العمل فيما بعده لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا أن معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لا رجوع لهم من بعده فى الدنيا وبالفارسية ومشاهده نكردندكه هلاك شدكان سوى ايشان باز نمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند * افلا يعتبرون ولم لا يتنبهون فكانهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم ثم لا يعودون وقال بعضهم ألم يروا أن خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او الى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هنالك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز أن يكون المعنى أن الباقين لا يرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كما فى التفسير الكبير * سلمان فارسى رضى الله عنه هر كاه كه بخرابى بر كذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى بكجا يند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبزارى بنا ليدى وجان بردر باختند تا آن غرفها بياراستند چون دل بران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودر كل خفتند

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينه

فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت (كما حكى) عن ابن

عباس رضى الله عنهما انه قيل له أن قوما يزعمون أن عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس
القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لو كان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه
كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته
لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى
تنقضى عدتها من النكاح الثانى ويجب اكفار الروافض فى قولهم بأن عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا
فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص نعم ان روحانية
على رضى الله عنه من وزرآء المهدى فى آخر الزمان على ما عليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لأن
الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية
وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لأن الكل يفيد
الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد أن المحشر يجمعهم ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولما بعده والمعنى
ما كل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزآء وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد
بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب
لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق
والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم واعلم
أنه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة أولياء الله واستهزآؤهم الا ترون أنهم يستمعون القول من
المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزئون بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من يشاء الله به خيرا
من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فكما أن الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة
كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا
ولم يكن لواحد منهم عون ولا مدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ما هم عليه ثم اعلم
أن الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه
تعالى قد شكاهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج كما قال عليه السلام شكا ربى من امتى شكايات الاولى انى لم أكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق
الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى
ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة أن العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى
والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا انفسهم فيها * فغان از بديها كه در نفس
ماست * نه فعل نكو هست نه كفتار راست * دو خواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين
دهندم طريق * خدايا دو چشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز * (وآية) علامة عظيمة ودلالة
واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله (لهم) اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها
بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله (الارض الميتة) اليابسة الجامدة وبالفارسية خشك
وبى كياه (احييناها) استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية
فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى
النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا
نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا
من العدم (واخرجنا منها) اى من الارض (حبا) الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو
جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها (فمنه) اى فمن الحب
(يأكلون) تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول
فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا
فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولأمر ما قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز
اكرمه الله وقال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم

ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع وقال عليه السلام اللهم متعنا بالاسلام
وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة كما فى بحر العلوم قال فى شرعة
الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا
اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك
وملائكة الهوآء ودواب الارض وآخرهم الخباز (قال الشيخ سعدى) ابر و باد و مه و خورشيد و فلك در كارند
تا تو نانى بكف آرى و بغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته و فرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه
تو فرمان نبرى * ومن اكرام الخبز أن يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى
الحديث من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق ويقال ان التقاط الفتات
مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام ويكره مسح الاصابع والسكين
بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز أو جوفه ورمى
باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية
والعوارف وذكر أن الارز خلق من عرق النبى عليه السلام زعم بعضهم أن اهل الهند لما منعوا من اخراجه الى
الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل
السم (وجعلنا فيها) وخلقنا فى الارض (جنات) بساتين مملوءة (من نخيل) جمع نخلة (واعناب) جمع عنب اى
من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على
الانواع فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونهما مأكولة لأن التمور والحب
والاعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة
استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من
حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى
ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لأنه
ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون
اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى از حيثيت شعور وزيركى ويرى المنامات كبنى آدم
ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا
كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل
لفراقه ويعرض لها العشق وهو أن تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه أن يشد بينها وبين
معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه ومن خواص النخلة ان مضغ
خوصها يقطع رآئحة الثوم وكذا رآئحة الخمر * واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق
العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله
كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم
ويصفى اللون وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر
بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد
فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق
القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير
فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه
فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا
سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله
تعالى علينا لأنها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث خير خلكم
خل خمركم وذلك لأن انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح
فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه نعم الادام وقد تعيش به كثير من السلف الكرام

نسأل الله القناعة على الدوام (وفجرنا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية دركشاديم وروانه كرديم (فيها) اى فى الارض (من العيون) جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على رأى الاخفش واعلم أن تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر وأوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف او غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث أن حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها أن فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون اوليارا هست قوت ازاله * تير جسته بازكرداند زراه * نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق (ليأكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لأنه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (وما عملته ايديهم) عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لأن اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم بدست خويش كردم بخويشتن وانت لا تنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى أن الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها (افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم از وحب تا ارواح از ان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تا از اثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند از نتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس دارى نمى كنند يعنى سپاس مى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شود كه لئن شكرتم لازيدنكم * كرشكر كنى زياده كردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ بيش وكت * پس زود بسر منزل مقصود رسى * از منهج شكر آكه نلغزد قدمت (سبحان الذى خلق الازواج كلها) سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لا يضاف وهذا لا يجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية جفت خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه وفى سبحان استعظام ما ذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لا ينافى التعجب والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به كما فعله الكفار من الشرك وما تركوه

من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على أن تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل لا ما يليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز أن يشرك به ما لا يخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذ اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان (مما تنبت الارض) بيان للازواج والمراد كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) اى والازواج مما لا يطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما أنه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق يقال دواب البحر والبر ألف صنف لا يعلم الناس اكثرها قال فى بحر العلوم ويجوز أن يكون المعنى مما لا يدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام اربع لا تدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار ومنه الروح فانه ما بلغنا أن الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح وفى الآية اشارة الى انه ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك أن خالق الاشياء منزه عن الزوج والى أن فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته (قال فى كشف الاسرار) هر يكى بر هستى الله كواه وبر يكانكئ وى نشان نه كواهى دهنده برا خرد نه نشان دهنده رازبان * وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وقتى پادشاهى بود اورا بكفر وزندقه ميلى بود وزيرى داشت عاقل ومسلمان خواست كه پادشاهرا ازان باز آورد وعادت وزير آنچنان بود كه هر سال پادشاهرا يكبار ضيافت كردى چون وقت ضيافت در رسيد پادشاهرا دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجا چه جاى ميزبانيست وزير كفت آنجا بوستانهاى خوش وانهار دلكش روان وعمارتهاى كران ظاهر شده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده پادشاه چون اين سخن دور از عقل شنيد بخنديد وكفت در عقل چه كونه كنجد كه بنابى بنا كننده ظاهر شود وزير كفت ظاهر شدن عالم علوى وسفليست با چندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاهرا اين سخن عظيم خوش امد واورا سعادت وهدايت روى نمود * چشمها وكوشهارا بسته اند * جز مر انها كه از خود درسته اند * جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * چون كريزم زانكه بى تو زنده نيست * بى خداونديت بود بنده نيست * تو به بى توفيقت اى نور بلند * چيست جز بر ريش توبه ريش خند * نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله (الليل) المظلم كأنه قيل كيف كان آية فقيل (نسلخ منه النهار) المضئ اى نزيل النهار ونكشفه عن مكان الليل ونلقى ظله بحيث لا يبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهواء مستعار من السلخ وهى ازالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعليقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه (فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام مفاجأة فان اذا للمفاجاة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه وفيه رمز الى أن الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهواء فاذا خرج منه أظلم فعلى هذا المعنى كان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هو الابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال فاذا هم مبصرون لكن لما كان الليل زمان ترح وألم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة اذ زمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لاارالك كألف شهر * وشهر لاارالك كالف عام

(قال الحافظ) اندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * وآندم كه بى تو باشم يكلحظه هست سالى

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت أن لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت أن لا تطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية (قال فى كشف الاسرار) بزركى را برسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب فاضلتر كه در همه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود واندر طلب معاش والمشقة من النار * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريادران نه وروز حظ مرئيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد ببعض انبيا كه كذب من ادّعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وأرى وفى التأويلات النجمية وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذاهم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره (والشمس) معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هيا كل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت آية فقيل (تجرى) اوحال كونها جارية وسائرة (لمستقر لها) فيه وجوه * الاول أن اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره * والثانى أن اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى أن تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطوء حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات الزوال يقال فى شيء قد كان ثابتا ومعلوم أن لا ثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطوء ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بأن تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم او الى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام يا اباذر أتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت الله ورسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز أن تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على أن يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدوّرة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدوّرة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لا تجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها وسئل الشيخ ابو حامد رضى الله عنه عن بلاد بلغار كيف يصلون لأن الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء أنهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام فى حق الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصلاة والصيام فى زمنه (ذلك) الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تتحير فى فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشيء وتقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك أن فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره وضرب اجراه بالقوة وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدر فيه كتقديره فى النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى أن يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه أن يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية اشارة الى شمس نور الله فانها تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذى لا يهتدى اليه احد الا به العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلا بد من التهيئة والتصقيل الى أن يتلطف ويزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد (ع) كوهر انوار را دلهاى پاك آمد صدف (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته اى وقدرنا القمر قدرناه اى قدرنا له وعينا (منازل) وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام عليه السلام ثمانية اوتسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام شهرا العيد لا ينقصان اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح أن دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهور لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه على الايام (حتى عاد) تا عود كرد ماه وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى فى دقته واستقواسه واصفراره (كالعرجون) فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية خوشهٔ خرما والشماريخ جمع شمراخ أو شمروخ ما عليه البسر من العيدان (القديم) العتيق فاذا قدم وعتق ودق وتقوس واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول (قال فى كشف الاسرار) ازروى حكمت كفته آند كه زيادت ونقصان ماه آزانست كه در ابتداى آفرينش نور او بركمال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى بيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پر خويش برروى ماه زد وآن نور ازوى ببستاد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور ازوى ببست اما نقش برجاى بماند ونقش كلمهٔ توحيد ست بر پيشانى ماه نبشت لا اله الا الله محمد رسول الله يا خود حروفى كه ازان اسم جميل حاصل مى شود چون نور از ماه بستدند اورا از خدمت دركاه منع كردند ماه از فرشتكان مدد خواست تا از بهر وى شفاعت كردند كفتند بار خدايا ماه درخدمت دركاه عزت خوى كرده هيچ روى آن دارد كه بيكبارگى اورا مهجور كنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تا هر ماهى بيكبار سجود كند در شب چهاردهم اكنون هر شب كه برآيد وبوقت خدمت نزديكتر مى كردد نور وى مى افزايد

تاشب جهارده كه وقت سجود بودنورش بكمال رسد بازچون ازچهارده دركذرد هرشب درنوروى نقصان مى آيد ازبساط خدمت دورترمى كردد   وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهوصاحب تمكين غيرمتلوّن اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولايستره سحاب وشبيه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهوصاحب تلوين له من البسط مايرقيه الى حدّ الوصال ثم يردّ الى الفترة ويقع فى القبض مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

وفى التأويلات النجمية   وبقوله والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اوّلا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرءآن كما أن للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبرّ والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين * فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرءآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرءآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا ألف الحق تعالى فى اوّل منزله ثم برّ بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوّه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولايرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله الفقر فخرى لأنه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى كل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى واعلم أن القمر مرءآة قابلة لأن تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور أثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السرّ اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لاتدرك كيفيتها وكميتها على ماهى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة أن يأخذ الانسان اناء كثيفا ويملأه ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لايدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فما ظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق او كقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة او كجزء لايتجزأ بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه قال الشيخ المغربى قدّس سره * نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * آزانكه يار كند جلوه براولوالابصار * تراكه چشم نباشد چه حاصل ازشاهد * تراكه كوش نباشد چه سود از كفتار * اكرچه آينه دارى ازبرآى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه اينه تار * بيابصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار * وقال ايضا بجاشود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينه مجاز نباشد * مجوى دردل ماغير دوست

زانكه نيابى * آزانكه دردل محمود جزاياز نباشد * به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه انرا * قبول مى نكند آنكه عشقباز نباشد   (لا الشمس ينبغى لها) هو ابلغ من لا ينبغى للشمس كما ان انت لاتكذب بتقديم المسند اليه آكد من لاتكذب انت لاشتمال الاوّل على تكرّر الاسناد وفى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على أن الشمس مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها وقدّر لها وينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى طلب تجاوز الاقتصار فيما يتحرّى تجاوزه اولم يتجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل (قال فى كشف الاسرار) يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لا الشمس يصح لها ويتسهل وبالفارسية   نه آفتاب سزد مر وراوشايد (أن تدرك القمر) فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولا تدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لاتدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لأن الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها اللبث فى بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويجف فلو ادركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكوّن النبات وتعيش الحيوان ويجوز أن يكون المعنى ليس للشمس أن تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر أن يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب وقالوا ان سهيلا وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا ويجوز أن يكون معنى أن تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لاتدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع اولاتدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بأن تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو أدركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل وفى بعض التصاوير لا ينبغى للشمس أن تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك أن الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر أن لاترى الشمس نقصانه وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده أن آية القمر بمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر اى فى علوّ المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى أن آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق (ولا الليل سابق النهار) اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من أن ينتهى اليه ويجئ الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار ويناوبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاوّل فالمعنى لا يصح للقمر ايضا أن يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس وضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولا يدخل احدهما على الآخر ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر كما قال تعالى وجمع الشمس والقمر وذلك من اشراط الساعة فان قلت اذا كان هذا عكس ما ذكر قبله كان المناسب أن يقال ولا الليل مدرك النهار قلت ايراد السبق مكان الادراك لأنه الملائم لسرعة سيره وفيه اشارة الى أنه كما لا يصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنوّر بنورها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للربّ الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول   (وكلّ) اى وكلهم على انّ التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطلعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها   (فى فلك) مخصوص معين من الافلاك السبعة وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم

هـذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرهـا وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق (يسبحون) السبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات (وقال فى كشف الاسرار) السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط وسهولة لامزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهوآء بأمر الله تعالى لا يقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله أن يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف اوالثلث اوماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى قال المنجمون قوله تعالى يسبحون يدل على أن الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لا يطلق على غير العقلاء وقال الامام الرازى ان ارادوا القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لأن كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لا يدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام مالكم لا تنطقون وقوله ألا تأكلون وقال الامام النسفى جمع يسبحون بالواو والنون لأنه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار فى افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا يقول الفقير هنا وجه آخر هو أن صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن موادّ الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سرّ الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت اوسماوية لاسيما الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى

جمله ذوات زمين وآسمان * مظهر سر حياتست اى جوان * كى تواند يافتن آنرا خرد * هست او سرى خردكى بى برد *

نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله (أنا حملنا ذريتهم) الحمل برداشتن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى النساء وفى الحديث نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء والمعنى أنا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم (فى الفلك) دركشتى وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله (المشحون) اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم يعنى برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست بر خشكى وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع أن تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم فى السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب (وخلقنا لهم من مثله) مما يماثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لأن المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى وحملناكم فى البر والبحر وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء ولولا ذلك لما بقى للآدمى نسل ولا عقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق وبالفارسية چون زورق وصندل وناو * فان قلت فعلى هذا لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا قلت اشارة الى أن نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير

عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما أن التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثانى اظهر لأنه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله وخلقنا لهم الخ فاصلا بين متصلين لأن قوله وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بأن حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لأنها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لأن بعضهم خلق من بعض فالآباء ذريتهم لأن منهم ذرأ الابناء وفيه انّ الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا أن يراد ذرية ابيهم آدم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى كفته دسه جيزرا الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا * وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الامن دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لا يجوز ركوبه حينئذ لأنه من الالقاء الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره (وان نشأ نغرقهم) الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وفى تعليق الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن بمحض المشيئة اشعار بأنه قد تكامل ما يوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى به قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ولاهم ينقذون الا رحمة منا الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك وبالفارسية واكر خواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوره است غرقه سازيم ودرآب كشيم فان الغرق الرسوب فى الماء (فلا صريخ لهم) فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية فريادرس والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وبالفارسية پس هيچ فريادرسى نيست مر ايشانرا كه از غرقه شدن نكاه دارد قبل الوقوع (ولاهم ينقذون) ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ وتمتع بالفارسية برخوردارى وانتفاع دادن بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لآجالهم وفى الآية رد على ما زعم الطبيعى من أن السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وأن المجوف لا يرسب فقال تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لوشاء الله تعالى اغراقهم لأغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لما طرأ عليها آفة ورسوب والاشارة الى انّ المنعم عليه ينبغى ان لا يأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة أمنوا من بطشه تعالى فأخذوا من حيث لا يشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لا يعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولا قدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة (قال الشيخ سعدى) پادشاهى باغلام عجمى دركشتى نشسته بود غلام دريارا هركز نديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك راعيش ازو منغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بود ملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تا غلام را بدريا انداختند بارى چند طوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهردو دست درسكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشهٔ بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وپرسيد درين چه حكمت بود كفت اى خداوند اوّل محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر عافيت كسى داند كه بمصيبت كرفتار آيد * اى سير ترانان جوين خوش ننمايد * معشوق منست انكه بنزديك تو زشتست * حوران بهشتى رادوزخ بود اعراف * ازدوزخيان پرس كه اعراف بهشتست * فلابد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هو تدارك الحال وفى التأويلات النجمية وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يشير الى حمله عباده فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة

انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة او كسروا السفينة اغرقوا فأدخلوا نارا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا الى حين اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى (واذا قيل لهم) اى لكفار مكة بطريق الانذار وبالفارسية وچون كفته شود مر كافرانرا كه (اتقوا) بترسيد (ما بين ايديكم) اى من العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من أن ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كأنها بين ايديهم (وما خلفكم) من العذاب المعد لكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار أنها تكون بعد هلاكهم كأنها خلفهم او ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لأن الله خوف الكفار فى القرءآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اما حال من واو اتقوا اى راجين أن ترحموا اوغاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى أعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الآية الثانية * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد ز سنك (وفى التأويلات النجمية) واذا قيل لهم اتقوا اى احذروا من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذاتها وما خلفكم من الآخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين منها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وقال بعضهم اتقوا ما بين ايديكم من احوال القيامة الكبرى وما خلفكم من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيئات البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه ما دامت فى النفس بقية فالعبد لا يخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب (وما) نافية (تأتيهم) تنزل اليهم (من) مزيدة لتأكيد العموم (آية) تنزيلية كائنة (من) تبعيضية (آيات ربهم) التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها (الا كانوا عنها) متعلق بقوله (معرضين) يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الا حال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزآء ويجوز أن يراد بالآيات ما يعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم ما يعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته * مغربى آنچه عالمش خوانند * عكس رخسار تست در مرآت * وانچه او آدمش همى دانند * نسخه عالمست مظهر ذات (وقال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى أن يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من أن يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ما جاء به الاصل كذلك نسلم ما جاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال

من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنابه فقال يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها ومن اعظم المكر بالعبد أن يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا اخى هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم أن المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم (واذا قيل لهم) اى للكافرين بطريق النصيحة (أنفقوا) على المحتاجين (مما رزقكم الله) اى بعض ما اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره (قال الذين كفروا) بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة والزنديق من لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء (للذين آمنوا) تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء الله لاعزه ولو شاء لكان كذا او كذا وانما حمل على التهكم لأن المعطلة ينكرون الصانع فلا يكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد (أنطعم) من اموالنا حسبما تعظوننا به وبالفارسية آيا طعام دهيم اى لا نطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم فتنبيه منه انه غذآء بخلاف سائر المياه (من لو يشاء الله اطعمه) اى على زعمكم يعنى خدا كه بزعم شما قادرست بر اطعام خلق بايستى كه ايشانرا طعام دهد چون او طعام نداد ما نيز نمى دهيم (ان أنتم) نيستيد شما اى مؤمنان (الا فى ضلال مبين) الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات والمعنى فى خطأ بين بالفارسية كمراهى آشكارا حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى واين سخن از ايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته وبعضى را درويش كذشته وبجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدا را بفقرا دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فرو كذاشتن محض خطا وعين جفاست * درويش را خدا بتوانكر حواله كرد * تا كار او بسازد وفارغ كند دلش * از روى بخل اكر نشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش * وفى الحديث لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقرآء لا غنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لا نعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لو كان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد وكان لقمان يقول اذا مررت بالاغنياء يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مررت بالفقرآء يقول اياكم أن تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (وفى المثنوى) ما عيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كوز رحمت نان دهد * كل يوم هو فى شأن بخوان * مر ورا بى كار وبى فعلى مدان (ويقولون) اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا (متى) كى است (هذا الوعد) بقيام الساعة والحساب والجزاء ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزآء واما باعتبار قرب العهد بالوعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزآء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال فى كشف الاسرار) انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا أن لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا يقول الفقير هذا انما يمشى فى المشركين دون المعطلة

وقد سبق أنهم زنادقة كانوا بمكة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة
والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولو كان تصديقا واقرارا
واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت
كما لا تقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا (وفى المثنوى) خلق در بازار يكسان مى روند *
آن يكى در ذوق وديكر درد مند * همچنان در مرك وزنده مى رويم * نيم در خسران ونيمى خسرويم
(ما ينظرون) جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار أى ما ينتظر كفار مكة (الا صيحة واحدة) لا تحتاج الى
ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت (تأخذهم) مفاجاة وتصل الى جميع
اهل الارض والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ
(وهم يخصمون) اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء
لالتقاء الساكنين وخاصمته نازعته واصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان
يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة والمعنى والحال انهم يتخاصمون
ويتنازعون فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يغتروا لعدم
ظهور علامتها ولا يزعموا انها لا تأتيهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان
قد نشرا اثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه
والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون روى أن الله تعالى يبعث ريحا يمانية
ألين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار
الخلق مائة عام لا يعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون فان قلت هم ما كانوا منتظرين
بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من
قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه (فلا يستطيعون) الاستطاعة استفعال من
الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا اى لا يقدرون (توصية) مصدر بالفارسية وصيت كردن والوصية
اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال او نفقة بعد الموت بالوصية
لانه لما اوصى به اى اوجب وألزم وصل ما كان من امر حياته بما بعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ
من امورهم اذ كانت فيما بين ايديهم قال ابن الشيخ لا يستطيعون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا
عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لأن القول ايسر
من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين أن الساعة لا تمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس
الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها (ولا الى اهلهم) الاهل يفسر
بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك قال الراغب
اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر بأهل الرجل عن امرأته (يرجعون) ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم
الصيحة فيموتون حيث ما كانوا وبالفارسية پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كر
غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومة
وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيايى سازند يكبار اسرافيل بصور در دمد وهمه خلق
برجاى بميرند الا ما شاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى واعلم أن الموت يدرك الانسان سريعا
والانسان لا يدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الامال (قال الشيخ سعدى) تو غافل
در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم
هوس كشت عمرت بسوخت * خبردارى اى استخوان قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس *
چو مرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست
* دمى پيش دانا به از عالميست * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
* ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى * دل اندر دلارام دنيا مبند *

كه ننشست با كس كه دل بر نكند * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون * طريقى
بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه
پرشد بدور زمان دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم
امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فأهل العفو أنت وان تعاقب فبما قدمت يداى
سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال
استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند
الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور
الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم
من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمنتقلين من الدنيا على الالطف
والجمال (ونفخ فى الصور) اى ينفخ فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح
فى الشئ وبالفارسية دردميد والجمهور على اسكان واو الصور وفيه وجهان احدهما أنه القرن الذى ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى
والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قرآءة بعض القرآء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى
ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى
التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال
العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى
بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم
كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف
فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى
اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر (فاذا هم) بغتة من غير لبث اى الكفار
كما دل عليه ما بعد الآية (من الاجداث) اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس فان قيل
اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب بأن الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى
اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه (الى ربهم) اى الى دعوة ربهم ومالك امرهم على الاطلاق وهى دعوة
اسرافيل للنشور اوالى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح أن بيت المقدس هى ارض المحشر
والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله (ينسلون) كما دل عليه قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا
اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون من نسل الثعلب ينسل أسرع فى عدوه
والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجأة بعد قوله ونفخ فى الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى أن مراده لا يتخلف
عن ارادته زمانا حيث حكم بأن النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع أن
النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام
الحى ثم نسلانه فان قيل قال تعالى فى آية اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم أن يكونا معا
والجواب من وجهين الاول أن القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى
أن الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر
(قالوا) اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ما غشيهم من امر القيامة
(يا ويلنا) احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى) اى واى برما فويل منادى اضيف الى ضمير
المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما أن ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف
على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم أن اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ما وعد الرحمن

على أنها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس والبعث برانكيختن والمرقد اما مصدر أى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين وبالفارسية كه برانكيخته يعنى بيدار كرد ما را از خوابكاه ما فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لا نفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى قال فى الاسئلة المفحمة ان قيل اخبر الكفار بأنهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما اوأن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولا رحمة ولا عذاب الا ما شاء ربك اوأن الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك أن عذاب القبر روحانى فقط وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كأرواح الشهدآء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو أشد من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بأنه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على أن الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذو الافزاع والاهوال (ان كانت) اى ما كانت النفخة الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة * يقول الفقير الظاهر أن هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز أن يكون المراد من احدهما المراد من الآخر أو أن يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما (فاذا هم) بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله (جميع) اى مجموع وقوله (لدينا) اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لا يخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك أن العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزآؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انياته ويتقطع تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته (كما جاء فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولا يبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولا يفنيه عنه الا التجلى من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه النفخ * همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كرد انكبين از زقوم * ز وحشى نيايد كه مردم شود * بسعى اندرو تربيت كم شود * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد نسأل الله المحسان كثير الاحسان (فاليوم) اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعد لهم اليوم اى يوم القيامة

وهو منصوب بقوله (لا تظلم نفس) من النفوس برة كانت او فاجرة والنفس الذات والروح ايضا (شيأ) نصب على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) اى الا جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار أيها الكفار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شئ واحد او الا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته او بسببه فقوله لا تظلم نفس ليأمن المؤمن وقوله ولا تجزون الخ ليبأس الكافر فان قلت ما الفائدة فى ايثار طريق الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب أن قوله لا تظلم نفس شيأ يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او مجرما واما قوله لا تجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بما لم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة فضل اوبى نهايت وپايان * لطف او از تصورت بيرون * فيض او هم سعدارا مبذول اجر او هم شده غير ممنون (ان اصحاب الجنة) الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار بحسن حال اعدآئهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة (اليوم) اى يوم القيامة مستقرون (فى شغل) قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان وفى الارشاد والشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان (فاكهون) خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير ويجوز أن يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف لغو له اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها او لزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم أن الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها افتضاض الابكار وفى الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد أحدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه وفى الحديث ان أحدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذرآء قال عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذرآء ولا تجد وجع الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يا رسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى ألف عذرآء (عبد الله بن وهب) كفت كه در جنت غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى خوريست ويرا غنجه كفته مى شود هركاه كه دوست خداى بوى آيد بوى جبرئيل اذن دهد ويرا پس برخيزد براطرافش باوى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش كفته اند در صحبت بهشتيان منى ومذى وفضولات نباشد چنانكه درد نيابلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش رنك عرق بود وبويش بوى مشك وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هنالك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لا منى هنالك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لأن الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هنالك ولولا ان ذكر الرجل او فرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الا راحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم لا ينامون ولا يعرف شئ الا بضده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة چون بندهٔ مؤمن در بهشت آرزوى سماع كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد

داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تا وقت وى خوش كردد وجان وى در شهود جانان مستغرق رب العزت دران دم پردۀ جلال بردارد ديدار نمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن كيرد جان بنده انكه بحقيقت در سماع آيد ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض ما يتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة الروم واواخر الفرقان قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والا فلا قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لا يتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لا يحتاج الى الامر العارض الخارج المقيد الزائد * ومنها التزاور يعنى شغل ايشان در بهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند. وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند وفى الحديث ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى أن لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلا يزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضد ما لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى خدايرا عز وجل دو ضيافت است مر بندكانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله. والنظر الى وجهه وفى الحديث اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لا يهمهم ولا يبالون بهم ولا يذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم يعنى بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بود كه ايشانرا پرواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارند كه نام ايشان برند وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت وكفته اند شغل بهشتيان ده چيزاست ملكى كه در وعزل نه جوانى كه با او پيرى نه صحتى بر دوام كه با او بيمارى نه عزى پيوسته كه با او ذل نه راحتى كه با او شدت نه نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنا نه حياتى كه با او مرك نه رضايى كه با او سخط نه انسى كه با او وحشت نه والظاهر أن المراد بالشغل ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية اى شغل كان وفى الآية اشارة الى أن اهل النار لا نعيم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال غير أن بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت فى تذكرة القرطبى أن بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم فى النار فانه عار عظيم وذل كبير ألا يرى أن من حبس فى السجن كان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى (ودر بحر الحقائق) كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اندكه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند و آن حال اكرچه نسبت با دوزخيان از جلائل احوال است نسبت با طالبان حق بغايت فرومى نمايد وانجا سر اكثر اهل الجنة البله پى توان برد وعن بعض ارباب النظر أنه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى ان اصحاب الجنة الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعنى بيچاركان اكر دانند كه از كه مشغول شده آند فى الحال در ورطۀ هلاك مى افتند ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت ازان عامۀ مؤمنانست اما مقربان حضرت از مطالعۀ شهود وملاحظۀ نور وجود يك لحظه با نعيم بهشت نپردازند قال على رضى الله

عنه لو حجبت عنه ساعة لمت * روزيكه مرا وصل تو در چنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد * ور بى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بردلم تنك آيد * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شأن اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته بأى حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا معاذ كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى واعلم أن كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه (هم) الخ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه والمراد نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او أخلاؤهم كما فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فى اقصى المراتب الا ترى أنه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه فى عامة الاوقات ولأمر ما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت (فى ظلال على الارائك متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية سايه او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يستر من الشمس والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به فى سائر الاقامات والاتكاء الاعتماد بالفارسية تكيه زدن اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء على السرر دليل التنعم والفراغ (قال فى كشف الاسرار) معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايها اند بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمها ست از مرواريد سفيد چهار فرسنك در چهار فرسنك آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود * فان قيل كيف يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اجيب بأن المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون اى فى عزة ومنعة وأظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لأقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغبوا انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها رزقنا الله واياكم ذلك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر بادكرى پردازم وقال ايضا (ع) نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة

من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لا يكون لدفع ألم الجوع (ولهم مايدعون) الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين او مبهم ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادّعاء بمعنى الاتيان بالدعوى وبالفارسية دعوى كردن بركسى فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدّعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور قال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجئ الادّعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر الادّعاء آرزو خواستن من قولهم ادّع على ماشئت بمعنى تمنه علىّ فالمعنى ولهم ما يتمنونه وبالفارسية ومر ايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از أطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند (سلام) بدل من مايدعون كأنه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم (قولا) كائنا (من) جهة (رب رحيم) اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه أن ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بأن يعظم امره وفى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت * قال فى كشف الاسرار معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تابى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم * قال فى كشف الاسرار سلام خداوند كريم بر بندكان ضعيف دو ضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام وذلك فى قوله اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اى محمد چون مؤمنان بر تو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما بر ايشان سلام كن وبكوى كتب ربكم على نفسه الرحمة باز چون روز كار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن باز پسين ملك الموت را فرمان آيد كه تو بريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اورا شربت شادى ده ومرهمى بر دل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزة كفت تحيتهم يوم يلقونه سلام واعدّ لهم اجرا كريما آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت باد وسلام

ودرود من ترا باد از سراى حكم قدم در ساخت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تو وازان پس چون از حساب وكتاب ديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام ودرود بر شما خوش كشتيد وپاك آمديد وپاك زندكانى كرديدا كنون دررويد درين سراى جاودان وناز ونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستادكان ملك آيند واورا مژده دهند وسلام رسانند وكويند سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار چون كوش بنده از شنيدن سلام واسطه پر شود واز درود فرشتكان پر شود آرزوى ديدار حق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار در حالت انكسارى بساط انبساط كه اى معدن نازمن اين نياز من تا كى اى شغل جان من اين شغل جان من تا كى اى همراز دل من اين انتظار دل من تا كى اى ساقى سرمن اين تشنكى من تا كى اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تا كى خداوندا موجود دل عارفانى درذكر يكانه آرزوى مشتاقانى در وجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده فيتجلى الله عزوجل ويقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم * قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد يتنازعون فيها كأسا للرجل ادخلوها بسلام للبطن كلوا واشربوا هنيئا للعين وتلذ الاعين للفرج وحور عين للاذن سلام قولا للسان وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وامتازوا) يقال مازه عنه يميزه ميزا اى عزله ونحاه فامتاز والتميز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على أنه حين يحشر الناس يختلط المؤمن بالكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز أن يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كأنه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا (اليوم) وهو يوم القيامة والفصل والجزاء (ايها المجرمون) الى مصيركم فكونوا فى السعير وفنون عذابها ولهبها بدل الجنة لهم وألوان نعمها وطربها وبالفارسية وجدا شويد آنروز اى مشركان از موحدان واى منافقان از مخلصان كه شما بزندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان خوانند * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير أو تفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لا يرى ولا يرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وبايتاء كتاب المؤمن بيمينه وبايتاء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك قال بعض الكبار اعلم أن اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهلا اسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس أنه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولا يدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى المنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما أن الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم) الخ من جملة ما يقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت

بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون والمعنى بالفارسية ايا عهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا (أن لا تعبدوا الشيطان) ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى او مصدرية حذف منها الجار اى ألم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غير الله لان الشيطان لا يعبده احد ولم يرد عن احد أنه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه افرأيت من اتخذ الهه هواه والمعنى بالفارسية نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرمودهٔ شيطان (انه لكم عدو مبين) اى ظاهر العداوة لكم يريد أن يصدّكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان ما يلقيه اليه خيرا اذ لا أمن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو (قال الشيخ سعدى) دشمن چون از همه حيلتى درماند سلسلهٔ دوستى بجنباند پس انگاه بدوستى كارها كند كه هيچ دشمن نتواند كرد * حذر كن زانچه دشمن كويد آن كن * كه برزانو زنى دست تغابن * كرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بركرد واره دست چپ كير * قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك أن بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء لكونهم اضدادا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلهم عن أن يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوّا لهم وله وسمى بنى آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم ألم اعهد اليكم ألم انصح ألم اخبركم عن خيانة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا امثاله ملعونا مهينا (وان اعبدونى) لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لا تعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولا تشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية وليتصل به قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط علىّ مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم قال البقلى طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث لا تنقطع العبودية عن العباد أبدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة قال بعض الكبار لا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قال الشيخ سعدى) نه ابليس در حق ما طعنه زد * كزايشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما * كجا برسر آيم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * كه در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * وقال ايضا من طريق الاشارة * نه ما را در ميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت ار سر صلحست بازاى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت داعيا ومبلغا وليس الىّ من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع أنه قد أضل منكم يا بنى آدم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (افلم تكونوا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب (وقال الكاشفى) آيا نيستيد شما كه تعقل كنيد وخود را در دام فريب او بيفكنيد وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو أن تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو أن تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتى وأبعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به (كما قال فى المثنوى) كر بصورت وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نور او * ور مثال احمقى پيدا شود * ظلمت شب پيش او روشن بود * آندك آندك خوى كن با نور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز * عقل كل را كفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسو نظر * ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه أمن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة أدركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لا يعرف شمسا من فئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة (هذه جهنم التى كنتم) ايها المجرمون (توعدون) اى توعدونها على ألسنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه وألقاه فى النار وصلى النار قاسى حرّها

واصله اصليوها فأعل كاخشيوا وهوامر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والمعنى ادخلوها وقاسوا حرّها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم ما يوجب شدّة ندامتهم وحسرتهم يعنى ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه اوقدت النار ألف عام فابيضت ثم اوقدت ألف عام فاحمرّت ثم اوقدت ألف عام فاسودّت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف النظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الورود عليها والورود عليها شديد فكيف الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم وقال العطار رحمه الله لو أن نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من ألقى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار لخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك والاوزار * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * مرا شرمسارى زروى تو بس * دكر شرمسارم مكن پيش كس * بلطفم بخوان يا بران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم * بحقت كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (اليوم نختم على افواههم) الختم فى الاصل الطبع ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم فلما اضيف ردّ الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء وقال الفرآء جمع فوه بالضم كسوق واسواق وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم القطيعة لغيرهم مع ما فيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها ما لا يمكنهم معه ان يتكلموا فتصير أفواههم كانها مختومة فتعترف جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) باستنطاقنا اياها (بما كانوا يكسبون) فتنطق الاربع بما كسبوه من السيئات والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بما صدر منه والكسب حاصل كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية امروز مهر مى نهيم بر دهنهاء ايشان چون ميكويد كه مشرك نبوده ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد با ما دستهاء ايشان وكواهى دهد پايهاء ايشان بانچه بودند در دنيا ميكردند * قال بعضهم لما قيل لهم ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جحدوا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم والختم لازم للكفار ابدا اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال تعالى ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لا يملك غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان وفى كشف الاسرار روز قيامت عمل كافران بركافران عرضه كنند وصحيفهاء كردار ايشان بايشان نمايند آن رسواييها بينند وكردها بر مثال كوههاء عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند ما اين كه در صحيفهاست نكرده ايم وعمل ما نيست همسايكان برايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزه مهر بر دهنهاء ايشان نهد وجوارح ايشان بسخن آرد تا بر كردهاء ايشان كواهى دهند وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكنّ وسحقا فعنكنّ كنت اناضل اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله

الشمال

الشمال وكفه كما جاء فى الحديث والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر عنها ليعلم ان ما كان عونا على المعاصى صار شاهدا فلا ينبغى لأحد أن يلتفت الى ماسوى الله ويصحب احدا غير الله ائلا يفتضح ثمة بسبب صحبته * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود به خدا ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلا يسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة * در كشف الاسرار فرموده كه چنانكه جوارح اعدا بر افعال بد ايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاء اولياء بر طاعت ايشان اقامت شهادت كنند چنانچه در آثار آورده اندكه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن را خطاب كندكه چه آوردهٔ او شرم داردكه عبادات وخيرات خود بر شمارد حق سبحانه اعضاء ويرا بسخن در آرد تا هر يك اعمال خود را باز كويند انامل كواهى بر دهند بر تسبيحات كما قال عليه السلام لبعض النساء عليكنّ بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهنّ مسئولات مستنطقات يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عدّ الاذكار بالاصابع وان لم يعلم العقد المعهود بعدّهنّ باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمدية وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة تدل بهيئاتها واشكالها على اعمالها وتنطق بالسنة احوالها على ما كان من هيئة افعالها انتهى فكما ان هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيئاتهم وطاعاتهم وعباداتهم * پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست (ولو نشاء) لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه اى ولو اردنا عقوبة المشركين فى الدنيا هم اهل مكة (لطمسنا على أعينهم) طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره كما فى القاموس اى لسوّينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن وتصير مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم وبالفارسية هر آينه ناپيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم بر چشمهاء ايشان يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم لو نشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وأزلناها بالكلية فيكون عقوبة على عقوبة (فاستبقوا الصراط) الاستباق افتعال وبالفارسية بر يكديكر پيش كرفتن والصراط من السبيل ما لا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه لا مسبوق اى فارادوا ان يستبقوا ويتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه وبالفارسية پس پيشى كيرند وآهنك كنند راهى را كه در سلوك آن معتاد اند (فانى يبصرون) اى فكيف يبصرون الطريق وجهة السلوك الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لا يبصرون لان أنى بمعنى كيف وكيف هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق فكيف تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف * كريه وزارى دليل رهبتست * هر كرا اين نيست اهل شقوتست (ولو نشاء لمسخناهم) المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمية مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية والمعنى

ولونشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا
بقوم موسى اى بنى اسرآئيل فى زمان داود عليه السلام اوبان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول
واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور
اصلا وقطعا (على مكانتهم) بمعنى المكان الاان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه
قعود وبالفارسية برجاى خويش تاهم انجا افسرده شوند وقال بعضهم لا قعدناهم على ارجلهم وأزمناهم
(فما استطاعوا مضيا) ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال اصله مضوى قلبت
الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها
اتباعا للضاد (ولا يرجعون) اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس
مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه
من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دثار أمثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك
العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل
لونشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة
الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة اوالى ان يتولد منهم من يتصف بذلك
قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم
وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو أن يصير فى شدة الحرص كالكلب
اوالشره كالخنزير اوالغمارة كالثور فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية
بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم
الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ان آزر
يحشر على صفة ضبع قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه
آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعص فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى
ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة
على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء
المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره
من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وتوصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه
وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر
فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا اوخنزيرا كان فيه تشويه لخلقه
فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة قال فى المحكم يقال خزيته اى ذللته
فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم
فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال
وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (ومن نعمره) التعمير زندكانى دادن
والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا وبالفارسية هركرا عمر دراز دهيم (ننكسه
فى الخلق) التنكيس نكونسار كردن وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج
رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية آفرينش
الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته
وتنتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو
عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

(افلا يعقلون) اى أيرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل
عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما (ع) نزد قدرت

كارها دشوار نيست * وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر
والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم
يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجئ
تفصيله فى محله قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا
من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه
الله بذكره فانّ تلون الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة قال فى كشف الاسرار اين بند كانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه
خودرا دريابيد وروزكار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد بيش از انكه نتوانيد قال النبى صلى الله عليه
وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك
وفراغك قبل شغلك پس اكر روز كار جوانى ضايع كند ودر عمل تقصير كند برسر پيرى وعجز عذرى
بازخواهد هم نكو بود قال النبى عليه السلام اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل منه ان يحاسبه اى رضى
عنه وسامح فى حسابه (قال الشيخ سعدى) دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد زموى سفيد *
عجب دارم ارشرم دارد زمن * كه شرمم نمى آيد از خويشتن (وما علمناه الشعر) ردّ وابطال لما كانوا
يقولون فى حقه عليه السلام من انه شاعر وما يقوله شعر والظاهر فى الردّ ان يقال انه ليس بشاعر وان ما يتلوه
عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم
بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى
علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم
الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته
وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال
شعر به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية
ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين
فى التخييل فان كانت المقدّمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها
قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة
من شعرى وبرهانى قال بعضهم الشعر اما منطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام
مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها
اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات
وقوله نصر من الله وفتح قريب ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم
عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت هل انت الا اصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله يوم الخندق باسم الاله وبه بدأنا ولو عبدنا غيره شقينا وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب ام لا
والمراد بالشعر الواقع فى القرءآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن ام لا والشعر المنطقى اكثر ما يروج
بالاصطلاحى قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرءآن من الكلمات
الموزونة والقوافى وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرءآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى
ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر ما يأتى به الشاعر كذب ومن ثمة
سموا الادلة الكاذبة شعرا قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام
فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل
احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق لما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر الآية والمعنى وما علمنا

محمد الشعر بتعليم القرءان على معنى ان القرءان ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انا يؤفكون وفى الآية اشارة الى ان النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وما علمه الشعر لان الشعر قرءان ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرءانا قال تعالى قرءانك الشعر قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى وما علمناه الشعر اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما رمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوآئل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من قبيل المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه وفى التأويلات النجمية يشير قوله وما علمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود * هيچ حرفت رابين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استاد شد * ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما (وما ينبغى له) البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى وما يصح لمحمد الشعر ولا يتسخر ولا يتسهل ولا يتأتى له لو طلبه اى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الا منكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير او نحو ذلك كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ما جاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لا يأتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اى لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرءآن وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض فى كلامه بأن النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له الآية الكل فى انسان العيون يقول الفقير * أغناه الله القدير هذا ما قالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لا يخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وما ينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وما ينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لا يقول الا حقا وهذا لا ينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تمييزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ما سبق ومن كان مميزا كيف لا يكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لا تستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كانت العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده

والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعراء وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة اووصف جميل من مكارم الاخلاق اونصرة الاسلام اوثناء على الله ونصيحة للمسلمين وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك واما ما روى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله جاهدوا بأموالكم وانفسكم وألسنتكم * شاعران شيران شدند وهجوشان * همچو چنكال وچو دندانست دان * تيز كن دندان وموزى قطع كن * اين چنين باشد مكافات بدان (ان هو) اى ما القرءآن (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس والجن كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرءآن مبين) اى كتاب سماوى بين كونه كذلك اوفارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدين فكم بينه وبين ما قالوا فعطف القرءآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرءآن ليس مجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ والاحكام ونحوها فلا تكرار قال فى كشف الاسرار هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى از راه ديدها درآمد چو آتش ابراهيم وعصا ويد بيضاء موسى واحياء موتاء عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى از راه دلها درآمد بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اكرچه مصطفى را نيز معجزات بسيار بودكه محل اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب واسلام ضب وغير آن اما مقصود آنست كه موسى تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد فأتوا بسورة من مثله عصاى موسى هرچند در وصف ربانى تعبيه بود از درخت عوسج بود ودم عيسى هرچندكه در ولطف الهى تعبيه بود اما وديعت سينهٔ بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچوبى با خود مبر چوب نفقهٔ خران باشد ودم نصيب بيماران تو صفت قديم ماقرآن مجيد با خود ببر تا معجزهٔ تو صفت ما بود * (لينذر) اى القرءآن متعلق بقوله وقرءآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرءآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحياة وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه وقال الجنيد الحى من كان حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به (ويحق القول) اى يجب كلمة العذاب وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (على الكافرين) المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة اموات فى الحقيقة كالجنين ما لم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لا يموت اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لا يليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السوداء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لا يحصل

الترقى قدر ذرة فانه لابدّ ان يعرف الواعظ ان اية آية تتعلق بالطبيعة واية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى
الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلا يتأثر بالانذار اذ البازى
الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة (اولم يروا)
الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما
يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا (انا) بمقتضى جودنا (خلقنا لهم) اى لاجلهم وانتفاعهم (مما عملت
ايدينا) العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا
بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى
منزه عن الجوارح (قال الكاشفى) بيان مردمان مثاليست هركارى كه تنها كنند كويند من اين مهم بدست
خود ساخته ام يعنى ديكرمرا در ساختن يارى نداده وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم
اينجا نيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخودى بى مشاركت غيرى قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة
خص لفظ اليد لقصورنا اذ هى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا وقال العتبى الايدى هنا القوة والقدرة
وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر
على يدى فلان وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان
او اليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط وقال فى الاسئلة المفحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله
فبما كسبت ايديهم ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة
(انعاما) مفعول خلقنا اخر جعا بينه وبين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى فهم الخ جمع نعم وهو المال الراعية
وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولا يدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض
وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة
كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز (فهم لها مالكون) قال ابن الشيخ الفاء للسببية
والمالك من ملك السيد والتصرف اى فهم بسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون
فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم فى ذلك غيرهم (وذللناها لهم) التذليل خوار وذليل
ومنقاد كردن والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة وفى المفردات الذل ما كان عن قهر والذل ما كان بعد تصعب
وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة
لهم وبالفارسية رام كرديم انعام را براى ايشان بحيث لا تستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب
والحمل والسوق الى ما شاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا ألزم الله الراكب
ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) بفتح الراء بمعنى
المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم
التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب (قال الكاشفى) پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى
كنند چون شتر والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب
اختص فى التعارف بممتطى البعير والامتطاء مركب ومطيه كرفتن (ومنها يأكلون) اى وبعض منها يأكلون
لحمه وشحمه (ولهم فيها) اى فى الانعام المركوبة والمأكولة (منافع) اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف
والاوبار والاشعار والنسل اى النتائج وكالحراثة بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشروب والشرب تناول
كل مائع ماء كان او غيره (افلا يشكرون) اى أيشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها بان
يوحدوه ولا يشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها
فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال (واتخذوا) اى مع هذه الوجوه من الاحسان
(من دون الله) اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوها به تعالى
فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة
ثم استأنف فقال (لا يستطيعون نصرهم) اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف
العقلاء (وهم) اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم فى النار اى يشيعونهم

عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها وبالفارسية سپاه اند حاضر كرده شد كان فردا كه لشكر ايشانند
با ايشان حاضر شوند در دوزخ قال الكواشى روى أنه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كأنهم
جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه او كان جمادا * عابد ومعبود باشد درجحيم *
حسرت ايشان شود تا كه عظيم (فلا يحزنك قولهم) الفاء لترتيب النهى على ما قبله والنهى وان كان بحسب
الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه
بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق
البرهانى وابطال للسببية وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لا أرينك ههنا
يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما ينبئ عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك
مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا
فى الارشاد قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر
وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبأنى اجازيهم على تكذيبهم اياك
واشراكهم بى (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف
بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم ما يضمرون
فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع ما يظهرون بالسنتهم من كلمات الكفر والشرك
بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية * باشكار ونهان هرچه كفتى وكردى *
جزا دهد بتو داناى آشكار ونهان * وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات
كأن علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس
بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين
الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو أو مباديه
مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة وفى الآية اشارة
الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير أن يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم
مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بأن لها ثمرات كريمة عند الله وللعباد
مطالب بها عند الله كما قال انا نعلم ما يسرون من الحسد والضغائن وما يعلنون من العداوة والطعن وانواع
الجفاء واذا علم العبد أن ألم ما أتى من الحق هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية
قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء علمك بان الله هو المبتلى (ع) هرچه از جانان مى آيد صفا باشد مرا * هذا قال
فى برهان القرءآن قوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم وفى يونس ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابها
فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا فى الحكاية ومحكى
القول فيهما محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى قال فى بحر
العلوم قوله انا الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى
وفى الكواشى وزعم بعضهم أن من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما ان يفتحها تعليلا فمعناه
كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر
او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال
(اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا
فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما
بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية
والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (روى) أن جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة
ابن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد

ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولأخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول
يا محمد ان الله يحيى هذا بعد مارم قال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكاره
البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما
يقينيا انا خلقناه من نطفة (وبالفارسية) آيا نديدوندانست آبى وغيرا وانراكه ما بيافريديم اورا از آبى مهين
درقرارى مكين چهل روز اورا درطور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت ان خلق
احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله
عزوجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى اوسعيد انكه تقطيع هيكل او صورت شخص
او درظهور آورديم واورا كسوت بشريت بوشانيديم وازان قرار مكين باين فضاء رحيب آورديم واز بستان
برازخوان اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع وبصر ودل وجان اورا بيار استيم وبقبض وبسط ومشى
وحركات اوراقوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت (فاذا هو) پس آنكاه او
(خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين) اى مبين فى خصومته اومظهر للحجة وهو عطف على الجملة
المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير أنا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا
فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجانى

(وماقيل)
لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنى عن اظهاره بقوة مافيها من
الدلالة عليه ولا يقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى فاذا هو خصيم
مبين فاجأه خصومة بينة كما أن معنى قوله اذا هم يقنطون فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة
وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة (وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة
الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة
والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر
العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولا شك أن نفى قدرة الله على البعث مع أنه من
جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب (ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل
فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه
ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لا فرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد وقال البقلى
فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين
فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرءآة الحقيقة تجلت الحقيقة
فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجماله بعد موته بجهالته (قال) استئناف وقع جوابا
عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل اى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال (من يحيى العظام)
منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله (وهى رميم) اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لا جلد
عليها ولا لحم ولا عروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث
الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة
من أثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية
فلا يقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة
فى بدن حى حساس واختلفوا فى الادمى هل يتنجس بالموت فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا أنه يطهر

بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد وقال الشافعى واحمد لا يتنجس به ولا تكره الصلاة عليه فيه
وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة
(قل) يا محمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة
للاستشهاد بها (يحييها) اى تلك العظام (الذى أنشأها) اوجدها (اول مرة) اى فى اول مرة ولم تكن
شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص
القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له (وهو)
اى الله المنشئ (بكل خلق عليم) مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع
الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال
والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل وفى بحر العلوم
بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لا يخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد أن يحيى الموتى
يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح
وبعث الموتى قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها
التأليف والحق أنه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها
وابطال منافعها انتهى فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سوآء قلنا ان المبتدأ
قد فنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم أنه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها
او قلنا ان المبتدأ قد فنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم أنه تعالى ألف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها
الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة
بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد وقولهم
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ومن قال من يحيى العظام وهى رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل
الله استبعادهم بقوله ونسى خلقه اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له
من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ماليس من قبيل هذه الاجرام وهو
النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق
العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم
من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين الاول أنه بعد العدم لم يبق شيأ
فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة
يعنى أنه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا والثانى ان من تفرقت
اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران
المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه أنه لو أكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل
فان اعيدت اجزاء الآكل لا يبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن
المأكول واعيد المأكول باجزائه لا تبقى للآكل اجزاء يخلق منها فأبطل الله هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق
عليم ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت
الاجزاء الاصلية للمأكول فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ما كان قبل الاكل هى
التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع
الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة
فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين
احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة
جدا مع أن الحياة تستدعى رطوبة البدن اشار الى جواب الاول بقوله انه بكل خلق عليم فيمكنه تمييز اجزاء
الابدان والاعضاء والى جواب الثانى بقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول

الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة والشجر من النبت ماله ساق والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر أسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيـــه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليــه ويتخذ منه المطرقة والعرب تتخذ زنودهـا من المرخ والعفار وهـما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصـنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر والايقاد آتش افروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لاتشكون فى أن الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزآء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع ما فيـه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه أن الله تعالى جامع الاضداد ألا ترى أنه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج وفى الآية اشارة الى شجر أخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منـه قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل أنه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال ويزيد الحال (ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها) نسأل الله الدخول فى الطريق والوصول الى منزل التحقيق (اوليس الذى خلق السموات والارض) الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق داخلة على كلمة النفى قصـدا الى اثبات القدرة له وتقريرها والمعنى أليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى اول مرة وأليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وأليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية وما فيها والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وبالفارسية آيا نيست آنكس كه بيافريد آسمانها وزمينها با بزركى اجرام ايشان (بقادر) فى محل النصب لانه خبر ليس (على أن يخلق) فى الآخرة (مثلهم) اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزآء الاصلية والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد وغير ذلك وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فأى اشكال بقى فى جواز الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيى النفوس بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان * دل عاشق چو باغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه بخشد حق دمادم باغ دلها را (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به او تلعثموا فيـه مخافة الالزام قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم قالوا بلى ونعم يقال

فى الاستفهام المجرد نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ما عندى شئ فقلت بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد خلق ويعلم جميع الخلق ذكر البرهان الرشيدى أن صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لايمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تفيد الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق أن صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيـه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب زيادة المفعولات ولاشك أن تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرآئع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه (انما امره) اى شأنه تعالى (اذا أراد شيأ) وجود شئ من الاشياء خلقه (أن يقول له كن) اى ان يعلق به قدرته (فيكون) قرئ بالنصب على ان يكون معطوف على يقول والجمهور على رفعه بناء على أنه فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو يحدث من غير توقف على شئ آخر أصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام على الحقيقة اذ ليس هنالك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لامعنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وكويند اين كن كلمة علامتيست كه چون ملائكه بشنوند دانندكه خبر حادث خواهد شد * حرفيست كاف ونون زطوامير صنع او * وز قاف تا بقاف بران حرف كشته دال * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد ما شاء فى الازل انتهى فان قلت ارادته قديمة فلو كان القول قديما صار المكون قديما قلت تعلق الارادة حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلا يلزم ذلك وعن بعض الكبار فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على ذلك واليه الاشارة بقوله انما امره الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند الحقيقة هنالك قول وانما القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى اذ لا نفخ هنالك اصلا وانما هو تصوير قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولا يركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم * طريقا محو معنى وفارغ از صورم * نيست از جلوهٔ صور خبرم * تا شدم از سواى حق فانى * يافتم من وجود حقانى * شد زمن غايب عالم اكوان * ديده ام كشت پر زنور جهان (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الملكوت والرحموت والرهبوت والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر قال فى المفردات الملكوت مختص بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر ما يوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لاتتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما قالوه فى شأنه تعالى من النقصان وبالفارسية پس وصف كنيد بپاكى وبى عيبى آنكسى را كه بدست اقتدار اوست پادشاهى همه چيز (واليه) لا الى غيره اذ لا مالك سواه على الاطلاق (ترجعون) تردون بعد

الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقرين ووعيد للمنكرين يعنى دوستانست ووعيد دشمنان انرا اشد العقابست وانانرا طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين وفى التأويلات النجمية أثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولولم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته واليه ترجعون بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لااعلم ماروى فى فضل يس وقرآءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث اقرأوا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا قرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به والسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس خدايت لشكرى داده زقرآن * پس انكه قلب آن لشكر زيس * قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه ونقل عن الغزالى أنه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن وقال ابو عبد الله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ ويجوز أن يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرآن أن هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا وآخر الحديث المذكور من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وفى الحديث ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى الحديث من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة ألف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف بركة وألف رحمة ونزع منه كل داء وغل وفى الحديث من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له وعن يحيى بن كثير قال بلغنا أنه من قرأ يس حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الا شبع وماقرأها عار الا كتسى وماقرأها اعزب الا تزوج وماقرأها خائف الا أمن وماقرأها مسجون الا فرج وماقرأها مسافر الا اعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الا وجدها وماقرئت عند ميت الا خفف عنه وماقرأها عطشان الا روى وماقرأها مريض الا برئ وفى الحديث يس لما قرئت له وفى الحديث من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفى ترجمة الفتوحات وچون ببالين محتضر حاضر شوى سورهٔ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايد كه وقتى بيمار بودم ودرين مرض مرا غشيانى شد بحدى كه مرا از جملهٔ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح

ميخواستند كه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفه را ازمن دفع كرد وتابدان حدكه ايشانرا مقهور كردانيد واورا برسيدم تو كيستى كفت من سورهٔ يس ام از تو دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خود را ديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند دران لحظه ختم كرد اورا ازآنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم وبعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن رسيد كه اقرأوا على موتاكم يس قال الامام اليافعى قد جاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال (كما جاء فى المثنوى) در زمانه مر ترا سه همره اند * آن يكى وافى واين يك غدرمند * آن يكى ياران وديكر رخت ومال * وآن سوم وافيست وآن حسن الفعال * مال نايد باتو بيرون از قصور * يار آيد ليك آيد تابكور * چون ترا روز اجل آيد به پيش * يار كويد از زبان حال خويش * تابدينجا بيش همره نيستم * برسر كويت زمانى بيستم * فعل او وافيست دون ملتحد * كه درآيد باتو درقعر لحد * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق * كر بود نيكو ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود * وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك اى شئ أنت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت قال اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الطالح وطرد عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

(تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف)

سورة الصافات احدى او اثنتان وثمانون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار وبالفارسية رسته كردن تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستو لاداء الصلاة اولأجل الحرب اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا فى مقام العبودية والطاعة وبالفارسية وبحق فرشتكان صف بركشيده درمقام عبوديت صف بركشيدنى اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف والتراص نيك دريكديكر بايستادن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا أراد ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يافلان تأخر يافلان ان الله عزوجل يرى لكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا يعنى خداى تعالى مى نمايد برشما رابه بملائكه اقتدا كويد والصافات صفا وعن ابن عباس رضى الله عنهما تردا لملائكة صفوفا صفوفا لايعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهوآء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون انتهى وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهوآء منتظرة لامر الله تعالى فيما يتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة وانا لنحن الصافون يحتمل الكل قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به وفيه

وفيه لذتهم وراحتهم وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلا بد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا (فالزاجرات زجرا) يقال زجرت البعير اذا حثثته لمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى (وفى كشف الاسرار) الزجر الصرف عن الشئ بتخويف وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى وفى تاج المصادر الزجر تهديد كردن وبانك برستور زدن تا برود اى الفاعلات للزجر اوالزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى وقال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لامطر به (فالتاليات ذكرا) مفعول التاليات واما صفا وزجرا فصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد اوالمراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرآئعه واحكامه اوطوآئف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كأنهم بنيان مرصوص اوطوآئف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لايشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية اونفوس العابدين الصافات عند أداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقرآءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرءآن بعدها ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحوّل العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين والثانى تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان فى الكتاب صاحب تأويلات * فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه در مواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى رازجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى يا قلبى ياسرى يا روحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند * وفى التأويلات النجمية والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة اوعلى العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوآئف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى أن طوآئف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا اوعلى العكس وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات (انّ الهكم) يا اهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا اويا بنى آدم وبالفارسية وبدرستى كه خداى شما درقرات خود (لواحد) لاشريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقرّ من غير حلف والكافر غير مقرّ ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ما هو المالوف فى كلامهم وقد انزل القرءآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى أنه ما من عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه الاول ما كان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع والثانى ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة

واحدة والثالث ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده والرابع ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذى لايصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة انتهى قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لايتجزى ولا يثنى * اما الذى لايتجزى فكالجوهر الواحد الذى لاينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لاجزء له وكذا النقطة لاجزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واما الذى لايثنى فهو الذى لانظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لانظير لها الا انه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الا الله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظيرله فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى انتهى ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبد الله الانصارى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرءآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له اية * تدلّ على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته اوباتتهائه الى الجزء الذى لايتجزى اوبغير ذلك * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامۀ توحيد كش بر ورق اين وآن قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه ألف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهمّ انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وفى الاربعين الادريسية ياواحد الباقى اوّل كل شئ وآخره قال السهروردى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه (رب السموات والارض وما بينهما) خبر ثان لانّ اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها (ورب المشارق) اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكرآنفا تلخيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامّة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين باداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلا بدّ للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهمّ ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لاانقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لامجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا وولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك (انا زينا السماء الدنيا) اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى والدنيا تانيث الادنى بمعنى الاقرب (بزينة) عجيبة بديعة

(الكواكب) بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى ما يزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة واى زينة وفيه اشارة الى أن الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لا يقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولا ينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سواء كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا او فى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من أن الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وما عدا القمر فى الستة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عند الله تعالى (وحفظا) منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب (من كل شيطان مارد) اى خارج عن الطاعة متعرى عن الخير من قولهم شجر أمرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وفى التأويلات النجمية بقوله انا زينا الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين بزينة الكواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجوهم بنور معارفهم كما قال وحفظا من كل شيطان مارد يعنى من شياطين الانس وحكى أن اباسعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد أن يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة (ع) بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو نارى را (لا يسمعون الى الملأ الاعلى) اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء فى السين وشددت والتسمع تطلب السماع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملأ جماعة يجتمعون على راى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب والمعنى لا يتطلبون السماع والاصغاء الى الملائكة الملكوتية يعنى ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار لوح با يكديگر ميگويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وگوش فرا نهادن ندارند (ويقذفون) القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون وبالفارسية وانداخته مى شوند (من كل جانب) من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا) علة للقذف اى للدحور وهو الطرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده (ولهم) فى الآخرة غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب (عذاب واصب) دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام قال فى المفردات الوصب السقم اللازم (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة وبالفارسية وانرا قوت استماع ملائكه نيست مگر كسى كه در ربايد يك ربودن يعنى بدزدد سخنى از فرشته (فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى در آيد اورا قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه أنه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) قال فى القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا ما يرى منقضا من السماء (ثاقب) قال فى المفردات الثاقب النير المضئ يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه انتهى اى مضئ فى الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون اى اهل السماء السابعة لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء

اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قيل هيئة استراقهم أن الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من يفسد عقله وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما ألقاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لا يرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لا يصيبه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهواء والهواء حار رطب ولما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب لانها هواء محترق لا مشتعل وهى سريعة الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ما تكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى ما لا تبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ما ذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهواء الاثير واشعاله على ما ذهب اليه بعض الكبار فلا يبعد أن يكون هذا الحادث رجما للشيطان يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لا ينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها او تعليقها فى السماء او بايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على ما ذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه * گاه گويى اعوذ وگه لاحول * ليك فعلت بود مكذب قول * بحقيقت بسوز شيطانرا * سازا زنور حال درمانرا (فاستفتهم) خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة والاستفتاء فتواى خواستن والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل الكهف ولا تستفت فيهم منهم احدا وليس المراد سؤال الاستفهام بل التوبيخ والمعنى فاستخبر يا محمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة (أهم) ايا ايشان (اشد خلقا) اقوى خلقة وامتن بنية او اصعب على الخالق خلقا او اشق ايجادا (ام من) اى ام الذى (خلقنا) من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم (انا خلقناهم) اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله (من طين لازب) لاصق يلصق ويعلق باليد لا رمل فيه قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان الانضمام بعد واما لعدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة

قادر على ما يعتد به بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدأهم وقدرته ذاتية لا تتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السوآء پس هو كاه خرشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواء ابداع وفضاء اختراع بجلوه درآيند (ع) كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزاوكردن ازنيست هست * دكره بكتم عدم دربرد * وازنجا بصحراى محشر برد * وفى الآية اشارة الى أنه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذا بتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغير الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست (بل عجبت ويسخرون) قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لا تستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرءآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك أن النبى عليه السلام كان يظن أن كل من يسمع القرءآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرءآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب لا يخفى عليه خافية والعجب فى صفة الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قرآءة بل عجبت بضم التاء وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونخوة وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه انتهى وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت او تكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو أتعجبين من امر الله انتهى (واذا ذكروا) اى ودأبهم المستمر أنهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ وبالفارسية وچون پند داده شوند به چيزى (لا يذكرون) لا يتعظون وبالفارسية يادنكنند انرا وبدان پند پذير نشوند وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لا يذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لا يتذكرون (واذا رأوا آية) اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث (يستسخرون) الاستسخار افسوس داشتن والسين والتاء للمبالغة والتاكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء او للطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى يكديكررا بسخريه مى خوانند (وقالوا ان هذا) نيست اين كه ماديديم ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى ما يرونه من الآية الباهرة (الا سحر مبين) ظاهر سحريته وفيه اشارة الى أن اهل الانكار اذا راوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الا سحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال * چون نباشد چشم ويرا نور جان * كف وكوى وجه باقى شد خيال (أئذا) اى أنبعث اذا (متنا) وبالفارسية آيا بر انكيختكان باشيم چون ميريم ما (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانها بى كوشت وپوست اى كان بعض اجزآئنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزآء البالية (أئنا لمبعوثون) اى لا نبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة (او آباؤنا الاولون) الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتدآء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم (قل) تبكيتا لهم (نعم وانتم داخرون) نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب والدخور أشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر أى اذللته

فذل والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم (فانما هى زجرة واحدة) لا تحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر او تعليل لنهى مقدر أى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية (فاذاهم) اذا للمفاجأة والضمير للمشركين وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء (ينظرون) حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا) اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) الويل الهلاك اى يا هلاكنا احضر فهذا اوان حضورك (وقال الكاشفى) اى واى برما (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع (هذا يوم الفصل) اى القضاء او الفرق بين فريقى الهدى والضلال (الذى كنتم به تكذبون) اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة (احشروا الذين ظلموا) الحشر يجيئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهو المراد ههنا دون الاول كما لا يخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى ادم * جمع كنيد وبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود بشرك (وازواجهم) اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز أن يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم اوقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم الى صراط الجحيم) الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معينا له اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه * در قوت القلوب آورده كه يكى از عبد الله ابن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياط م واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم آيا كه از اعوان ايشان نباشيم ابن مبارك فرمود نى تو كه از اعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنها اندكه سوزن ورشته بتو ميفروشند وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامد كه مرا قلمى تراش كن كفت ترسم كه از ان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد * احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث امرؤ القيس قائد لوآء الشعرآء الى النار كما فى تذكرة القرطبى * يا ظالم مباش تا نشوى * روز حشر از شمارهٔ ايشان * ويروى ان ابن المبارك روى فى المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ما ماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركا له فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتدآء الى طريقه انه المعين (وقفوهم) قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لا من وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل (انهم مسئولون) عما ينطق به قوله تعالى (ما لكم) چيست بشما كه (لا تناصرون) حال من معنى الفعل فى ما لكم اى ما تصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ما سبب عدم تناصركم وان لا ينصر بعضكم بعضا بالتخلص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابو جهل يوم

بدر نحن جميع منتصر يعنى ما همه هم پشتيم يكديكر را تا كين كشيم از محمد وتأخير هذا السؤال الى ذلك
الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع
حينئذ اشد وقعا واوتأثيرا وفى الحديث لاتزال قدما ابن ادم يوم القيامة حتى يسال عن اربعة عن شبابه
فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به قال بعض الكبار مقام
السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح
للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق
عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلا يفضحهم واما الاغيار والاجانب
فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم ما جزاء من عمل هذا فيقولون جزآؤه النار
فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرآئيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ما جزآء عبد عصى سيده
وادّعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزآؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم
الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك ويجوز أن يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع
عليهم ما لكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط
وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحدّ من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
وانكره بعض المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر أن يمكن
من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابّة ومنهم كالجواد
الى غير ذلك وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى * هركه باشد ز مؤمن وكافر * برسر پل كنند شان
حاضر * هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مر اورا جاى * مؤمنانرا زحق رسد
تأييد * ليك برقدر قوت توحيد * هركرا بر طريقت نبوى * ره نبود ست غير راست روى * دوزخ از نور
او كند پرهيز * بكذرد همچو برق خاطف تيز * يا چو مرغ پران وبادوزان * يا چو چيزى دكر
سبكتر ازان * وانكه ضعفى بود در ايمانش * نبود زان كذشتن آسانش * بلكه دريخ آن كذر كه تنك *
باشد او را بقدر ضعف درنك * ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار * وفى الحديث
اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن
احببت فانك لاتشفع لاحد الا شفعت فقام مقام الانبياء وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة
اونحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا
متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة
خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق
الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان (بل هم اليوم مستسلمون) الاستسلام كردن نهادن
يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار
لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم
متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا
عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله (قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتىء نوح * هست
خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (واقبل) حينئذ والاقبال پيش آمدن وروى فرا كسى كردن يقال اقبل عليه
بوجهه وهو ضد الادبار (بعضهم) هم الاتباع او الكفرة (على بعض) هم الرؤساء او القرناء حال كونهم
(يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كأنه قيل كيف
يتساءلون فقيل (قالوا) اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء (انكم كنتم تأتوننا) فى الدنيا (عن اليمين) عن القوة
والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال او عن
الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم
على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى
كما فى الارشاد ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة

الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل
تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخاف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وفى الآية اشارتان الاولى ان دأب
اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرّئون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب
ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى رجلا قد سرق شيأ يقول له أسرقت فيقول لا والذى
لا اله الا هو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لا يقدر أحد على اضلاله
ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان
فى الجواب الآتى (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرؤساء او القرناء فقيل قالوا (بل لم تكونوا مؤمنين)
اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او بنحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم
الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلب به اختياركم والسلاطة التمكن من القهر
سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية
ونظائرها (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرّين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان
(فحق علينا) اى لزم وثبت علينا (قول ربنا) وهو قوله لاملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
(انا لذآئقون) اى العذاب الذى ورد به الوعيد وبالفارسية بدرستى كه چشند كانيم عذاب رادران روز
(فاغويناكم) فدعوناكم الى الغىّ والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغىّ على الرشد وبالفارسية
پس ما شمارا دعوت كرديم بكمراهى وكژراهى بجهت انكه (انا كنا غاوين) ثابتين على الغواية فلا عتب علينا
فى تعرضنا لاغوآئكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية وبالفارسية ما بوديم كمراهان
خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته طلبد * من مست وخواهم
كه توهم مست شوى * تا همچومن سوخته همدست شوى * حق سبحانه وتعالى فرمودكه (فانهم)
اى الاتباع والمتبوعين (يومئذ) آنروز (فى العذاب) متعلق بقوله (مشتركون) حسبما كانوا مشتركين
فى الغواية (انا كذلك) اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين
والمضلين فى العذاب (نفعل بالمجرمين) المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى
(انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعظمون عن القول
وقع ذكر لا اله الا الله فى القرآن فى موضعين احدهما فى هذه السورة والثانى فى سورة القتال فى قوله فاعلم انه
لا اله الا الله وليس فى القرآن لهما ثالث وفى التلويح لا يخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر
محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء
ولا يضعف الا فى نحو لا اله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى قال العصام
لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد المخبر بالتوحيد تناف (ويقولون ائنا) ايا ما
(لتاركوا آلهتنا) ترك كنند كانيم عبادت خداى خودرا (لشاعر مجنون) اى لاجل قول شاعر مغلوب
على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى ما نحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى
الاصنام وبالفارسية ما بسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه
وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم
باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم
ورؤساء مضر على ما سبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد من الله الآية (بل جاء بالحق) اى ليس الامر
على ما قالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد (وصدق المرسلين) جميعا فى مجيئهم بذلك
فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة * هركرا در عقل كل باشد
كمال * نيست او مجنون اى شوريده حال (انكم) بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار
(لذآئقوا العذاب الاليم) والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم (وما تجزون الا ما كنتم تعملون)
اى الاجزآء ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملونه منها قال ابن الشيخ ولما كان المقام
مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضرّ ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله

وماتجزون الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود
من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام
عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزآئه فينتقل
من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى
ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص وسئل علىّ رضى الله عنه ما علامة المؤمن قال اربع
ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة وان يطهر
جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر أن يتكبر عن قول لا اله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة
الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرآئطه واركانه * حسن بصرى را
برسيدند كه چه كويى درين خبر كه من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال لمن عرف حدها وادّى حقها
* هركرا از خدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد * ذكر توحيد مايهٔ حالست *
چون ازان بكذرى همه قالست. (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذآئقون وما بينهما اعتراض
جئ به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهة غيرهم اصلا ولكون
الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى الا ما كنتم تعملون
والمعنى انكم لذآئقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه
وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اى اصطفاهم الله تعالى فلهم
سلامة من الازل الى الابد والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى
واخلصوا دينهم لله وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين انّ الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد
وهو من تخلص من شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص
من شوآئب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص
بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرءآن (اولئك) الخ استئناف فكأن سائلا
سأل ما لهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص (لهم)
بمقابلة اخلاصهم فى العبودية (رزق) لا يدانيه رزق ولا يحيط به وصف على ما يفيده التنكير والرزق اسم
لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (معلوم) الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من
نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودوّاما كل وقت
اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة *
تشنكانرا نمايد اندرخواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب * هركرا چشمه شد جدا اب او *
كى بماند با آنكه درلب جو (فواكه) بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل ما يتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار
كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون
الاقتيات * بالفارسية قوت كرفتن لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء
فهى محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى
ضعيفة محتاجة الى ما يحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا
وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغنى عن ذكرها يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار
على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لا يوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه
(وهم مكرمون) عنده لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات وأليقها باولى الهمم وقال بعضهم لما فصل خصائص
رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لأن مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم ولما ذكر
ما كولهم وصف مساكنهم فقال (فى جنات النعيم) النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة
للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام او خبر آخر لقولهم مثل قوله (على سرر) بر تختهاء اراسته
جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة
وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا

سجن

سجن المؤمن ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير
فى قوله على سرر والمعنى بالفارسية روى در روى يكديكر تا بديدار هم شاد وخرم باشند * والتقابل
وهو أن ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرّة بهم
ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار أن لا يستأنسوا الا بمولاهم * وسئل يحيى
ابن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب
وذلك لكون احدهما مرءآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون
ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان (قال الكمال الخجندى) دولت آن نيست كه يابم دو جهان زير نكين *
دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام * ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال
(يطاف عليهم) استئناف مبنىّ على ما نشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم والطواف الدوران حول الشئ وكذا
الاطافة كما قال فى التهذيب الاطافة كرد چيزى بر كشتن والمعنى بالفارسية كردانيده ميشود برايشان
يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند (بكأس) جامى تر اى باناء فيه خمر فان الكأس
يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والا فهو قدح واناء (من معين) صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر
للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء
قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زآئدة فيه
انتهى وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما
شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب وهو سر مكنون
نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم * من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم
(بيضاء) لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله (لذة للشاربين) لكل من يشرب منها ووصفها بلذة
اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كأنها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ
ووصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية (لا فيها غول) بخلاف
خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند
يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى اى خمور الجنة لا تتجاوز الاتصاف بفى كخمور الدنيا وبالفارسية *
نيست دران شراب آفتى وعلتى كه برخمر دنيا مترتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب
وجزآن وهى صفة لكأس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل
اذية ومضرّة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول نفيا لكل ما نبه عليه بقوله واثمهما اكبر
من نفعهما وبقوله رجس من عمل الشيطان انتهى يقال غاله الشئ اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث
لا يحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه
الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولا ينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه
من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان انتهى قال ابن الملك
عند قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ولا غول هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون
أنه فى الفلاة يتصرّف فى نفسه ويترآءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم فان
قيل ما معنى النفى وقد قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان اى تلوّنت لونا بصور شتى فعليكم بالاذان اجيب
بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده او يقال المنفىّ ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من تصرفه
فى نفسه انتهى اى من تلوّنه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على ما يهلك
كما فى المفردات * وفى المثنوى (ع) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * اخذ ذكر الحق من الاذان
فى الحديث واراد بالغيلان ما يضل السالك ايا كان (ولا هم) اى المخلصون (عنها) اى عن خمر الجنة (ينزفون)
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر
وذهب عقله اونفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شئ ونزف دمه ودمعه اى نزح كله

ومنه قيل سكران نزف اى نزف فهم بسكره وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهى
ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه
والمعنى لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن او صداع او حمى او عربدة اى سوء خلق والمعربد
مؤذ نديمه فى سكره قاموس اى لا لغو ولا تأثيم ولا هم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من
الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها
كعابد الوثن ومن القيئ والبول وكثيرا ما تكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد
من اهلها ولا شئ من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا
فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا ما يقبح فى العقول والاوضاع الا ترى
انه لا مرض فى عالم الآخرة ولا شئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لو لم تكن تلك الكثافة
فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية (وعندهم) اى
عند المخلصين (قاصرات الطرف) القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن
النظر لأن تحريك الجفن يلازمه النظر والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم
ولا يبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير (عين) صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره
للعلم به جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين
وعظامها قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان (كأنهن)
اى القاصرات (بيض) بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام * يعنى
خايهٔ شترمرغ (مكنون) ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبار اللفظ الموصوف ومكنون
اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن ألوان الابدان اى لم تنله الايدى فان ما مسته الايدى يكون
متدنسا وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه
مكنون يعنى هو البيض اول ما ينحى عنه قشره يقول الفقير أغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ما كان
لذة الجسم ولذة الروح اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وأنواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع
بالازواج الحسان واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان
والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء
الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب
منه فضله وجوده * دارم اندك روشنايى در بصر * بى جمال اوولى فيه النظر * قال بعض العرفاء البيضة حلال
لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها الا انها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لا يحصل منها الشبع
التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول
الى اسباب السعادة (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون
فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون
عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا وبالفارسية مى پرسند از احوال دنيا وماجراى
ايشان با دوست ودشمن فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وفى الآية
اشارة الى أن اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا
فى مقعد صدق مع المقربين (قال قائل منهم) فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم (انى كان لى) فى الدنيا
(قرين) مصاحب وجليس وبالفارسية مرا يارى وهمنشينى بود (يقول) لى على طريقة التوبيخ بما كنت
عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أئنك) آيا تو (لمن المصدقين) المعتقدين والمقرين بالبعث (أئذا متنا)
آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وخاك كرديم (وعظاما) واستخوانهاء كهنه (أئنا لمدينون) جمع مدين
من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لا نبعث ولا نجزى (قال)
اى ذلك القائل بعد ما حكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا (هل أنتم) آيا شما (مطلعون) الاطلاع

ديده ورشدن اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه
فقال جلساؤه أنت اعرف به منا فاطلع انت (فاطلع) عليه يعنى فرونكريد برايشان (فرآه) اى قرينه
(فى سواء الجحيم) فى وسط جهنم بالفارسية درميان آتش دوزخ وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة
منه الى جميع الجوانب قال ابن عباس رضى الله عنه فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم
لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا يقول الفقير لاشك أن الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض
فلأهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين
رحماء فلأن يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على
الكفار كذلك لا يرحمون الاعداء كما لا يرحمهم الله اذ لو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته (قال) اى
القائل مخاطبا لقرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة (تالله ان) اى ان الشان (كدت) قاربت وبالفارسية
بخداى كه نزديك تو بودى كه (لتردين) مرا هلاك كردى وتباه اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء
الاهلاك واصله ترديني بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت
من المحضرين) الاحضار لا يستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب
كما احضرته أنت وامثالك وفى التأويلات النجمية ولولا نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين
معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه
الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لا يزيد حضورها فى علم الله شيأ ولا ينقص
غيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة * بروعلم
يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست * (أفما نحن بميتين) رجوع الى محاورة جلسائه بعد
اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير
وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
اى بمن شأنه الموت (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله
تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لا نموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى
فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى أنه مستثنى مفرغ معرب على حسب العوامل منصوب بميتين
كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ما ضربت زيدا الا ضربة واحدة كأنه قيل وما نحن
نموت موتة الا موتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا وقيل
الا هنا بمعنى بعد وسوى (وما نحن بمعذبين) كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة
للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت
اشد مما قبله وأهون مما بعده وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات
النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار
الحق ولا يعذب بنار الهجران وآفة الحرمان * هركه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت او
زمهجت خويش * از عذاب والم مسلم كشت * در جوار خدا منعم كشت (ان هذا) اى الامر
العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لهو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول
السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا وما فيها تحتقرونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة
من البيدر الكبير (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد
المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع (قال الكاشفى)
از براى اين نعمتها پس بايد كه عمل كنند عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است
* كر باركشى بار نكارى بارى * وركار كنى براى يارى بارى * ورروى بخاك راهى خواهى ماليد * برخاك ره
طرفه سوارى بارى * ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته
ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفت الجنة بمكروهاتنا
وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة

بالاشياء التى كانت محبوبة لنا فما بين المرء وبين الجنة حجاب الا المكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه وما بين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات (قال فى كشف الاسرار) پس عارفان سزا تراندكه برامید دیدار جلال احدیت وبافت حقائق قربت ونثار صبح وصلت دیده ودل فرا كنند وجان وروان درین بشارت نثار كنند يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب اوبدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحرى ان يقول لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على الياس طاويا

والحاصل أن لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى ألطاف لا تحويها الافكار (حكى) أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيئ بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم الاترى أنه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله ألوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل ما فيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان (أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى أن الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونه مانزلا وفى ذكره دلالة على أن ما ذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها فاستعير للحاصل من الشئ فانتصاب نزلا على التمييز والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق او ابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن فى القرءآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر

الاشجار الاترى أن السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف ما لم يتولد فيه ولعله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ما توعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فليس الزقوم ما فهمهم هؤلاء الجهلة الضلال (طلعها) اى حملها وثمرها الذى يخرج منها ويطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (كأنه) كوياً او (رؤوس الشياطين) فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كأنه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤوس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هنالك مكافأته فى قبح صورة الشياطين (فانهم) پس دوزخيان (لآكلون منها) اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب وفيه اشارة الى انهم كانوا الها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فاحصدوا الا ما زرعوا والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شئ (ثم ان لهم عليها) اى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى ويجوز ان تكون للترتيب من حيث ان كراهة شرابهم وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب الشراب الاكره الابشع (لشوبا من حميم) الشوب الخلط والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم أو قيح أسود أو صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم (ثم ان مرجعهم) اى مصيرهم (لالى الجحيم) اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يتملؤا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قرآءة ابن مسعود ثم أن منقلبهم وفى الحديث يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره (انهم ألفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير أن يكون لهم ولآبائهم شئ يتمسك به اصلا والالفاء بالفاء الوجدان وبالفارسية يافتن وضالين مفعول ثان لقوله ألفوا بمعنى وجدوا والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم) اى الكافرون الظالمون (على آثارهم) اى آثار الآباء جمع أثر بالفارسية پى (يهرعون) يسرعون من غير أن يتدبروا انهم على الحق اولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم (ولقد) جواب قسم اى وبالله لقد (ضل) كمراه شد (قبلهم) اى قبل قومك قريش (اكثر الاولين) من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة (ولقد ارسلنا فيهم) وبتحقيق ما فرستاديم درميان ايشان يعنى الاكثرين (منذرين) اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شان خطير بينوا لهم بطلان ما هم عليه وأنذروهم عاقبته الوخيمة (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) اى آخر أمر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا والخطاب اما للرسول او لكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى (الا عباد الله المخلصين) اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما أهلك به كفار الامم الماضية وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان أنه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك

الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات ومن ذكر المحبة يصفو له الاعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولا يقول الا سمعنا واطعنا * وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر أبدا * كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى نان ذخيره مقدارى * تاكنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمقت نكذشتى * كاشكى كز كهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * در حجاب وخجالت وتشوير * اين بود حال كافر ومسلم * كاودرين تنك موطن ومظلم * چون رسيد از خدا كتاب ورسول * آن برد پيش رفت اين بقبول * نزنند از سر فساد وغلو * كافران جز در عناد وعتو * مؤمنان كرده در پيمبر روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى * شد بلايا نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار * ومن الله التوفيق بطريق التحقيق (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (فلنعم المجيبون) اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونجيناه) التنجية نجات دادن (واهله) وكسان او (من الكرب العظيم) ازاندوه بزرك اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب (وجعلنا ذريته) نسله (هم) فحسب (الباقين) حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد روى أنه مات كل من كان معه فى السفينة غير أبنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك قال فى كشف الاسرار اصحاب التواريخ كفتند فرزندان يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسلك وكمارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادرانند وهمچنين فرزندان حام ابن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصبا بود وجنس سياهان همه از فرزندان اين هفت برادرانند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدر عاد وثمود بود ارفخشد پدر عرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام وقحطان ابو اليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد از نوح خليفه وى سام بود بر سر فرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر وقيل يشتوا بارض خوخى ويصيف بالموصل ونوح را پسر چهارمين بود نام اويام وهو الغريق ولم يكن له عقب (وتركنا عليه) ابقينا على نوح (فى الآخرين) من الامم وبالفارسية درميان پسينيان (سلام على نوح) اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لا تزال عن وجهها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعد امة (فى العالمين) بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا

وفى تفسير القرطبى جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لا احملكما لانكما سبب الضر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه ذكره القشيرى وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى أن المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ما جاء أن الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وما قال وعلى ملائكتك المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ولهذا قال النبى عليه السلام تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلا بد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة (انا كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لا جزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة أشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ثم اغرقنا الآخرين) اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين والاغراق غرقه كردن يعنى انكه ديكرانرا باب كشتيم وهو عطف على نجيناه وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى (وان من شيعته) اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين (لابراهيم) وان اختلفت فروع شريعتيهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او أكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته او ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة واربعون سنة وفى بعض التفاسير أن الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية * پيش آمد بسى انبيا و تو * كر آخر آمدى همه را پيشوا تويى * خوان خليل هست نمكدان خوان تو * برخوان اصطفا نمك انبيا تويى (اذ جاء ربه) منصوب باذكر (بقلب سليم) الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والا فليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به (اذ قال) الخ بدل من اذ الاولى (لابيه) آزر بن باعر بن ناحور بن فالغ بن سالح ابن ارفخشد بن سام بن نوح (وقومه) وكانوا عبدة الاصنام (ماذا تعبدون) استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون (أئفكا آلهة دون الله تريدون) الافك اسوء الكذب اى اتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم (فما ظنكم) اى اى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم (برب العالمين) اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لا ظن فكيف القطع قال فى كشف الاسرار در دل ابراهيم بود كه شان ايشان را كيدى سازد تا حجت بر ايشان الزام كند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند در وزى پدر وياران وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم (فنظر) ابراهيم (نظرة فى النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم (فقال انى سقيم) قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن

والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس وقوله انى سقيم فن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل
واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لا ينفك من خلل يعتريه وان كان لا يحس به و يقال مكان
سقيم اذا كان فيه خوف انتهى وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت
فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح
من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الاعن تأول فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك من
ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه قال عزالدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل
مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا
ضابطه وفى الاسئلة المفحمة ومن الناس من يجوز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة
والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لا يجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح
فى نفسه لا يصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لا بطريق
التصريح ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لا يحبها كيف لا احبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك
وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بأنى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولا رخصة فيه مثاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من اى
جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا و يقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى وكان القوم يتطيرون
من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد
وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه) فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم (مدبرين) هاربين مخافة العدوى اى السراية
وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى يقول الفقير المشهور
ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام الطاعون رجز أرسل
على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (فراغ الى آلهتهم) اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة
الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ
وفى تاج المصادر الروغ والروغان روباهى كردن والروغ پنهان سوى چيزى شدن وفى التهذيب الروغ
والروغان دستان كردن (فقال) للاصنام استهزاء چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاء طعام در پيش
ايشان نهاده (ألا تأكلون) ايا نمى خوريد ازين طعامها وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة
بسببها (ما لكم لا تنطقون) اى ما تصنعون غير ناطقين بجوابى و بالفارسية چيست شمارا كه سخن نمى كوييد
ومرا جوابى ندهيد (فراغ عليهم) فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم (ضربا باليمين) او حال كونه ضاربا
باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة
تقتضى قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده
وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها
مكسورة يعنى پاره پاره كشته فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به (فاقبلوا)
اى توجه المأمورون باحضاره (اليه) الى ابراهيم قال ابن الشيخ اليه يجوز أن يتعلق بما قبله و بما بعده (يزفون)
حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها قال فى المفردات اصل الزفيف
فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس
استعارة ما تقتضى السرعة لا لاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (قال) اى بعد ما أتوا به
وجرى بينهم وبينه من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم الى قوله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون (أتعبدون) همزة الاستفهام للانكار (ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام فما موصولة
والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام وبالفارسية تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد
از سنك وچوب بدست خود (والله خلقكم) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه
تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق (وما تعملون) اى وخلق ما تعملونه من الاصنام وغيرها

فان

فان جواهر أصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم
وظهر من فحوى الآية أن الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة
وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب (قال المولى الجامى) فعل ما خواه زشت وخواه نكو * يك بيك
هست آفريدهٔ او * نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا وآن برضاست (قالوا)
كفت نمرود وخواص او وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل
من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل
فى الارض الى يوم القيامة (ابنوا له بنيانا) بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بنايى وازهيزم پر ساخته آتش
دران زنيد (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال (فالقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة الايقاد
وبالفارسية پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض
عن المضاف اليه اى ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) اى شرا وهو أن يحرقوه بالنار فانه عليه السلام لما قهرهم
بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد أصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة
عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا
نيرا على علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ما سبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء فان
قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى
عليه السلام ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى أن النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت
بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم
كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لا تضر الا باذن
الله تعالى وقد ورد فى الخبر أن النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه
بقرابين فذبح تقربا اليه آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله (قال المولى الجامى)
يافت ناكاه آن حكيمك راه * پيش جمعى ز اولياء الله * فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان
ايشان خوش * شد بتقريب آتش ومنقل * از خليلى برى ز نقص وخلل * ذكر آن قصهٔ كهن
بتمام * كه برو نار كشت برد وسلام * آن حكيمك ز جهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمد نار *
آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد از مقتضاى طبع جدا * يكى از حاضران ز غيرت دين * كفت
هين دامنت بيار و ببين * منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خجلش ز جان آنكيخت * كفت
دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين در آتش هست * چون نه دستش بسوخت نى دامن *
شد ازان جهل اوبرو روشن * طبع را هم مسخر حق ديد * جانش از تيركئ عقل رهيد * اكران علم او
يقين بودى * قصهٔ او كى اينچنين بودى * علم كامد يقين ز بيم زوال * بيقين ايمن است در همه حال
(وقال) ابراهيم بعد ما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم اولمن هاجر
معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم (انى ذاهب الى ربى) اى مهاجر من ارض حران او من بابل او قرية بين
البصرة والكوفة يقال لها هرمز بجره الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوالى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى
اى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذ ليس فى جهة وفى بحر العلوم ولعله امره الله تعالى
بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى
القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين
وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة
وعسقلان وغيرها (سيهدين) الى مقصدى الذى اردت وهو الشام اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت
القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربى
ان يهدينى سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها

من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة قال في كشف الاسرار برذوق اهل معرفت انى ذاهب الى ربى اشارتست بانقطاع بنده ومعنىء انقطاع باحق بريدنست دربدايت بجهد ودرنهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر در جهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه وازتعلق آسوده * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بريد نست فمن بقى له فى القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة ولم يدخل عالم الحقيقة واسطى كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق شود حق را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل را بحق شناسد (روى) أن ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى الشأم پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره خاتون افتاد وانرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه (رب) اى پروردكار من (هب لى من الصالحين) المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لأن لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح فى أن المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام والغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب كما فى القاموس وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة والمعنى بالفارسية پس مژده داديم اورا بفرزندى برد بار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وأنه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم وأنه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم (قال الكاشفى) پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه اززمين شام هاجر پسر آورده را بمكه بردو اسمعيل انجا نشو ونما يافت (فلما بلغ) الغلام (معه) مع ابراهيم (السعى) الفاء فصيحة معربة عن مقدر أى فوهبنا له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا نستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) ابراهيم (يا بنى) اى پسرك من تصغير شفقت است (انى ارى فى المنام أنى اذبحك) قربانا لله تعالى اى أرى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا) منصوب بقوله (ترى) من الرأى فيما ألقيت اليك وبالفارسية پس درنكر درين كار چه چيزى بينى رأى تو چه تقاضا ميكند فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء او التوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (قال يا أبت افعل) كفت اى پدر بكن (ما تؤمر) آنچه فرموده شدى بدان اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل او حذفا دفعة او افعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ما امرت للدلالة على أن الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ما تؤمر وعلم أن رؤيا الانبياء حق وأن مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع أن غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم

الوحى من الله ايقاظا اذ لا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال (ان شاء الله) ومن أسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب (من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا فخرج والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسمعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع (فلما اسلما) اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعا له وبالفارسية پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم أن ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه (وتله للجبين) قال فى القاموس تله صرعه وألقاه على عنقه وخده والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل أو على تليله وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزنا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى أو فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى ينحر فيه اليوم وروى أن ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فهو من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة أن اسمعيل امر أباه أن يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه ألم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى أمشدود اليد جئتنى بطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب * ازدست تومشت بردهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن (وناديناه أن) مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا (يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وبالفارسية بدستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين (ان توكل تو خليلانه ترا * تانبرد تيغ اسماعيل را) فعند ذلك وقع النداء وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع الاول حين ألقى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى أدرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى أدرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين والثالث حين شج الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء والرابع حين ألقى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك قال بعض

العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع وقال المولى الجامى غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله تعالى وورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه وشوقه نحو لقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك جميع اموالى مما ترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فانصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها أبا ثانيا لنا * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل قال فى الاسئلة المفحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة (ان هذا) بدرستى كه اين كار (لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ اصعب منها قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختبارات * جاميا دل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح فداء له وخلصناه به من الذبح وبالفارسية وفدا داديم اسمعيل را بكبشى ، والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد (عظيم) اى عظيم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسمعيل انتهى وفى اسئلة الحكم لم عظم الله الذبح مع ان البدن أعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل كل شئ بالمعنى لا بالصورة اذ فضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون ويحتمل ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلا ينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا

وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة واعلم أن الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش وكذا الفداء فانه فداء اسمعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفداؤه أتم من كل فداء قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلا يسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلا يرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى اى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة وتحقيق المقام أنه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما أن العلم يرى فى صورة اللبن فليس ما يرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل ما فعل لتلك الحكمة العلية واختلف فى أن الذبيح اسمعيل او اسحق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجود ذكرت فى التفاسير ولأن قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش الذى جاء فداء لأن بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة اللهم الا ان يحمل على احد وجوه الاول أن معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين حريقين بالكلية والثانى أن الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه وأطايب لحمه كما روى أن بنى اسرائيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه وأطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزائه مأكولة محروقة والثالث أنه محمول على التسمح كما سبق فى قربان هابيل فان قلت قد صح أن عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله فخرج السهم على عبد الله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى أنه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقراء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك أن قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلا بد أن يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ أوفى من علم التفسير والتأويل وذهب الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق أن صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية وبشرناه بغلام حليم وبشرناه باسحق فكان اسمعيل واسحق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسمعيل وان شئت قلت انه اسحق فانت مصيب فى كل من القولين فى

الحقيقة لما عرفت أن احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام (وتركنا عليه) اى ابقينا على ابراهيم (فى الآخرين) من الامم (سلام على ابراهيم) اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح (كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزآء الكامل نجزى المحسنين لا جزآء ادنى منه يعنى أن ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى (وبشرناه) اى ابراهيم والتبشير بالفارسية مژده دادن وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوآئل ضوئه (باسحق) من سارة رضى الله عنها (نبيا من الصالحين) اى مقضيا نبوّته مقدّرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال وفى التأويلات النجمية نبيا اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى من الصالحين اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى وفى ذكر الصلاح بعد النبوّة تعظيم لشأنه وايماء الى أنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف (وباركنا عليه) على ابراهيم فى اولاده وبالفارسية وبركت داديم برابراهيم (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرآئيل وغيرهم كأيوب وشعيب اوأفضنا عليهما بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لا يعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة او معصية لا بما صدر من اصله وفرعه كما قال ولا تزر وازرة وزر أخرى وان النسب لا تأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولو كان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف وفيه قطع لأطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لا يكون اعمال الناس واتيانكم مجتمعين فأتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

أتفخر باتصالك من علىّ * وأصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكىّ * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة * گر بنگرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلقى كه آدمند بخلق وكرم كنند * وفى المثل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم * اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد خندان نيست * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل از نحل حاصلست بقى * فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذبك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق (ولقد مننا على موسى وهرون) المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتدآء من غير أن يطلب عوضا يقال منّ عليه منا اذا اعطاه شيأ ومنّ عليه منة اذا أعدّ نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لا من الحق كما قال تعالى بل الله يمنّ عليكم والمعنى وبالله لقد انعمنا على موسى واخيه هرون بالنبوّة وغيرهما من النعم الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما) وهم بنوا اسرآئيل (من الكرب العظيم) من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة ولما كانت النتيجة عبارة عن التخلص من المكروه وهى لا تقتضى الغلبة اتبعها بقوله (ونصرناهم) اى

موسى وهرون وقومهما (فكانوا) بسبب ذلك (هم) فحسب (الغالبين) على عدوّهم فرعون وقومه غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهرون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى أن تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دگر نوبهار باز آمد (وآتيناهما) بعد ذلك المذكور من النتيجة (الكتاب المستبين) اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فانّ بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين (وهديناهما) بذلك الكتاب (الصراط المستقيم) الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرآئع وتفاريع الاحكام وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شأنه أن ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهرون ويدعون لهما دعاء دآئما الى يوم الدين (انا كذلك) اى مثل هذا الجزآء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هما من جملتهم لا جزآء قاصرا عنه (انهما من عبادنا المؤمنين) يشير الى أن طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث ما يتغذى نبات ومن حيث ما يحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث ما فضلكم ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بسر وقر فى صدره ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى (وانّ الياس لمن المرسلين) اى الى بنى اسرآئيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران وهو من سبط هرون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتبرات أن الموجود من الانبياء بأبدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فأدريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص وقال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل أن الياس هو ادريس اى اخنوخ بن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرآئيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرآئيل وميكائيل وعزرآئيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة ألف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره أنه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غيره فى الآخر وليس معناه أن العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ (اذ قال) اى اذكر وقت قوله (لقومه الا تتقون) اى عذاب الله تعالى وبالفارسية آيا نمى ترسيد ازعذاب الهى (أتدعون بعلا) اتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه

فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من
الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان
كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه
ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته
(الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى
لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى
التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم
كما قال الراغب ان قيل قوله فتبارك الله احسن الخالقين يدل على أنه يصح ان يوصف غيره بالخلق قيل ذلك
معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان
ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
انتهى وعبد الخالق عند الصوفية المتحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق
والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة
فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب
فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم
يسبق اليه انتهى يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون
فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد
المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وضم (فكذبوه) اى الياس (فانهم) بسبب
تكذيبهم اياه (لمحضرون) لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بمخرجين لأن
الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) استثناء متصل من فاعل كذبوه وفيه دلالة على
أن من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل
بموجب الدعوة والارشاد (وتركنا عليه) وابقينا على الياس (فى الآخرين) من الامم (سلام على الياسين) اى
اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد
من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة
آل الى ياسين لأنهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس (انا كذلك) مثل
هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس (انه) لا شبهة أن الضمير لالياس
فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ما قبله من قوله سلام على نوح
وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون (من عبادنا المؤمنين) (قال الكاشفى) ايمان اسميست
من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص * اكر بندهٔ
خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا * شهانى كه با بخت فرخنده اند * همه بندكان
ترا بنده اند * روى أنه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله
حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرآئيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى
اسرآئيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا اسرآئيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان
سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا
الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به
وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب
عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا
عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرآئيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها
ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب
قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس أن يشهدوا على مزدكى

أنه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت
عليه البينة فاحضرته وقالت له بلغني أنك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت
بقتله واخذت جنينته غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس أن يخبرهما بأن الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى
حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما
فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد
غضبهما على الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب
الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب
جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط
والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك
ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه
منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم
ومعه خادمه اليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه
فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه اليسع ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو
الاعلى * يعنى كه ترا خليفهٔ خويش كردم بر بنى اسرآئيل * ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى
الله اليه لم تبكى أحرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك وجلالك انما جزعى
كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى
ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لأؤخرنك الى وقت لا يذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة
وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لا يشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى
فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه الى بنى اسرآئيل
وايده فآمنت به بنوا اسرآئيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى ان
الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من
يموت من بنى آدم وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر أنهما
يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء
الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل
محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آدينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى
بر صفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعين اين شخص عظيم
از من دور نشست وآن پير كه بر صفت وقد ما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم من انت رحمك
الله تو كيستى وآنكه از ما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان در دل
من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت لا بأس عليك نحن نحبك ما ترا دوست داريم چه انديشه برى انكه كفت هر كه
روز آدينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فرو شدن آفتاب همى كويد يا الله يا رحمن
رب العزة دعاى وى مستجاب كردانند وحاجت وى روا كنند كفتم آنستنى آنسك الله بذكره كفتم طعام تو چه باشد
كفت كرفس وكماة كفت طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هر شب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد
كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هر دو بروى
نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم
اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدود را شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه از دنيا
بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة رب العالمين كفت من ازاين امت مردانى را
بديد آرم دلها انبيا باشد آنكه خضر برخاست تا رود من نيز برخاستم تا با وى باشم كفت تو با من نتوانى بود

من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه
طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينهٔ مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطور سينا
ونماز خفتن برسد ذو القرنين وهمهٔ شب انجاپاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بمكه برم
در مسجد حرام (وان لوطا) هو لوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام (لمن المرسلين) الى قومه وهم اهل
سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله
تعالى (اذ نجيناه) اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى (واهله اجمعين) وهمه اهل بيت
او از دختران وغير ايشان (الا عجوزا) هى امرأته الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة
عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات (فى الغابرين)
صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير
مقدر اى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين
الهالكين وقيل غابر تصورا لمضى الغبار عن الارض والمعنى بالفارسية مكر پيره زنى كه زن او بود چه او
اقرار كرفت در باز ارماند كان بعذاب وبا لوط همراهى نكرد (قال الشيخ سعدى) با بدان يار كشت همسر
لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد (ثم
دمرنا) التدمير ادخال الهلاك على الشىء اى اهلكنا (الآخرين) بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى
لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية پس هلاك كردم ديكرانرا زقوم وى وديار
ايشان وقتى زير وزبر ساختيم فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته
فى سورة هود والحجر فارجع (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم
فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم
(مصبحين) حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وملتبسين بالليل اى مساء
ولعلها وقعت بقرب منزل يمر به المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على
ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء (افلا تعقلون) اى أتشاهدون
ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم
واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه
لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله اكفاركم خير من اولئكم وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل
ان هذا اعتى على الله من فرعون فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه
ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لا تهلك مع اهل القهر والجلال قال بعض
الكبار لا بد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول
من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون
كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا
الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه
يؤثر ما يدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل
الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات * تو بركرهٔ توسنى دركمر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت
در كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت * ففيه اشارة الى فكر العواقب وجاء فى الامثال وقتى
زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه
رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من بين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ
ترست تا از من زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم كزينم وخورم درين سخن بود كه بر پريد
وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كاردكه در دست داشت بران زنبور مغرور زد ودو پاره كرد وبر زمين
انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور

كفت مرا بجايى ميبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجايى كشندش
كه نخواهد * نسأل الله أن يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى
جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم (وان
يونس) بن متى بالتشديد وهو اسم ابيه او امه وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تنجيس كان يونس من
اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذو النون وصاحب الحوت لانه التقمه واما ذو النون المصرى من اولياء هذه
الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة فقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى أن هذا الرجل
الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ خلاف فلم يصدقوه بل اصروا على أنه ليس الا فيه فلما اضطر توجه
ساعة فاتى جميع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم
يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون (لمن المرسلين) الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح
الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد
اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد
منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة
وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث
او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط
حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين
الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين
الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء
فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم
فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستنكفا
خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى (اذ ابق) اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه
فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الآبق ولا نفله حتى يرجع
فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى (الى الفلك المشحون) اى المملوء من الناس والدواب والمتاع ويقال
المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس روى أن يونس لما دخل
السفينة وتوسطت البحر احتسبت عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها عبد آبق لا تجرى وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من
غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لأن غرق
الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى (فساهم)
المساهمة المقارعة يعنى با كسى قرعه زدن والسهم ما يرمى به من القداح ونحوه والمعنى فقارع اهل الفلك
من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة والمفهوم من تفسير الكاشفى أن الضمير الى يونس يعنى يونس قرعه زد
با اهل كشتى سه نوبت (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة
قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى فالادحاض بالفارسية
باطل كردن حجت وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق او ياهؤلاء انا والله العاصى فتلفف
فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر يعنى يونس كليم در سر خود كشيده خود را در بحر
افكند (فالتقمه الحوت) الالتقام الابتلاع يعنى لقمه كردن وفرو بردن يقال لقمت اللقمة والتقمتها
اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم (قال الكاشفى) حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين دريا ها
باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه
فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى (وهو مليم) حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة
ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم ام لا او آتى بما يلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق

اللوم سوآء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه اويلوم نفسه يعنى واو ملامت كننده بود نفس خود را كه چرا ازقوم كريختى فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين روى ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم (قال الكاشفى) سه روز يا هفت روز اشهر آنست كه چهل روز در شكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريا را بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت وپوست اورا نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تا يونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت (فلولا انه) پس اكرنه آنست كه يونس (كان من المسبحين) فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اومن الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا اوصلاة اوغيرهما (للبث) لمكث حيا اوميتا (فى بطنه) اى فى بطن الحوت (الى يوم يبعثون) يعنى تا آن روز كه خلق را برانكيزند ازقبور قال فى كشف الاسرار فيه ثلاثة اوجه احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السرآء اخذ بيده عند الضرآء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله فلولا أنه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرآئيل قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وعن الشافعى انفس مايداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلدة سبحان الله فعفا عنه * ذكر حق شافع بود دركار مرا * راضى وخشنود كند الله را * قال فى كشف الاسرار * خداوند كريم چون يونس را در شكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود يا الله انس وحجت او بود هرچندكه ازروى ظاهر ماهى بلاى يونس بود اما ازروى باطن خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار با دوست رازى كويد چنانكه يونس را در شكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل را درميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبر را با مهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هريكى مؤمنين وموحدين است اورا خلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيز وى است وغار سروى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى * روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى (فنبذناه بالعرآء) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به والعرآء ممدودا مكان لا سترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت (وهو سقيم) اى عليل البدن من اجل ما ناله فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لا قوة له اوبلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها (وانبتنا عليه) اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) يفعيل مشتق من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقثد والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة وفى القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه

وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولا ينبسط على وجه الارض مبنى على أنه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وعن ابى يوسف لو قال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لا احبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ما قاله بعض المتأخرين وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته (وارسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت اخبر أولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة ألف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ما جرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى (اويزيدون) اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف اويزيدون عليها عشرين الفا اوثلاثين اوسبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا كقوله عذرا اونذرا لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرى وغير ذلك (فآمنوا) اى بعد ما شاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا (فمتعناهم) اى بالحياة الدنيا وابقيناهم (الى حين) قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة روى أن يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العرآء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم أن من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عز وجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة روى فى بعض التفاسير أن قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وروى أنه لما استيقظ فوجد أنه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرآئيل وقال قل له اتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة ألف من الناس اويزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ما خلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاء هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر وفى كشف الاسرار * درقصه آورده اندكه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وباميان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تا آن خنورها وپرانها كه باين يكسال ساخته وپرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايش كرد وكفت بارخدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت

ای یونس بخشایش می نمایی بمردی که عمل یکسالهٔ وی تباه ونیست میشود وبرصد هزار مرد از بندکان من بخشایش ننمودی وهلاك وعذاب ایشان خواستی یا یونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم بشیر حافی را رحمه الله بخواب دیدند کفتند حق تعالی با توچه کرد کفت با من عتاب کرد کفت ای بشر آن همه خوف ووجل در دنیا ترا از بهر چه بود اما علمت ان الرحمة والکرم صفتی فرد امصطفی عربی را علیه السلام در کنهکاران امت شفاعت دهد تا آنکه کوید خداوند مرا در حق کسانی شفاعت ده که هرنیکی نکرده اند فیقول الله عز وجل یا محمد این یکی مراست حق من وسزای منست آنکه خطاب آید که اخرجوا من النار من ذکرنی مرة فی مقام اوخاف منی فی وقت این آن رحمتست که سؤال در وی کم کشت این آن لطف است که اندیشه در وی نیست کشت این آن کرم است که وهم در و متحیر کشت این آن فضلست که حد آن ازغایت اندازه در کذشت ای بنده اکر طاعت کنی قبول برمن ورسؤال کنی عطا برمن ورکناه کنی عفو برمن آب درجوی من راحت در کوی من طرب در طلب من انس با جمال من سرور بیقای من شادی بلقای من (قال الکاشفی) فمتعناهم الی حین پس برخورداری دادیم ایشانرا تا هنکام اجل ایشان وبعد از انکه متقاضی اجل باسترداد ودیعت روح متوجه کرددنه بمدافعت ابطال منع اومیسر است ونه ببذل اموال دفع اومتصور * روزی که اجل دست کشاید بستیز * وزبهر هلاك برکشد خنجر تیز * نه وقت جدل بودنه هنکام دخیل * نه روی مقاومت نه یارای کریز * وصارت قصة یونس آخر القصص لما فیها من ذکر عدم الصبر علی الاذی والاباق کما انهم اخروا ذکر الحلاج فی المناقب لما صدر منه من الدعوی علی الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص من ذکر السلام وما یتبعه للتفرقة بینهما وبین ارباب الشرائع الکبار واولی العزم من الرسل اواکتفاء بالتسلیم الشامل لکل الرسل المذکورین فی آخر السورة قاله البیضاوی والشیخ رشید الدین فی کشف الاسرار واورده المولی ابو السعود فی تفسیره بصیغة التمریض یقول الفقیر وجهه ان الیاس ویونس سوآء فی أن کلا منهما لیس من ارباب الشرائع الکبار واولی العزم من الرسل فلابد لتخصیص احدهما بالسلام من وجه وان التسلیم المذکور فی آخر السورة شامل لکل من ذکرهنا ومن لم یذکر فحینئذ کان الظاهر ان یقتصر علی ذکر سلام نوح ونحوه ثم یعمم علیهم وعلی غیرهم ممن لم یکن فی درجتهم (فاستفتهم) پس برس ازایشان ای اذا کان الله موصوفا بنعوت الکمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبیة وجمیع الانبیاء مقرین بالعبودیة داعین للعبید الی حقیقة التنزیه والتوحید فاستخبر علی سبیل التوبیخ والتجهیل قریشا وبعض طوائف العرب نحو جهینة وبنی سلمة وخزاعة وبنی ملیح فانهم کانوا یقولون ان الله تعالی تزوج من الجن فخرجت منها الملائکة فهم بنات الله ولذا یسترهن عن العیون فاثبتوا الاولاد لله تعالی ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذکور وقسموا القسمة الباطلة حیث جعلوا الاناث لله تعالی وجعلوا الذکور لانفسهم فانهم کانوا یفتخرون بذکور الاولاد ویستنکفون من البنات ولذا کانوا یقتلونهن ویدفنونهن حیاء قال تعالی واذا بشر أحدهم بالانثی ظل وجهه مسودا وهو کظیم الآیة ومن هنا أنه من رأی فی المنام أنه اسود وجهه فانه یولد له بنت والذی یستنکف منه المخلوق کیف یمکن اثباته للخالق کما قال تعالی (ألربك البنات) اللاتی هن اوضع الجنسین (ولهم البنون) الذین هم ارفعهما وفیه تفضیل لانفسهم علی ربهم وذلك مما لا یقول به من له ادنی شیء من العقل وهذا کقوله تعالی ألکم الذکر وله الانثی تلك اذا قسمة ضیزی ای قسمة جائرة غیر عادلة وفیه اشارة الی کمال جهالة الانسان وضلالته اذا وکل الی نفسه الخسیسة وخلی الی طبیعته الرکیکة أنه یظن بربه ورب العالمین نقائص لا یستحقها ادنی عاقل بل غافل من اهل الدنیا * بری ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنی ذاتش از تهمت جن وانس * نه مستغنی از طاعتش پشت کس * نه برحرف اوجای انکشت کس * ثم انتقل الی تبکیت آخر فقال (ام خلقنا الملائکة اناثا) الاناث ککتاب جمع الانثی ای بل ام خلقنا الملائکة الذین هم من اشرف الخلائق وأبعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحیوان ولو قیل لادناهم فیك انوثة لتمزقت نفسه من الغیظ لقائله ففی جعلهم الملائکة اناثا استهانة شدیدة بهم (وهم شاهدون) حال من فاعل خلقنا مفید للاستهزاء والتجهیل ای والحال انهم حاضرون حینئذ فیقدمون علی ما یقولون فان امثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبیل الی معرفتها بطریق العقل الصرف

بالضرورة او بالاستدلال اذ الانوثة لیست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجیة وانتفاء النقل مما لا ریب فیه فلابد ان یکون القائل بانوثتهم شاهدا ای حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فکیف جعلوهم اناثا ولم یشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال (ألا) حرف تنبیه یعنی بدانکه (انهم من افکهم) ای من اجل کذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله (لیقولون ولد الله) بزاد خدای تعالی یعنی برای او بزادند آن یعنی مبنی مذهبهم الفاسد لیس الا الافك الصریح والافتراء القبیح من غیر ان یکون لهم دلیل اوشبهة قطعا والولد یعم الذکور والاناث والقلیل والکثیر وفیه تجسیم له تعالی وتجویز الفناء علیه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للکون والفساد (وانهم لکاذبون) فی قولهم ذلك کذبا بینا لا ریب فیه (اصطفی البنات علی البنین) بفتح الهمزة علی انها همزة استفهام للانکار والاستبعاد دخلت علی الف الافتعال اصله اصطفی فحذفت همزة الافتعال التی هی همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام والاصطفاء اخذ صفوة الشیء لنفسه ای اتقولون أنه اختار البنات علی البنین مع نقصانهن رضی بالاخس الادنی وبالفارسیة آیا برکزید خدای تعالی دخترانرا که مکروه طباع شما اند به پسران که مادهٔ افتخار واستظهار شما ایشانند (مالکم) ای ای شیء لکم فی هذه الدعوی (وقال الکاشفی) چیست شمارا قسمت (کیف تحکمون) علی الغنی عن العالمین بهذا الحکم الذی تقضی ببطلانه بدیهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور وبالفارسیة چکونه حکم میکنید ونسبت میدهید بخدای انرا که برای خود نمی پسندید قال ابن الشیخ جملتان استفهامیتان لیس لاحداهما تعلق بالاخری من حیث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انکار ثم استفهم استفهام تعجب من حکمهم هذا الحکم الفاسد وهو ان یکون احسن الجنسین لانفسهم واخسهما لربهم (افلا تذکرون) بحذف احدی التاءین من تتذکرون والفاء للعطف علی مقدر ای اتلاحظون ذلك فلا تذکرون بطلانه فانه مرکوز فی عقل زکی وغبی ثم انتقل الی تبکیت آخر فقال (ام لکم سلطان مبین) ای هل لکم حجة واضحة نزلت علیکم من السماء بان الملائکة بنات الله ضرورة ان الحکم بذلك لابد له من سند حسی او عقلی وحیث انتفی کلاهما فلابد من سند نقلی (فأتوا بکتابکم) الناطق بصحة دعواکم وبالفارسیة پس بیارید آن کتاب منزل را فالباء للتعدیة (ان کنتم صادقین) فیها فاذا لم ینزل علیکم کتاب سماوی فیه ذکر ذلك الحکم فلم تصرون علی الکذب ثم التفت الی الغیبة للایذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان یعرض عنهم ویحکی جنایاتهم لآخرین فقال (وجعلوا بینه) تعالی (وبین الجنة) الجنة بالکسر جماعة الجن والملائکة کما فی القاموس والمراد هنا الملائکة وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمی الجنین وهو المستور فی بطن الام والجنون لانه خفاء العقل والجنة بالضم الترس لانه یجن صاحبه ویستره والجنة بالفتح لانها کل بستان ذی شجر یستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعین جنس یندرج تحته الملائکة والجن المعروف قالوا الجن واحد ولکن من خبث من الجن ومرد وکان شرا کله فهو شیطان ومن طهر منهم ونسك وکان خیرا فهو ملك قال الراغب الجن یقال علی وجهین احدهما للروحانیین المستترة عن الحواس کلها بازاء الانس فعلی هذا یدخل فیه الملائکة والشیاطین فکل ملائکة جن ولیس کل جن ملائکة وقیل بل الجن بعض الروحانیین وذلك ان الروحانیین ثلاثة اخیار وهم الملائکة واشرار وهم الشیاطین واوساط فیهم اخیار واشرار وهم الجن ویدل علی ذلك قوله تعالی قل اوحی الی انه استمع نفر من الجن الی قوله ومنا القاسطون (نسبا) النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوین وذلك ضربان نسب بالطول کالاشتراك بین الآباء والابناء ونسب بالعرض کالنسبة بین الاخوة وبنی العم وقیل فلان نسیب فلان ای قریبه والمعنی وجعل المشرکون بما قالوا نسبة بین الله وبین الملائکة واثبتوا بذلك جنسیة جامعة له وللملائکة وفی ذکر الله الملائکة بهذا الاسم فی هذا الموضع اشاره الی ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لا یصلح ان یناسب من لا یجوز علیه ذلك وفیه اشارة الی جنة الانسان وقصور نظر عقله عن کمال احدیة الله وجلال صمدیته اذا وکل الی نفسه فی معرفة ذات الله وصفاته فیقیس ذاته علی ذاته وصفاته علی صفاته فیثبت له نسبا کما له نسب ویثبت له زوجة وولدا کما له زوجة وولد ویثبت له جوارح کما له جوارح ویثبت له مکانا کما له مکان تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا وهو یقول تبارك وتعالی لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر * جهان متفق بر الهیتش * فرومانده

از كنه ماهيتش * بشرماوراى جلالش نيافت * بصرمنتهاى كمالش نيافت * نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد * ثم ان هذا وهو قوله تعالى وجعلوا بينه الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة) اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة (انهم) اى الكفرة (لمحضرون) النار معذبون بها لايغيبون عنها لكذبهم وافترآئهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا قال فى كشف الاسرار نحويان كفتند چون ان ازقفاى علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكركه درخبر لام آيد انكه مكسور باشد كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا العاقل وجهه أن ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال (سبحان الله) اى تنزه تعالى تنزها لائقا بجنابه (عما يصفون) به من الولد والنسب اونزهوه تنزيها عن ذلك اوما أبعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من ألواث الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب برءاء من ان يصفوه به وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءاء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة (فانكم) ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام (وماتعبدون) ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم (ما انتم) ما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب (عليه) الضمير لله وعلى متعلقة بقوله (بفاتنين) الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف (الامن هو صال الجحيم) منهم اى داخلها العلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم برءاء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله فانكم الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولا يلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافى اختيار العبد وكسبه * هركه درفعل خودبود مختار * فعل اودورباشد ازاجبار * پرآن كردامر ونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد * زايد ازانقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا * پس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلهارا زبندهٔ مأمور (ومامنا) حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من أن بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة ومامنا احد أى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله (الا له مقام معلوم) صفة ومامنا مقدم خبره اى أحد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لايتجاوزها ولايستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لايقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية

فكيف يكون بينه تعالى و بينهم جنسية قال ابن عباس رضى الله عنهما مافى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى اويسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وقال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق قدس سره الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى يعنى مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هريك ازمقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت درمقامى ازان ممكن اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لايتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لايعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لايقدم على مقام الروحانى فلاعبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولانزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل اوأدنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لايتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا ههنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم باش تافانى شود احوال تو * بكذرد ازحال كل تاحال تو * ازمقامى سازيقعه خويش را * كه نماند جله زير بال تو (وانا لنحن الصافون) فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة وبالفارسية * وبدرستى كه ماصف كشيدكانيم درمواقف درطاعت ومواضع خدمت * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انما هم دآئما فى فرآئض بعدد أنفاسهم فلانفل لهم بخلاف البشر انتهى قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ماصلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت ومامنا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت وانا لنحن الصافون (وانا لنحن المسبحون) المقدسون لله تعالى عن كل مالايليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لافى العمل فلا يترقون بالاعمال كما لانترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولوان الملائكة ماكان لها الترقى فى العلم ماقبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق وفى التأويلات النجمية ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام

المحبة الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى كاملهم وافاضلهم * لفظ انسان يكى ولى هركس *
زده ازوى بقدر خويش نفس * جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست *
تابراهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد * بارادت كسى نشد موصوف *
بمحبت كسى نشد معروف (وان كانوا ليقولون) ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى
الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ما قالوه مؤكدين جادين
فيه فكم بين اول امرهم وآخره والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث (لوأن عندنا ذكرا من الاولين)
اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل وبالفارسية اكر بودى نزديك ما كتابى كه سبب پند
ونصيحت بودى (لكنا عباد الله المخلصين) اى لأخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا (فكفروا به) الفاء
فصيحة اى فجاءهم ذكر اى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروا به
وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ما قالوا (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية
فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل
والى أن مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال
قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لا يصلون مع الفرائض الا ما لا بد منه من مؤكدات النوافل
خوفا أن يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لا نفل الا عن كمال
فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ما هو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله اياهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض
ما فى فرائضهم من النقص وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن
الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام تهادوا تحابوا واعلم
أن القرآن ذكر جليل لنزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان
اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة
وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء
الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن أتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى
فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك ويستحب لقارئ القرآن
فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من
النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرأون على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه
كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوائله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى
الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية
والهداية (ولقد سبقت) اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم
الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان (كلمتنا)
وعدنا على ما لنا من العظمة (لعبادنا) الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون (المرسلين) الذين زدناهم
على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال (انهم لهم)
خاصة (المنصورون) فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لا يغلب ثم عمم فقال (وان جندنا) اى من
المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر (لهم) اى لا لغيرهم (الغالبون) على اعدائهم فى الدنيا والآخرة
وان رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لأن العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض
كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لا تقدح فى النصر المقتضى بالذات والنصر منصب
شريف لا يليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغايته الخذلان وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر
المعهود بل الحجة لأن الحق انما تبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر
الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة
ثم قال ما انتهى الى أن نبيا قتل فى حرب قط يقول الفقير اراد الحسن ان المأمور بالحرب منصور لا محالة بخلاف
غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى وتقتلون النبيين ونظائره وبين هذه الآية وامثالها والحاصل ان المؤمنين

المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر
واعداؤهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار
هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور * تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست انجام اعتماد سوى *
ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى
اذقانه يخر والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلا بد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل
الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن
وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة * كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى دردو محرابى *
وفى الحديث لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم اى عاداهم حتى يقاتل آخرهم
المسيح الدجال ولا شك أن الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة
والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة
(فتول عنهم) اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولأتباعك فأعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم
(حتى حين) اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لا منسوخة بآية القتال (وأبصرهم)
على أسوء حال وأفظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين
يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر (فسوف يبصرون) ما يقع حينئذ من
الامور وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ما عملوا من الخير والشر انتهى وسوف للوعيد
ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر منه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل فسوف يبصرون
قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) اى أبعد هذا التكرير
من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر وبالفارسية
آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند وفى التوراة ابى يغترون ام على يجترئون يعنى بمهلت
دادن وفرا كذشتن من فريفته شوند يا برمن دليرى كنند ونمى ترسند (فاذا نزل) العذاب الموعود (بساحتهم)
قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى
عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها وبالفارسية پيشكاه منزل والمعنى
بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قد هزمهم فاناخ بفنائهم بغتة (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح
المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذب به فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى
الشيوع والابهام والتفصيل فلا يجوز أن تكون للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا (قال الكاشفى) آورده اند كه درميان
عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هر لشكر كه قصد قبيله داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحر كه
خواب كرانيست بحوالئ ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج بركشاده قوم را مستأصل
كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت در صباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند در وقتى ديكر
وقوع يافتى همان صباح كفتندى (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تسلية لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع ما فى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان
بان ما يبصره عليه السلام من فنون المسار وما يبصرون من انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وفى البرهان
حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول (سبحان ربك) خطاب للنبى عليه السلام وقوله (رب العزة) بدل من
من الاول (عما يصفون) اى نزه يا محمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه
المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك
نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه
قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلا عزة الا له على ان العزة ذاتية اوله من اعزه
من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به

يضعها حيث يشاء كما قال تعالى تعز من تشاء وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لا توجد الا عند وجود المضافين قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه ثم أن المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانهم بقوله (وسلام) وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز بجميع المآرب (على المرسلين) الذين يبلغون رسالات الله الى الامم ويبينون لهم ما يحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث اذا صليتم على فعمموا اى للآل والاصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (والحمد لله رب العالمين) قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ما وعده من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع ما فيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سر نفع ام ضر * در بلا و در ولا الحمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان * وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه الاشارة (بقول الكاشفى) هركه دوست ميدارد كه بروپيمايند مزد ثواب را به پيمانهٔ بزرگتر بايد كه آخر كلام آواز مجلس اين آيت باشد * يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له يعنى من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف.

(سورة ص مكية آيها ست او ثمان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته * بعضى برآنندكه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هروقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير ان قرءآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان از روى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط بازمى ماندند وقال الشعبى ان الله

تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرءآن فواتح السور وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه وقال ابن جبير رضى الله عنه ص يحيى الله به الموتى بين النفختين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ص كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول المص وقيل فى ص معناه أن محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى آمنوا به كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار (والقرءآن ذى الذكر) الواو للقسم والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو وعجبوا الخ ان محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرءآن ريب (بل الذين كفروا) من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب (فى عزة) قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى اخذته العزة بالاثم انتهى وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا المقام على الثانى لما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة وبالفارسية درسركشى اند از قبول حق (وشقاق) اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون وفى التأويلات النجمية وبقوله والقرءآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرءآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرءآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال فاذكرونى اذكركم ولان العلاج بالضد وبقوله بل الذين الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد (كم) مفعول قوله (اهلكنا) ومن فى قوله (من قبلهم) لابتداء الغاية وقوله (من قرن) تمييز والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك وبالفارسية پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفرياد رسد (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس وبالفارسية ونيست آن هنگام وقت رجوع بگريزگاه فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذلك كذا فى الوسيط والمناص المنجا اى النجاة والفوت عن الخصم على أنه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا وفى المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تنحى ينوص نوصا والمناص الملجأ انتهى درمعالم فرموده كه عادت كفار مكى

آن بودكه چون دركار زاركار برايشان زارشدى كفتندى مناص مناص يعنى بكريزيد حق سبحانه وتعالى خبرميدهدكه بهنكام حلول عذاب دربدرخلاص مناص خواهند كفت وانجا جاى كريز نخواهد بود (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) اى عجب كفار أهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار أى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساوى لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال تعالى حكاية (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق (هذا) اين منذر (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرءآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا (قال الكاشفى) چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را از تاريكىء سحر امتياز نكنند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب باز نشناسند * كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش را بكذره از وى نورنه * از شعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركى شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه * واعلم أن اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم ألفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى قال اليافعى والناس على اربعة اقسام القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون * چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (أجعل الآلهة الها واحدا) الهمزة للانكار والاستبعاد والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة والها واحدا مفعول ثانى لجعل لأنه بمعنى صير أى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال آورده اندكه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابو سفيان وابو جهل وعتبه وشيبه وامية از روى اضطراب نزد أبو طالب آمده در مرض موت او كفتند اى عبد مناف تو بزركتر ومهتر مايى آمده ايم تا ميان ما وبرادرزادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك از سفهاء قوم ما را فريبد ودين محدث وآيين مجدد خود را بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است ونزديك بان رسيده كه دست تدارك از اطفاى اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشان را از تو مدعايى است بيكاركى طرف انحراف مورد متمناى ايشان تامل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما از من چه چيزست كفتند آنكه دست از نقض دين ما بدارى وسب آلهۀ ما فروكذارى تا ما نيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه السلام فرمودكه من هم از شما مى طلبم كه بيك كلمه با من متفق شويد تا ممالك عرب شما را مسخر شود وا كابر عجم كمر فرمان بردارى شما بربندند كفتند ان كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمودكه لا اله الا الله محمد رسول الله بيكبار أشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده كفتند أجعل الخ اى أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة (ان هذا) بدرستى كه يكانكى خداى تعالى (لشئ عجاب) العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب

منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا كبارا فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن وقال بعضهم نيك شكفت چه سيصد وشصت بت كه ما داريم كار يك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد * يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لا بد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الالهية فان الالهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطروح باطل (وانطلق الملأ منهم) الانطلاق الذهاب والملأ الأشراف لا مطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما أسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن) مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم يقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة (امشوا) سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط (واصبروا على آلهتكم) اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق (ان هذا) تعليل للامر بالصبر أو لوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا (لشئ يراد) من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ما ذهب اليه المولى ابو السعود فى الارشاد وقال فى تفسير الجلالين لأمر يراد بنا ومكر يمكر علينا وقال سعدى المفتى وسنح بالبال أنه يجوز أن يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق وقال بعضهم بدرستى كه مخالفت محمد با ما چيزيست كه خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز أن يكون المعنى أن الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى ما يدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله او ان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته باى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد * ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا أن يتم نوره (ما سمعنا بهذا) الذى يقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) ظرف لغو لسمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست * والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه (ان هذا) نافية بمعنى ما (الا اختلاق) الاختلاق دروغ كفتن از نزد خود اى كذب اختلقه من عند نفسه قال فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرءآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرءآن ذكرا منزلا من الله تعالى وامثال هذه المقالات

الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس اما الاول فلأن الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية واما الثانى فلأن قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخلقة فانى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال * اى حسن سعادت زجبين توهويدا * اين حسن چه حسنست تقدس وتعالى * وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون أكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس فى عقيدتهم ما يجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق وفيه اشارة الى أن القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه (بل لما يذوقوا عذاب) فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفع التصديق وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * شوز خواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء * چون زحال مستحقان آگهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى * ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح اى ترقية لما سبق اى بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهية التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف والارتقاء الصعود قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب اشارة الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى والمعنى ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى ما يختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأ ما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر أو صفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من

قولهم

قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فانه هو اهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لا ينبغى لاحد أن يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى أن هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله محمد رسول الله ألا ترى انهم لا يتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى انتهى (كذبت قبلهم) اى قبل قومك يا محمد وهم قريش (قوم نوح) اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما (وعاد) قوم هود (وفرعون) موسى عليه السلام (ذو الاوتاد) جمع وتد محركة وبكسر التاء وهو ما غرز فى الارض او الحائط من خشب وبالفارسية ميخ اى ذو الملك الثابت لأنه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان أطنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقيها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية وأثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالأوتاد تخييلا وجه تخصيص هذه الاستعارة أن اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز أن يكون المعنى ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الأوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اى لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون أنه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة ألف مقاتل سوى الصغير والشيخ ويجوز أن يكون الأوتاد حقيقة لا استعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت او كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الأنسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون بأوتاد فى يديها ورجليها كما سيجئ (وثمود) قوم صالح قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله (قال الكاشفى) بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند وبسبب عقر ناقه هلاك شدند (وقوم لوط) قال مجاهد كانوا اربعمائة ألف بيت فى كل بيت عشرة وقال عطاء ما من احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار (واصحاب الايكة) اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية اهل بيشه قال الراغب الأيك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات (اولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم (ان كل الا كذب الرسل) استئناف جئ به تهديدا لما يعقبه اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الاحاد بالاحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز أن يكون قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وقوله ان كل الا كذب الرسل خبره محذوف العائد أى ان كل منهم (فحق عقاب) اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها (وما ينظر هؤلاء) الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لأمرهم وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب (الا صيحة واحدة) هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الا هى حيث اخرت

عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لأن تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه (مالها من فواق) اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفى الحديث من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى (وقالوا) بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة ابن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرءآن بضع عشرة آية وهو الذى قال امطر علينا حجارة من السماء (ربنا) وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الآية به انتهى فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب لقاء الله وفيه اشارة الى أن النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما أن القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما أن الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كهربا بسست
(اصبر) يا محمد (على ما يقولون) اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل ألطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لا أنه لم يكن صابرا فى مقام العبودية (واذكر) من الذكر القلبى اى وتذكر (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود) بن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة (ذا الايد) يقال آد يئيد أيدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى والأيد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه وفى الكواشى ويجوز أن يراد القوة فى الجسد والدين انتهى واعلم أنه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة

بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر (انه اواب) من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل ما يكره الله الى ما يحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى امر الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لا يستلزم كونه قوى البدن وقد روى أنه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته ظاهرا فبأنه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت أوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب معه انتهى ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله اى فى النوافل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة (انا سخرنا الجبال معه) بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز أن تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله (يسبحن) اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو أبعد وقيل بخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا ونباتا او جمادا فالحياة فى الكل حقيقية لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (بالعشى) فى آخر النهار (والاشراق) فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات وقال يا ام هانى هذه صلاة الاشراق ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة وأراد أن يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى أن صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى أن ينقطعوا عن كل مطلوب سواه يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها والثانى أن اول وقت صلاة الاشراق هو أن ترتفع الشمس قدر رمح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى أن تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع

كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرّت الشمس فقوله عليه السلام هذه صلاة الاشراق اما
بمعنى انها اشراق بالتسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اوّل وقتها قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى
قدّس سرّه فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد
الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان
وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى واقلّ صلاة الضحى
ركعتان اوأربع ركعات اواكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات
ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد أدّى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع
الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى
فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عزوجل
(والطير) عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء (محشورة) حال من الطير
والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية وبالفارسية جمع كرده شد
نزدوى وصف زده بالاى سروى وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن
عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادلّ على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ
المضارع (كلّ) اى كلّ واحد من الجبال والطير (له) اى لاجل داود أى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف
(اوّاب) رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه وبالفارسية بازكرداننده آواز خودباوى بتسبيح
ووضع الاوّاب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع
والفرق بينه وبين ماقبله وهو يسبحن انّ يسبحن يدلّ على الموافقة فى التسبيح وهذا يدلّ على المداومة عليها وقيل
الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اوّاب اى مسبح مرجع لله التسبيح والترجيع بالفارسية نغمت
كردانيدن روى أن الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال ألحان
داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس
ولما اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكلّ فيض المعرفة والحالة بحسب
الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها * دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى *
تو خود چه آدمى كز عشق بيخبرى * اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كژ طبع جانورى
* فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها
فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق (قال الكاشفى) يكى
ازأوليا سنكى ديدكه چون قطرات باران آب ازو ميچكد ساعتى توقف كرد بتامل دران نكريست سنك باوى
بسخن درآمدكه ولىّ خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده وازبيم سياست اواشك حسرت ميريزم
آن ولى مناجات كردكه خدايا اين سنك را ايمن كردآن دعاء اوباجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن
ولى بعد ازمدتى ديكر باره هما نجا رسيد وآن سنك راديدكه ازنوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمودكه اى سنك
چون ايمن شدى اين كريه ازچيست جواب دادكه اول مى كريستم ازخوف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن
وسلامت * ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست * دركوه ناله بين ومپندار كان صداست * قال بعض كبار المكاشفين
سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها الان تسبيحها لما كان لتسبيحه منتشئا منه لاجرم يكون ثوابه
عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه اوعمل بقوله
يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده وأحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه
لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر
روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور أعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها
اليه وخاصية العشىّ والاشراق ان فيهما زيادة ظهور أنوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت
صحو أهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشىّ وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات

وشددنا

(وشددنا ملكه) قوّينا ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما (قال الكاشفى) ومحكم كرديم پادشاهى ويرا بدعاء
مظلومان يا بوزراء نصيحت كننده يا بكوتاه كردن ظلم از رعيت يا بالقاء رعب وى دردل اعادى يا بيافتن زره
وساختن آلات حرب يا به بسيارئ لشكر يا بكثرت پاسبانان چه هرشب سى وشش هزارمرد پاس خانهٔ وى
ميداشتند وقيل كان اربعون ألف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبىّ الله
وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ذلك اخذ السلاطين
الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه ادّعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدّعى عليه
فاعلم الرجل فقال صدقت يانبىّ الله ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال
الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب والغيلة بالكسر هو أن يخدع
شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (وآتيناه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ما هى عليه والعمل
بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل واعلم آن الحكمة نوعان احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة
والطريقة والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرّهم
اويهلكهم كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه
امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبىّ الله الله ارحم
بعباده ام أنا باولادى فقال عليه السلام بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يارسول الله اترانى احب ان ألقى
ولدى فى النار فقال لا فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو أرحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام
فقال هكذا اوحى الىّ (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى
الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين اوالخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى
ينبه المخاطب على المرام من غير التباس وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا
والاحكام باليقين من غير ارتياب ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل
فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه وفى التأويلات النجمية وشددنا ملكه فى الظاهر
بان جعلناه اشدّ ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع
المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادلّ دليل واقلّ قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه
يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة وقال زياد اوّل من قال فى كلامه امّا بعد داود عليه السلام
فهو فصل الخطاب وردّ بأنه لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود
هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم
وانما كان بلسانه عليه السلام وقال علىّ رضى الله عنه فصل الخطاب أن يطلب البينة من المدّعى ويكلف اليمين
من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة
من السماء وأمره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما
لا يقدر على اخذ السلسلة فاتفق أن رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم
المدّعى الى داود عليه السلام فقال انّ هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال
المدّعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة
فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة
يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدّعى عليهم كذا فى تفسير
الامام ابى الليث رحمه الله وكان الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسدّ الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة
من المسائل لكلّ سائل (وهل اتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه
للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل
المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا متساويا افراده
وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى (اذ تسوّروا المحراب) يقال تسوّر المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها

المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزآئه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه والمراد بالخصم المتسورين جبرآئيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم (اذ دخلوا على داود) بدل مما قبله (ففزع منهم) الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع أنه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على أنه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا (قالوا) ازالة لفزعه (لا تخف) منا قال فى التأويلات النجمية يشير الى أنه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا (خصمان) اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع (بغى) ستم وجور كرد (بعضنا على بعض) هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد. (فاحكم بيننا بالحق) بالعدل وبالفارسية پس حكم كن درميان مابرآستى (ولا تشطط) الاشطاط بيداد كردن واز حد دركذشتن من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف (واهدنا الى سوآء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا) استئناف لبيان ما فيه الخصومة (اخى) فى الدين او فى الصحبة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نعجة ولى) قرا حفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل (نعجة واحدة) النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك أوقع فى نفسه وأجلب لخجالته وحيائه. (فقال اكفلنيها) اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها (وعزنى فى الخطاب) اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اعزمنى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط (قال) داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع أن له قطيعا منها (بسؤال نعجتك الى نعاجه) السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وفى هذا اشارة الى أن الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعلة كما قال يوسف وما ابرئ نفسى الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لا امارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد أشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لا على كونها مستعارة للمرأة (وان كثيرا من الخلطاء) أى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف

والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية (ليبغى بعضهم على بعض) اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة يعنى از حق خود زياده مى طلبند (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان (وقليل ما هم) وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل (وظن داود انما فتناه) الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم وما فى أنما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة أنما فعلنا به الفتنة والامتحان لا غير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال (فاستغفر ربه) اثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء الكرام على ما بين فى موضعه (وخر) سقط حال كونه (راكعا) اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لا يكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود او خر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة للكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على أن الركوع ههنا بمعنى السجود ما رواه ابن عباس رضى الله عنه أن النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته (واناب) اى رجع الى الله بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وهذه السجدة من عزآئم السجود عند أبى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو حنيفة يقول هى واجبة ومالك يقول هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست واين سجدهٔ دهم است بقول امام اعظم ودر فتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم وروى أنه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرآئيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام اذا بويع لخليفتين اى لاحدهما اولا وللآخر بعده فاقتلوا الآخر منهما لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله (وان له) اى داود (عندنا لزلفى) لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف وعن مالك بن دينار فى قوله وان له الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش يا داود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى ارده عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط (وحسن مآب) حسن مرجع فى الجنة وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة التى هى مآب الانبياء والاولياء واصل هذه القصة أن داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بتشاوع او بتشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يا مقلب القلوب فسأله داود أن يطلقها فاستحيى أن يرده ففعل فتزوجها وهى ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته خلا أنه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة

نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرآئس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف ألا ترى الى قصة داود حين أحس باوآئل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق بتجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهدآء لله ولو على انفسكم فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وأنين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه المراجعات حسن مآب عندنا انتهى وفى الحديث أوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب أن اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو أكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وأنا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى وقد أنكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعوّل عليه من امره * وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة يعنى اوريا آن زن را خطبه كرده بود واوارا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده فاما عقد نكاح هنوز نرفته بود فلما غاب اوريا يعنى بغزا رفت وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير دل نظم القرءآن على الرواية فقوله اكفلنيها دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ الخصم على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لا يستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل وعزنى فى الخطاب فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ما ينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدّث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حدّ الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن كل ما كان فيه تجرّى على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق أثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرءآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ما قصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فاى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله

تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغى له أن يحقق المناط فى نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل أن معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان (يا داود) اى فغفرنا له ذلك وقلنا له يا داود (انا جعلناك خليفة فى الارض) الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبى وحكومته والسلطان اعم والخلافة فى خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبطه والملك فى سبط آخر فاعطاهما تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال بعض كبرآء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته قلنا ما نص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابا بكر وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها وفى الآية اشارة الى معان مختلفة منها أن الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى انا جعلناك خليفة اى اعطيناك الخلافة ومنها أن استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى وجعلكم خلائف الارض ومنها أن الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم ومنها أن الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما أخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال انى جاعل فى الارض خليفة ومنها أن الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربى فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها أن الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله أن يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوآئه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله التى فطر الناس

عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع ومنها أن من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما أن من خصوصيتها اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها أن الله تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسرّ والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى (فاحكم بين الناس بالحق) اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما (ولا تتبع الهوى) اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا وبالفارسية وپيروى مكن هواى نفس را وآرزوهاء اورا قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل ان ذنب داود الهم الذى همّ به حين نظر الى امرأة اوريا وهو أن يجعلها تحت نكاحه او ما قيل انّ ذنبه المبادرة الى تصديق المدّعى وتظليم الآخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى او اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا قال بعض الكبار ولا تتبع الهوى اى ما يخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضلّ عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران والحرمان (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد بما نسوا) اى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) مفعول لنسوا ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدّب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم واعلم أن الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليقته يكون هاديا الى الحضرة بضدّية طبعه ومخالفة امره كما أن الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله فى الارض ابغض على الله من الهوى وفى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وللهوى كمالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل أن يتصرّف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله ان الذين الخ يشير الى أن الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضلّ عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية وفى الآية دليل بيّن على وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث أنه عليه السلام قال لعلىّ يا علىّ احكم بالحق فان لكلّ حكم جائر سبعين درعا من النار لو أن درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لأصبح الجبل رمادا در فوائد السلوك آورده كه بنكر كه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت دواد عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بحمل اعباء چنين امرى مأمور وبخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه فاحكم بين الناس بالحق ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى بر منهج عدل وانصاف نماى وپاى برجاى حق نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس بر متابعت مراد حق اختيار كن كه ترا از مسالك

مراضئ ما گمراه كردند ودر سلسلة الذهب ميفرمايد * نص قرآن شنو كه حق فرمود * در مقام خطاب با دود * كه ترا زان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم * تا دهى ملك را ز عدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس * هر كرا نه ز عدل دستورست * از مقام خليفكى دورست * آنكه كيرد ستم ز ديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق * پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را * حق ز شاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست * شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه * بهر آنست هاى هوى شبان * تا بيابد رمه ز كرك امان * چون شبان ساز كار كرك بود * رمه را آفت بزرك بود * هر كرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كو بكسل * طمع وعدل آتش وآبند * هردو يكجا قرار كى يابند * هر كرا از خليفكئ خداى * نشود سير نفس بدفرماى * سير مشكل شود ازان زر وسيم * كه كشد كه ز بيوه كه ز يتيم * ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والافاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من المخلوقات (باطلا) اى خلقا باطلا لا حكمة فيه بل ليكون مدارا للعلم والعمل ومذكرا للآخرة وما فيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لا تخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرءآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (ذلك) اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة (ظن الذين كفروا) اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرّين بانّ الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا أن المعلول باطل ويعتقدوا ذلك (فويل) اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل وبالفارسية پس واى (للذين كفروا) خبر لويل (من النار) من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤدّى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلا بدّ من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض (كالمفسدين فى الارض) بالكفر والمعاصى اى لا نجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما يظنّ الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويردّ الكافرين الى اسفل سافلين (ام نجعل المتقين كالفجار) اى كما لا نجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لا نجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة انكر التسوية اوّلا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز أن يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم وروى أن كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون بل اكثر فقال تعالى ام نجعل الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وسيجئ فى قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين اى فى ثواب الآخرة واعلم أن الله تعالى سوّى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوّا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه اوّلا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه

ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلناه واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا ما يتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرّف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليذكر اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم قال بعضهم التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم أن المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لا حفظ الالفاظ فقط قال الشبلى قدّس سرّه قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به روى أن رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبى تتعظ فقلبته فاذا مكتوب عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقطه كله ما يرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتنى بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من فخر القرآء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقرآء المرائين باعمالهم وان شر القرآء لمن يزور الامرآء وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان *
خواجه را نيست جز تلاوت كار * ليكن ان طرد ولعنت آرد بار * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * نشود بردل تو تابنده * كين كلام خداست يا بنده * لعنتست اين كه سازدت بى سيم * روز وشب باامير وخواجه نديم * خانه شان مزبله است وقرآن نور * دار اين نور را زمزبله دور * معنىٔ لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند از خدا بيك سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد از حق

(ووهبنا لداود سليمان) وبخشيديم داود را فرزندى كه آن سليمانست عليهما السلام * والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق العوض والجزآء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لما وصل منه اليهم من آثار اللطف والرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور روى أن داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجأة ويوم السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنى حتى انزل وارتقى فقال مالى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وموت الفجأة رحمة للصالحين وتخفيف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلا يحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود لابنه سليمان بالخلافة (نعم العبد) سليمان لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة قال بعضهم العبودية هى الذبول

عن

عن موارد الربوبية والخمول تحت صفات الالوهية (انه اوّاب) رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة دنيوية ولا اخروية أو رجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر * بظاهر ملك ومملكت ميراند وبباطن فقر وفاقت همى پرورد سليمان روزى تمنى كرد كفت بارخدايا جن وانس وطيور ووحوش بفرمان من كردى چه بودكه ابليس را نيز بفرمان من كنى تا اورا بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه در ان مصلحت نيست كفت بارخدايا كرهم دوروز باشد اين مرادمن بده كفت دادم سليمان ابليس را در بند كرد ومعاش سليمان با آن همه ملك ومملكت از دست رنج خويش بود هرروز زنبيلى ببافتى وبد وقرص بدادى ودر مسجد بادرويشى بهم بخوردى وكفتى مسكين وجالس مسكينا * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت از لطف تو آن حشمت وملك آرايى * آن روز كه ابليس را در بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس نخريد كه در بازار آن روز هيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ طعام نخورد ديكر روز همچنان برعادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بارخدايا كرسنه ام وكس زنبيل نمى خرد فرمان آمد كه اى سليمان نمى دانى كه چون تو مهتر بازاريان دربند كنى در معاملات برخلق فرو بسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنياست ومشارك خلق در اموال واولاد يقول الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال فارغا عن الملك فى الحقيقة * چو هرساعت از تو بجايى رود دل * بتنهايى اندر صفايى نبينى * ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چو دل باخدا يست خلوت نشينى (اذ عرض عليه) اى اذكر ما صدر عنه اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا أمرّهم عليه ونظر ما حالهم (بالعشىّ) هو من الظهر الى آخر النهار (الصافنات) مرفوع بعرض جمع صافن لا صافنة لانه لذكور الخيل وصفة المذكر الذى لا يعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على طرف سنبك يد أو رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يتفق الا فى العربى الخالص والمعنى بالفارسية اسبان ايستاده به سه پاى وبركناره سم از قائم چهارم (الجياد) جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود والمعنى بالفارسية اسبهاء تازى نيورنك نيكو قد تيزرو كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنيى الجيد والجواد قال فى القاموس الجواد السخى والسخية والجمع الاجواد والجيد ضد الردئ والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها روى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب ألف فرس عربى أو اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرّف فان لسليمان حق التصرّف فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرّف فيما تركه نبينا عليه السلام ولذا منع ابو بكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ما تركه عليه السلام من صفايا اموال النضير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادماله قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين فلم يبق له بعد وفاته ما يكون ميراثا لأهل بيته وكفته اند اسبان دريايى بودند ورداشتند وديوان براى سليمان از بحر برآوردند وسيجئ ما يؤيده وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله او مباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان

يقول الفقير سر العقر ههنا هو أن تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقر كفارة موافقة له وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له والحاصل أنه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو مالم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا قالوا وفيه أن هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم أن يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لا تعقر ولا تذبح كما لا يخفى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على أن اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى معقول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لا حب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لا يحبه كالمريض الذى يشتهى مايضره ولذا لما قيل لمريض ماتشتهى قال اشتهى ان لا اشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل أنه سماها خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير أى الاجر والمغنم معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى أن يشتغل بذكر ربه وطاعته (حتى توارت بالحجاب) التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لا شئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت وغاية له باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ (ردوها على) من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ماقدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى أعيدوا تلك الخيل على (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على أن المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر أعلى الرأس او العنق قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والباء مزيدة كما فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد وفى الآية اشارة الى أن حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وأن كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك أن تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله * لا نهنكيست كائنات اشام * عرش تا فرش دركشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن ومانه بوى ماندونه رنك * وقال الامام فى تفسيره الصواب أن يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم أن سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل

وأمر باجرائها وذكر أنى لا اجريها الا جل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفا وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو أحق بالقبول عند اولى الافهام وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ماوقع لأيوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو فى ثوبه منه ويقول لا غنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الا لكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التى يزعمون ومساق الآية لا يدل على ماقالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام (قال فى كشف الاسرار) سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا برداشت وباعبادت الله برداخت لاجرم رب العزة اورابه ازان عوض داد بجاى اسبان باد رامركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب ازمغرب بازكردانيد از بهروى تانماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن ويرا معجزهٔ كشت وچنانكه اين معجزه ازبهر سليمان بيغمبر پيدا كشت درين امت از بهر امير المؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا كشت درخبرست مصطفى عليه السلام سر بركنار على نهاد وبخفت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب بررسول قطع كند مرد عالم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تا قرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام ازخواب درآمد على كفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرا نماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب بر تو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تا قرص آفتاب را ازمغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد بعض ياران كفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوارهاء مدينه مى تافت (قال الكاشفى) وانكه آفتاب بدعاء حضرت پيغبر عليه السلام درصهباء خيبر بعد از غروب باز كشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى درشرح آثار خويش فرموده كه روات اين ثقات اند وازأحمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم راسزاوار نيست كه تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه * كه دعوتش كرفته كريبان آفتاب * بالا كشيده از چه مغرب بر آسمان * كه قرص بدر را بسر كرد خوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان * واعلم أن حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطوء حركتها اوردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ماقرر وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك الا ركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها على فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ماسبق وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك أنه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد

ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى اى عن صلاة العصر وفى كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها وردها مشكل لانها لو تخلفت اوردّت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد أنه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده أن الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلىّ والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (ولقد فتنا سليمان) الفتنة الاختبار والابتلاء (وألقينا) الالقاء الطرح (على كرسيه) الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ (جسدا) قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهوآء وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن أن الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار أنه لا يتناول الرأس والشوى على ما نصّ عليه الزمخشرىّ فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فيندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى (ثم اناب) اى سليمان عليه السلام والانابة الرجوع الى الله تعالى روى أن سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية ما لم يعط احد من افراد امته وكذا الولىّ الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبىّ فقال سليمان عليه السلام يوما لأطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين اوتسع وتسعين او مائة تأتى كلّ واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روى فى الحديث الصحيح أنه نسى أن يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله والثانى أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لأطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لأن ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى أن نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وروى أن سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده اونخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه

حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قال فى شرح المقاصد فتنبه لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الأولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل انتهى فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته أن الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن عملهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما ألقى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما أن هذا مشى فى زرعى فأفسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لأن هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت أن الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت اما علمت أن ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان وأناب الى الله تعالى (قال الشيخ سعدى) مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * نه از معرفت باشد وعقل وراى * كه در ره كند كاروانى سراى * ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال الكاشفى) ومشهور آنست كه بواسطۀ ترك ازلى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد وچهل روز بر تخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت باز كشت * فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه وألقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى أخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لأنه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما يقول الفقير أرشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها أنه ليس فى جلوس الجنّ على الكرسىّ معنى الالقاء الا أن يتكلف والثانى أن جميع الانبياء معصومون من أن يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولأن الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضلّ والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدّان فلا يجتمعان ولا يظهر أحدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس أن يظهر بصور الانبياء مع أن اللعين قد تراءى لكثيرين وخاطبهم بأنه الحق طلبا لاضلالهم وقد أضلّ جماعة بمثل هذا حتى ظنوا أنهم رأوا الحق وسمعوا خطابه قلنا ان كل عاقل يعلم أن الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوّز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى ايّ صورة كانت لان ذلك المرئىّ غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسىّ نبىّ من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع أنه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا * كس نيايد بزير سايۀ بوم * ور هماى از جهان شود معدوم * والرابع أن الخاتم كان نورانيا فكيف صح أن يستقر فى يد الشيطان الظلمانىّ بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت أن الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين والخامس أنه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح أن يجلس الجنىّ على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ما قالوا قال فى كشف الاسرار ملك سليمان در خاتم وى بود ونكين آن خاتم كبريت احمر بود انتهى وفى عقد الدرر أنه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة ألبسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانى لا اله الا الله وفى الثالث محمد رسول الله فلما أنزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبىّ الله نريد أن نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك أنّ ما اعطيت فى جنب ما لم تعط قدره هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر

من الاحجار والله يعزمن يشاء بما يشاء (قال) سليمان وهو بدل من اناب وتفسيرله (رب) اى برورد كارمن (اغفرلى) ماصدرمنى من الزلة التى لاتليق بشانى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جرياعلى سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة (وهب لى) وببخش مرا (ملكا) بادشاهى وتصرفى كه (لاينبغى) نسزد ونشايد (لاحد) من الخلق (من بعدى) الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصابى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هركما فى حياة الحيوان قال فى تاج المصادر التفلت بجستن وفى الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اى تعرض له فلتة اى فجأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على أن الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان او وليا الاترى أن نبينا عليه السلام قال فامكننى الله منه اى من العفريت فعلمنا أن الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا ألهمه الله تعالى أن يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد أفنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه در بزم احتشام توسياره هفت جام * وزمطبخ نوال توافلاك نه طبق * هر خطبهٔ كمال بنام توشد ازل * كس تا ابد زلوح نمى خوانده اين سبق (انك انت الوهاب) لجميع استعدادات كل ماسأت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفى التأويلات النجمية بقوله قال رب اغفرلى الآية يشير الى معان مختلفة منها أنه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفرلى ومنها أنه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لايطالب بها ومنها أن الملك مهما يكن فى يد مغفور له منظور بنظر العناية مايصدر منه تصرف فى الملك الامقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى اى يكون ذلك موهوباله بحيث لاينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه ومنها قوله لاينبغى لاحد من بعدى اى لايطلبه احد غيرى لئلا يقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله ولقد فتنا سليمان ومنها قوله لاينبغى لاحد غيرى اى لايكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلامانع ولامنازع وكماليته فى المملكة بحيث لايكون فيها مايحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحدة من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعوازفقدان ماهو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ولنحيينه

حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرءآة لجميع الصفات الالهية واما نيته لروحه فتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولاسبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن لايبلغ حد اثر صرف مايملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتحلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما أدخل بلقيس وقومها فى الايمان واما نيته للممالك فبأن يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لاينبغى لاحد من بعدى هل يتناول النبى عليه السلام اولا قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لالعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعنى على جميع الانبياء ولاخفاء فى ان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلاريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وقنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى التجليات (فسخرنا له الريح) قال ابو عمرو وانه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لاتخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته وبالفارسية پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد وفيه اشارة الى أن سليمان لما فعل بالصافنات الجياد مافعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب أن ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح وأجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه (تجرى بامره) بيان لتسخيرها له (رخاء) حال من ضمير تجرى والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات وبالفارسية نرم وخوش وفى الفتوحات المكية ان الهواء لايسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لاتزعزع ولاتنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء اوتسخر له كالانسمها (حيث اصاب) ظرف لتجرى ولسخرنا واصاب بمعنى اراد لغة حميرا وهجر وفى القاموس الاصابة القصد أى حيث قصد وأراد من النواحى والاطراف واعلم أن المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولا همة قلب فهو الذى جعله الله من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده لا مجرد التسخير فان الله تعالى سخر لنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت

فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن أمر الله لا عن امرنا كحال سليمان عليه السلام (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين وهو مبالغة بانى اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات لما سبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى قال عفريت من الجن (وغواص) مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه قال فى المفردات قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية قال الراغب والتقرين بالفارسية برهم كردن قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى أن الهمزة للسلب والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد ومعنى الآية وسخرنا له شياطين آخرين لايبنون ولايغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل وأوثقهم بالحديد لكفهم عن الشر والفساد فان قيل ان هذه الآية تدل على أن الشياطين لها قوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو أن هذه الشياطين اما أن تكون اجسادهم كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز أن لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وأصوات هائلة لانراها ولا نسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بأدنى المدافعة فلايطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولو سلم أن اللطافة تنافى الصلابة الا أنا لا نسلم أن اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع أن يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة ألا ترى أن الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس وقال فى بحر العلوم والاقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى أن قولهم لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين منقادين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز أن تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لانراهم لا للطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لأن الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى قال القاضى ابو بكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز أن نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز أن نراهم لو كثف الله اجسامهم قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لايكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير أزمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة

كما فى آكام المرجان فى احكام الجان وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه أن الشياطين منظرون فكيف يموتون الا أن يختص الانظار بابليس او الا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا روى أن الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى أنه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ماذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها (هذا) اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على مالم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك الذى لايقدر عليه غيرنا (فامنن) من قوله من عليه منا اى انعم اى فأعط منه من شئت (او امسك) وامنع منه من شئت وأولا اباحة (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لاحرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لايحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ماتحب وعلى ماتحب وأنفقه كذلك انتهى قال الحسن ماانعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولاعقاب فهذا الملك والعطاء لا ينقصه من ملك آخرته شيأ ولا يحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره واما ماروى أن سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لاينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لايستلزم الحساب وقد روى أن الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة ويجوز أن يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لايحيط به حساب او صلة له ومابينهما اعتراض على التقديرين (وان له عندنا لزلفى) اى لقربة فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة وفى الحديث ارأيتم مااعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ما كان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى وفى الآية اشارة الى أن الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير مافى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم ومافى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لأن كل مافى السموات ومافى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى أن للانبياء بتأييد الفيض الالهى ولاية افاضة الفيض على من هو أهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولاحرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية روى ان سليمان عليه السلام فتن بعد ماملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب (قال الشيخ سعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * ايقظنا الله تعالى واياكم (واذكر عبدنا ايوب) بن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابرهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام او ليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب او ماخير بنت ميشا

ابن يوسف والاول اشهر الاقاويل قال القرطبى لم يؤمن بأيوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا اى دعا وتضرّع بلسان الاضطرار والافتقار (انى) اى بأنى (مسنى الشيطان) اصابنى وبالفارسية ديو بمن رسيد فتكون الباء فى قوله (بنصب) للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين (وعذاب) العذاب الايجاع الشديد اى ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدآئد وهو المراد بالضرّ فى قوله فى سورة الانبياء انى مسنى الضرّ وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والالقيل أنه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله وأنت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هنالك ذكر الشيطان ثقة بما ذكره ههنا فان قلت لاقدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لا يقدر ان يضرّ احدا الا بطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه قلت ان الذى اصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى أن يمسه الله تعالى بذلك الضرّ امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للأدب (روى) أن ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقرآء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد أنعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فأحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الا حمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ماعداه فانه غير مقبول وفى التأويلات النجمية يشير بقوله واذكر الخ الى معانى مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء ومنها ليعلم أن الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لا يكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها أن العباد من الانبياء والاولياء لو لم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها أن من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضرّ والبلاء والمحن عليها لا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى (اركض برجلك) الركض الضرب والدفع القوىّ بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض وبالفارسية بزن پاى خودرا بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلنا له (هذا) اين چشمه (مغتسل بارد) تغتسل به (وقال الكاشفى) جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند اشار الى أن المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فأزلت درنه (وشراب) تشرب منه فيبرأ باطنك والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال بعض الكبار هذا مغتسل اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزآئد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره أن المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى أنه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة

فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الدآء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه أن الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سرّ لطيف وهو أن السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة اية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدآئرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سرّه الاطهر فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم او غير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوّش وفى آخر لا ينبغى للاشياخ ان يسلموا للمزيد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولا يسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه أن يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لأيوب عليه السلام اركض برجلك على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الائمة برءآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرءآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لأباحت لهم اشارة القرءآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرآئط فهم ممنوعون جدا قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سرّه ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سرّه الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (ووهبنا له اهله) معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضرّ كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله يعنى فرزندان ويرزنده كرديم وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن أن الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من أن ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته (ومثلهم معهم) عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء (قال الصائب)

زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد وآفتاب مى آرد

(رحمة منا) اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا (وذكرى لاولى الالباب) ولنذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدآئد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (قال الكاشفى) رحمت الهى فرج را بصبر نار يست

(ع) اصبر فان الصبر مفتاح الفرج (نظم) كليد صبر كسى را كه باشد اندر دست * هر آينه در كنج مراد بكشايد * بشام تيرهٔ محنت بساز وصبر نماى * كه دمبدم سحر از پرده روى بنمايد * آورده اند كه در زمان مرض ايوب عليه السلام زوجهٔ او رحمه بهمى رفته بود و دير مى آمد ايوب سوكند خورد كه او را صد چوب بزند چون تباشير صبح صحت از افق رحمت روى نمود و ايوب بحالت تن درستى و جوانى باز آمد خواست تا سوكند خود را راست كند خطاب از حضرت عزت رسيد كه (وخذ بيدك ضغثا) قال فى الارشاد معطوف على اركض او على وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان او حشيش وبه شبه الاحلام المختلطة التى لا يتبين حقائقها انتهى (وقال الكاشفى) وبكير بدست خود دستهٔ از چوب ازخربا حشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران كفتند ابليس برصورت طبيبى برسر راه نشست و بيماران را مداوات مى كرد زن ايوب آمد و كفت بيمارى كه فلان علت دارد او را مداوات كنى ابليس كفت او را مداوات كنم وشفا دهم بشرط انكه چون او را شفا دهم او مرا كويد انت شفيتنى يعنى تو مرا شفا دادى از شما جز اين نخواهم زن بيامد وآنچه ازوى شنيد با ايوب كفت ايوب بدانست كه ان شيطانست واو را از راه مى بردو كفت والله لئن برئت لاضربنك مائة پس چون به شد جبريل آمد و پيام آورد از حق تعالى كه آن زن ترا در ايام بلا خدمت نيكو كردا كنون تخفيف وى را وتصديق سوكند خود را دستهٔ كياه وريحان كه بعدد صد شاخ باشد يا قبضهٔ كه ازين درخت كندم كه خوشه برسر دارد انرا بدست خويش كير فانه قال فى التكملة وقد روى أنه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام فحلف بذلك قال فى فتح الرحمن روى أن ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لو سجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ ولو ذبح عناقا للصنم الفلانى ابرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدو الله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو الارجح ولا يتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ماهو كفر فى دينه وفى سائر الاديان وبمجرد نقل كلام العدو لا يلزم الغضب والحلف فالوجه الاول اليق بالمقام (فاضرب به) اى بذلك الضغث زوجك (ولا تحنث) فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب له وفى تاج المصادر الحنث دروغ شدن سوكند وبعدى بزه مند شدن فان قيل لم قال الله تعالى لايوب عليه السلام لا تحنث وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين احدهما اما الظلم واما الحنث وان لا يضيع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لا يكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق روى أن الليث بن سعد حلف ان يضرب ابا حنيفة بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابو حنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على مريض وكان جلدا اخر للمرض فأن لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فأن كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لينا له بعض الألم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلا يجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لو ضرب شديدا يضرب مقدار ما يتحمله من الضرب ومذهب مالك لا يضرب الا بالسوط ويفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لا يجوز

تركه فان كان مريضا اخر الى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولا يؤخر للمرض ولو رجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم بأطراف الثياب وعثكول النخل فأن خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلا يؤخر بالاتفاق ولا يقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فأبو حنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعالى اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان و يستغنى بغيرها او فطام لحولين ومالك واحمد بمجرد الوضع (انا وجدناه) علمناه (صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل والمال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى روى انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان فعضته فعند ذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البر فصار نحلا يخرج منه العسل وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعد ما كشف الله عنه واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة ويناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به اى ابتلاء ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلا بد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز و نياز آورده ام * وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوعنى لابكى واسأل (نعم العبد) اى ايوب (انه اواب) تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته او رجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان نعم العبد انه اواب وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ما سبق واعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لا اصبر لهم قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة قال بعضهم * بلا ذخيرهٔ اوليا واختيار اصفيا است هر يكى بنوعى ممتحن بودند نوح بدست قوم خويش كرفتار ابراهيم با آتش نمرود اسمعيل بفتنهٔ ذبح يعقوب بفراق فرزند زكريا و يحيى بمحنت قتل موسى بدست فرعون وقبطيان وعلى هذا اوليا واصفيا يكى را محنت غربت بود ومذلت يكى را كرسنكى وفاقت يكى را بيمارى وعلت يكى را قتل وشهادت مصطفى عليه السلام كفت ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه چون رب عزت آن بلاها از ايوب كشف كرد روزى بخاطر وى بكذشت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمد كه أانت صبرت ام نحن صبرناك يا ايوب لولا انا وضعنا تحت كل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر (جنيد قدس سره) كفت من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخرة واما فى كليهما (قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد هم زبان حق چو زبان كليم سوخت * يروى ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة فسحت فى اندر قمحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندر شعيره فسحت فيه ورقا حتى امتلأ

وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها (واذكر عبادنا) المخصوصين من اهل العناية (ابراهيم واسحق) ابن ابراهيم (ويعقوب) ابن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال (اولى الايدى) ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير (والابصار) جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وجمع البصر أبصار وجمع البصيرة بصائر والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين ويجوز أن يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لا يتفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لا استبصار لهم وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لا يعملون عمل الآخرة ولا يستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لا شوب فيها (ذكرى الدار) مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دآئما ولاهمّ لهم غيرها واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سببها وهو تذكر الآخرة قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة آن يادكردن سراى آخرتست چه مطمح نظر انبيا جز فوز بلقاى حضرت كبريا نيست وآن در آخرت ميسر شود وفى التأويلات انا صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضة لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهمّ آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقرّ الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا انتهى يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين) قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لا يتقدم على الموصول والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين بالياءين وبكسر الاولى والمعنى لمن المختارين من امثالهم (الاخيار) المصطفين عليهم فى الخير وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوآئب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلا علل والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل او خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن هلقانان على ما قال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين (واليسع) هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرآئيل ثم استنبىء ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (وذا الكفل) هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبىّ لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب

بذى الكفل لانه فرّ اليه مائة نبىّ من بنى اسرآئيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعدآء وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء (وكل) اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية والآيات تعزية وتسلية للنبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدآئد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدآئهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته (قال فى كشف الاسرار) اسما دختر صديق رضى الله عنها روايت كندكه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بكذشت يكى از ايشان برخاست كفت تو يى كه خدايان مارا بد ميكويى ودشنام مى دهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير شما در برستش اصنام برباطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما كفت اين ساعت يكى آمد بدر سراى ابو بكر وكفت ادرك صاحبك صاحب خويش رادرياب كه در زخم دشمنانى كرفتارست ابو بكر بشتاب رفت وباايشان كفت ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ايشان رسول رابكذاشتند وابو بكر رابيمحابا زدند وابو بكر كيسوان داشت چون بخانه باز آمد دست بكيسوان فرومى آورد وموى بدست وى باز مى آمد وميكفت تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام رب العالمين اين همه رنج وبلا بر دوستان نهد كه از ايشان دو چيز دوست دارد چشمى كريان ودلى بريان ودوست داردكه بنده مى كريد واورادران كريه مى ستايد كه ترى اعينهم تفيض عن الدمع ودوست داردكه بنده مى نالد وبر دركاه او مى زارد واورادان مى ستايد كه وجلت قلوبهم (وفى المثنوى) باسياستهاى جاهل صبر كن * خوش مدارا كن بعقل من لدن * صبر بر نااهل اهلانرا جليست * صبر صافى ميكند هرجا دليست * آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آينه آمد در جلا * جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح را شد صيقل مرآت روح * انبيا رنج خسان بس ديده اند * از چنين ماران بسى پيچيده اند * رو بكش خندان وخوش بار حرج * از پى الصبر مفتاح الفرج * اللهم أعنا على الصبر (هذا) المذكور من الآيات الناطقة بمحاسن الانبياء (ذكر) اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه * يادكارست چون حديث بشر * يادكارت بخير به كه بشر * وفى التفسير الفارسى اين خبر انبيا سبب يادكرد ست ترا اى محمد وقوم ترا كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وفى التاويلات النجمية هذا اى القرءآن فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم (وان للمتقين) الذين يتقون الله لا ما سواه وهذا لان جنات عدن مقام اهل الخصوص (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقرّ الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرءآن قوله قد افلح المؤمنون بصفات جليلة لا تتيسر الا للخواص فاين السياس من منازل السلاطين (مفتحة) اى حال كون تلك الجنات مفتحة (لهم الابواب) منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لا يحتاجون الى فتح بمعاناة ولا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لا تمنع من الدخول فان قيل ما فائدة العدول عن الفتح الى التفتيح قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت

بالمكاره على وجه لما رآها جبرآئيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب أنى هذه لايدخلها احد (متكئين فيها) حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولاشك ان الاتكاء على الارآئك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال. (يدعون فيها) مى خوانند دران بهشتها (بفاكهة كثيرة) اى بألوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لاللغذآء والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولاتحلل فيها (وشراب) اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى ألوانه يقال نطق القرءآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما ولاشك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سوآء كانت تجليات شرابية اوغيرها (وعندهم) اى عند المتقين (قاصرات الطرف) اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لاينظرن الى غيرهم يعنى زنانى كه ازغيرشوهر چشم بازكيرند قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته (اتراب) جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترآئب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لاعجوز فيهن ولاصبية وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن يعنى تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند مجموع سى وسه سال لااصغر ولااكبر وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلايكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن وبعضى برانند كه مراد ازاتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند درحسن يعنى هيچ يك را بر ديكرى فضلى نبود دران تا طبع بفاضله كشد وازمفضوله منصرف كردد وفى الخبر الصحيح يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورآئها (هذا) اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم (ماتوعدون) ايها المتقون على لسان النبى عليه السلام (ليوم الحساب) اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزآء يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزآء (ان هذا) اى ماذكر من ألوان النعم والكرامات (لرزقنا) عطاؤنا اعطينا كموه (ماله من نفاد) اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال قال فى المفردات النفاد الفناء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا وفى التأويلات النجمية وبقوله جنات عدن الى قوله ليوم الحساب يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لايغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لايقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى هذا ما رزقناهم فى الازل فلا نفاد له الى الابد انتهى فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء حكايت كنند مردى مال بسيار داشت در داش افتاد كه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو برلوحى بماند بجزيرهٔ افتاد خالى بى مونسى ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شد شبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشد اين بيت ميكفت اذا شاب الغراب أتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب آوازى ازدريا شنيد كه كسى ميكفت * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب * ديكر روز آن مرد راچشم بردريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند كفتند حال تو چيست قصه اش بكفت وازشهرش خبر داد كفتند ترا هيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كرد ايشان همه بروى افتادند وبوسه بروى دادند وكفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست وما بندكان اويم وهرچه

ازان اوست ازان تو بود واورا موى فروكردند وجامهاى فاخر پوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند فظهر أن ذلك الرجل ظن أن نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ (هذا) اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه وقال بعضهم هذا من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجئ (وان للطاغين) اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم) عطف بيان لشر مآب (يصلونها) حال من المنوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم (فبئس المهاد) اى جهنم وبالفارسية پس بدآرامكاهيست دوزخ وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذلامهاد فى جهنم ولااستراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى لهم من جهنم مهاد اى فراش من تحتهم ومن تجريديه ومن فوقهم غواش اى اغطية يعنى زير وزبر ايشان آتش باشد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما (حميم) اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره يعنى أن آب كرم است درنهايت حرارت چون بيش لب رسد روى رابسوزد وچون بخورند رودها پاره شود (وغساق) ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها (قال الكاشفى) مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان وازفروج زانيان سيلان ميكند انرا جمع كرده بديشان مى خورانند وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وفى القاموس الغساق كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن هو عذاب لايعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام وفى التأويلات النجمية هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لايجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد * فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق (وآخر) ومذوق آخر أو عذاب آخر (من شكله) اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة (ازواج) قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز أن يكون ضروبا يعنى اين عذاب كونا كونست اما همه متشابه يكديكرند درتعذيب وايلام وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى أن لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما أن كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر * همينت بسند ست اكر بشنوى * كه كر خار كارى سمن ندروى (هذا فوج مقتحم معكم) الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا ونند قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لامقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج تبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام وبالفارسية اين كرد هست كه در آمد كانند در دوزخ برنج وسختى با شما هركه ازروى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد (لامرحبا بهم) مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على أنه مفعول به لفعل مقدر اى لايصادفون رحبا وسعة اولا يأتون رحب عيش ولاوسعة مسكن ولاغيره وحاصله لاكرامة لهم او على المصدر اى لارحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم ضيقا وبالفارسية هيچ مرحبا

مباد ايشانرا يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا (قال الكاشفى) مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لا فى دعاء السوء وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مرحبا يا ام هانى حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها (كما قال المولى الجامى) چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى (انهم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم (قالوا) اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم (بل انتم لا مرحبا بكم) بلكه شما مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد خاطبوا الرؤساء مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لا مرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بما قيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم (انتم قدمتموه لنا) تعليل لأحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك أن سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم ما يحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء (فبئس القرار) اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم (قالوا) اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله (ربنا من قدم لنا هذا) العذاب او الصلى وفى التفسير الفارسى هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد (فزده عذابا ضعفا فى النار) پس زياده كن اورا عذابى دوباره در آتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد انرا دو چندان كن ومن يجوز أن تكون شرطية وفزده جوابها او ان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده او نعت لعذابا قال الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود أحدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفه مثلاه كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة قلت ان المسئول من التضعيف ما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما او زنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السيئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتخليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولا يغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لأحد الا القلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح * بضاعت بچند انكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى * اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب (وقالوا) اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه وبالفارسية وكويند صناديد قريش در دوزخ (مالنا) چيست مارا امروز وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله مالى لا ارى الهدهد فى أن الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه (لا نرى رجالا) الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى

ماتصنع حال كوننا غير رائين رجالا والمعنى اى حال لنا لا نرى فى النار رجالا (كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار) يعنى از بدان ومردودان جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما أن الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الارذال والسفلة الذين لا خير فيهم ولا جدوى كما قال هذا من شر المتاع او لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا (أتخذناهم سخريا) بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أاتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولوما لها فى الاستسخار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم وبالفارسية ما ايشانرا كرفتيم مهزوء بهم (أم زاغت عنهم الابصار) يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لأتخذناهم والمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها ويجوز أن تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لا نعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير در آثار آمده كه حق سبحانه وتعالى ان كروه فقرا را بر غرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببينند وحسرت ايشان زياده شود (ان ذلك) الذى حكى من احوالهم (لحق) لا بد من وقوعه البتة (تخاصم اهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع وبالفارسية جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك وفى التأويلات النجمية وبقوله قالوا مالنا الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم معنا وهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى وفى الآية ذم وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة او سقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة (قال الحافظ) از كران تا بكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست * وفى الحديث ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور أحدهم بين اهل الارض لوسعهم كذا فى انيس المنقطعين (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش * اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما انا منذر) رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا (وما من اله) فى الوجود (الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولا مفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ما تهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

ومن خاصية هذا الاسم أن من قرأه ألف مرة خرج الخلائق من قلبه (القهار) لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم (وقال الكاشفى) قهر كننده كه بناء آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر

وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد * غيرتش غير درجهان نكذاشت * وحدتش اسم اين وآن برداشت * كم شود جمله ظلمات پندار * نزد انوار واحد قهار * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولا شئ دونه وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة يا جبار يا قهار ياذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا على وفى الاربعين الادريسية يا قاهر ذا البطش الشديد الذى لا يطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم (رب السموات والارض وما بينهما) من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك (العزيز) الذى لا يغلب فى امر من اموره وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين وخاصية هذا الاسم أن من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لأحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (الغفار) المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وما جاء على فعال فاشعار بترداد الفعل وفى الحديث اذا قال العبد يارب اغفر لى قال الله اذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضور من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ومعنى تضور تلوى اذا قام من النوم وفى تاج المصادر التضور برخويشتن پيچيدن از كرسنكى يا از زخم وفى هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتثنية مايشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه (قل هو) اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها (نبأ عظيم) وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى فى دعوى النبوة والنبأ ما اخبر النبى عليه السلام عن الله تعالى ولا يستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة (انتم عنه معرضون) لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة (ما كان لى) قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ما كان لى فيما سبق (من علم) اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق (بالملأ الاعلى) اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (اذ يختصمون) اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها حين قال الله لهم انى جاعل فى الارض خليفة على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فلولم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره (ان) اى

ما (يوحى الى) اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة (الا انما) بفتح الهمزة على تقدير لأنما باسقاط اللام (انا نذير) نبى من جهته تعالى (مبين) ظاهر النذارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع أنه بشير أيضا لان المقام يقتضى ذلك (قال فى كشف الاسرار) وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت لو ضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم الموت والحساب والنار مسكين فرزند آدم اورا عقبهاء عظيم در پيش است وانچه دركمانها مى افتد پيش امادر درياى عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته كه نه ازسابقهٔ خويش مى انديشد نه ازخاتمهٔ كار مى ترسد هر روز بامداد فرشتهٔ ندا ميكند كه خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون دركار روز كارخود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودلرا بخلف آلوده وسر ازخيانت شوريده كردانيده سرى كه موضع امانت است بخيانت سپرده دلى كه معدن تقوى است زنكار خلف كرفته زبانى كه آلت تصديق است بردروغ وقف كرده لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست * اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهمو وذاقا * فلم ارودهم الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا * اكنون اكر ميخواهى كه درد غفلت رامداوات كنى راه تو آنست كه تختهٔ نفاق را باآب چشم كه ازحسرت خيزد بشويى وبرراه كذربادى كه ازمهب ندامت برآمد بنهى وبدبيرستان شرع شوى وسورهٔ اخلاص بكويى كه خداوند عالم از بندكان اخلاص درخواهد ميكويد * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ومصطفى عليه السلام كفت اخلص العمل يجزك منه القليل والله الموفق (اذ قال ربك للملائكة) بدل من اذ يختصمون فان قيل كيف يجوز أن يقال أن الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر قلت لاشك أنه جرى هنالك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هنالك فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون مبينا ومشتملا له قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع (انى خالق) اى فيما سيأتى (بشرا) قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع (من طين) اى من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذى خلقكم من ضعف قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع لله رفعه وكان من دعائه عليه السلام اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا (فاذا سويته) اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلا بد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته او على سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله وبهذا ظهر فساد ما ذهب اليه الحلولية من أن من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك أنه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى وايضا ان كل ما له جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان

وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله قل الروح من امر ربى وقوله ونفخت فيه من روحى واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتى انتهى قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سارى فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم أن الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر أن هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز أن يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح الحديث وفيه كلام انتهى يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال ونفخت فيه وقال خلقت بيدى فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز أن النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله فنفخنا فيه من روحنا ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلئ الاترى الى أن الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده (فقعوا له) امر من وقع يقع اى اسقطوا له وبالفارسية پس بروى در افتيد * وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله (ساجدين) فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذا السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لا فى هذه الامة ولا فى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد له اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (كلهم) بحيث لم يبق منهم احد الا سجد (اجمعون) بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا * چون ملك انوار حق دروى بيافت * در سجود افتاد ودر خدمت شتافت (الا ابليس) فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابوكردوس وابومرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى اوغير ذلك فقيل (استكبر) الاستكبار گردن كشى كردن اى تعظم وبالفارسية بزرگ داشت خودرا وفرمان نبرد وسببه أنه كان اعور فما رأى آثار أنوار التجلى على آدم عليه السلام * در محفلى كه خرشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرگ ديدن شرط ادب نباشد (وكان من الكافرين) فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين عارضية لا ذاتية (قال الحافظ) من آن نگين سليمان بهيچ نستانم * كه گاه گاه برو دست اهرمن باشد * فالعبرة لما هو بالذات وذلك لا يزول لا لما هو بالعرض

اذ ذالك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات (قال) الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (ياابليس) وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (ما) اى شئ (منعك) من (أن تسجد) اى دعاك الى ترك السجود (لما) اى لمن (خلقت بيدى) خصصته بخلقى اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز أى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر أبناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية * يد او قدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همهٔ موجودات را لأنه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شرفى ثابت نشود پس لابداست ازانكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند بر تشريف آدم عليه السلام بر حمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات ومامن صفة الا وهى امامن قبيل اللطف واما من قبيل القهر ومامن مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف او مظهر صفة القهر كما أن الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرءآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرءآة صفة قهره تعالى والآدمى مرءآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة ودرين معنى كفته اند * آمد آيينهٔ جمله ولى * همچو آيينهٔ نكرده جلى * گشت آدم جلاء اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى گشت كلى وجامع * سر ذات وصفات از و لامع * والحاصل أن الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذوجلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى ما يتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى ما يتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع فى قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد فى قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (أستكبرت) بقطع الالف اصله أاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى أتكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر (قال) ابليس ابداء للمانع (قال الكاشفى) ابليس شق ثانى اختيار كرده گفت

(انا خير منه) اى افضل من آدم (وفى المثنوى) بدتر از نفس تو بندار كمال * نيست اندر جان تواى ذو دلال * علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا پس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زيرجو * چون بشوراند ترا در امتحان * اب سركين رنك كرد درزمان * ثم بين وجه الخيرية بقوله (خلقتنى من نار) ودر ولطافت ونورانيتست * نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهوآء مع انا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الافلسفى اومتفلسف (وخلقته من طين) ودر وكثافت وظلمانيتست * نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لو كان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن أن ذلك شرف له ولم يعلم أن الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهرلهم أنه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى أن النار اقرب الى الاشرف الذى هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى ألطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو أشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

فيجوز أن يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه ما يقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر آدم عليه السلام بالعكس وقال فى آكام المرجان اعلم أن هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه الاول أن النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لا تبقى ولا تذر والثانى أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات والثالث أن التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شئ من ذلك والرابع أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعوه اليها ضرورة والخامس أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها والسادس أن النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب اوفيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها والسابع أن المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهوآء اينما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهوآء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردئ الخبيث والثامن أن النار وان حصل بها بعض المنفعة

من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر والتاسع أن الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقوآء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرءآن والعاشر أن الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها الآية ونحوها واما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها والحادى عشر أن الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار والثانى عشر أن الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهجة ما لم يودع فى النار شيأ من ذلك فاى روضة وجدت فى النار اوجنة اومعدن اوصورة اوعين فوارة اونهر اوثمرة لذيذة والثالث عشر أن غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه والرابع عشر أن اللعين لقصور نظره وضعف بصره راى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم أنه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة * ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيلهٔ وصلت از آتش كسستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلعت ثم اجتباه يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرمودهٔ فاهبط منها مردود كشت روزى شوريدهٔ باسلطان العارفين ابو يزيد كفت چه بودى اكراى خاك بى باك نبودى ابو يزيد بانك بروزد كه اكر خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى اكر خاك نبودى بوى بهر ازل كه شنودى واشناى قرب لم يزل كه بودى * اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كلهاى لطيفست كه دركل دارى * در مخزن كنت كنز هر نقد كه بودى * تسليم تو كرده اندر دل دارى * ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لا يدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يذوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد * مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد (قال) الله تعالى بقهره وعزته (فاخرج منها) الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج يا ابليس من الجنة اومن زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد يقول الفقير عظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء كان فى الارض اوفى السماء الا بطريق الامتحان ثم ان الحكمة الالهية اقتضت أن يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وكذا حال العصاة

مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك أن المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى فكل يكتسى بكسوة حال نفسه (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانة له اوشيطان يرجم بالشهب السماوية اوالاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق (وان عليك لعنتى) اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الآيتين واحد ويجوز أن يكون المعنى وان عليك لعنتى على ألسنة عبادى يلعنونك (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى أن عليك اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب آخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كى يحذروا مما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة

اين خود يرا خرج كن اندرخدا * تا نمانى همچو آن ابليس جدا * كن حذر از سطوت قهاريش * روبسوى حضرت غفاريش * عبرت بيشينيان كيراى خلف * تا خلاصى يابى ازقهر وتلف *

ومن الله العصمة والتوفيق (قال) ابليس (رب) اى پروردكارمن (فأنظرنى) الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة والمراد آدم وذريته والبعث مرده رازنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (الى يوم الوقت المعلوم) الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول قال فى آكام المرجان ظاهر القرءآن يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما أن بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك وفيه أن الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم أن قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد يقول الفقير لا شك أن الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه من المنظرين ازلا لأن كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل ألا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه وفى الآية اشارة الى أن من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم أن ما هو آت قريب * عمر اكرچه دراز بود چون مرك رونمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سالى در جهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم چند نيز * فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم أن كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس

وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قال) ابليس عليه ما يستحق (فبعزتك) الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر توسوكند ولا ينافيه قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته ولهذه النكتة الخفية ورد الحلف بالعزة مع أن الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته (لأغوينهم اجمعين) لأحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (الا عبادك منهم المخلصين) اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ثم لا شك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المسفدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قال) الله تعالى (فالحق) بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك (والحق اقول) بالنصب على انه مفعول لأقول قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق (لأملأن جهنم منك) اى من جنسك من الشيطان (وممن تبعك) فى الغواية والضلال بسوء اختياره (منهم) اى من ذرية آدم (اجمعين) تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى. فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه او أحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له الخ فلذلك كرر انت اشارة الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لا تحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى على الصراط ما لم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه (قل) يا محمد للمشركين (ما اسألكم) نميخواهيم از شما (عليه) اى على القرءآن الذى اتيتكم به او على تبليغ الوحى واداء الرسالة (من اجر) من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة أن لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور فمن قطع راس كافر فى دار الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله للاجر لا لله تعالى وعلى هذا جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة * فردا كه پيشكاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد * (وما انا من المتكلفين) اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى حتى انتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرءآن من تلقاء نفسى وبالفارسية * ومن نيستم از جماعتى كه بتصنع از خود چيزى ظاهر كنند وبرسازند كه ندارند وحاصله ما جئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم

فكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لا يقتضيه العقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن وازخويشتن چيزى نمودن كه آن نباشد والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ ما يفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما للمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع اوتشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفا به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى ما يكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من التكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر أنا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وكذا صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لا يعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختاره الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى انكه نزاع كند با كسى كه برتر ازوست ويتعاطى ما لا ينال يعنى دوم انكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول ما لا يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام وما انا من المتكلفين وفى الحديث من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ان هو) اى ما هو يعنى نيست اين كه من آوردم ازخدا يعنى القرءآن والرسالة (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق (للعالمين) للثقلين كافة (ولتعلمن) ايها المشركون (نبأه) اى ما انبأ القرءآن به من الوعد والوعيد وغيرهما اوصحة خبره وانه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت اويوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للأجل نحو ومتعناهم الى حين وللسنة نحو تؤتى اكلها كل حين وللساعة نحو حين تمسون وللزمان المطلق نحو هل أتى على الانسان حين من الدهر ولتعلمن نبأه بعد حين فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين انچنانكه مى بايد * كرحجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * معنى اين كلمه آنست كه دار دنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است ازحشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا واخبر القرءآن أن الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرءآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له ألعاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لأن الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

(سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) اى القرءآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله العزيز الحكيم) لا من غيره كما تقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة والحكمة للايذان بظهور أثريهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه

من

من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع ما فيه على اساس الحكم الباهرة (وقال الكاشفى) العزيز خداوند غالب در تقدير الحكيم دانا در تدبير وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل ما فيه حق لا ريب فيه موجب للعمل حتما وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل قال فى برهان القرءآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله انا انزلنا اليك ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله انا انزلنا عليك ففيه تخفيف ألا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى ما فى آخرها عليك ختم الآية بقوله وما انت عليهم بوكيل اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك (فاعبد الله) حال كونك (مخلصا له الدين) الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوآئب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره قال فى عرآئس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته (قال الكاشفى) مخاطب حضرتست ومراد امت كه مأمورند بانكه طاعت خود را ازشرك وريا خالص دارند (وفى كشف الاسرار) فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت يا محمد أتختار أن تكون ملكا نبيا او عبدا نبيا كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وانكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت انا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى مارا هيچ چيز فخر نيست فخر ما بجلالست زيرا كه برما كس نيست جز او اكر بغير او فخر كنم بغير او نكرسته باشم وفرمان فاعبد الله مخلصا بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغير او نكرستن شرط نيست لاجرم بغير او فخر نيست (قال الحافظ) كداى درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين در بآفتاب رود (الا) بدانيد كه (لله) اى من حقه وواجباته (الدين الخالص) من الشرك اى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له يعنى اوسزاوار آنست كه طاعت او خالص باشد لتفرده بصفات الالوهية واطلاعه على الغيوب والاسرار وخلوص نعمته عن استجرار النفع وفى الكواشى ألا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لا ان له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التأويلات النجمية الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لا يقبل الا دين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله وثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله وانا برئ منه وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار * سزاى الله تعالى عبادت پاكست بى نفاق وطاعت خالصه بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند در صدق دل يابند يا در درياى سينه واز اينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه از ان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از جبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از رب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سر من اسرارى استودعته

قلب من احببت من عبادى كفت كوهر يست كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودر سويداء دل
دوستان خويش وديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است واثر بندكى هركه لباس محبت پوشيد وخلعت
بندكى برافكند هر كاركه كند از ميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاء براكنده دريك دل جمع نشود
وفريضهٔ تن نماز وروزه است وفريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هر مكروه طبيعت ونهادكه
از دوست بتو آيد بر ديده نهى * ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب * زهرى كه بياد تو
خورم نوش آيد * ديوانه ترا بيند وباهوش آيد * آن دل كه توسوختى تراشكر كند * وآن خون كه
تو ريختى بتو فخر كند (والذين) عبارة عن المشركين (اتخذوا) يعنى عبدوا (من دونه) اى حال كونهم
متجاوزين الله وعبادته (اولياء) اربابا واوثانا كالملائكة وعيسى وعزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى
بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين (مانعبدهم) اى الاولياء لشئ من الاشياء (الا ليقربونا الى الله زلفى)
اى تقريبا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض
قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست
كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أن اصل وضع الاصنام انما كان من
قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم
صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها
الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى (ان الله) الخ خبر
للموصول (يحكم بينهم) اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة
الحال عليه (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة
ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين (ان الله لا يهدى)
لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) اى راسخ
فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما
الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان
الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد *
باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد * وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة
تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى
وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه
والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية
لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة
عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة
الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استن
النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه
ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء
منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة
الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم
كل مدع يدعى حقية ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا
والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم
بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق
صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما فى الآخرة
فتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن وراء ظهورهم

وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ان الله لا يهدى من
هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لا يهديه قط الى ما فيه
سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها (قال الحافظ)
كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى * خدا زان خرقه بيزارست صد بار *
كه صد بت باشدش در آستينى ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال
(لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا (لاصطفى) لاتخذ واختار (مما يخلق) اى
من جنس مخلوقاته (ما يشاء) ولم يخص مريم ولا عيسى ولا عزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق
واتخذه ولدا لكنه لا يفعله لامتناعه والممتنع لا تتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده
وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من
خلقه من يشاء (وقال الكاشفى) هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشياء
واحسن آن واكمل كه بنون اند نه از نتيجهٔ كه شايند اما مخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست
شرط است پس اورا فرزند نبود (سبحانه) مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ
وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به او سبحوه
تسبيحا حقيقا بشأنه (هو) مبتدأ خبره قوله (الله) المتصف بالالوهية (الواحد) الذى لا ثانى له والولد ثانى والده
وجنسه وشبهه وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه
يماثل الوالد فى الذات والصفات (القهار) الذى بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وفى الارشاد قهار
لكل الكائنات كيف يتصور أن يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه (خلق السموات والارض)
وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة (بالحق) والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا
(قال الكاشفى) بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هريك ازان صد هزار
آثار قدرت واطوار حكمت تعبيه است تا ديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار بر صفحات
آن دلائل مطالعه نمايند * نوشته است بر اوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار
(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته
اياه ويقال زيادته من هذا فى ذلك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور
العمامة وقوله تعالى يكور الليل الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما
انتهى والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس وبالفارسية برمى پيچد
ودر مى آرد شب را بروز وبه پردهٔ ظلمت آن نورانى مى پوشد ودر مى آرد روز را بر شب وشعلهٔ روشنىٔ آن تاريكى
اين را مختفى مى سازد * وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير
او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض (وسخر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لامره تعالى (كل) منهما
(يجرى) يسير فى بروجه (لأجل مسمى) لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم او شهر او منقطع حركته اى وقت
انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج
ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند واز وى
روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان
دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند (كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا) وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد كما قال تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ألا) اعلموا (هو) وحده (العزيز) الغالب القادر على كل شئ فيقدر على
عقاب العصاة (الغفار) المبالغ فى المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار
الرحمة وعموم المنفعة وبالفارسية سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان باوجود وقوع شرك ومعصيت

ازايشان قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى
سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة والغفر هو الستر واول ستره على عبده
ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره
فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره وستره الثانى ان جعل مستقر
خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لايطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله
فى مجارى وسواسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف
روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها
على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على
الايمان وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم
من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافى على الاساءة بمعزل عن
هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن
قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى
عليه السلام أنه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام
ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسنه (قال الشيخ سعدى) مكن
عيب خلق اى خردمند فاش * بعيب خود از خلق مشغول باش * چو باطل سرايند مكمار كوش *
چو بى ستر بينى نظر رابپوش (خلقكم) اى الله تعالى ايها الناس جميعا (من نفس واحدة) هى نفس آدم
عليه السلام (ثم جعل منها) اى خلق من جنس تلك النفس الواحدة اومن قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة
اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية ازاستخوان پهلوى چپ او (زوجها) اى حوآء عليها السلام وثم عطف
على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية
يفيد ان خلق حوآء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق الانسان من نفس
واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حوآء من ضلع آدم عليه السلام
فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك (وانزل لكم) اى قضى وقسم لكم فان
قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ اواحدث لكم وانشأ باسباب
نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل
الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما (من الانعام) از چهار پايان (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى
هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لا واحد لها من لفظها قال
ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج
الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام
قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى
زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية
فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر
والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى
صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات
الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة
يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات (يخلقكم فى بطون امهاتكم) اى فى ارحامهن جمع ام زيدت
الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق (خلقا) كائنا (من بعد خلق) اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره
قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا (فى ظلمات ثلاث) متعلق بيخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين اوظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة
الخلقة وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما أن الجنين
يخرج فى الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية
من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح (قال الحافظ) بال بكشا وصفير
از شجر طوبى زن * حيف باشد چوتو مرغى كه اسير قفسى (ذلكم) اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله
المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عددت افعاله (الله) خبره وقوله تعالى (ربكم)
خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات
النجمية اى انا خلقتكم وانا رزقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى
وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى
وحدانيتى فمالكم لا تتطلعون الى بالكلية ومالكم لا تطلبون منى ولا تطلبوننى وقد بشرتكم بقولى ألا من طلبنى
وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى (له الملك) على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره
شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مرورا پادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدوراه نيابد وقال بعض
الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبد ان لا يقنط فان الله
تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) نيست معبودى بسزا مكراو فكما أن
لا معبود الا هو فكذا لا مقصود بل لا موجود الا هو فهو الوجود المطلق والهوية المطلقة والوحدة الذاتية (فانى
تصرفون) اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من
الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة الاوثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى
عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجهه قيل للنبى عليه السلام
هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة
الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم
ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلابد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم
الحقيقى والعبودية له لأنه الخالق قال ابو سعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة
ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة واعلم أن العبادة هى المقصودة من خلق الاشياء كما قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية
الا من طريق العبادة وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى
من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ
النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية ثم قال الا اخبرك برأس الامر
وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف
عليك هذا قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم
او على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم * ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش *
مكر بازدانى نشيب ازفراز * نكويى كه اين كوته است آن دراز (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر
من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر
التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا (فان الله غنى عنكم) وعن العالمين
اى فاعلموا أنه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنى هو الذى يستغنى عن كل شئ
لا يحتاج اليه لا فى ذاته ولا فى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته (ولا يرضى لعباده الكفر) وان تعلقت به ارادته
تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى وانما
قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده واعلم أن الرضى ترك السخط والله
تعالى لا يترك السخط فى حق الكافر لانه لسخطه عليه اعدله جهنم ولا يلزم منه عدم الارادة اذ ليس فى الارادة

ما فى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لا يرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال وقال ابن عباس رضى الله عنهما والذى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما مخصوصا كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصى كما أنه يريدهما صرح بذلك الخصاف فى احكام القرءآن ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فافحم غيلان وفى الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لا يرضى بكون الكفر حسنا ودينا لأنه تعالى لا يرضى وجوده وهو حسن ولا يخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى والله لا يحب الفساد والأليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لا يرضى من عباده الكفر مؤمنا كان او كافرا يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لا مدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم انكشف له حقيقة الحال (وان تشكروا) تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر (يرضه لكم) اصله يرضاه على أن الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لازيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا الارضى لك ان لا تكون لى يا قليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله والمعنى ولا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية بلكه هريك بردارندهٔ وزر خود باشد چنانكه كناه كسى در دفتر ديكرى نمى نويسند (ع) كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت (ثم الى ربكم مرجعكم) اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره (فينبئكم) عند ذلك وبالفارسية پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى واخبار آن بمحاسب ومجازات باشد وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤوس الاشهاد ويعلمكم اى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور وفى الآية دليل على أن ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما أن نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم اى على تقوى اتقى قلب رجل ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه واعلم أن الشكر سبب الرضوان ألا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم واشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين روى أنه اخذ التوراة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت وفيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى أنه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكرا لمثل هذه النعم الجليلة ثبت أنه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فى غيره ثم قال ألا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام فى سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ما كان لغيره ولذا وعد واوعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * اكر جانب حق ندارى نكاه * بكويى بروز اجل آه آه * چه وزن آورد جايى انبان باد * كه ميزان عدلست وديوان داد * مرايى كه چندان عمل مى نمود * بديدند هيچش در انبان نبود * منه آب روى ريا را محل * كه اين آب در زير دارد وحل * جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرآئين آمين يا كريم العفو كثير النوال (واذا مس الانسان ضر) اصابه ووصل اليه سوء حال من فقر او مرض او غيرهما وبالفارسية وچون انكاه كه برسد ايشانرا سختى قال الراغب المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسرآء والنعماء والضرر بالنفع (دعا ربه) فى كشف ذلك الضر حال كونه (منيبا اليه) راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى أن من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع (وفى المثنوى) بنده مى نالد بحق از درد نيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش * حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان اوراست كرد * در حقيقت هر عدو داروى تست * كيميا ونافع دلجوى تست * كه ازو اندر كريزى در خلا * استعانت جويى از لطف خدا * در حقيقت دوستانت دشمن اند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند (ثم اذا خوله نعمة منه) اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى وازال عنه ضره وكفاه امره واصلح باله واحسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد أن يراعى احوال الفقراء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال ويفتخر بالنعمة (نسى ما كان يدعو اليه) اى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه (من قبل) اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه او نسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على أن ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن أن يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه وينهمك فى كبائر عصيانه ويشرك بمعبوده ويصر على جحوده وذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر الممسوس لا ناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه وپير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند * وفى عرآئس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه ألم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به ما يشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة أن يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب اولسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره وشوقا اليه وقال

الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهرجورى لاتكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب * اين كه زان نعمتى كن كت زند * ازدرمادورمطرودت كند (وجعل لله اندادا) شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند وهو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة على مخالفة الله ومضادّته (ليضلّ) الناس بذلك يعنى تا كمراه كند مردمانرا (عن سبيله) الذى هو التوحيد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه وقرئ ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته (قل) الامر الآتى للتهديد كقوله اعملوا ما شئتم فالمعنى قل يا محمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السرّآء والضرّآء (تمتع بكفرك قليلا) اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف اوزمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى ازمتمتعات بهره خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن يعنى الانتفاع (انك من اصحاب النار) فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام ولذتهاء دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة مالا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته وفيه اشارة الى أن من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى فهو صاحب النار واهلها والى أن عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل ندآء الاجل وصلى ابو الدردآء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق ألا تستحيون الى متى تؤملون مالا تبلغون وتجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادع الله أن يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه يا موسى أقليلا سألت ام كثيرا قال يا رب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يا رب سألتك أن ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه يا موسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين (أمن) بالتشديد على أن اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى أالكافر القاسى خير حالا واحسن مآلا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على من ومعناه أم من (هو قانت) كمن ليس بقانت القنوت يجيئ على معان منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى والقانتات ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار والتعقيب بآناء الليل وبساجدا وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم (آناء الليل) اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان (ساجدا) حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا (وقائما) تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لأنه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل (يحذر الآخرة) حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل

يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث (ويرجو رحمة ربه) اى المغفرة او الجنة لا انه يحذر ضرّ الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ويرجو رحمة ربه لا نعمة ربه انتهى ودلت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حدّه يكون امنا والخوف اذا جاوز حدّه يكون ايا سا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار * نيك ترسان شو كه قهر اوست بيرون ازقياس * باش پس خوشدل كه لطف اوست افزون ازشمار * ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من احب أن يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال اوغير ذلك فقلت هو ذلك قال فاعن نفسك على كثرة السجود اى بكثرة الصلاة قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين خروسان درسحر كويد كه قم يا ايها الغافل * سعادت انكسى دارد كه وقت صبح بيدارست (قل) بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور (والذين لايعلمون) ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لأن المقدر كالمذكور والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد (انما يتذكر اولوا الالباب) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء بمعزل عن ذلك قيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لا لب له ومثله مثل البهائم وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص ما فى الانسان من قواه كاللباب من الشئ وقيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لاتدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الآيات انتهى وفى التأويلات النجمية هل يستوى الذين يعلمون قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لايعلمون قدره انما يتذكر حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى ام من هو قانت آناء الليل الى قوله قل هل يستوى الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقارّ طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى وفى الحديث يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهدآء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك وفى الخبر أن الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان نخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث من احب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار وذكر أن شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء في بعض الخصال

لان النبي عليه السلام قال خذوا ثلثي دينكم من عائشة واما اكثر الخصال فالرجحان للزهرآء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم قال في الاحياء اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده قوله على كل مسلم اى مكلف ذكرا كان او انثى قال في شرح الترغيب مراده علم مالا يسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد أن البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم ما يجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشرآء فكل من اشتغل بامر شرعي يجب طلب عليه علمه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة وما يتيسر من القرءآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر في علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لا غير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لا يجب عليه الا عند ما يتعلق به الخطاب فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ما خوطب به في ذلك الوقت قلنا السنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر ما يحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لا بد لكل احد منه وعلم ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدوآء يحتاج اليه في بعض الاوقات وقال في عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلي على امتي اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد طلب العلم فريضة على كل مسلم اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع في جميع الاحوال وكذلك في سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرآءة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام او البلوغ ومات قبل الظهر فلا يفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق في فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل في التقرب الى الله تعالى الا أن القربة التامة انما هي بالعلم الذي اختاره الصوفية المحققون على ما اعترف به الامام الغزالي رحمه الله في منقذ الضلال وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويختلفون الى مجالسهم وسأل بعض الفقهاء ابا بكر الشبلي قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم في خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال وما دليلك فيه قال ابو بكر رضي الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضي الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضي الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضي الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه علي رضي الله عنه فكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام اعوذ بك من علم لا ينفع وهو العلم الذي لا يمنع صاحبه عن المنهى ولا يجره الى المأمور به (وفي كشف الاسرار) علم سه است علم خبري وعلم الهامي وعلم غيبي علم خبري كوشها شنود وعلم الهامي دلها شنود وعلم غيبي جانها شنود علم خبري بروايت است علم الهامي بهدايت است علم غيبي بعنايت است علم خبري را كفت فاعلم انه لا اله الا الله فقدم العلم لانه امام العمل علم الهامي را كفت ان الذين اوتوا العلم من قبله علم غيبي را كفت وعلمناه من لدنا علما ووراى اين همه علمي است كه وهم آدمي بدان نرسد وفهم ازان درماند وذلك علم الله عز وجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الشبلي قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندي بعد اقوال

المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما في الحق وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لأن العلم الالهي الذي يتعلق بالحقائق الالهية لا يحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتعريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك فحجبه مانع لا هو نفسه وعينه ولا يدعي احد أن العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لا بد من فنائه في وجود العالم وفناء ما يقتضيه من الافتخار والتكبر والازدرآء بالغير ونحوها ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرآئع والاحكام وينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لا من الذين لا يعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين (قل يا عباد الذين آمنوا) اى قل لهم قولي هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله يا عبادي بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة (وفي كشف الاسرار) اين خطاب باقومي است كه مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تا صفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت بر ايشان كشيد كه يا عبادي ومصطفى عليه السلام كفت من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة وابو يزيد بسطامي قدس سره ميكويد اكر فرداى قيامت مرا كويند كه آرزويي كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم كه در دنيا ازو بسيار بيچيدم ورنج وى كشيدم انتهى وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطلب شوقا ومحبة (اتقوا ربكم) اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك اواتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته اواتقوا به عما سواه حتى تتخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله (للذين احسنوا في هذه الدنيا) اى عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات (حسنة) مبتدأ وخبره للذين وفي هذه الدنيا متعلق باحسنوا وفيه اشارة الى قوله الدنيا مزرعة الآخرة اى حسنة ومثوبة عظيمة في الآخرة لا يعرف كنهها وهي الجنة والشهود لان جزآء الاحسان الاحسان والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله فلا يبقى الا هو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزآؤه حسنا وفي التأويلات النجمية للذين احسنوا في طلبي في هذه الدنيا ولا يطلبون مني غيري حسنة اى لهم حسنة وجداني يعني حسن الوجدان مودع في حسن الطلب (قال الجندي) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بي طلب نتوان يافت كوهر مقصود * تو چاكر در سلطان عشق شو چو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (وارض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط اصلا وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقد ورد أن من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولا جلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه وفي التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله أنه لا نهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن أنه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لا نهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول (وفي المثنوى) اى برادر بي نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما اعتراهم في ذلك من فنون الآلام والبلايا التي من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان والتوفية تمام بدادن قال في المفردات توفية الشيء بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا والمعنى يعطون (اجرهم) بمقابلة ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) اى بحيث لا يحصى ويحصر وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة في الدنيا أن اجسادهم

تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل * تومبين رنجورى غمديد كان * كاندران
رنجيده ازبكزيدكان * هركرا از زخمها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر * قال سفيان
لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زد لامتى فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فنزل
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد لامتى فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل النبى عليه السلام اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه ذارقة
هون عليه فما زال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له
من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت
له من الله وان عظم الجزآء مع عظم البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
فله السخط وفى عرآئس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم
فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم
عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف
جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى وحقيقة الصبر أن لا يدعى
الديموسية بعد الاتصاف بها ومعنى ارض الله واسعة ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه
الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال
والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء وقال طاهر
المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله
ثوابه فقال انما يوفى الصابرون الخ وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة
بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى (قل) روى أن كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام
ما يحملك على الذى اتيتنا به ألا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال
تعالى قل يا محمد للمشركين (انى امرت) من جانبه تعالى (أن) اى بان (اعبد الله) حال كونى (مخلصا له الدين)
اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لا غير كما فى قوله تعالى قل انما امرت
أن اعبد الله ولا اشرك به (وامرت) بذلك (لأن اكون اول المسلمين) من هذه الامة اى لاجل أن اكون
مقدمهم فى الدنيا والآخرة لأن السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول
عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذ لا يدرك المسبوق مرتبة السابق
ألا ترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر أن اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى وامرت أن اكون
اول من اسلم فالمعنى وامرت أن اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام
والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون قال بعضهم الاخلاص أن يكون جميع الحركات فى السر
والعلانية لله تعالى وحده لا يمازجه شئ وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى
عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى أن احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه (قل انى اخاف ان عصيت
ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) اى اخاف من عذاب يوم القيامة
وهو يوم عظيم لعظمة ما فيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال وفيه زجر عن المعصية
بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك
ودلت الآية على أن المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر
والكبائر (قال الصائب) محيط ازچهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد زلتها
(قل الله) نصب بقوله (اعبد) على ما امرت لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (مخلصا له دينى) من كل شوب وهو
بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف ما فى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت وما بعده
صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن (وقال الكاشفى) پاك كنند براى او كيش خودرا از شرك

باخالص سازنده عمل خودرا از ريا وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى
المولى مخلصا له دينى * وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتم سؤلى ودينى هواكم * زپشت آينه روى مراد
نتوان ديد * تراكه روى بخلق است از خدا چه خبر (فاعبدوا) اى قد امتثلت ما امرت به فاعبدوا
يا معشر الكفار (ما شئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى والامر للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ما شئتم قال
فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم
العقاب ولما قال المشركون خسرت يا محمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى (قل ان الخاسرين) اى الكاملين
فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة ما يهمه واتلاف ما لا بد منه وفى المفردات الخسران انتقاص رأس
المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران
المبين وهو بالفارسية زيان والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران (الذين) آنانندكه فالجملة
من الموصول والصلة خبر ان (خسروا انفسهم) بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها
اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا (وقال الكاشفى) زيان كردند در نفسهاء خودكه كمراه كشتند
(واهليهم) بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته
كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح
المشارق لابن الملك (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوهما للعذاب السرمدى
واوقعوهما فى هلكة لا هلكة وراءها (ألا ذلك) الخسران (هو الخسران المبين) حيث استبدلوا
بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بدانيد وآكاه باشيدكه آنست
آن زيان هويدا كه برهيچكس از اهل موقف پوشيده نماند وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة
من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما نهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم
بنوع بيان فقال (لهم من فوقهم ظلل من النار) لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل
والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية سايبان وفى كشف
الاسرار ما اظلك من فوقك والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك
الظلل من فوقهم والمراد طباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها تمنع
من النظر الى ما فوقهم وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لأن الظلة انما هى للاستظلال والتبرد
خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر ومن تحتها اغم (ومن تحتهم)
ايضا (ظلل) والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها اى فسطاطها وهو الخيمة
شبه به ما يحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار
ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى
لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم
وكما قال فى الاسئلة المفحمة كيف سمى ما هو الاسفل ظللا والظلال ما يكون فوقا والجواب لانها ظلال من تحتها
فاضاف السبب الى حكمه (ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله به عباده) فى القرآن ليؤمنوا
ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ما ذكر
من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (يا عباد) اى بندكان من
واصله يا عبادى بالياء (فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية
اللطف والرحمة وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذ ليس تحت الوجود
الا ما هو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا
ومستأهل لشرف الاضافة اليه وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه
فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق
بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى ألا ترى أن من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة

ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق نقل فى آخر فتاوى الظهيرية أن الامام الاعظم اباحنيفة
رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لا اقدر أن احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت أن يفتحوا له باب
الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك
فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى حتى قرأ القرءآن
الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم
القرءآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك
فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا اباحنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة
وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة ثم ان مثل هذه
العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى
وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك
عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق
واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة * وحشىء فرصت چو تيراز چشم بيرون
جسته است * تا توزه مى سازى اى غافل كمان خويش را (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاجتناب
بايك سو شدن يقال اجتنبه بعد عنه والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان
فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به
للمبالغة فى النعت كأنّ عين الشيطان طغيان لأن المراد به هو الشيطان وتاؤه زائدة دون التأنيث كما قال
فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت
والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات
والقاموس قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله وفى القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب وقال
فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد
نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية
وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى
وميراثها القسوة والعقوبة والمعنى بالفارسية وآنانكه بيكسو رفتند ازشيطان يا بتان يا كهنه يعنى ازهرچه
بدون خداى تعالى برستند ايشان برطرف شدند (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة
للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى أن المراد بالطاغوت ههنا الجمع
(وانابوا الى الله) واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا قال فى البحر واعلم أن المراد باجتناب الطاغوت
الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة
التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى (لهم البشرى) بالثواب
والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك
وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى (فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه) فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير
فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة تبشير
الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول والاصل عبادى بالياء فحذفت قيل ان الآية
نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا ابابكر رضى الله عنه
فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه
وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشرهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم
تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق

من

من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل انتهى وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل
يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرءآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان
والعمل الصالح وهو القرءآن لانه تعالى قال فى حقه الله نزل احسن الحديث كما سيأتى فى هذه السورة وقال
الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الأبعد من الشبهة * ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است از سخن
خدا وملك وانسان وشيطان ونفس اما انسان حق وباطل ونيك وبد كويد وشيطان بمعاصى خواند ونفس
با آرزوها ترغيب كند وملك بطاعت دعوت نمايد وحضرت عزت بخود خواند كما قال وتبتل اليه تبتيلا
پس بندكان خالص آنانندكه احسن خطاب راكه خطاب رب الارباب است اززبان حضرت رسول استماع نموده اند
پيروى كنند وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى أن لهم حسن الاستماع فى كل قول
من القرءآن وغيره والهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان
من الله اولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية
وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن
ويحدث بها ويدع مساويها ودرلباب كفته كه مراد از قول سخنانست كه در مجالس ومحافل كذرد واهل
متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند درايشان ودر امثال آمده (ع) خذ ما صفا ودع ما كدر * قول كس
چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى رارها كن والسلام * وكفته اند استماع قول
واتباع احسن آن عمومى دارد ومراد از قول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت
وكفته اند كه درقرآن مقابح اعدا ومدائح اولياست ايشان متابعت احسن مينمايند كه مثلا طريقة موسى است
عليه السلام دون سيرت فرعون وعلى هذا وفى كشف الاسرار * مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى
القتيل اذا طالب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو أحسن ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو
حسن وان عفا وغفر فهو احسن وان وزن اوكال فهو حسن وان ارجح فهو احسن وان اتزن وعدل فهو حسن
وان طفف على نفسه فهو احسن وان ردّ السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام
ورحمة الله فهو احسن وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة
مرة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة
فهو احسن وان سجد أو ركع ساكتا فهو جائز والجائز حسن وان فعلهما مسبحا فهو احسن ونظير هذه الآية
قوله عز وجل لموسى عليه السلام فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم انتهى ما فى الكشف وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه ويعملون بافضله
وهو ما فى القرءان من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرءآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة
الى الآخذ والعامل قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرءآن شئ افضل
من شئ فذهب الامام ابو الحسن الاشعرى رحمه الله وبعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه
فى غيره فقل هو الله احد أفضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور
وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى
والاخبار الواردة فى فضائل القرءآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها
لا تحصى قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرءآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض
مع أن الكل كلام الله فاعلم نورك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه
القرءآن وقال يس قلب القرءآن وفاتحة الكتاب سور القرءآن وآية الكرسى سيدة القرءآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرءآن ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد
فى الاجر والثواب لا أن بعض القرءآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر
لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته واعلم أن استماع القول عند العارفين يجرى فى كل
الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة

وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى (وفى المثنوى) پنبهٔ اين كوش سر كوش سراست * تانباشد اين كران باطن كرست (وللفقير) پنبه بيرون آر از كوش دلت * ميرسد تاصوت ازهر بلبت (اولئك) المنعوتون بالمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره قوله (الذين هداهم الله) للدين الحق والاتصاف بمحاسنه (واولئك هم اولوا الالباب) اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لاغيرهم وفى الكلام دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى أن لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة وفيه اشارة الى أن اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقائقها (افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال عبدة الطاغوت بعد بيان احوال المجتنبين عنها والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات والمعنى أانت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فأنت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء وبالفارسية اياهر كسى يا آنكسى كه واجب شد برو كلمهٔ وعيد آيا تو اى محمد مى رهانى آنراكه دردوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى وازعذاب بازرهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا بازرهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغيرآن * وفيه اشارة الى أن من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا تنفعه شفاعة الشافعين ولا يخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وحيث كان المراد بمن فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) ليكن آنانكه بترسيدند ازعذاب پروردكار خويش وبايمان وطاعت متصف شدند وفى التأويلات النجمية لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من أن يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد (لهم غرف) منزلهاء بلند تردر بهشت اى بحسب مقاماتهم فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات (من فوقها غرف) اى لهم علالى بعضها فوق بعض بين أن لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم (مبنية) تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية وفى بحر العلوم مبنية بنيت من زبرجد وياقوت ودر وغير ذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنية يعنى بخشت زرين وسيمين برآورده * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين (تجرى من تحتها) اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة (الانهار) الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعد الله) مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال والاخلاف وعده خلاف دادن والميعاد بمعنى الوعد وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلا محالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلا يلومن الا انفسهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال ان اهل الجنة

ليتراأون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وتراءى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يتراأون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل ما بينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم (قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) وفيه بشارة واشارة الى أن الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولا ييأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر وفى بعض النسخ بضمها اى لا يرى شدة قوله لا تبلى بفتح حرف المضارعة واللام (الم تر) آيا نمى بينى يا محمد او يا ايها الناظر (ان الله انزل من السماء) من تحت العرش (ماء) هو المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس يعنى كل ماء فى الارض نهرا او غيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع (فسلكه) يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فأدخل ذلك الماء ونظمه (ينابيع فى الارض) اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله ينابيع نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله اسلك يدك فى جيبك وقوله فى الارض بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه أن ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء (ثم يخرج به) پس بيرون مى آرد بدان آب (زرعا) هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا (مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وما يركب منهما ويقال تلون اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى (ثم يهيج) اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت يبس كما فى القاموس وبالفارسية پس خشك ميشود آن مزروع (فتراه مصفرا) من يبسه بعد خضرته ونضرته وبالفارسية پس مى بينى آنرا زرد شده بعد از تازه كى وسبزى قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد (ثم يجعله) اى الله تعالى (حطاما) فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس وبالفارسية ريزه ريزه ودرهم شكسته يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولا يكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج (ان فى ذلك) المذكور مفصلا (لذكرى) لتذكيرا عظيما والتذكير ياد دادن (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنتها * بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه پس تازه بينى بفصل بهار * چو بروى وزد تند باد خزان * بكى برك سبزى نيابى ازان (قال فى كشف الاسرار) الاشارة فى هذه الآية الى أن الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم ويقال ان الزرع ما لم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لا يكون له قيمة كذلك الانسان ما لم يخل من نفسه لا يكون له قدر ولا قيمة وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الم تر الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة فى ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ثم يهيج الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح القهر اذهبت عليه حطاما لا حاصل له الا الحسرة وقوله ان فى ذلك الخ

اشارة الى أن السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما أنه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء (أفمن شرح الله صدره للاسلام) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية او موصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية سينه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدعى لاتساع القلب واستضاءته بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سوآء فمن بالفارسية پس هر كسى وياآنكس كه شرح الله صدره اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلا يستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل واعلم أنه لانور ولاسعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضيئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضيئ نوره الا موضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الافاق مع اتساعها ولا ينكشف فى نور الشمع الا زاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث أنه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط (فويل) پس شدت عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الانزع منهم الرحمة وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته ياموسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة (وفى كشف الاسرار) بدانكه اين قسوت دل از بسيارى معصيت خيزد عائشۀ صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق بديد آمد سيرى بود ذوالنون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه دردل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم وفى الحديث افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة (قال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پنداری ازبهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب وبالفارسية آن كروه غافلان وسكندلان

(فى ضلال) بعيد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر * يعنى ضلالت ايشان بركه اندك فهمى دارد ظاهر است * واعلم أن الآية عامة فمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه روى فى الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود يعنى التوجه للآخرة والتجافى عن دار الغرور * يعنى پرهيز كردن از دنيا والتأهب للموت قبل نزوله وعزيزى درين معنا فرموده است * نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى * ز دنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد زود بتوان شد بآسانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الايمان نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضيئ به مشكاة صدورهم ففى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عنايةربه ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت ومن اماراته أن تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لا وجد ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولا قرب ولا بعد ولا وصال ولا هجران كل شئ هالك الا وجهه كلا بل هو الله الواحد القهار * جامى مكن انديشه ز نزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين * قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح (وفى كشف الاسرار) بدانكه دل آدمى را چهار پرده است پردۀ اول صدر است مستقر عهد اسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام پردۀ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان پردۀ سوم فؤادست سرا پردۀ مشاهدۀ حق كقوله تعالى ماكذب الفؤاد مارأى پردۀ چهارم شغافست محط رحل عشق كقوله تعالى قد شغفها حبا رب العالمين چون خواهد كه رميدۀ را بكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصدر وى تا سينۀ وى ازهوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادۀ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا ازآلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودرراه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤاد وى واورا ازخلايق وعلايق باز برده چشمۀ علم وحكمت دردل وى كشايد نور هدايت تحفۀ نطفۀ وى كرداند چنانكه كفت فهو على نور من ربه پس نظرى كند بشغاف وى واورا ازآب وكل باز برد قدم دركوى فنانهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن نور زبان توحيد است وشهادت ونور تن خدمت است وطاعت ونور دل شوق است ومحبت نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات نور تن بفردوس رساند لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا نور دل بلقاء دوست رساند لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الحديث ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولاغاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه وايضا لانه كلام الله وهو قديم وكلام غيره مخلوق محدث وايضا

لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لأن النبى عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه
فلا يدل على حدوث القرءآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام قال فى المفردات كل كلام يبلغ
الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث روى أن اصحاب رسول الله عليه السلام
ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا اولو حدثتنا يعنى چه شودكه براى ماسخنى فرمايند وكام
طوطيان ارواح مستمعان رابحديث ازل شكر باروشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابداهل ذوق رادرين
حكايت ازلب شكرفشان تست فنزلت هذه الآية والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث (كتابا) بدل
من احسن الحديث (متشابها) معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق
فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز (مثانى) صفة اخرى لكتابا ووصف
الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرءآن سور وآيات والانسان عروق وعظام
واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه
واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه اولأنه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة التردد
اى لا يزول رونقه ولذة قرآءته واستماعه من كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين
واذهان المتفكرين على خلاف ماعليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسام

اى لا تقابل ايات القرءآن مع الاكثار بالملال وفى المفردات وسمى سور القرءآن مثانى لأنها تثنى على مرور
الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس
الاوراق كما روى أن عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قرآءته فيهما ويصح ان يقال للقرءآن مثانى لما يثنى
ويتجدد حالا فحالا من فوآئده كما جاء فى نعته ولا تنقضى عجائبه ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على أنه ابدا
يظهر منه مايدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله
انه لقرءآن كريم وبالمجد فى قوله بل هو قرءآن مجيد اوهو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى
التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة اوجمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح
النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض الا تسجدت لفصاحته ويجوز أن يكون بكسر
النون اى مثن على بما هو اهله من صفاته العظمى قال ابن بحر لما كان القرءآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول
اسماءه بخلاف ماسموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرءآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة
ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرءآن لاتفاق
خواتيم الآى فيه مثانى وفى التأويلات النجمية القرءآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين
احدهما أن لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها
يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيئات واركان
وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة
الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات
ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى
رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام الصلاة معراج المؤمن والوجه
الثانى أن لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق
مثانى فيها الى مالا ينتهى والى هذا يشير بقوله قل لو كان البحر مدادا الآية (تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم) استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن
الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس والجلد قشر البدن كما فى المفردات
وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف وفى الارشاد
الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس
قد ضم اليه الرآء ليكون باعثا ودالا على معنى زآئد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد

من

من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة
وعروضها لهم بطريق التحقيق وهو الظاهر اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه
وهو يحصل من التأثر القلبى فلا ينكر والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرءآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة
وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة وبالفارسية لرزد ازويعنى ازخوف وعيدكه
درقرآنست پوستهاى تنهاى آنانكه مى ترسند ازپروردكار خود (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اللين
ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى والجلود عبارة عن الابدان
والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها
ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وبالفارسية پس نرم ميشود
وارام ميكيرد پوستها ودلهاء ايشان بسوى يادكردن رحمت ومغفرت وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون
والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية اوتلين ساكنة مطمئنة
الى ذكر الله على أن المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها
اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت لتقدم
الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة
فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم
فالجلتان اشارة الى الخوف والرجاء او القبض والبسط او الهيبة والانس او التجلى والاستتار قال النهرجورى
رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم
وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية وعن شهر
ابن حوشب قالت ام الدردآء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة
قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس
واتصاله بمقام الانس (ذلك) الكتاب الذى شرح احواله (هدى الله) راه نمودن خداست يعنى ارشاديست
مرخلق را ازخداى (يهدى به) راه نمايد بوى (من يشاء) أن يهديه من المؤمنين المتقين كما قال هدى
للمتقين لصرف مقدوره الى الاهتدآء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله
(ومن يضلل الله) اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم
تأثره بوعده ووعيده اصلا (فماله من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان
يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم فماله من هاد من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية
(قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو (وفى كشف الاسرار) يكى
از صحابه روزى بآن مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخسارهٔ مادر استماع قرءآن سرخ ميكردد
وآن منافقان سياه كفت زيرا كه قرأن نوريست مارامى افروزد وايشانرا ميسوزد يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا
(قال الجندى قدس سره) دل ازشنيدن قرأن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست *
وفى الآية لطائف منها أنه لما عقب احسنية القرءآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين
ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لأن النفوس انفر شئ من حديث الوعظ والنصيحة واكثر
جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا أن يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام
يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا ومنها أن الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى أن خفقان
قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة
ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار ومنها أن غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية
من الاقشعرار والخشية والاطمئنان قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم
ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عبد الله

ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرءآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرءآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى أن ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرءآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنه ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه السلام كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها يقول الفقير لاشك أن القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا فان من غلب على حاله كان الادب له أن لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان ما يقدر عليه اهل النهاية لا يقدر عليه من دونهم وكأن الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلا يقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل ما لا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلا رياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومما يورث الرين والغين (أفمن يتقى بوجهه) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف والاتقاء بالفارسية حذركردن وخودرا نكاه داشتن يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ بضره وتقدير الكلام أكل الناس سوآء فمن شأنه وهو الكافر ان يقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه (سوء العذاب) اى العذاب السيئ الشديد يعنى زبانهٔ آتش كما فى تفسير الفارسى الكاشفى (يوم القيامة) لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وفى التأويلات النجمية أفمن يتقى بتوجه وجهه لله سوء العذاب اى العذاب السيئ يوم القيامة ويدفعه به عن نفسه كمن لا يتقى ويظلم على نفسه (وقيل للظالمين) الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله (ذوقوا) بچشيد (ما كنتم تكسبون) اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذامتم انتبهتم (كذب الذين) من الامم السابقة الذين جاؤا (من قبلهم) اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك (فاتاهم العذاب) المقدر لكل امة منهم وبالفارسية پس آمد بديشان عذاب الهى (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فعنى من حيث لا يشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وقيل معناه لا يعرفون له مدفعا ولا مردا وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون أنه العذاب واشد العذاب ما يكون غير متوقع (فاذاقهم الله الخزى) اى الذل والصغار وبالفارسية پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى يعنى احسوا به احساس الذائق المطعوم (فى الحياة الدنيا) بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) اى لو كان من شأنهم ان يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب فعلى العاقل أن يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلى قدس سره أنه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه

وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لا نجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى لملائكته ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فما ظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين وحكى عن ابى على النسفى أنه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال (كما قال فى المثنوى) هيچ كافر را بخوارى منكريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد * چه خبر دارى زختم عمر او * تا بكردانى ازو يكباره رو * ومن الله التوفيق (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى امور دينه قال السمرقندى ولقد بينا لهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من أن الخطاب بقوله يا ايها الناس فى كل ما وقع فى القرءآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم (لعلهم يتذكرون) يتذكرون به ويتعظون به (قرءآنا عربيا) اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها وبعضهم جعل القرءآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز أن ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرءآن قرءآنا عربيا (غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى ارض اودين اومعاش فهو عوج بكسرها فهو بكسرها ما كان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع أنه اخصر لفائدتين احداهما نفى أن يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية كجى وقال ابن عباس رضى الله عنهما غير ذى عوج اى غير مخلوق وذلك لأن كونه مقروأ بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته وفى حقائق البقلى قرءآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لعلهم يتقون) علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرءآن والاعتبار بامثاله وبالفارسية شايدكه ايشان بسبب تأمل درمعانى آن برهيزند كه خرو تكذيب ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا والتشاكس بايكديكر بدخويى كردن قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقوده اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه

جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحسره وتوزع قلبه (ورجلا) اى وجعل للموحد مثلا (سلما) خالصا (لرجل) فرداليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل عدل اوحذف منه ذو بمعنى ذاسلامة لرجل اى ذاخلوص له من الشرك والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لأنه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لأن المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك (هل) استفهام انكار (يستويان) آيامساوى باشداين دوبنده (مثلا) من جهة الصفة والحال نصب على التميز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيعم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لايستويان والحاصل أن الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لأنه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجيء منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما أن العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لايصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما أن العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل (مصراع) يك يار پسنده كن چويك دل دارى (الحمد لله) حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستوآء بطريق ضرب المثل (بل اكثرهم لايعلمون) اضراب وانتقال من بيان عدم الاستوآء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستوآء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب والحاصل أن الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استوآء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لايعلمون كمال جماله ولا يطلعون على حسن استعدادهم بمرءآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها واخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وجوان * غالب آيد پست كردد اين جهان * هوشيارى آب واين عالم وسخ * پاك كردد عالمى راهمچو يخ * زان جهان اندك ترشح مى رسد * تانلغزد درجهان حرص وحسد * كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنرماند درين عالم نه عيب * فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرءآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال (وفى المثنوى) هست قرآن حالهاء انبيا * ماهيان بحرپاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا راديده كير * ور پذيرايى چوبر خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد درقفص * مرغ كواندرقفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فأتاه جبرآئيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال اتحبهما يا محمد فاعلم ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام قل الله ثم ذرهم اى ذرهم ثم قل الله نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذ كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته يعنى كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد وازوبازرهيم والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * فمعنى قوله ميت وميتون بالفارسية مرده خواهى شد وز ودميرند اى ستموت وسيموتون والشئ اذا قرب من الشئ يسمى باسمه فلا بد لكل من الموت قريبا اوبعيدا وكل آت فهو قريب روى أن آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب وقرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه أن المائت صفة حادثة فى الحال اوفى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن اوغدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد وقيل الموت ليس ما اسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى ما يعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ما قالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على حبيبى جبرآئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله أنت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الاهالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرءآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرءآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اقطع المصائب وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله انك ميت الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولا تعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كاه قال فرغ لى قلبك وقال لنبينا عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعنى قلبك وقال وثيابك فطهر اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين * سالك پاك رونخوانندش * انكه ازماسوى منزه نيست (وقال المولى الجامى) روز وشب درنظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى (ثم انكم) اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لاينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهما كهم فى الغفلة عنه (يوم القيامة عند ربكم) اى مالك امركم (تختصمون) فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لاطائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبرآءنا وجدنا آباءنا وفى بحر العلوم الوجه الوجيه أن يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا اوكافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل منها قول النبى عليه السلام اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها ومنها قوله عليه السلام انا اخصم عثمان بن عفان بين يدى الرب تعالى وعن ابراهيم

النخعي قالت الصحابة رضي عنهم ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ومنها قوله عليه السلام من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض اوشئ فليتحلله اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بأن تتجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعد لها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم الخ قلت اى رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بما سوى المخاصمات قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدّوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر اذا لشديد وفي الحديث لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لااستطيع أن اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه وفي الحديث أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فان قيل قال في آية اخرى لاتختصموا لدى قيل ان في يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كما أنه قال فهم لايتساءلون وقال في آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني في حال لايتساءلون وفي حال يتساءلون وكما أنه قال فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جانّ وفي موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ونحو هذا كثير في القرءآن قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون قال في التأويلات النجمية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية تم الجزء الثالث والعشرون

(الجزء الرابع والعشرون)

(فمن اظلم ممن كذب على الله) في الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شأن الكفر والايمان لاغير وفي بحر العلوم فيه دلالة بينة على أن الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) اى بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق وهو ماجاء به النبي عليه السلام (اذ جاءه) اى في مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعني فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولا تأمل وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء أنه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصدق في المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى (أليس في جهنم مثوى للكافرين) استفهام انكاري وانكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى أن جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم (والذي جاء) وانكه آمد وبيا آرد (بالصدق وصدّق به) الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فان المراد موسى عليه السلام وقومه (اولئك) الموصوفون بالصدق والتصديق (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التي هي اجل الرغائب وقال الامام السهيلي رحمه الله والذي جاء بالصدق هو رسول الله والذي صدّق به هو الصديق رضي الله عنه ودخل في الآية بالمعنى كل من صدّق ولذلك قال واولئك هم المتقون انتهى وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذي بان يقال والذي صدق به وذا غير جائز ودلت الآية على أن النبي عليه السلام يصدّق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه

بالقبول

بالقبول كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ومن هنا قال بعضهم ان النبي عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لايتردّد في صدق حاله وتصديق الخبر الذي يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه الاترى أن النبي عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابي بكر رضي الله عنه فسمي صديقا وهكذا حال سائر الصديقين (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست يعني ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنوّر الانفس كما أن الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنوّر الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة (لهم) اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم في الدنيا (مايشاؤون عند ربهم) اى كل مايشاؤونه من جلب المنافع ودفع المضارّ في الآخرة لافي الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤونه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة ولهم مايشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة وحيل بينهم وبين مايشتهون وفي التأويلات النجمية لهم مايشاؤون عند ربهم لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله في ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤون من عنده بحسب حسن استعدادهم (ذلك) اى حصول مايشاؤونه (جزاء المحسنين) ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) قال الراغب الكفارة مايغطي الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعني الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ اوبالجزاء يعني جزاهم كي يكفر عنهم كذا في كشف الاسرار وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤون باعتبار فحواه الذي هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤونه من زوال المضارّ وحصول المسارّ ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذي عملوا دفعا لمضارهم (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذي كانوا يعملون) اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوأ والاحسن الى مابعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لاعلى المضاف اليه المعين بخصوصه خلا أن الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن في الاول بناء على أن تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السيئ لكن لما لم يكن ذلك في الاحسن كان الاحسن نظمهما في سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا في الارشاد واعلم أن سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب في الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجري في القول والفعل والوعد والعزم قال ابو يزيد البسطامي قدّس سرّه اوقفني الحق سبحانه بين يديه الف موقف في كل موقف عرض عليّ مملكة الدارين فقلت لااريدها فقال لي في آخر موقف يا ابا يزيد ماتريد قلت اريد أن لااريد قال انت عبدي حقا وصدقا (مصرع) من كه باشم كه مرا خواست بود * داود طائي رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودر مقام صدق چنان بود كه آن شب كه ازدنيا بيرون رفت از آسمان ندا آمدكه ياهل الارض ان داود الطائي رحمه الله قدم على ربه وهو غير راض واين منزلت ومنقبت در صدق عمل چنان بود كه ابو بكر عياش حكايت كندكه درحجرهٔ وى شدم اوراديدم نشسته وپارهٔ نان خشك دردست داشت ومى كريست كفتم مالك يا داود فقال هذه الكسرة آكلها ولاادري أمن حلال هي ام من حرام وشيخ ابو سعيد ابو الخير قدّس سرّه رادر مجلس سؤال كردندكه ياالشيخ ما الصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت الصدق وديعة الله في عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه يامعاذ اخلص دينك

يكفلك القليل من العمل (أليس الله بكاف عبده) ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فأفادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها والكفاية مافيه سدّ الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية اى الوهيته والهيته وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة ما يغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وماطغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى وفى عرائس البقلى فيه نبذة من العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى على قلوبهم انى اتركهم من رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى الابد (وفى كشف الاسرار) من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولا يستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة عبد الواحد زيد را كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان مستغرق بودكه اورا بروای خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت در آيد عتبة الغلام در آمد عبد الواحد كفت اى عتبه در راه كرا ديدى كفت هيچ كس راوراه وى بازار بود انجمن خلق وقال السيد جعفر الصادق رضى الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقرآء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو من درجة الهالكين وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنقه من نظر بعد هذه الآية الى احد من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم بس ترا ازماسوى امدادهو * كفت اليس الله بكاف عبده (ويخوفونك) اى المشركون (بالذين من دونه) اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى قوله أليس الله بكاف عبده نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة ونزولش درحق خالد بن الوليد آنست كه قومى ازمشركان عرب درختى را بمعبودى كرفته بودند وديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى ورب العزة انرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليد را فرموده تا آن درخت را از بيخ برآورد وان ديورا بكشد مشركان كرد امدند وخالد را بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند خالد ازمقالات ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة درحق وى اين آيت فرستادكه أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه خالد باز كشت وآن درخت را از بيخ بكند وزيرآن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام كفت تلك عزى ولن تعبد ابدا كذا فى كشف الاسرار (ومن يضلل الله) اى ومن يجعله ضالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا (فماله من هاد) يهديه الى خيرما (ومن يهد الله) اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم (فماله من مضل) يصرفه عن مقصده اويصيبه بسوء يخل بسلوكه اذلا رادّ لفعله ولا معارض لارادته وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة فلهذا قال فمن يضلل الله فماله من هاد ولأن الهادى فى الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لأن المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله كيف يضله (أليس الله بعزيز) غالب منيع يعزمن يعبده (ذى انتقام) من اعدائه لاوليائه اى هو عزيز ذو انتقام لأن الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كما مرّ والانتقام بالفارسية كينه كشيدن وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة (ولئن سألتهم) اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم (من خلق السموات والارض) من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم (ليقولن الله) اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب

له

له وهو سادّ مسدّ جوابين وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذ اشهدهم الله على انفسهم فقال ألست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الامع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به (قل) تبكيتا لهم (افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه) ارأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضرّ سوء الحال اياكان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضميرهنّ راجع الى ما باعتبار الآلهة والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه والمعنى بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضرّ هل هنّ يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى لا تقدر على دفعه وازالته (او ارادنى برحمة) اى اوان ارادنى بنفع من صحة اوغنى اوغير ذلك من المنافع (هل هنّ ممسكات رحمته) فيمنعنها عنى اى لا تقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضرّ والرحمة بنفسه عليه السلام للردّ فى نحورهم حيث كانوا خوّفوه مضرّة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال ان يدعون من دونه الا اناثا وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك (قل) يا محمد (حسبى الله) حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافىّ فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشرّ وبالفارسية بسست مراخداى تعالى در رسانيدن خير وبازداشتن شر روى أنه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل (عليه) تعالى لا على غيره اصلا (يتوكل المتوكلون) لعلمهم بانّ ماسواه تحت ملكوته تعالى * تو با خداى خود انداز كار ودل خوش دار * كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند * وفيه اشارة الى أن من تحوّل عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابدّ من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد دركليله ودمنه كويد باسلطان قوى كسى طاقت ندارد وكس با او نستيزد مكر بكردن دادن وبر امثل آن حشيش كه هر كاه كه باد غلبه كيرد خودرا فرا باد دهد تا در زمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد از بيخ بركندن وچون شرار بينى وازو بترسى بپش او در زمين بغلط تواضع كن تا برهى كه شيرا كرچه عظيم بود اما كريم بود * فالعصمة من الله تعالى (حكى) أن سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بأسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد وفيه اشارات منها أن الحيوان المفترس لا يقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد ومنها أن طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك ومنها أن الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سوآء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور (قل يا قوم) اى قوم من (اعملوا على مكانتكم) على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان (انى عامل) اى على مكانتى ما استطعت ولا يزيد حالى الا قوة ونصرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بسوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزاء دون كردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لا تخزوا الحور اى لا تجعلوهنّ يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية پس زود باشد كه بدانيد آنكس را كه ازما وشما كه بيايد وعذابى كه اورا رسوا كند وهو عذاب الدنيا وخزى اعدائه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعداءه واخزاهم يوم بدر يعنى حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آن حضرت را در روز بدر وجمعى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسله نكبت كرفتار بشدند (مصرع) اين سر بباد داده وآن دست بسته بند (ويحلّ) ينزل من افعاله

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا يفارقه دآئما لا ينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدمر عليكم ولا صريخ لكم (مصرع) ايمان رسد بفرياد قرأن رسد بامداد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرءآن (للناس) اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة (بالحق) حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله او من مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل ما فيه حق وصواب لا ريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما أن وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى أن القرءآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوآئد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لأن اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل أن النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولا شك فيه لأن الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكانها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ما سبق منى تحقيقه فى سورة الاسرآء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لأن الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهدآء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بأنا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة الحساسة كما أن الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما أن محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان ما دام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لأن انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مردار يست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها او اجسادها على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فان المفهوم منه أن الموت يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد أن الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على أن من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهرآء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو أن يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا أن المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا ورد النوم اخو الموت وعن على رضى الله عنه أن الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فلذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى أن ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لأنه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم فى الموت لأنه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك شئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لأن مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين

الآخرة لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم (ويرسل الاخرى) اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عند اليقظة والنزول من عالم المثال المقيد ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف ألا ترى أن حقيقة العلم الذى هو مجرد يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لا لشخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى وعن سعيد بن جبير أن ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى لم تمت ويؤيده قوله عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وما عداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر (لآيات) عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لا تفنى بفناء الابدان وما يقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها وفى الكواشى لقوم يتفكرون فيستدلون على أن القادر على ذلك قادر على البعث (كما قال الكاشفى) براى كروهى كه تفكر كنند در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلست به يقظه ودر تورات مذكورست كه فرزند آدم چنانچه درخواب ميرود بميرد وچنانچه بيدار شود برانكيخته شود * فالموت باب وكل الناس داخله وفى الحديث القدسى (ما ترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ويجوز أن يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت) استئناف جواب عمن قال ما سبب ترددك اراد به شدة الموت لأن الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث أن احدكم لن يرى ربه حتى يموت * تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى والسلام * مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * قال بعضهم واز موت كراهت داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد از موت حاصل خواهد شد (وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم * واكرچه حق تعالى كراهت داردكه روح چنان بنده قبض كند اما چون وقت آيد از غايت محبت كه با بنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است براندازد * حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهره پرده برفكنم * فعلى العاقل أن يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال (وفى المثنوى) آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعون اند اجل چون آب نيل * سحرهاى ساحران دان جمله را * مرك چوبى دانكه آن شد اژدها * جادويها را همه يك لقمه كرد * يك جهان شب بود وان را صبح خورد * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيدهٔ حق بود چونش كزد * همچنين باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچو نسيم يوسفان (ام اتخذوا) نزلت فى اهل مكة حيث زعموا أن الاصنام شفعاؤهم عند الله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع والشفع ضم الشئ

الى

الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى رتبة الى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة (قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يا محمد للمشركين أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيأ من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله ويعقلوا انكم تعبدونهم يعنى توقع شفاعت مكنيد از جمادات وحال آنكه ايشان از قدرت وعلم بى بهره اند وفى التأويلات النجمية يشير الى أن اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لأن حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى ومتابعة الانبياء لا بامر الهوى ومتابعة النفس لأن النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية (قل) بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق (لله الشفاعة جميعا) نصب على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لا يستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع فيه حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الا به قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره ففيه اشارة الى أن محبة الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احبه الله أن يأذن لحبيبه فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة الله لم يؤذن له فى الشفاعة ألا ترى أن قوما افرطوا فى حب على رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم على بل احرق بعضهم (له) تعالى وحده (ملك السموات والارض) وما فيهما من المخلوقات لا يملك احد أن يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى أن الله تعالى هو المالك حقيقة فان ما سواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيا بهج الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد امة الاجابة فان الكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لا شفاعة له فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر أولى قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل شيخ علاء الدولة درعروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه در حديث ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ناجيه بى شفاعتست واعلم أن افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولا ينفع ذلك يوم القيامة الاول المال فلو نفع المال لأحد لنفع قارون قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والثانى الولد فلو نفع الولد لأحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لأن لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والرابع الشفاعة فلو نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى انك لا تهدى من احببت كأنه قال انت شفيعى فى الجنايات لا شريكى فى الهدايات والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى ومكر أولئك هو يبور والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والسابع العز فلو نفع العز لنفع ابا جهل قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) خاكستر اكرچه نسب عالى داردكه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد با خاك برابراست قيمت شكر نه از نى است كه آن خاصيت ويست * چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى

اكردارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * فاذاعرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى (واذا) وچون وانكاه كه (ذكرالله) حال كونه (وحده) اى منفردا دون آلهة المشركين والعامل فى اذا قوله (اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة والشمز نفور النفس مماتكره وتشمز وجهه تقبض والاشمئزاز هو أن يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهو غاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة فى بيان حالهم القبيحة (واذا ذكر الذين من دونه) اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكر الله (اذاهم يستبشرون) يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو أثر السرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق والاستبشار هو أن يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهو نهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذا هو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار والمعنى بالفارسية انكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى ازحق ومشغولى بباطل اما كار مؤمن برعكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكر ماسوى غمكين است * نامت شنوم دل ازفرح زنده شود * قال من ازاقبال توفرخنده شود * ازغير توهر جاسخن ايد بميان * خاطر بهزاران غم پراكنده شود * حكى أن بعض الصلحاء ذكر عند رابعة العدوية الدنيا وذمها فقالت من احب شيأ اكثر ذكره واعلم أن هؤلاء المشركين كأمثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهو لهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولايسكن اليه ولايفرح به فلا يكون مسكن الحق * اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتحب ان نسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن معى فى بيتى فقال ياموسى اماعلمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة فعلم أن من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غير الله فالشيطان جليسه (قال الشيخ) اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار * وفى الحديث اذا كان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم انّ عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى أشهدك انى قد أجرته وان كان يوم شديد البرد فقال العبد لااله الاالله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم انّ عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض (وفى المثنوى) درحديث آمد كه مؤمن دردعا * چون امان خواهد ز دوزخ ازخدا * دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دوردارم ازفلان * فعلى العاقل ان لاينقطع عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه (قل اللهم) الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يامحمد ياالله (فاطر السموات والارض) نصب بالنداء اى ياخالق السموات والارض على اسلوب بديع (عالم الغيب والشهادة) ياعالم كل ماغاب عن العباد وكل ماشهدوه اى التجئ يامحمد اليه تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امر الدعوة وضجرت من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمتها (انت) وحدك (تحكم بين عبادك) اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد (فيما كانوا فيه يختلفون) اى يختلفون فيه من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهو العذاب الدنيوى اوالاخروى والثانى انسب بمابعد الآية وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع على مااقتضاه الامر والمشركين بالطبع على مااستدعاه الشهوة والهوى فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة امّا فى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين وامّا فى الآخرة فبالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض كان الربيع بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الافيما يعنيه فلما قتل الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى أنه قال قتل من كان يجلسه النبى عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته

من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بامرك انك تهدى من شئت الى صراط مستقيم وفى الآية اشارة الى أن الحاكم الحقيقى هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث ليس احد يحكم بين الناس الاجئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور وقال فى روضة الاخبار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا اباحنيفة الى القضاء ثلاث مرات فأبى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون علىّ من مقامع الحديد فى الآخرة ونعم ماقال من قال ابو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى (ولوان للذين ظلموا مافى الارض جميعا) حال من ما اى لوأن لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه) وماننده آن همه مالها باآن (لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بمايبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لأنفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولو كان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص وفى التاويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لاتقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما أنهم لوتابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم (وفى المثنوى) آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخربين مبارك بنده ايست * اشك كان ازبهر اوبارند خلق * كوهر است واشك پندارند خلق * ألاترى الى دموع آدم وحوّاء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يقال بدا الشئ بدوّا وبداء اى ظهر ظهورا بينا والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم أنه نازل بهم يومئذ (قال الكاشفى) پنداشت ايشان آن بودكه بوسيلۀ شفاعت بتان رتبۀ قرب يابند (وبدا لهم سيئات ماكسبوا) سيئات اعمالهم اوكسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم (وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن) اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك وهذه الآية اى قوله وبدا لهم من الله الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله تعالى وبدا لهم من الله الى يستهزؤن وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون أن لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب (وفى كشف الاسرار) ازحضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت وبدا لهم من الله الخ برسيدند فرمود هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيئات وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا * پنداشت مرائى كه عملهاء نكوست * مغزى كه بود خلاصۀ كار ز دوست * چون پرده ز روى كار برداشته كشت * برخلق عيان شد كه نبود الا پوست يكى ازمشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدند كه سبب چيست فرمود كه مى ترسم چيزى ظاهر كردد كه من آنرا در حساب نمى داشتم قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بداله منها الهلاك وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغترّ به المغترون وقاموا به وظنوا ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدو لك

من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ (فاذا مس الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع أن الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوه كسبه يعنى وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد * او بانى ساعطاه لما لى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى يعنى خدا دانست كه من مستحق اين نعمتم * والهاء لما ان جعلت موصولة بمعنى أن الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما أن المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله (بل) نه چنين است ميكويد (هى) اى النعمة ويجوز أن يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله (فتنة) للانسان اى محنة وابتلاء له ايشكرام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتختبره (ولكن اكثرهم) اى اكثر الناس (لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) اى تلك الكلمة او الجملة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعوا معه وقال بعضهم يجوز أن يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى أن النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات (فاصابهم) پس رسيد ايشانرا (سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ففيه رمز الى أن جميع اعمالهم من قبيل السيئات والمعنى انهم ظنوا أن ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى أن المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان ثم اوعد كفار مكة فقال (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان او للتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر (وما هم بمعجزين) الله تعالى عن تجلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم (وقال الكاشفى) عاجز كنندكان مارا از تعذيب يا بيشى كيرند كان بر عذاب يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب (اولم يعلموا) أقالوا ذلك ولم يعلموا او أغفلوا ولم يعلموا (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه يعنى نه براى رفعت قدر او بلكه بمحض مشيت (ويقدر) لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير أن يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (وقال الكاشفى) وتنك ميكند بر هر كه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارئ او بلكه از روى حكمت (روى) انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بان يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد (ان فى ذلك) الذى ذكر من القبض والبسط (لآيات) دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى او غيره (لقوم يؤمنون) اذ هم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها وفى الآيات فوائد منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ومنها أن المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا

وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذا هم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى وبالنعمة عن المنعم قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة ومنها أن اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وبطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى ومنها أن نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه * كليد قدر نيست در دست كس * توانای مطلق خدايست وبس (قال بعضهم) هرچه بايد بهر كه ميشايد * تودهى آنچنانكه مى بايد * توشناسى صلاح كارهمه * كه توبى آفريد كارهمه * ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى أن من نظر الى التقدير علم أن الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل ما يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرءآن يقول الفقير قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ينادى على خلافه لان العباد فسر ههنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى وقال فى التكملة روى أن وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب أنه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرءآن آيتين ايأستاه من كل خير وهما قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فنزلت الا من تاب الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف (لا تقنطوا من رحمة الله) القنوط اعظم اليأس وفى المفردات اليأس من الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل وبالفارسية بخشايش وهو لا يكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم ولذا قالوا فى المعنى لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (مصرع) نوميد مشو كه نا اميدى

كفراست * درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديدكه واعظى ذكرآتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمودكه اى مذكر چرانوميد ميكردانى مرد مانرا مكر نخواندى انراكه ميفرمايد قل ياعبادى الذين الخ واعلم أن القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذلو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لأدرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرّط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله ان الله لايغفر ان يشرك به فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلورجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل (ان الله يغفر الذنوب) حال كونها (جميعا) كأنه قيل ماسبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بأن سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر اوكبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها والعموم بمعنى الخصوص لأن الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لأن المطلق محمول على المقيد وسيجئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا ولايبالى انه هو الغفور الرحيم وقال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبدلك لا الما يعنى چون آمرزى خداونداهمه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است والفرق بين العفو والمغفرة هو أن حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والتبديل الذى اشير اليه بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل (انه) تعالى (هو) وحده (الغفور الرحيم) الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بياعبادى مدح والوصف بأنهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعد ماقطعت اختلافك الى بابنا فلاترفع قلبك عنا والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عمية فلى بشأنكم عناية قديمة (وفى كشف الاسرار) بدانكه ازآفريدكان حق تعالى كمال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان ولهذا اجعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم وغايت شرف انسانى دردوچيزاست درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هردوصفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض دادكه صفت خلق است وآدميانرا بعدازعبوديت خلعت محبت دادكه صفت حق است تا ازبهراين امت ميكويد يحبهم ويحبونه ودرعبوديت نيزآدميانرا فضل دادبرفرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت بل عباد مكرمون وعبوديت آدميان باضافت كفت ياعبادى آنكه برمقتضاى محبت فضل خودبرايشان تمام كردوعيبها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيدوپردهٔ ايشان ندريدنه بينى كه زلات برايشان قضاكردوباآن همه زلات نام عبوديت ازايشان بيفكند وباذكر زلات ومعصيت تشريف اضافت ازايشان بازنستد كفت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وآنكه پردهٔ ايشان نكاه داشت كه عين كناهان اظهارنكرد بلكه بمجمل يادكردسربسته وعين آن پوشيده كفت اسرفوا اسراف كردند كزاف كردند ازبهرآنكه درارادت وى مغفرت ايشان بودنه پرده دريدنه اسم عبوديت بيفكند سبحانه ماارافه بعباده موسى عليه السلام كفت الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها كفت ياموسى ذالك تأسيس لعفوى يعنى معصيت بندكان بارادت تست آنكه آنرادشمن ميدارى وبنده رابمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت آن بنياد عفو وكرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت ماپراست اكرعاصيان نباشند ضايع ماند (قال الكاشفى) بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جزدرين دارالشفا حاصل نشودوسركردانان

بيابان نفس وهوارا زاد طريق نجات جز بمدد آن آيت ميسرنكردد * ندارم هيچ كونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله * توفرمودى كه نوميدى مياريد * زمن لطف وعنايت چشم داريد * بدين معنى بسى اميدواريم * ببخشا زانكه بس اميد داريم * اميد دردمندانرا دواكن * دل اميدوارانرا رواكن (وقال المولى الجامى قدس سره) بلى نبود درين ره نااميدى * سياهى رابود رودر سفيدى * زصد دردى كراميدت نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * دردیكر بيايد زدكه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه * قال عليه السلام ماا حب ان تكون لى الدنيا ومافيها بها اى مااحب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة وبالفارسية دوست نمى دارم كه دنيا ومافيها مراباشد بعوض اين آيت چه اين آيت ازدنيا وهرچه دردنياباشد بهتراست وذلك لأن الله تعالى منّ على من اسرف من عباده ووعدالهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة واعلم أن الآية لاتدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلاتنافى الامر بالتوبة وسبق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لايغفر الشرك الابالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لا لكل احد من اهل الذنوب روى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق على المقيد وذلك لأنه لايجرى فى ملكه الا مايشاء يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب مطلقا اى سواء كانت صغائر اوكبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله يدل على المغفرة بلاتوبة والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو أن الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يخص ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى قل ياعبادى الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك أن كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامّة وقيل فيه ومارسلناك الارحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الابعده فلاتقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة (قال الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم * اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب برخاك راهيم * توابر رحمتى آزبه كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى (وانيبوا) ياعبادى (الى ربكم) اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى (واسلموا له) اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص (من قبل ان ياتيكم العذاب) فى الدنيا والآخرة (ثم لاتنصرون) لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله يعنى هيچكس دردفع عذاب شما نصرت ندهد والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر ولا كوان على سره خطر ومن كان لنا احرا مماسوانا وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه قال ابراهيم

ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لأن الانابة ثانى درجة التوبة وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع عما سوى الله الى الله بالفناء فى الله (قال فى كشف الاسرار) انابت برسه قسم است يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن با شرف پيغمبرى وبار بلا كشيدن با دلهاى پرشادى وجزاز پيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست از معصيت بدرد بودن واز طاعت خجل بودن ودر خلوت با حق انس داشتن رابعهٔ عدويه در حالت انس بجايى رسيد كه ميكفت حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك عزيزى كفت از سر حالت آتش خويش وديكرانرا پندمى داد * اكر در قصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * ترا با اندهان عشق اين چاد وچه كارستى * وكر رنكى زكلزار حديث او بديدى تو * بچشم تو همه كلها كه در باغست خارستى * سوم انابت توحيداست كه دشمنانرا وبيكانكانرا بآن خواند كفت وانيبوا الى ربكم واسلموا له ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدا را يكى داند ودر ذات بى شبيه ودر قدر بى نظير ودر صفات بيهمتا كفته اند توحيد دوبابست توحيد اقرار كه عامهٔ مؤمنانراست بظاهر آيد تا زبان ازو خبر دهد واهل اين توحيد را دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تا وقت وحال ازو خبر دهد واهل اين توحيد را بهشت منزل ومولى مقصود * واسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير * آن كس را كه كارها كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش با باغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت * ازبراى آنكه كل شاكردرنك روى اوست * كرهزارت بوسه شد برشريك خارزن (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث اوالعزآئم دون الرخص قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه اوالاعراض عنه وهو المباحات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن ما انزل الله منه ما يكون حسنا وهو ما يدعو به الى الله قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه (من قبل ان يأتيكم العذاب) اى البلاء والعقوبة (بغتة) ناكهان قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لأنه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به (وانتم) لغفلتكم (لاتشعرون) لاتدركون بالحواس مجيئه لتتداركوا وتتأهبوا وبالفارسية وشمانمى دانيد آمدن اورا تا در مقام تدارك وتأهب آييد (أن تقول نفس) مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لأن القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ماذكر من المأمورات يعنى امر تكم به كراهة ان تقول كل نفس وبالفارسية ومبادا كه هركس كويا فردا ازشما (ياحسرتا) بالالف بدلا من ياء الاضافة اذ اصله ياحسرتى تقول العرب ياحسرتى يالهفى وياحسرتا ويالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى ندآء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر الجهل عنه الذى حمله على ما ارتكبه وقال بعضهم الحسرة أن تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة والمعنى ياحسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك وبالفارسية اى پشيمانى من (على ما فرطت) اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم (فى جنب الله) فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا اين كلمه برزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند در جنب فلان توانكر شدم از پهلوى فلان مال بدست آوردم وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى (وان كنت لمن الساخرين) ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزآء ومحل الجملة النصب على الحال والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا

من

من المستهزئين بدين الله واهله قال قتادة لم يكفهم ما ضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته در سلسلة الذهب فرمود * روز آخر كه مرك مردم خوار * كندازخواب غفلتش بيدار * يادش آيد كه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى * هرچه در شصت سال يا هفتاد * كرده از خير وشر پيش افتاد * يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند * بكذر اندز كنبد والا * بانك واحسرتا وواويلا * حسرت ازجان او براردود * وان زمان حسرتش ندارد سود * قال الفارسى يقول الله تعالى من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفي يدل عليه قوله ياحسرتا الخ اذ لا يقولها الا متحرق (اوتقول لو ان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) من الشرك والمعاصى وفى الخبر ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين فيكون عليه حسرة (اوتقول حين ترى العذاب) عيانا ومشاهدة (لوان لى) لو للتمنى اى كاشكى مرا بودى (كرة) رجعة الى الدنيا يقال كر عليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والجملة كما فى القاموس (فاكون) بالنصب جواب التمنى يعنى تا باشم ازجملة (من المحسنين) فى العقيدة والعمل وأو للدلالة على انها لا تخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته وندما حيث لا ينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذاك (بلى) يعنى ترا ارشاد كردند * ان قلت كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات قلت انها رد للثانية وكلمة لو تتضمن النفى لانها لامتناع الثانى لامتناع الاول اى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ما هدانى فقال تعالى بلى قد هديتك (قد جاءتك آياتى) آيات القرءآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله لو أن الله هدانى لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرآئن الثلاث التى دخلها او وتأخير لو أن الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لأنه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم تتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان وروى أن النبى عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث وكذا ما بعدها خطابا للنفس (فكذبت بها) قلت انها ليست من الله (واستكبرت) تعظمت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) بها وفى التأويلات النجمية بلى قد جاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرآئطها وكنت من الكافرين اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على أن العبد مستقل بفعله من وجوه الاول أن المرء لا يتحسر بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان يفعل والثانى أن من لا يكون الايمان بفعله لا يكون مفرطا فيه والثالث أنه لا يستحق الذم بما ليس من فعله والجواب أن هذه الآيات لا تمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال بلى قد جاءتك الخ ونحو قوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء يدل على بطلان مذهبهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يليق بشانه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على أن الرؤية بصرية اومفعول ثان لها على انها عرفانية والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل من ظلمة الجهل وبالفارسية رويهاى ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وان علامت دوزخيانست كه يعرف المجرمون بسيماهم سئل الحسن عن هذه الآية ويوم القيامة الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وفى التأويلات النجمية يشير الى أن يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله ما لم يكن له ذلك اواظهر من احواله ما هو خال عنها (أليس فى جهنم) آيا نيست در دوزخ يعنى هست (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وفى التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة (وينجى الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصى اى من جهنم (بمفازتهم) مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم

من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن قال فى كشف الاسرار لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فازمنه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لا يمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما وفى الآية اشارة الى أن الذين اتقوا بالله عما سوى الله لا يمسهم سوء القطيعة والهجران ولا هم يحزنون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذ فازوا بقربة المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا عما يؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى ألا ترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف (قال فى المثنوى) هيبت حقست اين از خلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست * هركه ترسيد از حق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (وفى البستان) تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين * كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى * ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لأسبابها قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولا يدخل هو وكلامه فيها لأن المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولأنه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصية هذا الاسم نفى الجوائح والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق (له مقاليد السموات والارض) جمع مقليد او مقلاد وهو المفتاح او جمع اقليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغى ان يجمع على اقاليد والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى الفعل والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوى والسفلى لا يتمكن من التصرف فيها غيره وبالفارسية مروراست كليدهاى خزائن آسمان وزمين * يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغير اورا تصرف فى دادان ممكن نيست همچنانكه دخل درخزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه يعنى اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد از نباتات برويانند وفى الخبر أن رسول الله عليه السلام قال اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت على فقلت لا بل اجوع يوما واشبع يوما (قال الصائب) افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن له مفاتيح خزائن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لا يملك احد مفاتيح خزائن لطفه وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره

فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح القلوب لا اله الا الله ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال لا اله الا الله والله اكبر الخ (والذين كفروا بآيات الله) التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس (اولئك هم الخاسرون) خسرانا لا خسار وراءه لأنهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته (قل أفغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) اى أبعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت) فرضا وبالفارسية اكر شرك آرى وافراد الخطاب باعتبار كل واحد (ليحبطن عملك) اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على (ولتكونن من الخاسرين) فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار (وقال الكاشفى) واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبر اند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار تو كه در وقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد از وقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لأن الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعى أن نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه ام لم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى أن تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه (بل الله فاعبد) رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه (وكن من الشاكرين) لانعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم أن الشكر على ثلاث درجات الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لأن الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لأنه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال روى ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك

اوّلا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لاعاقلا ولا عالما ولاعارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لا يكون
بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لا ينظر الى الحرام فان العالم لابدّ وان يكون عاملا والعارف لا يميل الى غيرالله
فان مقتضى العرفان ان لايختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه
مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى
هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق * خداست دردوجهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال
من خزف باطل * نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى روى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله
ابن مسعود رضى الله عنه أن حبرا من اليهود أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشعرت ان الله
يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع
وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه
وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس
فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لايليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره
من التقدير كما فى المختار فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته وقال الراغب فى المفردات
ماعرفوا كنهه يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لا يعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن
تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لا بحسب الله اذ لو عرفوه بحسبهم
ما اضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وماوصفوه حق
وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنة المثلى وانحرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فماقدروا الله حق قدره انتهى (والارض جميعا)
حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لأن المراد بها الارضون السبع او جميع
ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها فقوله والارض مبتدأ خبره
قوله (قبضته يوم القيامة) القبضة المرّة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار
القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى
والارض جميعا قبضته اى فى حوزه حيث لاتمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى
فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده والمعنى والارض جميعا مقبوضه يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير
منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فما هن بالنسبة الى قدرته تعالى
الا قبضة واحدة ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة
على أن تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا
على مافى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى (والسموات) مبتدأ (مطويات) خبره (بيمينه) متعلق
بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا او مهلكات من الطى بمعنى مضى
العمر يقال طوى الله عمره وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لأنها اقوى
من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة قال ابن عباس رضى الله عنه ماالسموات السبع والارضون
السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد أحدكم قال بعضهم الآية من المتشابهات فلامساغ لتأويلها وتفسيرها
غير الايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا وقال اهل الحقيقة المراد بهذه
القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر ومايتركب ويتولد منها
ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين
فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم
عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول
انا الملك اين ملوك الارض كما فى كشف الاسرار وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال

فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام
كلتا يدى ربى يمين مباركة وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذ لا تخلو الدنيا
والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك
وظهر مما ذكرنا كون السموات خارجة عن حدّ الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم
الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن
السموات كالارواح العلوية فتضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد
الدنيا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم مايشركونه من
الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة * سئل الجنيد قدس سره عن قوله والسموات مطويات
فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه مايقع فى العقول من طيها ونشرها اذ كل
الكون عنده كالخردلة او كجناح بعوضة او أقل منها قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة
من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرساها انّ ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الى قوله
عما يشركون اذ قد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص يقول الفقير التخصيص هو أن من عرف
الله حق معرفته قد لايحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه
على العجز وتعريف للقصور وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا
فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان
يقال ان الشرك جلىّ وخفىّ فالجلىّ من العوام الكفر والخفىّ منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله
تعالى وهو شرك جلىّ من الخواص والخفىّ منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلىّ من اخص الخواص
والخفىّ منهم الالتفات الى الآخرة يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجرة كان التفاته
الى الشجرة حيث قال اكتمينى ايتها الشجرة كما أن يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث
فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما ألقى فى النار اتاه
جبرائيل وقال ألك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما
نكرتا قضا از كجا سيركرد * كه كورى بود تكيه بر غيركرد * قال عبدالواحد بن زيد لابى عاصم البصرى
رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا علىّ الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة
فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبدالواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الىّ عجوز وقت افطارى
بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبدالواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال
من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لايخيب عبدا لايرجو الا اياه (ونفخ فى الصور) المراد النفخة الاولى
التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دميدن
يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح والنفخ فى القرءآن على خمسة اوجه الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب
مريم عليها السلام كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل
رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى فتنفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وهو الخفاش فسبحان من حوّل الطين طيرا بنفخ عيسى والثالث نفخ الله تعالى فى طين
آدم عليه السلام كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان
من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال
تعالى حكاية عنه قال انفخوا الآية فسبحان من حوّل قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين والخامس نفخ اسرافيل
عليه السلام فى الصور كما قال تعالى ونفخ فى الصور فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد
كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من ردّ الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله
دليل على قدرته التامّة العامّة والصور قرن من نور ألقمه الله اسرافيل وهو أقرب الخلق الى الله تعالى

وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وعظم دائرة القرن مثل مابين السماء والارض وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد أرواح البرية وباقى مايتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من الخ اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت (الا من شاء الله) جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت وروى النقاش أنه جبرائيل كما جاء فى الخبر أن الله تعالى يقول حينئذ ياملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت ياملك الموت فيموت ثم يقول ياجبرائيل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول ياجبرائيل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت وغيرهما من الآيات فلا تناقض يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى من فى السموات وهى اى السموات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على أن السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على أنهم من اهل التكليف ايضا وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية وقال شيخ العلماء الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ما قاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لا اشك فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد أخرجوه فى نحو قوله تعالى والله على كل شئ قدير والله خالق كل شئ وغيرهما اذ الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوى التحقيق يقول الفقير فيدخل فيه ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيى وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار قال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى أن العرش لم يرو فيه خبر بأنه يهلك فلتكن الجنة مثله يقول الفقير اما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا ما قال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وما شابهه كله فمبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء

ونحوهم

ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لا يذوقون الموت مرة اخرى والا لتحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الا من شاء الله (حكى) أن واحدا رؤى فى المنام ذا شيب وكان قد مات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المرسى القائل بخلق القرآن فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لا يموتون لكونهم ارواحا ولا يغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الامانة وسيأتى البيان فى النفخات فان قلت فما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت لا شك أن الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ما تيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل (فاذاهم) اى جميع الخلائق (قيام) جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم (ينظرون) يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وفى الحديث انا اول من ينشق عنه القبر واول من يحيى من الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور واول من يحيى من الدواب براق النبى عليه السلام واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه ألقى فى النار عريانا واول من يكسى حلة من النار ابليس واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله واول ما يقضى بين الناس فى الدماء وأول ما يحاسب به الرجل صلاته واول ما تسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها واول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له الم اصحح جسمك وارولك من الماء البارد واول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن واول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله واول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه واول خصمين جاران واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة قال فى المدارك دلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض وقال سعدى المفتى دل ظاهر الاحاديث على أن النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للامانة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب أن نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق وينحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع النفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا اويوما اوساعة قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على أنها اربعون سنة وحدثنى من لا اشك فى علمه ان امد ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد أن كانت عطشى فتحيى وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت

من عجب الذنب وهو اول مايخلق من الانسان بدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كما نبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم مايشاء (قال الشيخ سعدى) چو درخاك دان لحذ خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى كرد * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * بران از دو سر چشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى از خود بشوى * (واشرقت الارض) صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده (بنور ربها) النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعير له النور لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة يعنى شدائده يعنى الظلم سبب لشدائد صاحبه او الظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا غيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم وفى التأويلات النجمية واشرقت ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير ابى الليث (ووضع الكتاب) اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وقيل وضع الكتاب فى الارض بعد ما كان فى السماء يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لأن كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله (وجيء بالنبيين) الباء للتعدية (والشهداء) للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وفيه اشارة الى أن النبيين والشهداء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر گنه را چه دارى بيا * (وقضى) حكم كرده شود (بينهم) اى بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم (ووفيت) وتمام داده شود (كل نفس) من النفوس المكلفة (ما عملت) اى جزاء ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية (وهو) تعالى (اعلم) منهم ومن الشهداء (بما يفعلون) اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم قال ابن عباس رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن اشاء منكم قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى يقول الفقير لا شك أن الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما وقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح

يزعم

يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرءآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يا نوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يا نوح زعم جبرائيل انك من المرسلين قال صدق يارب فيقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم أنه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يا نوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويتلو انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرءآن نطق بهم وباحوالهم وقد جاء أن رجلا يقف بين يدى الله فيقول يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا على فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا أنطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص أن لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه (قال الشيخ سعدى) در يغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وعذرى بگوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * (وسيق الذين كفروا الى جهنم) مع امامهم حال كونهم (زمرا) جماعة جماعة وبالفارسية گروه گروه جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه والسوق بالفارسية راندن اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك (حتى اذا جاؤها) حتى هى التى تحكى بعدها الجملة يعنى تا چون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى وجواب اذا قوله (فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده أن الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحمنى ولو كان بالنار وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلا بد من تزكيتها وتخلية النفس عنها (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم (يتلون عليكم آيات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لأن الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علاوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد اتونا وتلوا علينا وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين) وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون (ع) امروز قدر پند عزيزان شناختيم (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول وفيه

اشارة الى أن الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر أن يخلق النار ويخلق لها اهلا كما أنه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مرّ ذكرها خالدين فيها بحيث لايمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم وبالفارسية بدآرامكاهست متكبرانرا دوزخ واللام للجنس ولا يقدح مافيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فى أن دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق وفيه اشارة الى أن العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرّون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت أن ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرّة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما أن المراد التكبر عن الايمان والثانى أن ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلا يدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرّة منه كما قال تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غلّ ويمكن أن يقال معناه أن الكبر مما لو جازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرّم بان لايجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلا معنى حينئذ للتخصيص (قال المولى الجامى) جمعست خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرهابدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) حال كونهم (زمرا) جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا اوشديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ووضع الكتاب والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم وازلفت الجنة للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون واعلم أنه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يارسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى أن يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه (روى) أن رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليها وقد جيئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف * درخير بازست وطاعت وليك *

نه هركس تواناست برفعل نيك (حتى اذا جاؤها) تاچون بيايند به بهشت (وفتحت ابوابها) اى والحال أنه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع أن دار الفرح والسرور لاتغلق للاضياف والوافدين باب الكرم فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انا اوّل من يستفتح باب الجنة قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولو لم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث لنا اوّل من يقرع باب الجنة والجنة محرّمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاوّل فالاول يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاوّلية الدخول فلا حاجة الى توجيه آخر وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ان للجنة ثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيرة سبع سنين وفى رواية مسيرة اربعين سنة وفى رواية كما بين مكة وبصرى وقيل عرف بواو الثمانية وفيه أن واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لأن الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب وقيل ليس فى النار الا الجزاء والزيادة فى العذاب جور وفى الثواب كرم وقيل لأن الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وجواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم وفتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بأنها كانت مفتحة عند مجيئهم (وقال لهم) اى للمتقين عند دخولهم الجنة (خزنتها) حفظة الجنة رضوان وغيره من الملائكة (سلام عليكم) من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود برشما باسلامتى وايمنى لازم حال شما وهذا لعوام اهل الجنة واما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاوّل وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضرة (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما ابيح لكم من النعيم وازحضرت مرتضى كرّم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند انجا درختى بينند كه اززير آن دوچشمه بيرون مى آيد پس دريك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود وازديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد ودرين حال ملائكه كويند پاك شديد بظاهر وباطن (فادخلوها) اى الجنة (خالدين) والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم سواء كان طيبا بعفو او بتعذيب اذ كل منهما مطهر وانما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم واعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم وعقائدهم وفى عرائس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب وذلك أن الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك * ملائك راچه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق برآدم فروريخت * ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى وليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه وان كانوا يسبحون الليل والنهار لايفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور واجساد البشر من لحم وشحم ودم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب) فروغ كوهر من ازنژاد خرشيد دست * بتيركى نتوان كرد پايمال مراد (وقال) بر بساط بوريا سيردو عالم ميكنيم * باوجود بى نوائى سوارى برق جولانيم ما (وقالوا) وكويند مؤمنان چون به بهشت درآيند (الحمد لله) جميع المحامد مخصوص به تعالى (الذى صدقنا وعده) راست كرد باما وعدهٔ خودرا به بعث وثواب قال جعفر الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمد الله لأنه يستوجب الحمد فى كل الاحوال

لما عرف من نعمه ومالا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة وايراثها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيما فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله واورثنا الارض الى آخره وصدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وصدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى اخذ من المباءة وهى المحلة ويتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته وهيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هر كجا مى خواهيم ونزول وقرار ميكنيم اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنته الواسعة لا من جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا تمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها للآخرين وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله اعلم أن الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة وجمال حسى فى نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولولم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه وهو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب مثلها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى ما فى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه وذلك لأنه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء ومعلوم أن بعضهم لا ينزل مكان غيره الا باذن صاحبه والجواب أن هذا وامثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لا يخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى أن امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم (فنعم اجر العاملين) الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان قال بعض الكبار ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من أن يهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله

سبحانه

سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال * چو از جايكاه دويدن كرو * نبردى هم اقتان وخيزان برو * كران بادپايان برفتند تيز * تو بى دست وپا از نشستن بخيز (وترى الملائكة) يا محمد يوم القيامة بعد أن احياهم الله (وقال الكاشفى) يعنى وقتى كه در مقعد صدق ورتبهٔ قرب باشى بينى ملائكه را (حافين) محدقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين بأحفة العرش اى جوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنندكان بجوانب آن (يسبحون بحمد ربهم) الجملة حال ثانية او مقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لا يليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده * به تسبيح نفى ناسزا ميكنند از ذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند ويرا وفيه اشعار بان اعلى اللذائذ هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته يقول الفقير كما أن العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران أن عالم الوحدة لا قيد فيه ولا جهات كقلب العارف ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا وباطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لأنه لا بد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة (وقضى بينهم) اى بين الخلق (بالحق) بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما أن رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اى على ما قضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه در ابتداء خلق آسمان زمين ستايش خود فرمود كه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين در منازل خويش همان ستايش كرد تا داننده كه در فاتحه وخاتمه مستحق حمد وثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته * درخور ستايش نبود غير تو كس * جا كه ثنا بيست تراز يد وبس * فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لأنه افضل قال بعض العارفين * ثنا كو تا ثنا يابى شكر كو تا عطا يابى * رضا ده تا رضا يابى ورا جو تا ورا يابى * وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ما قدر له فاعطانى ما لا قيمة له معناه أن الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه أن كل حمد أتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وما سيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى باسرها متناهية وما لا نهاية له مما سيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لا قدر لها فاعطانى من الشكر ما لا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لا تحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزائنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه

وبين مدلوله الحقيق مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل وذلك أن الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكأن الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد (وقال الكاشفى) حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بروكشيده نشود وميم ايمانيست بملك اوكه كردزوال وفنا كردسرا وقات آن راه نيابد وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لايعتريه الفناء بعدذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالايعرفها الاالواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد ليكن شعاركم حم لاينصرون اى بحماية الله لاينصرون اى الاعداء لأن الله تعالى مولى الذين آمنوا ولامولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن اوحم امر الله اى قرب اويوم القيامة قال قد حم يومى فسر قوم * قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بجاى محبت من دوست كشته نه به هنرخوداى بميم منت من مرايافته نه بطاعت خوداى من ترادوست كرفته وتوم انشاخته اى من تراخواسته وتوم اناادانسته اى من ترابوده وتوم ابوده صدهزاركس بردركاه ماايستاده ماراخواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته بتوتاخليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بودكه افعال تو باايشان شرح داديم كه اكرافعال شما باايشان كفتيم همه دامن ازشما درچيدندى ليكن ازان بودكه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم پيش ازشما وهركرا بركزيديم يكان يكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارا رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خيرامة همه بركزيدكان ما آيدجاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابداست هم ظالم وهم مظلوم (روى) أن موسى عليه السلام قال يارب هل أكرمت احدا مثل ما أكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان وا كرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت افطارهم * روزى كه سرازپرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد * كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * ياموسى طوبى لمن عطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لااجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومة بل كلها منها محرومة (تنزيل الكتاب) خبر بعد خبر على أنه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة (من الله) صلة للتنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لا كما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد (العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرءآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستادبهركس درهروقت (غافر الذنب) صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لأنه لم يرد به زمان مخصوص لأن صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام

واسم الفاعل يجوزان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمدلله والمعنى ساتر جميع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولايفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم (وقابل التوب) القبول بذيرفتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فيأخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبته وغيرذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا اوفعلت واسأت وقد اقلعت ولارابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماامكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرآئط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولااعود اليه ابدا فاغفرلى يارب وتوسيط الواو بين الغافر والقابل لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والالما قبلها لأنه لايقبل الا ما كان طاعة اولتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير اولتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لأن الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه مؤخر آمد وغفران مقدم برمقتضاى فضل وكرم اكرمن كفتى توبه پذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتندى كه تاازبنده توبه نبوداز الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وانكه توبه پذيرم تاعالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكرتوبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى وغفران ماراعلت نيست وفعل مابجمله بيست نخست بيامرزم وبزلال افضال بنده راپاك كردانم تاچون قدم بربساط ما نهد برپاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى راكه توبه نكرد قابلم انرا كه توبه كرد مراد ازغفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير تائبست بدليل آنكه واو عطف درميان آورد ومعطوف ديكر باشد ومعطوف عليه ديكر ليكن هردورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد وعمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هردورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطابودى واكر هردويكى بودى هردو غلط بودى (شديد العقاب) اسم فاعل كما قبله مشدد العقاب كأذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خودكرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب وصفت اومحل تصرف نيست وپذيرندهٔ تغيير وتبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد وعقوبت محل تصرف هست وپذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكرخواهم سست كنم وانرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد (ذى الطول) الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لأنه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لأنه ينال به من المرادات مالاينال عند الفقر كما أنه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق وايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرآئس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لايرجع الى المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا

عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من
الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار)
سنت خداوندست بنده را بآيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكذارى در بندكى
بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت ورحمت بآيت وعد تدارك دل وى كند وبفضل
ورحمت خود اورا بشارت دهد بنده در سماع شديد العقاب بسوزد وبكداز دو بزبان انكسار كويد *
بر زآب دو ديده وبر آتش جكرم * برباد دو دستم وبر از خاك سرم * باز در سماع ذى الطول بنازد ودل
بيفروزد بزبان افتخار كويد * چه كند عرش كه او غاشيهٔ من نكشد * چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى
تو كشم * ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لو كان
بينى وبينك بحار من نار لخضتها اكردرين راه صد هزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم وباك ندارم
ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سر فرو افكنده چون محرومى درمانده نرم نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد
از حكم تو زنهار از قهر تو نه باتو امن آرام نه بى تو كارم بنظام نه روى آنكه باز آيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم *
وكر باز آيم همى نه بينم جاهى * ور بكريزم همى نه دانم راهى * كفتند اى شبلى آن دى چه بود
امروز چيست كفت آرى جغد كه طاوس رانه بيند لاف جمال زند لكن جغد جغدست وطاوس طاوس
(لا اله الا هو) هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكر او فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره
ونواهيه (اليه) تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (المصير) اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى
كلا من المطيع والعاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم
للاخلاص فى التوبة لانهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره
ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحياة والرزق وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب
لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت
ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم
صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح
العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر
لا اله الا هو واليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير * عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى
برادر كفته دردين مردى عاقل پارسا ومتعبد رفتى آن دوست بشام بود وكسى از نزديك وى آمده بود عمر
رضى الله عنه حال آن دوست ازوى برسيد كفت چه ميكندان برادر ما وحال وى چيست اين مرد كفت
او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترتى در راه وى آمده وسر نهاده در خمر وزمر وانواع فساد عمر كفت چون
باز كردى مرا خبر كن تا بوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى فلان
ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول
لا اله الا هو واليه المصير چون ان نامه بوى رسيد صدق الله ونصح عمر كلام خدا راستست ونصيحت عمر نيكو
بسيار بكريست وتوبه كرد وحال وى نيكو شد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه
ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح (ما يجادل فى آيات الله)
الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن با كسى واصله من
جدلت الحبل احكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث
ابن قيس احد المستهزئين يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل در انكار وتكذيب قرآن
والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحر او شعر او اساطير الاولين او نحو ذلك
وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه وازالته وابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل
المطلق على المقيد واريد الجدال بالباطل (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها
فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وابطال شبه اهل الزيغ والضلال
فمن اعظم الطاعات كالجهاد فى سبيل الله ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا للدلالة

على

على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير
فى ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات
الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون
جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك يا ولدى الحق سمى
الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا هذا سبيل الصواب
والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباد انتهى
(فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن
قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه
واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم
فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف يعنى بدل مبارك
ايشانرا فرصتى ومهلتى هست فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال
كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من
المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى أن اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون
على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فى جحد الكرامات
وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان
تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ما خص به عباده
المخلصين (قال المولى الجامى) بيچاره مدعى كند اظهار علم وفضل * نشناخته قبول ودر جيد از ردى
(كذبت قبلهم) اى قبل قريش (قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم
وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم
انما ارسل الى اولاده (وهمت) قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير او شر
(كل امة) من تلك الامم المعاتية (برسولهم) قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لانه اراد بالامة ههنا الرجال
دون النساء وبذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال (ليأخذوه) من الاخذ بمعنى الاسر
والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تا بكيرند اورا وهر آزاركه خواهند بوى
رسانند * وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد له من ارباب الجحود والانكار واهل
الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول (وجادلوا) وخصومت كردند با پيغمبران خود (بالباطل)
الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة
اما لانعدام الاهلية او لانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبى (ليدحضوا به الحق) اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق
الذى لا محيد عنه كما فعل هؤلاء (فاخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ (فكيف كان عقاب) اى عقابى الذى
عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم
فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبئ عنه قوله (وكذلك حقت كلمة ربك) اى كما وجب وثبت حكمه تعالى
وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا
(على الذين كفروا) اى كفروا ربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه
عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة (انهم اصحاب النار) فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل
اى لانهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين
على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق
استيجابا فعلة واحدة تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل الكل
والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا
بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع فى حالتيهم والجامع للطرفين
ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف وفى الآية اشارة الى ان الاصرار

مؤدّى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به * چو بر كشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه (الذين يحملون العرش) العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضرآء وبين القائمتين من قوآئمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد أن حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرآئيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم اوعلى ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابوداود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مابين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل مابين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه مابين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ما خلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة الساكنة وتحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضرآء له ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق يقول الفقير دل ماذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دآئرته وعظم محله على قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما أن القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلا ينافى ذلك ماصح من قوآئمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكلية (ومن حوله) فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتدآء خبره قوله (يسبحون بحمد ربهم) اى ينزهونه تعالى عن كل مالا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لأنه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورآئهم سبعون ألف صف قياما

قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيمانهم على شمائلهم مامنهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وماورآءهم من الملائكة لا يعلم حدهم الا الله مابين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام درمعالم از شهر بن حوشب نقل ميكندكه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وچهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكوييا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوآئد كثيرة پير طريقت ابوالقاسم بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما ومشايخ دهر بود شيخ ابوسعيد الخيررا كفت اين كلمات ازما ياد كير وپيوسته ميكوى ابوسعيد كفت اين كلمات يادكرفتم وپيوسته ميكفتم وازان منتفع شدم (ويؤمنون به) اى بربهم ايمانا حقيقا بحالهم والتصريح به مع اغناء ماقبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر مادامو فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لأن قوله لاتدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لأن استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع (ويستغفرون للذين آمنوا) استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات واتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لأن من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه قال الامام قد ثبت أن كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله ويستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت وماروت اولقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكذابين ثم لا يلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير أن يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لأن هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ماقال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لأن الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لأن الاستغفار للمذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال (ربنا) على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان لاستغفارهم اوحال اى قائلين (وسعت كل شئ رحمة وعلما) نصب على التميز والاصل وسعت رحمتك وعلمك لا ذاتك لامتناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة وعلما به يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لأن كل موجود فله رحمة دنيوية ألبتة واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين ويكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) الفاء لترتيب الدعاء على ماقبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى واتباع سبيل الايمان والطاعة وفيه اشارة الى أن الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على أن الشفاعة للتائبين والجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى والاظهر

ان التخصيص للحث على التوبة والاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى
فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت
فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين آذاه قومه اللهمّ اهد قومى فانهم لايعلمون
عموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين باليت لو بقوا على القول الاول وسألوا الغفران لمجموع التائبين
والعاصين انتهى يقول الفقير العاصى امامؤمن اوكافر والثانى لاتتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا
فلما علم الملائكة ان الله لايغفران يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون (وقهم عذاب الجحيم) امر من وقى
يقى وقاية وهى حفظ الشئ ممايؤذيه ويضره اى واحفظهم من عذاب جهنم وهوتصريح بعد اشعار للتأكيد
وذلك لأن معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى أنه بمجرّد التوبة لاتحصل النجاة فلا بدّ من الثبات
عليها وتخليص العمل من شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهوآء والبدع (ربنا وادخلهم) عطف
على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة (جنات
عدن) دربوستانهاء اقامت (التى وعدتهم) اى وعدتهم اياها وقد وعد الله بان يدخل من قال لااله الاالله
محمد رسول الله جنات عدن امابتدآء أو بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال لكعب الاحبار ماجنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا
يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يخص به
فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى واعلى (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) فى محل النصب
عطف على الضمير فى وادخلهم والمعنى وادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة
وان كان دون صلاح اصولهم وذلك ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب
تصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها الجنة ونعيمها قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى
أين ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة
اميداست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون
من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه
فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى
الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك
يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلو ظن
انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا
يحزن فى الجنة (انك انت العزيز) الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى ازهيچ مقدور عاجز نشوى (الحكيم)
الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات
النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم
* زمن سرّ حكمت بدرمى برم * كه حكمت چنين ميرود برسرم (وقهم السيئات) اى احفظهم عمايسوؤهم
يوم القيامة وادفع عنهم العقوبات لأن جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة امالأن السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال
السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها والمعنى قهم جزآء السيئات على حذف المضاف على أن السيئات بمعنى
الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب
والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع والاول دعاء للاصول (ومن تق السيئات يومئذ)
اى يوم القيامة (فقد رحمته) لأن المعافى من العذاب مرحوم ويجوز أن يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى
فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد
ماسألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم

الشياطين وقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين
الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (وذلك) المذكور من الرحمة والوقاية (هو الفوز العظيم) الفوز الظفر
مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لامطمع وراءه لطامع وبالفارسية آن پيروزى بزرگست
چه هركه امروز در پناه عصمت الهيست فردا در سايهٔ رحمت نامتناهى خواهد بود ودرين باب گفته اند *
امروز كسى رادر آرى به پناه * فردا بمقام قربتش بخشى راه * وانراكه رهش ندادهٔ بردرگاه *
فردا چه كند كه نكند ناله وآه * يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء
الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار
قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى
قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لأن اهلك يربونك من البيضة ثم اذا كبرت لايدنو منك احد الا طرت
ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عينى ويجيعوننى ويجعلوننى فى بيت مظلم واذا اطلقونى على الصيد
فآخذه واعود اليهم فقال الديك لأنك مارأيت بازيا فى سفود وهى الحديدة التى يشوى بها اللحم وكم قد رأيت
ديوكا فى سفافيد ثم يجب على من يطلب الفوز أن يناله من طريقه فكل سعادة فى الآخرة فبذرها مزروع
فى الدنيا ولابدّ للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابنى لاتكن الذرة أكيس منك تجمع فى صيفها
لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترنمت فى الصيف فى اطراف الانهار
وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى) كنون باخرد بايد انباز گشت * كه فردا نماند ره باز گشت *
اى لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا (ان الذين كفروا ينادون) المناداة والندآء الدعوة ورفع الصوت
وذلك أن الكفار يمقتون فى جهنم انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها
اى يغضبون عليها حتى يأكلون انامله ويبغضونها اشدّ البغض وينكرونها اشدّ الانكار ويظهرون ذلك
على رؤس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق
وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درآيند وبانفس خود دشمنى آغاز كرده وزبان عتاب وملامت بگشايند كه
چرا در زمان اختيار ايمان نياورديم ملائكه آواز دهند ايشانرا وگويند (لمقت الله) جواب قسم محذوف
والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب
وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف
مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء (اكبر) بزرگترست (من مقتكم
انفسكم) اذكروا (اذ تدعون) فى الدنيا من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون) بالله تعالى
وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولايقدح فيه وجود الخبر
فى البين لأن فى الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه فى الدنيا حين كفرتم اكبر من مقتكم
انفسكم اليوم يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على أن سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذكروا ذلك فهو سبب
المقت فى الدنيا والآخرة والدخول فى النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتى ذلكم بأنه اذا دعى الله الخ وحقيقته
ان الله تعالى احب المحبين فى الحقيقة كما أن النفس اعدى الاعدآء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى
الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند
سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * گرت دوست بايد كز وبر خورى * نبايد كه فرمان دشمن
برى * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ومقت الله على الكفر أزلى
خفى لم يظهر اثره الافى وقت وجود الكفر من الكافر وابدى لأنه لاينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب
فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لو لم يأخذه
الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولأن اشدّ العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما أن اجلّ النعم آثار
رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لابكاء ينفعه
ولا غناء يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولايسمع منه تضرع ولايرجى له حيلة نسأل الله عفوه وعطاه وهو حسبنا
مماسواه (قالوا) اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب (ربنا) اى پروردگارما (امتنا) اماتتين

(اثنتين واحييتنا) احياءتين (اثنتين) فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين وجوه الاول ماقال الكاشفى نقلا عن التبيان ذريت آدم راكه از ظهر او بيرون آورد وميثاق از ايشان فرا كرفت بميرانيد اماتهٔ نخستين آنست ودررحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده كردانيد (فاعترفنا) اقررنا بسبب ذلك (بذنوبنا) لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا مانحن ننكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا (فهل الى خروج) نوع خروج من النار سريع اوبطيئ اونوع من الاعمال (من سبيل) من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لا تحذف الجواب كما فى عين المعانى اوالجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء الاول الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى احياء البعث ولا يلزم منه ان لاعذاب فى القبر ولاحياة ولاموت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر أن النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية مابعد حياة القبر وبالاحياءتين مافى القبر وماعند البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لابما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لا انهم قالوه بطريق القنوط المحض ولاريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك مااعترفوا به وزعموا ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبهما عليها ماذكرا حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع على مافى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث (ذلكم) قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول مايرجونه ببيان مايوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (بانه) اى بسبب ان الشان (اذا دعى الله) فى الدنيا اى عبد (وحده) اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة (كفرتم) اى بتوحيده (وان يشرك به) اى ان يجعل له شريك (تؤمنوا) اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لوردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية مالا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لايحكم الا بالحق (العلى الكبير) عن ان يشرك به اذليس كمثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لامغفرة للمشرك ولانهاية لعقوبته فلاسبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كأن الحرورية اخذوا قولهم لاحكم الا الله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتحليتهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكوران الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر ألف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان وهى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان

يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق وفساد الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله ودعوة رسوله قولا وعملا وحالا واعتقادا حتى يفوز بالمرام ويدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة * ملوث مكن دامن از كرد شوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى * مكو مرغ دوات زقيدم بجست * هنوزش سررشته دارى بدست * وكرد يرشد كرم روباش وچست * زدير آمدن غم نداردرست * المراد الترغيب فى التوبة ولوفى الشيب وقرب الموت (هو) تعالى وحده (الذى يريكم آياته) دلائل قدرته وشواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم وفيه اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشياء الا باراءة الحق تعالى اياه (وينزل لكم من السماء رزقا) اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان (وما يتذكر) التذكر يتذكر فتن اى مايتعظ ومايعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها (الا من ينيب) يرجع الى الله تعالى عن الانكار ويتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب (فادعوا الله) فاعبدوه ايها المؤمنون (مخلصين له الدين) اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ماسواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى) واكرچه كارهند كافران واخلاص شمادر توحيد اوزيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما منافرتست واعمال واقوال شما مرغوب ومحبوب ايشان نيست چنانچه كردار وكفتار ايشان نيز در نزد شما مكروه ومبغوض است * زاهدى در سماع رندان بود * زان ميان كفت شاهد بلخى * كر ملولى زما ترش منشين * كه توهم درميان ما تلخى * وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فلابد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لايقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم أن صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك أن بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف (چون بود قصدش از ريا منفك * مزد يابد بران عمل بيشك * فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لايتجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لأنه لم يقصد امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لاموجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر وبالفارسية * هركه ميخواهد از عمارت كل * فسحت دار ونزهت منزل * يا تفاخر ميانهٔ اقران * كه بنا كرد مسجدى ويران * چون باخلاص همت عامل * متجاوز نشد ز عالم كل * نقفاتش درآب وكل موضوع * ماند واو ز اجر ان بود مقطوع * بلكه درج وعمره وصلوات * چون بود بهر عاجلت نفقات * همه ماند درآب وكل مرهون * ندهد اجر صانع بيچون * هركرا از عمارت كل وآب * هست مقصود كسب قرب وثواب * چون ز كل دركذشت همت وى * نفقاتش همه رود درپى * نفقاتش چو قطع كرد اين راه * عندكم بود كشت عند الله * كل ماكان عندكم ينفد * دام ماعنده الى السرمد * قال تعالى ماعندكم ينفد وما عند الله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص (رفيع الدرجات) خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم

كماهو المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كافى الارشاد
والدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم
قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة
فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع درجات ملائكته اى مرتفعة
معارجهم ومقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات ورافعها مطلقا بعضها فوق بعض
من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بردارندهٔ درجهاء بندكانست وبر يكديكر چه در دنيا
چه در عقبا در دنيا آنست كه كفت ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى برداشت شمارا
زير يكديكر درجهاء افزونى يكى را بدانش يكى را بنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت
جاى ديكر كفت ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى برداشتيم ايشانرا
بر يكديكر در عز ومال در رزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر
امادرجات آنست كفت وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هركه در دنيا بمعرفت وطاعت افزونتر درعقبى
بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب
والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لو اذنت لى
اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى
ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم را بصفوت برداشت ونوح را
بدعوت وابراهيم را بخلت وموسى را بقربت وعيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع
درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء
عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية عزيزى فرموده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت
فنا ننوشى * بنوش درد فنا كر بقا همى خواهى * كه زاد راه بقا دردى خراباتست * ز حال
خويش فنا شود رين ره اى عطار * كه باقى ره عشاق فانى الذاتست * يقول الفقير حقيقة الآية
عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه وصفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته
واسترسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح
الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى
عليه السلام لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه
الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر
لا الذاكر فى الجملة فلا بد للمصلى من أن يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم
الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حوآء الحقيقية الاولى
ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى اجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل
الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم الجسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره
داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه
فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل
ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار
ثم عنصر الهوآء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى
هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها
درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات (ذو العرش) خبر آخر اوقوله هو اى هو تعالى
مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة
الف سنة خلقه فوق السموات السبع وفوق الكرسى اظهارا لعظمته وقدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان
عليه وانما ذكره على حد العقول لأن العقول لا تصل الا الى مثله والا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى
وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا لملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لانه مظهر لاستواء الرحمة

الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزائة السلطانية ثم يطلب من
السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها
فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لأن السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى
ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرءآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرءآة ويطلعون على احوالهم
كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض
وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو مقام تحت العرش فيه يظهر أثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك
من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرءآن من الكتب والعسل من
الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من
الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته
من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت
قوته ومكنته وروى أن عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل
عرشى فيكون معنى ذو العرش على ما فى التأويلات النجمية ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات
واعظمها جثة اظهارا للعظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقى لأن الله تعالى استوى على العرش
بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين
فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستولى عليه ومتصرف فيه لا مالك
ولا متصرف له غيره لا يصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا (يلقى الروح) بيان
لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه
بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لأن آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ
جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما أن الروح سبب لحياة
الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير
الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرآئيل روحا
لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرآئيل واضيف الى الله
تعظيما واعلم أن ما سوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى
فاعظمه العرش فقوله ذو العرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على أن
الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرآئيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل
الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء (من امره)
بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا
ما هو بمعنى الشان او حال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى (على من يشاء من عباده) وهو
الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل
امره يخاطب بهذا من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين
وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على أن النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية
فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى (لينذر) غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى
او الملقى عليه أو الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف (يوم التلاق) اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر
الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة او هو المفعول الثانى اتساعا او اصالة فانه من شدة هوله وفظاعته
حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات
والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار
مع الزبانية (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز أى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء
كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لكون الارض

يومئذ مستوية ولاعليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف
وهو من لانعل له وجمع عار وهو من لالباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختتن اى غير مختونين
الاقوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد
عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى تحشر باكفانها وسائر الامم
حفاة عراة (لايخفى على الله منهم شئ) مما من اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم
كما قال تعالى يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب
فان الله لايراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لايتوهمون ذلك اصلا (لمن الملك اليوم) اى يقال حين بروزهم
وظهور احوالهم اى ينادى منادلمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول (لله الواحد القهار)
او يجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله
صغارا وهوانا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال
التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام
والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم
القيامة لايدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها
آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكررا درمقام حساب بدارند ودرويشان بى صبر راجامهٔ
نفاق ازسر بركشند آتش فضيحت درطيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى
ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه در ازميان صدف يكى ميكويد اين الفرار
من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
يكى ميكويد الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان روز پادشاهان روى زمين رامى آرند ودست سلطنت ايشان
برشتهٔ عزل بربسته ندا آيدكه پادشاهى كراسزد كران واحد قهار راكه برهمه شاهان پادشاهست
وپادشاهئ وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك
الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسوم كون را آتش بينيازى درزند وعالم را هباء منثور كرداند وتيغ قهر
برهيا كل افلاك زند ندادهدكه لمن الملك اليوم كرازهرهٔ آن بودكه اين خطاب را جواب دهد جزاوای مسكين
قيامت كه سران وسرهنكان دين رادر پناه كرم الهى جاى دهند ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده
كجا نشانند ورخت كجا نهند اى مسكين اكر بيمارى آخر ناله كووا كردرباطنت آتشيست دودى كووا كرمرد
بازركانى سالها برامد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون بزيرداه فرعون دارى
صدهزار ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لمادل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل
والمجيب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى أن سورة
الفاتحة نصفها ثناء لله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كأنه
يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت ياعبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم
يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن
عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لماذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك
على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار
الى ان قالوا لله الواحد القهار فالواحد الذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له
بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق
فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى
وفى التأويلات النجمية يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لايخفى على الله منهم شئ من وجودهم
عند افنائه حتى لايبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه
الجنيد قدس سره بقوله مافى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب

فيقول لله الواحد القهار لأنه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقى الداعى ولا المجيب غير الله * جامى معاد
ومبدأ ماوحدتست وبس * مادرميانه كثرت موهوم والسلام (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)
امامن تتمة الجواب اوحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس
البرة والفاجرة من خير أو شر (لاظلم اليوم) بنقص ثواب اوزيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند
ونه برعقاب كسى افزايند ونه كسى رابكناه كسى بكيرند ونه نيكى راپاداش بدى دهند (ان الله سريع الحساب)
اى سريع حسابه تماما اذ لايشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان ويصل
اليهم مايستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق
ويوم البروز ربما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا أخذ فى حسابهم لم يقل اهل
الجنة الافيها ولا اهل النار الافيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف
الاسرار) هركه اعتقاد كردكه اورا روزى درپيش است كه دران روز باوى سؤالى وجوابى وحسابى وعتابى
هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف ازدست فرونهد بعيب كس
ننكرد همه عيب خودرا مطالعه كند همه حساب خود كند درخبراست حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتهيئوا للعرض الاكبر يكى ازبزركان دين روزى نامهٔ نوشت ودرخانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه ان را خاك
بركنم تاخشك شود برخاطرم كذشت نبايدكه فردا ازعهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمد هاتفى آواز داد سيعلم
المستخف بترتيب الكتاب مايلقى عند الله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض وحساب بداندكه
چه كرد آنكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لاينبغى
لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لأحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه
وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لأقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لاتكليف
در روعدهٔ اهل ظلم حالى عجبست * ورزيدن ظلم را وبالى عجبست * ازظلم برهيزكه درروز جزا * لاظلم
اليوم كوشمالى عجبست (وانذرهم) خوفهم يامحمد يعنى اهل مكة (يوم الآزفة) منصوب على انه مفعول به
لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت
الآزفة اى قربت القيامة وسميت بالآزفة لازوفها اوهو القرب لأن كل آت قريب وان استبعد اليائس امده
وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى * والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان ما بينى
وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب
المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى
امر الله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة
الآزفة اى وقتها وهى مشارفة اهل النار دخولها والخطة بالضم الامر والقصة واكثر مايستعمل فى الامور
الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى (اذ القلوب لدى الحناجر) جمع حنجرة
وهى الحلقوم وهى بالفارسية كاو والجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع
فتلتصق بحلوقهم فلاتعود فيستروحوا ويتنفسوا ولاتخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى
الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم
بناء على أن التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى ردّ غضبه وحبسه فى نفسه بالصبر
وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم والكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لايمكنهم ان ينطقوا
ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذ القلوب لدى الحناجر تقرير
للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى
حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله (ماللظالمين) اى الكافرين (من حميم) اى
قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويارمهربان عذاب ايشان را دفع كند (ولاشفيع يطاع) وشفيع
مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب وتقبل شفاعته لأن المطيع فى الحقيقة
يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى

وفى الآية بيان آن لاشفاعة فى حق الكفار لأنها وردت فى ذمّهم وانما قيل للظالمين موضع للكافرين وان كان اعمّ منهم ومن غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم ودلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت أن لعصاة المسلمين حميما وشفيعا ومشفعا وهو النبى عليه السلام وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والملائكة اجمعين (يعلم) ميداند خداى تعالى (خائنة الاعين) اى النظرة الخائنة للاعين واسناد الخيانة الى النظرة مجازلأن الخائن هو الناظر اويعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السرّ ونقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى) كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود ميخورى * وذلك لأن النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى) چشم نظر بانچه حرامست يا غمز كردن بمعايب مردم * اى الرمز بالعين على وجه العيب * دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادرفروكيرودوست * يا كذب دررؤيت وعدم رؤيت يعنى يدّعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

حكى أن بعضهم مرّ بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته وعوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمدّ عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمدّ عينيه لارادة الشهوة وقال ابو جعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرموده كه خيانت چشمهاء محبان آنست كه درأوقات مناجات خواب را بيرامن آن كذارند چنانكه درزبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا * خواب را باديدهٔ عاشق چه كار * چشم او چون شمع باشد اشكبار * چشمهاى عاشقانرا خواب نيست * يك نفس ان چشمهابى آب نيست (وما تخفى الصدور) من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت اوشرا ثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى سائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحدّ وجب ان يكون خوف المجرم منه اشدّ واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوّة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور أن لا يصبر فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى عليه شئ من ذلك وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس النفس تحثها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمّها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرّها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهما الله سبحانه فى هذه الآية واستعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظاره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس

ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بخته حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه أن يصبر على الانقباض الى أن يتجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى) چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين وچكل * ومن الله التوفيق لنظر التحقيق (والله يقضى) يحكم (بالحق) اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسئ لأنه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف (والذين يدعون) اى يعبدونهم (من دونه) تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانرا كه مى پرستند مشركان بدون خدا (لا يقضون بشئ) حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اكر جماد اند ايشانرا قدرت بدان نيست واكر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لأن جمادا لا يقال فى حقه يقضى اولا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع ما يقولون ويبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيد لهم على ما يفعلون ويقولون وتعريض بحال ما يدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال (اولم يسيروا فى الارض) آيا سفر نمكنند مشركان مكه در زمين شام ويمن براى تجارت (فينظروا) يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على أنه جواب الاستفهام (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم وكانت ديارهم ممرّ تجار قريش (كانوا هم اشدّ منهم قوّة) قدرة وتمكنا من التصرّفات وانما جئ بضمير الفصل مع أن حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه (وآثارا فى الارض) مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم (وما كان لهم من الله) من عذاب الله (من واق) يقيهم ويحفظهم (ذلك) اى ما ذكر من الاخذ (بانهم) اى بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات اوبالاحكام الظاهرة (فكفروا) بها اوكذبوا رسلهم (فأخذهم الله) اخذا عاجلا (انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب) لاهل الشرك لا يعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا أن يصيبهم مثل ما اصابهم من العذاب واعلم أن اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بأنهم الخ اشارة الى أن بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم أن موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى) كفت پيغمبركه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف أن الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره (ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) وهى المعجزات التسع (وسلطان مبين) اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا أفردت بالذكر

مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام (الى فرعون) بسوى فرعون كه اعظم عمالقهٔ مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد (وهامان) وهامان وزير او بود وخصهما بالذكر لأن الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين ملوكهم (وقارون) خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك أن الارسال الى قارون متاخر عن الارسال الى فرعون وهامان لأنه كان اسرآئيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوآئل اعلم بنى اسرآئيل حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك فاحفظ هذا ودع ما قاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام (فقالوا) فى حق ما اظهره من المعجزات خصوصا فى امر العصا انه (ساحر) اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادعاه فى رسالة رب العالمين انه (كذاب) دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لأنهم كانوا يزعمون أنه ساحر وأن سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه فى وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهارا لحكمه وكرمه لايعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله مظهر صفة لطفه * نردبان خلق اين ماومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست * هركه سركش بوداو مقهور شد * هركه خالى بوداو منصور شد (فلما جاءهم بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات القاهرة (قالوا) لاستكمال شقاوتهم (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا الرأى من قومه اوفرعون وحده لأنه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم (واستحيوا نساءهم) اى ابقوا بناتهم احياء فلاتقتلوهن وبالفارسية وزنده بكذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك أنه قدامر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنوا اسرآئيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلها بنى اسرآئيل بشكنند وموسى رايارى ندهند ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده (وما كيد الكافرين) فرعون وقومه اوغيرهم اى ومامكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان (الا فى ضلال) مكر دركمراهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتوم وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم بربهم يشير الى أن من حفر بئرا لولى من اوليائه ما يقع فيه الا حافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) أن مفتى الشام افتى بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو ميت وحكى أن شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه (وقال فرعون) لملئه (ذرونى) خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى دعه يذره تركا ولاتقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل كما فى القاموس (اقتل موسى) فانى اعلم أن صلاح ملكى فى قتله وكان اذا هم بقتل موسى عليه السلام كفه ملأه بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك أنه تيقن نبوة

موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك (وليدع ربه) الذى يزعم أنه ارسله كى يمنعه منى يعنى تا قتل من ازو بازدارد وهو يخاف منه ظاهرا ويخاف من دعاء ربه باطنا والا فماله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك (انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته وعبادة الاصنام لتقربهم اليه (اوان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية فعنى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى أن فرعون من عمى قلبه ظن أن الله يذره ان يقتل موسى بحوله وقوته اويذره قومه ولم يعلم أن الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وقد خاف من تبديل الدين اوالفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم فى الدارين (وقال موسى) اى لقومه حين سمع بما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام (انى عذت) من پناه كرفتم وفرياد وزنهار خواستم * والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (بربى وربكم) خص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها (من كل متكبر) متعظم عن الايمان وبالفارسية ازهر كردن كشى ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرآءة على الله وهى التكبر وما يليه من عدم الايمان بالبعث يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع كما قال وانى لأظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة (لايؤمن بيوم الحساب) صفة لما قبله عقبه به لأن طبع المتكبر القاسى وشأنه ابطال الحق وتحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب بالبعث كان اظلم واطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى واحرى وسئل الامام ابو حنيفة رضى الله عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الامن ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار ما رفعه من الارض الى السماء وفى الحديث ما من احد الاوفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة فالمتكبر ايا كان مقهور لامحالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء وارتفع زبدها فخلق منه الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلابد من ازالته (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن كان ازنشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست * وزدرون كردن برون آسان مكير انرا كزان * كوه را كندن بسوزن اززمين آسان ترست (وقال رجل) چون خبر قتل موسى فاش شد ودستان اندوهكين ودشمنان شادمان كشتند ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله واعتمد على فضله ورحمته فلا جرم صانه الله من كل بلية واوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل (مؤمن) كائن (من آل فرعون) فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود وذلك لانه لواخر

عن يكتم ايمانه لتوهم أن من صلته فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ما قيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه أن تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن نوحائيل او حزقيل ويدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام أنه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم انتهى يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما أن المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية وتفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم أن الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا أن فرعون اصغى الى كلامه واستمع منه ولو كان اسرائيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون وانما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرائيليا ابن عم قارون او أبوه من آل فرعون وامه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق وايضا أن فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل ألا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة (يكتم ايمانه) اى يستره ويخفيه من فرعون وملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيئ موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى (ان يقول) اى لأن يقول او كراهة ان يقول (ربى الله) وحده لا شريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لا غير (وقد جاءكم بالبينات) اى والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها (من ربكم) لم يقل من ربه لأنهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لأن ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه وانصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة اوانه فى الطواف فأخذ بمجامع ردائه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورائه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان أن ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لأنه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه أنه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع راسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال فى الظن بعد القطع بكون قتله منكرا فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى أن الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع

الذى

الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون طباع الناس ابية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه (وان يك صادقا) فى قوله فكذبتموه وقصدتموه بسوء (يصبكم بعض الذى يعدكم) اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لهلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لأن البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع أن الرسول صادق فى جميع ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعدم دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز أن يكون المعنى يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لأنه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لأنه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفى قوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم (ان الله لا يهدى من هو مسرف) وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق (كذاب) وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد هم المعنى الثانى وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لأنه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره (يا قوم) اى گروه من (لكم الملك) والسلطنة (اليوم) حال كونكم (ظاهرين) غالبين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم (فى الارض) اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت (فمن) پس كيست كه (ينصرنا من بأس الله) من اخذه وعذابه (ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا البأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجيئ بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح لهم ساعى فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كفت فرعون مر آن مؤمن را كه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديكر را كه نزدوى حاضر بودند (ما اريكم) اى ما اشير عليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة (وما اهديكم) بهذا الرأى (الا سبيل الرشاد) اى الصواب فهو من الراى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا ورآه شاورته ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ما ارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ما ارى والمعنى لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف ما اظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان الاستشارة كانت من عادته حتى أنه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى) پس بگفتى تا كنون بودى خديو * بنده گردى ژنده پوشى را بريو * همچو سنگ منجنيق آمدى * آن سخن بر شيشه خانهٔ اوزدى * هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب * ساختى در يكدم اوكردى خراب * عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هر دو دوزخ پركين بود * مر هوا را تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز * شاد آن شاهى كه اورا دستگير * باشد اندر كار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور بود * شاه چون فرعون وهامانش وزير * هر دورا نبود ز بدبختى گزير * پس بود ظلمات بعضها فوق بعض * نى خرد يارونى دولت روز عرض * نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب (وقال الذى آمن) من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولأن الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان (ياقوم) اى كروه من (انى اخاف عليكم) فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك ارتفع الالتباس وتبين أن المراد الايام (مثل دأب قوم نوح) الدأب العادة المستمر عليها والشان ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذ المعنى مثل حال قوم نوح وشأنهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند (وعاد) وكروه عادكه بباد صرصر مستأصل كشتند (وثمود) وقوم ثمودكه بيك صيحه مردند (والذين من بعدهم) وماننده حال آنانكه ازپس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه شهرايشان زودبركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم الظلة كرفتار شدند (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شما هم ظلم مكنيد تامعذب نكرديد (وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد) اصله يوم التنادى بالياء على أنه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا آوازدادن ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين او على المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وهيچ كس بفرياد كس نمى رسد او يتصايحون بالويل والثبور بنحو قولهم ياويلنا من بعثنا ومالهذا الكتاب او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله (قال الكاشفى) يابعد از ذبح موت ندا كنندكه يا اهل الجنة خلود ولاموت ويا اهل النار خلود ولاموت يادر آنروز منادى ندا كندكه فلان نيك بخت شدكه هركز بد بخت نشود وفلان بد بختى كشت كه تا ابد نيك بختى نيابد (يوم تولون) بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بركردانيده شويد از موقف حساب وبرويد (مدبرين) حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان ازانجا بسوى دوزخ وحال كونكم (مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم (ومن يضلل الله) وهركرا خدا فروكذارد درضلالت (فماله من هاد) يهديه الى طريق النجاة فاله لما ايس من قبولهم وفى الآيات اشارة الى أن الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله وسنته يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل مانصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخر الكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فماله من هاد اشارة الى أن التوفيق والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه اباطالب يقال سبعة عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب أن مثل موسى عليه السلام يكون وسط قوم لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الامن سوء المزاج وفساد الحال

وفقدان الاستعداد عنكبوت ارطبع عنقا داشتى * ازلعابى خيمه كى افراشتى * ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ (ولقد جاءكم) يا اهل مصر (يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادة الطفل على برآءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيئ اليه بمنزلة المجيئ الى قومه والا فأهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط اباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لأنهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة (فما زلتم) من زال ضد ثبت اى دمتم (فى شك مما جاءكم به) من الدين الحق (حتى اذا هلك) بالموت يعنى تا انكاه كه بمرد (قلتم) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده (لن يبعث الله من بعده رسولا) وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس انكه در قول او تردد كنيم * وفى الآية اشارة الى أن فى الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من الانبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول لله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين أن يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال الفظيع (يضل الله) كمراه سازد خداى تعالى دربوادئ طغيان (من هو مسرف) فى عصيانه (مرتاب) فى دينه شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها (بغير سلطان) متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة (أتاهم) صفة سلطان (كبر) عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال (مقتا) اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى (عند الله وعند الذين آمنوا) قال ابن عباس رضى الله عنه يمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) مهرمى نهد خداى تعالى وازهدى محجوب ميكند (على كل قلب متكبر جبار) برهردل شخص متكبركه سركش اند ازفرمان بردارى خودكامه كه خودرا ازديكران برتر دانند فيصدر عنه امثال ماذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الاعلى طريقة الذم ويسمى السلطان جبارا لقهره الناس على ما يريده او لاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بردل هركردن كشى فقوله قلب بغير تنوين باضافته الى متكبر لأن المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على أن المراد صاحبه لأنه متى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وفى الخبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على القراءتين لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب يقول الفقير اعلم أن الطابع هو الله تعالى والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لا يخرج من القلب ما فيه من الكفر والنفاق والزيغ والضلال فلا يدخل فيه ما فى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص قدس سره دوآء القلب خمسة قرآءة القرءآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية زنك افكندن كاردو شمشير والمحادثة بزدودن وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمحادثة اذرب قلب لا يقبل ذلك آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان برد ازو بصيقل زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ *

نرود ميخ آهنين درسنك * وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان العبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية يشرف عليها من الثانية فيصححها ويقال بين العبد والحق ألف مقام او مائة من نور وظلمة فعلى هذا كان عليه السلام كلما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال وجلالة قدره عند الملك المتعال يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه اللطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار ارشادا للامة والافلا غين فى هذا المقام ولا استغفار وان وهمه العامى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وذلك لأن الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب (وقال فرعون) لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره (قال الكاشفى) پس در اثناء مواعظ خربيل فرعون انديشه كرد كه نا كاه سخن در مستمعان اثر نكند وزير خود را طلبيد وخود را ومردم بچيزد يكر مشغول كردانيد (يا هامان) قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولا من بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس (ابن) امر من بنى يبنى يعنى بنا كن (لى) براى من (صرحا) اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا (لعلى) شايدكه من (ابلغ) برسم وصعود ميكنم (الاسباب) اى الطرق (اسباب السموات) بيان لها يعنى راههاء آسمانى با آسمانى وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطلع الى اله موسى) بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه (قال فى تاج المصادر) الاطلاع ديده ورشدن وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته (وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارساله اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده وحيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون وقارون فافهم اعلم أن اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره وذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث أن فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل وانه لا يتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بأن اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه وتكذيب من ادعى أنه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر أن الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون ونفسه ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية اخرى له وتأكد العقوبة وذلك لأن الله تعالى هدمه بعد بنائه على ما سبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقل مثله عن بخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا

ببابل على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ما ذكرنا ايضا قوله تعالى (وكذلك) اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط (زين) آرايش داده شد (لفرعون سوء عمله) اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا لا يرعوى عنه بحال (وصد) صرف ومنع (عن السبيل) اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان (وما كيد فرعون) ونبود مكر فرعون در ساختن قصر ودر ابطال آيات (الا فى تباب) اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذ توهم أن الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على أن اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لو كان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولو كان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ما كان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء واراد به المكان يكفر اتفاقا لأنه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى ففقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها أفأعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم أنه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصور فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لأنها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات المكية وفيه ايضا أنه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن اهل السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى) قرب نى بالا نه پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است * نيست را چه جاى بالا است وزير * نيست را زو دونه دورست ونه دير * يقول الفقير يعرف من هذا الكلام أن وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لا وجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى اينية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم (وقال الذى آمن) اى مؤمن آل فرعون (يا قوم اتبعون) فيما دللتكم عليه اصله يا قومى اتبعونى (اهدكم سبيل الرشاد) اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لأن وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لأن الدنيا بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش او باندك فرصتى در نوردند ونامهٔ معاشرت او را رقم ابطال در سر كشند * بباغ دهر كه بس تازه رنك وخوش بو يست * مباش غره كه رنج خزان زپى دارد * زمان زمان بدمد ريح نكبت وادبار * چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد * قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين

عند الحكماء الماضية وما قام داع فى امة الا حذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألا ترى الى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها ودوام ما فيها فالدائم خير من المنقضى قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك لنفعل فقال مالى وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى عليه السلام قال يا بنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة وأن الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها * توغافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (من) هركه (عمل) فى الدنيا (سيئة) كردارى بد (فلا يجزى) فى الآخرة (الا مثلها) عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره ولو ساعة لأبدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية وفى الآية دليل على أن الجنايات سواء كانت فى النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بامثالها والزائد على الامثال غير مشروع (ومن عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة (من ذكر او انثى) ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات (وهو) اى والحال أنه (مؤمن) بالله واليوم الآخر جعل العمل عمدة والايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم الاصول (فاولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها) روزى داده شوند از فواكه پاكيزه ومطاعم لذيذة (بغير حساب) اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وفى التأويلات النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال اخبرنى رسول الله عليه السلام أن اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما هو دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون أن اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل يرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت بالملائكة لم تنظر العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال ما هو افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا (ويا قوم) قال الكاشفى آل فرعون از سخنان خربيل فهم كردند كه ايمان آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى خربيل تكرار ندا كرد از روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند پس كفت اى كروه من (مالى) الاستفهام للتوبيخ (ادعوكم الى النجاة) من النار بالتوحيد (وتدعوننى الى النار) بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر وتدعوننى عطف عليه ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ

(تدعوننى لاكفر بالله) بدل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ما ليس لى به) اى بشركته له تعالى فى المعبودية (علم) والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية ما يزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان موجب للعلم بها (وانا ادعوكم الى العزيز) الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين (الغفار) لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين (لا جرم) هر آينه قاله الكاشفى وقال غيره كلمة لا رد لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (ان ما تدعوننى اليه) اى الى عبادته واشراكه (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لأنها فى الدنيا جمادات لا تستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا ناطقا تبرأ من عبدتها او المعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته كأنه قيل انكم تزعمون أن دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لا بد فعل من التبديد والمعنى لا قطع لبطلان ألوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لا فعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين وفى القاموس لا جرم اى لا بد او حقا او لا محالة او هذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لا جرم لآتينك (وان مردنا) مرجعنا (الى الله) اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد وما را بازكشت خواهد داد وهو عطف على أن ما تدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى (وان المسرفين) اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (فستذكرون) اى فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصائح ولكن لا ينفعكم الذكر حينئذ (وافوض امرى الى الله) ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما أنهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لا يرى لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرائس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء والتسليم بعد نزوله (ان الله بصير بالعباد) يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره ويتوكل عليه وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار با خداوند كار كذاشتن است درسه چيز در دين ودر قسم ودر حساب خلق اما تفويض در دين آنست كه تكلف خود در هرچه الله ساخته نياميزى وچنانكه ساختهٔ وى ميكردد با آن ميسازى وتفويض در قسم آنست كه بهانهٔ دعا با حكم او معارضه نكنى وباستقصاى طلب تعيين خود را متهم نكنى وتفويض در حساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى انرا شقاوت نشمرى وبترسى واكر بنيكى بينى انرا سعادت نشمرى واميد دارى وبرظاهر هركس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى ويقرب من هذا حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول أقصر أقصر عن ما انت فيه قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر أتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ودلت الآية على أن الله تعالى مطلع على العباد واحوالهم فلا بد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى أن ابن مسعود رضى الله عنه خرج مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهيأوا للأكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما

فدعوه الى الطعام فقال الراعى كاوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم الشديد الحرارة فقال لهم انّ نار جهنم اشدّ حرّا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب او ضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان بطريق الملاطفة اين الله وروى أن نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس وشرب منها ونسى عندها صرّة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرّة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرّة فلم يرها فأخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده فعذبه حتى قتله فقال ذلك النبىّ الهى ماهذا اخذ الصرّة ظالم آخر وسلطت هذا الظالم عليه حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ ألف دينار من مال آخذ الصرّة فرددته اليه من تركته ذكره الغزالى رحمه الله (قال الحافظ) دركارخانهٔ كه ره عقل وفضل نيست * فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند (فوقاه الله) آورده اندكه فرعون فرمود تا خربيل رابكشند وى كريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد حق سبحانه وتعالى لشكر سباع را برانكيخت تا بكرد وى درآمده آغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض بزودى در وى رسيد يعنى فوّض أمره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص خود جمعى را ازعقب او فرستاد چون بوى رسيدند ونماز وى ونكهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد فرعون آمده صورت حال باز كفتند همه راسياست كرد تا آن سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم من اكلته السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبرالله عن حال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه من (سيئات مامكروا) شدآئد مكرهم وماهموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نكاه داشت اورا خداى ازبديهاى انچه انديشيدند درراه او * وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام (وحاق) نزل واصاب (بآل فرعون) اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا (سوء العذاب) اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين عذابهم فى البرزخ بقوله (النار يعرضون) اى فرعون وآله (عليها) اى على النار ومعنى عرضهم على النار احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم (غدوّا وعشيا) اى فى اوّل النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما أن يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار مرّتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بأن العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض عليهم اى على ارواحهم بأن يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث أن احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشىّ ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة يعنى اينست جاى تو تا كه برانكيزد ترا خداى بسوى وى درروز قيامت يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف للارواح حتى لا يلزم التناسخ بل هو تصوير لصور أرواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولأمر ما ذكر الله تعالى عرض ارواح آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سوداء فما هى قال ارواح آل فرعون تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا مادامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) وتعود الارواح الى الابدان يقال

للملائكة

للملائكة (أدخلوا آل فرعون اشدّ العذاب) اى عذاب جهنم فانه اشدّ مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا وهو أشدّ مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى ولكن ذلك نعيم او عذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فتردّ اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى او تنعم ألا ترى الى بشر الحافى قدّس سرّه لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما أنه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر الشبع او الرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عند ربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس فافهم جدّا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشدّ عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشدّ من بعض وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب وذلك فان اشدّ عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لأنه يفطم عن جميع مألوفات الطبع دفعة واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست (وقال غيره) الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابستهٔ الم نشوى وقت انقطاع * ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لأن المراد بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لا يصلى صلاة الا وتعوّذ بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر وروى عن سالم بن عبد الله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب علىّ من الماء فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه الماء ولا كرامة فمدّه حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لأنه الغالب والافكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر او لم يقبر بان صلب او غرق فى البحر او احرق حتى صار رمادا وذرّى فى الجوّ قال امام الحرمين من تفرّقت اجزاؤه يخلق الله الحياة فى بعضها او كلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى عليين او سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى أن يقرّ الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى الاخبار الصحاح أن بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد لا يسأل فالصدّيق اولى بان لا يفتن وهو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل الاستقامة فى الدين وروى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لا اله الا الله فاكثر منها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهمّ اختم لنا بالخير والحسنى (واذ يتحاجون فى النار) التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يا محمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا آل فرعون او غيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله (فيقول الضعفاء) منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى بيچاركان وزبونان قوم (للذين استكبروا) اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذا لم يقل للكبراء لأنه ليس الكبرياء صفتهم فى نفس الامر (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع محركة التابع يكون واحدا وجمعا اى أتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب دخول ما دردوزخ بيدئ شما (فهل انتم) پس آيا هستيد شما (مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او بالحمل يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجزيك وما ينفعك ونصيبا وهو الحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب

بضمير يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا وجزأ من النار باتباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا (قال الذين استكبروا) چه جاى اين سخن است (انا كل) اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ (فيها) خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا (ان الله قد حكم بين العباد) بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار) من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم (لخزنة جهنم) اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع وهم اسم لنار الله الموقدة (ادعوا ربكم) شافعين لنا (يخفف عنا يوما) اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا (من العذاب) اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان (قالوا) اى الخزنة بعد مدة (اولم تك) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر أى الم تنبهوا على هذا ولم تك (تأتيكم رسلكم) فى الدنيا على الاستمرار (بالبينات) بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة (قالوا بلى) اى اتونا بها فكذبناهم كما فى سورة الملك (قالوا) اذا كان الامر كذلك يعنى چون كار برين منوالست (فادعوا) انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم (وما دعاء الكافرين) لانفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله (الا فى ضلال) اى فى ضياع وبطلان لا يجاب لانهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى أنه هل يجوز أن يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولأن الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لأنه وان اقر به لما وصفه بما لا يليق به نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى) مغى در بروى ازجهان بسته بود * بتى را بخدمت ميان بسته بود * پس از چند سال آن نكوهنده كيش * قضا حالتى صعبش آورد پيش * بپاى بت آمد باميد خير * بغلطيد بيچاره بر خاك دير * كه درمانده ام دست كيراى صنم * بجان آمدم رحم كن بر تنم * بزاريد در خدمتش بارها * كه هيچش بسامان نشد كارها * بتى چون برارد مهمات كس * كه نتواند از خود براند مكس * برآشفت كاى پاى بند ضلال * بباطل پرستيدمت چند سال * مهمى كه در پيش دارم برآر * وكرنه بخواهم ز پروردكار * هنوز از بت آلوده رويش بخاك * كه كامش برآورد يزدان پاك * حقائق شناسى درين خيره شد * سروقت صافى بروتيره شد * كه سر كشته دون باطل پرست * هنوزش سر از خمر بتخانه مست * دل از كفر ودست از خيانت نشست * خدايش برآورد كامى كه جست * فرورفت خاطر درين مشكلش * كه پيغامى آمد درون دلش * كه پيش صنم پير ناقص عقول * بسى كفت وقولش نيامد قبول * كراز دركه ما شود نيز رد * پس آنكه چه فرق از صنم تا صمد * دل اندر صمد بايداى دوست بست * كه عاجزترند از صنم هركه هست * محالست اكر سربرين درنهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لا ماسواه من الاصنام ونحوها فلا بد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذ لا ينفع الغير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين من الهوى (انا) نون العظمة او باعتبار الصفات او المظاهر (لننصر رسلنا) النصر العون (والذين آمنوا) اى اتباعهم (فى الحياة الدنيا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذ العبرة انما هى بالعواقب

وغالب الامر وايضا ما يقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض وقائع المؤمنين وايضا أن الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الا ترى أن الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرائيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه ما قتلت امة نبيا الا قتل به منهم سبعون الفا ولا قتلوا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله أن علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرائيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا اوبعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ما قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال * يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى وقد يجئ الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل ونحوه كله من قبيل الامداد بالترقى والحمد لله الذى بيده الخير قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك وهى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد أن الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لا عدو له ولا صديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك (ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة وعبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وهم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى اول السورة اى لا ينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لأن معذرتهم باطلة فيقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز أن يكون عدم نفع المعذرة لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لا معذرة ولا نفع يومئذ وفى عرائس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الخلق واعتذارهم فى الآخرة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى أن المؤثر هو سوابق العنايات لا الاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنين العارفين فانها تنفعهم لتنصلهم يعنى از كناه بيزارى نمودن لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة ولهم حسن الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم واسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزائهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سواء كان لنفسه بالاشراك والمعصية او لغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى أن اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى) كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آيد ز خوابت چه سود * كنون وقت تخمست اكر بدروى * كر اميد دارى كه خرمن برى * فعلم انه لا تنفع المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الآخرة ويصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهداء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله وطاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول (روى) أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة وانت فى الدرجات

العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاحبار أن رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئ فأقاموا هنالك زمانا فمات صاحب الاغتسال فناداهم النهران ادفنوه على شاطئ فدفنوه واصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو أنبت الله فى الارض وكل من مات دفنوه هنالك وكان بنوا اسرآئيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا (موسى) ابن عمران (الهدى) ما يهتدى به من المعجزات والصحف والشرآئع (واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب) الايراث ميراث دادن والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب را تورات يعنى باقى كذاشتيم درميان ايشان تورات را فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن (هدى) مفعول له اى هداية وبيانا من الضلالة او مصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا يعنى راه نماينده (وذكرى) تذكرة وعظة او حال كونه مذكرا يعنى پند دهنده (لأولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لا يعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شئ آخر وليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) مترتب على قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما فعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذ الصبر محمود فى كل المواطن (ان وعد الله) بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها او فتح مكة ونحوها (حق) لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك واظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك وقيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيد به درجة ولتصير ذلك سنة لمن بعده وفى عرآئس البقلى واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لا يجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول ما اراد أن يقوله وان لم يجز لنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لا يدرى حال النبى فوقه اذ لا ذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لا يعرفه فلا يطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى وبين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذى تعرفه الامة * ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) اى ودم على التسبيح ملتبسا ومقرونا بحمده تعالى او على قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرءآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه به تصفو

مرءآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب فاذا لا بد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فحاله لا يتنعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا وقالبا والاقباطنا وترتيب ذلك أنه يصلى ما دام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فما دام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة والاكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لأنه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر والتسبيح وبدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى * غرض كر خداجه سرجه جهر * نيست دل را نصيب وجان را بهر * نور حق چون زدل ظهور كند * ظلمت تن چه شر وشور كند * وفى الحديث رأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى غلقت ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله واياكم من اهل الاخلاق والاحوال وصالحات الاعمال (ان الذين) آورده اندكه كفار مكه درباب قرآن وبعث مجادله ميكردندكه قرآن سخن خدا نيست نعوذ بالله وبعث محالست حق سبحانه وتعالى اين آيت فرستادكه ان الذين (يجادلون فى آيات الله) ويجحدون بها (بغير سلطان) حجة قاهرة (اتاهم) فى ذلك من جهته تعالى وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم فى امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة (ان) نافية (فى صدورهم الا كبر) خبر لأن عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم قد خلت عن كل شئ سوى الكبر اى ما فى قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على النبى والمؤمنين او الا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما او أن لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين الوجهين لأن نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم (ما هم ببالغيه) صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير المضاف اى ما هم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر أنوارها فى الآفاق واعلى قدرك او ما هم بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة (فاستعذ بالله) اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لأقوالكم (البصير) لأفعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه او ابو يوسف بن مسيح بن داود است يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (قال الكاشفى) بيايد دانست كه دجال آدمى است زادميان ديكر بقد بلندتر وبجثه بزركتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست

وپیغمبر امارات ظهور او بیان کرد که مردم بسه سال پیش از خروج وی بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از آنچه باریدی ثلثی باز کیرد یعنی امسالک میکند وزمین از آنچه از وروییدی ثلثی نکاه دارد سال دوم دوثلث باز کیرند ودر سال سوم نه از آسمان باران آید ونه از زمین کیاه روید ویکون غذاء المؤمنين يومئذ التسبيح والتقديس كأهل السماء پس دجال بیرون آید وباوی سحر وتمویه بسیار بود وبیشتر خلق متابعت وی کنند الا من عصمه الله تعالى ودیوان دارد که متمثل شوند بصورت آدمیان پس یکی را کوید اکر پدر ومادر ترا زنده کنم اقرار کنی بربوبیت من کوید آری فی الحال دیوان بصورت ابوین او متشکل شوند واورا کویند ای فرزند متابعت وی کن که آفریدکار تست * القصه همه شهرها را بکیرد الا مکه ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون کار بر مؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام را از آسمان فرو فرستد تا دجال را بکشد ولشکر او که اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل کرداند وشمهٔ از نزول عیسی درسورهٔ زخرف مذکور خواهد شد وفی الحديث لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه لرسول الله وقال عليه السلام ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم كما فى المصابيح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن كل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذين يجادلون الآية وان نزل فى مشركى مكة لكنه عام لكل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب ففيه اشارة الى مدعى اهل الطلب ومجادلاتهم مع ارباب الحقائق فيما آتاهم الله من فضله بغير حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم وليس مانعهم فى قبول الحق وتصديق الصديقين وتسليمهم فيما يشيرون اليه من الحقائق والمعانى الا كبر مما كان من وصف ابليس اذ أبى واستكبر وقال انا خير منه وهذه الصفة مركوزة فى النفوس كلها ولهذا المعنى بعض الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض مقالات المشايخ الراسخين فى العلوم فهؤلاء المدعون المنكرون لايصلون الى مرادهم ولايدركون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال بعضهم لاتنكر فان الانكار شؤم والمنكر من هذا الحديث محروم فياايها الطالب المحق أستعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة وجميع آفات تعوقك عن الحق وتقطع عليك طريق الحق (قال فى كشف الاسرار) كفته اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق واین مجادلت اقتحام متكلفانست وخوض معترضان وجدال مبتدعان وتأويل جهميان وساختهٔ اشعريان وتزوير فلسفيان وقانون طبايعيان درهر عصرى قوم فرا دید آمدند چون غیلان قدری وبشر مریسی وشیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمرو عبید وامثال ایشان که صفات حق را منکر شدند ودین قدیم بکذاشتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت باز پس دارند ومعقول فرا پیش این آرزوی بزرکست که دردل دارند وهرکز نخواهند رسید با آن آرزوی خویش (وفى المثنوى) شمع حق را پف کنی تو ای عجوز * هم تو سوزی هم سرت ای کنده پوز * کی شود دریاز پوز سك نجس * کی شود خرشید از پف منطمس * هرکه برشمع خدا آرد تفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب * ای بریده آن لب وحلق ودهان * کی کند تف سوی مه یا آسمان * تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی * تا قیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بر روان بولهب (لخلق السموات والارض) تحقيق للحق وتبيين لاشهر ما يجادلون فيه وهو امر البعث (اكبر) اعظم فى القدرة (من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة فمن قدر على خلق الاعظم الاقوى بلا اصل ولا مادة وجب أن يقدر على خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطريق الاولى فكيف يقرون بأن الله خلق السموات والارض وينكرون الخلق الجديد يوم البعث (ولكن اكثر الناس) يعنى الكفار (لايعلمون) أن الاعادة اهون من البداية لقصورهم فى النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم (ومايستوى الاعمى والبصير) اى الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها والبصير من ابصرها قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون (ولا المسيئ) اسم جنس يعم المسيئين والمعنى ومايستوى المحسن والمسيئ اى الصالح والطالح فلابد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها مابين الفريقين من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقية البعث والجزاء وزيادة ولا فى المسيئ لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفى مساواته للمحسن لأنه كما لايساوى المحسن المسيئ فيما يستحقه المسيئ من الحقارة والهوان كذلك لايساوى المسيئ المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المسيئ والمحسن لتغاير الوصفين يعنى أن المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب وفى الآخرين الى العمل لأن الايمان والاعمال فى الجوارح والافى الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات واحد وبالاعمى والمسيئ واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على أن يتحد الوصفان فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيئ فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيئ والتمثيل بالنسبة الى ماقبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل (قليلا ماتتذكرون) قوله قليلا صفة مصدر محذوف وما لتأكيد معنى القلة وتتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على أن يكون الضمير للكفار وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من الغفلة ولايستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لكنكم لاتتذكرون الاتذكرا قليلا اولا تتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشئ عن عدمه مثل ان يقال فلان قليل الحياء اى لاحياء له (قال فى تاج المصادر) التذكر یاد کردن ویاد آوردن وپند کرفتن (ان الساعة) ان القيامة ومر وجه التسمية بها مرارا (لآتية) اكد باللام لأن المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن (لاريب فيها) اى فى مجيئها لوضوح شواهدها ومنها ماذكر بقوله لخلق السموات الخ (ولكن اكثر الناس) يعنى الكفار (لايؤمنون) لايصدقون بها لقصور أنظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الا من عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) أن الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار * كر دبعث محمد عربى * تا بود خلق را رسول ونبى * هرچه ثابت شود بقول ثقات * كه محمد عليه الف صلات * داد ما را خبر بموجب آن * واجب آمد بان زما ايمان * فالاساس هو الايمان والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فى القبر وقال اكتبه من اهل النار لأنه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا اصلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى أن يتجاوز الله عن سيئاته ثم أن الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها حاضرة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين انچنانكه مى بايد * كر حجاب از ميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * فظهر أن هذا حال اهل العيان فأين المحجوب

عن هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة ووجودا
نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة (وقال ربكم)
ايها الناس (ادعونى) وحدونى واعبدونى (استجب لكم) اى اثبكم بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن
عبادتى) يتعظمون عن طاعتى (سيدخلون جهنم) حال كونهم (داخرين) اى صاغرين اذلاء فان الدخور
بالفارسية خوارشدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف
عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل
ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد از دعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من
مالامالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام كداست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش ننهادم وكدام
محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعهٔ حاجتش را بتوقيع اجابت موشح نساختم * بر آستان ارادت كه سر نهاد
شبى * كه لطف دوست برويش دريچهٔ نكشود * يقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى
بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال
قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك
سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون
جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله او بشئ آخر هو خير له منه ويقال الكافر
ليس يدعوه حقيقة لأنه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لأنهم انما يعبدون الها
لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة
انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى
رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض
فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى
صفات ثبوتية وينزهونه عما لايليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيأ الا اعطاه
اما فى الدنيا واما فى الآخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد أنه ليته
لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان
المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض
والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا
لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف
من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لأن الله تعالى اذا رأى عبده حيث
امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء
قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل
ما عقدته الافلاك الدائرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له
رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك
الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه
والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه
ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ
من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله وكفته اند
دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات در ضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط
متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمد وشكر وثنا وتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت وندا وطلب
مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء برب العالمين باين كلمات مختصر حق
كفت ادعونى استجب لكم ترا با اين بيست خصلت ترا ميدهد تا بدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است * قال
فى ترويح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه او دعاء اواسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى
من الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار
الفاقة والا فالله يفعل ما يريد * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * فى الحديث
اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ
احب اليه من أن يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف أن مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء
سنة وهو الاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد
الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك أن الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه
ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح أن اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره
واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع
الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لأن وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع
يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل أن يبسط
كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فأشار
بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى
قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ما قدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست
فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يا رب فنوديت ان اليد التى خرجت
للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى أن معنى ادعونى اطلبوا منى اى
لاتطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الامن طلبنى وجدنى
(قال الشيخ سعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين
العابدين له بالاخلاص (الله الذى جعل) بيافريد (لكم) براى منفعت شما (الليل) شب تيره را (لتسكنوا فيه)
ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح
النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن الهيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لأن
الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل
مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر الحركة
(والنهار مبصرا) اى مبصرا فيه او به يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب
المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا
دون لتبصروا فيه او به يعنى أن نفس النهار لما جعل مبصرا فهم أن النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار
القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لأن نعمة النهار
لشبهها بالحياة أتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولأن
الليل يوصف بالسكون لسكون هوائه وصفا مجازيا متعارفا فسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير
اليه فى الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ما ذكر
كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه
بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة
فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية جعله مظهرا للجد والاجتهاد
فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام * اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس
والابدان * واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم من الرجال والنسوان * واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم
وبسطهم واستقلالهم * واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح
بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق * هركه
از در خدا آكاه شد * ذكر وفكرش دائما الله شد (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) بخلق الليل والنهار

لا يوازيه فضل ولا يدانيه (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لا يشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله أن يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهوآء الصافى وقدر نعمة الضوء * يكى را عسس دست بربسته بود * همه شب پريشان ودلخسته بود * بكوش آمدش درشب تيره رنك * كه شخصى همى ناليد ازدست تنك * شنيد اين سخن دزد مسكين وكفت * زبيچارگى چند نالى بخفت * بروشكر يزدان كن اى تنك دست * كه دستت عسس تنك برهم نبست * يعنى فلك القدرة على الكسب * نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * زمستان درويش بس تنك سال * چه سهلست پيش خداوند مال * چه دانند جيحونيان قدر آب * زواماند كان پرس درآفتاب * كسى قيمت تندرستى شناخت * كه يكچند بيچاره درتب كداخت * بيانك دهل خواجه بيدار كشت * چه داند شب پاسبان چون كذشت *

(ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه ما لا يدخل فى الخلق (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى مثل ذلك الافك العجيب الذى لا وجه له ولا مصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا من التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم او بعدهم بآياته اى آية كانت لافكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله أنى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى ما فى القلب اثباته واثبات ما فى القلب نفيه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد أن يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قل لأمتك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فأنا اولى به لأنى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى بذلك لأن منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فأنا اولى به لأنى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فأنا اولى بذلك لأنى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه ما يسرنى ان لو مت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لأن الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى أن يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجتهدين (الله الذى جعل لكم) لمصالحكم وحوائجكم (الارض قرارا) مستقرا اى موضع قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيئ بمعنى الثبات والسكون يجيئ بمعنى ما قر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات (والسماء بناء) البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لأن السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لأوليائه والسماء بناء لملائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لا تنكشف احوالهم الا لمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما فى قوله عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فان الاحسان عين التاديب فان تأديب الله لمثله لا يكون الا حسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم

منتصبى

منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة الى أنه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجعل سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرءآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه او مرآت جهان نماست بهمه حقايق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى را جامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينهٔ جامعهٔ او لامع * اى صورت تو آينهٔ سر وجود * روشن زرخت پرتو انوار شهود * مجموعهٔ هردو كونى ونيست چو تو * در مملكت صورت ومعنى موجود * وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وما سواه دائر عليه (قال الصائب) اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * در نقطهٔ تو ساخته ازدنهان همه * وزبهر خدمت توفلكها چو بندكان * زاخلاص بسته اند كمر برميان همه * پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند * با آن علوم ومرتبه روحانيان همه (ورزقكم من الطيبات) من المأكولات اللذيذة * ومتميز كردانيد روزى شمارا ازروزى حيوانات * قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق بل الطيب ما يستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله وجلاله واليهما اشار بقوله ورزقكم من الطيبات والحاصل أن الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة (الله) خبر لذلكم (ربكم) الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر (فتبارك الله) صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى بذاته عن أن يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم (رب العالمين) پروردكار عالميان از انس وجن وجز آن اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته ووجوده وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية (هو الحى) اوست زنده اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت ويميت الخلق (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه فى ذاته وصفاته وافعاله (فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجبه به تعالى (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك الجلى والخفى قائلين (الحمد لله رب العالمين) عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو الحى اى له الحياة الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى أن الذى يحيى بحياته ونور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لأنه مقام لا يسع للانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب) نيستم از كشش جذبهٔ رحمت نوميد * كرچه ازقلزم وحدت بكنار افتادم * واعلم أنه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران ووقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف (قل) روى أن كفار قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فأنزل الله تعالى قل يا محمد (انى نهيت) النهى الزجر عن الشئ (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) اى الاصنام (لما جاءنى البينات من ربى) اى وقت مجيئ الآيات القرءآنية من ربى وذلك لأنه لا نهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد

ورود الشرع ويجوز أن يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فأكد النهى بالشرع ويجوز أنه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى أن دلائل التوحيد وشواهد أنوار الحقيقة لا تطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين أن يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى وترك اصنام البدع والهوى * دركعبهٔ دلست شب وروز روى دل * چون آفتاب سجده بهر در نميكنم (وامرت ان اسلم لرب العالمين) بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرءآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرءآن نظير وفى الآية اشارة الى أنه عليه السلام مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وريه من أصفى الشراب الطهور الذى هو تجلى ذاته وصفاته لو لم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية له لم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول بزركى كفت اى اهل معنى بنكريد كه با منصور حلاج چه كردند تا با مدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت واورا در بغداد بردار مى كردند آن شب تا روز بزير آن دار بودم نماز ميكردم چون روز شد هاتفى آواز داد كه اطلعناه على سر من اسرارنا فأفشى سرنا فهذا جزاء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لا يعفون عمن تعرض لمملكتهم او لحرمهم او افشى سرهم (قال الجامى) رسيد جان بلب ودم نميتوانم زد * كه سر عشق همى ترسم آشكار شود * قيل للشيخ ابى سعيد قدس سره أن فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله راسخ فى التمكين بل وفى تلوين التمكين فلا يصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى ما يقع به الفتنة بين الناس فطوبى لمن وقف عند الادب وعامل جميعا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد نسيمى قد فهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ بالى الصوفى من زمرة الزنادقة والملاحدة فلا بد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام (هو الذى خلقكم) يا بنى آدم (من تراب) اى فى ضمن خلق ابيكم آدم (ثم من نطفة) اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لا تكثرن من الجماع فانه * ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصلكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل او خلق كل واحد منكم من التراب بمعنى أن كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لا بد أن تنتهى الى النباتية والا لزم ان يتسلسل الحيوانيات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب او خلق قالبكم فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم اودعها فى قطرة نطفة بنيه (ثم من علقة) وهى الدم الجامد لأن المنى يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام (ثم يخرجكم طفلا) الطفل الولد ما دام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ او المولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى تفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لا جمع كما وهم وقوله او الطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خودكه منتهاى شبابست قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتد عظامه وقويت اعضاؤه (ثم لتكونوا شيوخا) اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن واستبانت فيه او من خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره

او

او الى الثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابا بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ما شاب رسول الله وسئل اخرهم فأشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه ويموت (من قبل) اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد او قبله ايضا (ولتبلغوا) متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا (اجلا مسمى) وقتا محدودا معينا لا تتجاوزونه هو وقت الموت او يوم القيامة يفعل ذلك اى ما ذكر من خلقكم من تراب وما بعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ما قبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا او يوم القيامة لأن الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لأنه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال (ولعلكم تعقلون) ولكى تعقلوا ما فى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر (هو الذى يحيى) الاموات كما فى الارحام وعند البعث (ويميت) الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق او تحرك (ع) خوشا دلى كه زنور خدا بود روشن (فاذا قضى امرا) القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة التكوين كأنه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا يعنى تكوين اورا احتياج بآلتى وعدتى وفرصتى نيست * اورا كه عيب وعلت نيست * متوقف بهيچ آلت نيست * زخم زلف كاف وطرهٔ نون * هر زمان شكلى آورد بيرون وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هنالك آمر ومأمور حقيقة وذهب بعضهم الى أنه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لا بالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لا يثنى قوله وفى التكملة قوله كن لا يخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور او بعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولا يصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لأن المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون والجواب أن الامر مقارن للمأمور لا يتقدم ولا يتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول او فى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولا فى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال والجواب أن الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على مفاصل عند قوله تعالى رفيع الدرجات وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لأصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لأن كل واحد من الاربعة عام

التعلق بخلاف القدرة فانها مجبورة الحكم غير مطلقة لأنه لا يتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض (قال المولى الجامى) فى الارادة والقدرة * فعلهايى كه ازهمه اشيا * نو بنو در جهان شود پيدا * كر ارادى بود چو فعل بشر * ور طبيعى بود چو ميل بشر * منبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بر كمال حكمت اوست * نخلد بى اراد تش خارى * نكسلد بى مشيتش تارى * فى المثل كر جهانيان خواهند * كه سر موىى از جهان كاهند * كر نباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو * ور همه درمقام آن آيند * كر بران ذرة بيفزايند * ندهد بى ارادت او سود * نتوانند ذرة افزود * بعد ازان قدرتش بود كامل * هر مرادات را همه شامل * اثر آن بهر عدم كه رسيد * رخت با حطة وجود كشيد * وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا مميت ولا محيى الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف أنه المحيى المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين الآية وخاصية المحيى وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم أن الماء مظهر الاسم المحيى والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى (ألم تر) ايا نمى نكرى (الى الذين يجادلون فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (انى يصرفون) اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها بالايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية * وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة او للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لأن المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز وجوابه أن وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لأن ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى والاغلال جمع غل بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه او يده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والمعنى على ما فى كشف الاسرار آنكاه كه غلها كه دردستهاء ايشان دركردنهاء ايشان كنند يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية زنجير وذلك لأن السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها (يسحبون فى الحميم) السحب الجر بعنف ومنه السحاب لأن الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فانسحب والحميم الماء الذى تناهى حره قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم

اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولا يكون الا شديد الحرارة جدا لأن ما سخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لا يطاق حرارته فكيف ما يسخن بنار جهنم وفى كلمة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر والظاهر أن معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام (حكى) أنه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

أخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذ جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين (ثم) اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم (فى النار يسجرون) يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملأون بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان أنهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون (قال فى كشف الاسرار) عذاب دوزخيان انواعست يكى ازان سلاسل است دردست زبانيه زنجيرهاء آتشين كه دوزخيانرا بدان بيبندند هر زنجيرى هفتاد كز هر كزى هفتاد حلقه اكر يك حلقهٔ آن بر كوههاء دنيا نهند چون ارزيز بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فرو كنند وبزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا در حميم كشند حميم آب كرمست جوشان اكر يك قدح ازان بدرياهاء دنيا فرو ريزند همه زهر شود قدحى ازان بدست كافران دهند هر چه برروى وپست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست كه رب العزة كفت يشوى الوجوه چون حميم بشكم رسد هر چه اندر شكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وازان حميم برسر ايشان ميريزند تا پوست كوشت وپى ورك ازايشان فرو ريزند استخوان بماند سوخته ندا آيد كه يا مالك جدد لهم العذاب فانى مجدد لهم الابدان كفته اندكه عاصيان مؤمنانرا ده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانهٔ آتش بايشان رسد ندا آيد كه يا نار كفى عن وجوه من سجد لى فلا سبيل لك على مساجدهم اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك (ثم) اى بعد الاحراق (قيل لهم) اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (اين) كجااند (ما) آنانكه يعنى اصنام (كنتم) فى الدنيا على الاستمرار (تشركون من دون الله) انبازآورديد وكرفتيد بجز الله معبود بحق اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهو نوع آخر من تعذيبهم (قالوا) اى يقولون (ضلوا) غابوا اى الشركاء (عنا) عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غيرها لكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اى غير هالك لكنك لا تهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلا مخالفة بينه وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم على أن يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات (بل) تبين لنا انا (لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) اى فى الدنيا بعبادتهم (شيأ) لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن وبالفارسية يعنى بر ما روشن شد كه چيزى را نمى پرستيده ايم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم (كذلك) اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا (يضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد

احدهم الآخر فهو ناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه مما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره وفى نسخة الطيبى كذلك اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرءآنية وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله والله ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بأنه لا ينفعهم (ذلكم) الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ وفى تفسير الجلالين اى العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال الخ قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد (بما) الباء للسببية (كنتم تفرحون فى الارض) فى الدنيا (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان والباء صلة الفرح قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها (وبما كنتم تمرحون) المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية مى نازيديد ازخود وبتكبر مى خراميديد قال ارسطو من افتخر ارتطم يعنى دركل افتاد (قال الصائب) پست وبلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك بردرخت دويدن چه فائده (ادخلوا ابواب جهنم) اى ابوابها السبعة المقسومة لكم يعنى هر طائفة بدركة درآييد (خالدين فيها) مقدار خلودكم فى الآخرة (فبئس مثوى المتكبرين) اى عن الحق جهنم وبالفارسية پس بدارامكاهيست كردن كشانرا دوزخ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار فصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام بأوله وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينة من زينتها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولا يدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام * غافل مشو زپردهٔ نيرنك روزكار * سبز خزان درآيينهٔ نو بهاركن * وفى الآية ذم الكبر فلا بد من علاجه بضده وهو التواضع وعن بعض الحكماء افتخر الكلاءُ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فىّ لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فأخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف واعلم أن فرعون علا فى الارض حتى ادّعى الربوبية فأخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چهست * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * از غم بى آلتى افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * كرمكست آن اژدها ازدست فقر * پشهٔ كردد زجاه ومال صقر * هر خسى را اين تمناكى رسد * موسئ بايدكه اژدرها كشد * صد هزاران خلق زاژدرهاى او * در هزيمت كشته شد ازراى او * يعنى أن النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلا فتور (فاصبر) يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك المجادلات وغيرها الى أن يلاقوا ما اعدّ لهم من العذاب (ان وعد الله حق) اى وعده بتعذيبهم حق كائن

لا محالة (فاما نرينك) اى فان نرك وبالفارسية پس اكر بنماييم بتو وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذا لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها فلا تقول ان تكرمنى اكرمك بنون التأكيد بل اما تكرمنى اكرمك (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك (او نتوفينك) قبل أن تراه وبالفارسية اكر بميرانيم ترا پيش از ظهور آن عذاب (فالينا يرجعون) وهو جواب نتوفينك اى يردّون الينا يوم القيامة لا الى غيرنا فنجازيهم باعمالهم پس هيچ وجه ايشانرا فرو نخواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى از عذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود از قتل واسر وقحط وجزان وباقى عقوبات ايشان در عقبى خواهد بود * دوستان در هر دو عالم شاد وخرم مى زيند * دشمنان در محنت وغم اين سرا وآن سرا * اما سرور الاولياء فى الآخرة فظاهر واما سرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر والغنى والصحة والمرض فلا يكدرهم شئ من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم لنعيم الآخرة واما غم الاعداء فى الدنيا فمما لا حاجة الى بيانه اذ من كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله فى الآخرة كيف يضحك وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب (ع) بهار عمر ملاقات دوستان باشد (ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة على ما اظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون ما اظهره من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثتك يا محمد اومن قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرءآن فأنت تعرفهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (قال الكاشفى) بعضى از ايشان انها اندكه خوانده ايم قصهاء ايشان بر تو كه آن بيست ونه پيغمبراند وفى عين المعانى هم ثمانية عشر وبعضى آنانندكه قصهٔ ايشان نخوانده ايم بر تو اما نام ايشان دانسته اليسع وغير او وبعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ ايشان شنيده ودر ايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست وعن على رضى الله عنه أن الله بعث نبيا اسود وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ما ورد من أن الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لأن فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه والحاصل أن المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون ألفا قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا فقلت فكم الرسل فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء أن الاولى ان لا يقتصر على عددهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتبر الا فى العمليات دون الاعتقادات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد وفى رواية مائتا ألف واربعة وعشرون ألفا كما فى شرح العقائد للتفتازانى قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم باقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم ءادم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرءآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ما ذكر بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحق ويوسف

ولوط ويعقوب وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لأن ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا أدرى أهو نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلا يكفر لأنه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرءآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى وقال لهم نبيهم واشير الى ارميا بقوله اوكالذى مر على قرية واشير الى يوشع بقوله واذ قال موسى لفتاه واشير الى اخوة يوسف بقوله لقد كان فى يوسف واخوته والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا أن الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء سوآء ذكر اسمه فى القرءآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا وحكى ابن قتيبة فى المعارف أن الانبياء مائة ألف واربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام قال فى التكملة هذا الذى ذكر ابن قتيبة لا يصح لأنه قد روى أنه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس ابن بغيض روى عن النبى عليه السلام أنه قال فيه ذلك نبى اضاعه قومه وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لأنه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فقد اخبر أنه ارسل اليهم يوسف وهو انما ابن يعقوب اوابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنوا اسرآئيل لأن يعقوب عليه السلام هو اسرآئيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لا تقولوا لا نبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لأنه ينزل عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها قال فى التكملة وقول عائشة لا تقولوا لا نبى بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلا نبى بعد رسول الله عليه السلام لأن عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى أن ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلق نبى بعد محمد ولا تجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولا نبى بعده وقد روى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطا ويحتمل أن تكون من قبل النبى او من قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها أن اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لا تقولوا لا نبى بعده يعنى لا يوجد فى الدنيا نبى فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولا يبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لأن نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى مافى التكملة * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى أن الحكمة

البالغة الازلية اقتضت انا نبعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ماتثبت به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولا نقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره

(ع) هر طبيدن قاصدى باشد دل آكاه را

ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه (وما كان لرسول) اى وما صح وما استقام لرسول منهم (ان يأتى بآية) تقترح عليه يعنى بيارد معجزة كه نشانه نبوت او باشد (الا باذن الله) فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل مامن رسول من قبلك سوآء كان مذكورا اوغير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر) هلك اوتحقق وتبين أنه خسر (هنالك) اى وقت مجيئ امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما أن المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لماسبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرءآن وفى الآية اشارة الى أنه يجب الرجوع الى الله قبل أن يجيئ امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان * تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * چه سود از پشيمانى آيد بكف * چو سرمايه عمر كردى تلف * كسى كرچه بدكرد هم بد نكرد * كه پيش از قيامت غم خويش خورد * يعنى پيش از قيامت موت زيرا هركه مرد قيامت او برخاست (الله الذى جعل لكم الانعام) اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل المال الراعية والكثير استعماله فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لابتدآء الغاية ومعناها ابتدآء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اوللتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لا على أن كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لأن الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لأنه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لأنه اتلاف العين ولا يقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء لتأكلوا منه لحما طريا (ولكم فيها منافع) اخر غير الركوب والاكل كألبانها وأوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد (وقال الكاشفى) تا برسيد بمسافرت بران بحاجتى كه درسينهاء شماست از سود ومعامله وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا (وعليها) اى على الابل فى البر (وعلى الفلك) اى السفن فى البحر (تحملون) نظيره وحملناكم فى البر والبحر قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال قلنا احمل فيها للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله وعليها فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لأن الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضان والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا على أن كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركب الروح كم العلوى ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها

مركب العشق والغضب وأن مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المراكب يصل السالك
الى المراتب العلية كما قال وعليها وعلى الفلك اى صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى * چون بخبران دامن
فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته
(فأى آيات الله تنكرون) فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجرأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو
ناصب لأى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها فان قلت كان الظاهر أن يقال فأية
آيات الله بتاء التأنيث لكون اى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها قلت تذكير اى هو الشائع المستفيض
والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب
وهى فى اى اغرب لابهامه فان قصد التميز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة
أن تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولم يسمع ان يقال يا ايها المرأة بالتذكير
اعلم أن جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية
الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا
على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت
ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه
فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد
الله بعبده خيرا يجذبه اليه بما شاء ولا تفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرآئى الاشياء جمال الوحدة
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق
من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين
الواضحة قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء
عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء
الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون ثم ان الانكار
بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولا يكون فى زمرة المنكرين
الضالين قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك منه
ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لا تتحدث فيه
ولا تلتفت بقلبك ولا تتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ما قيل * برك درختان
سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * ولا بد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل
بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب (افلم يسيروا) الهمزة للاستفهام التوبيخى
والفاء للعطف على مقدر أى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا (فى الارض) در زمين عاد
وثمود (فينظروا) ويعتبروا جواب الاستفهام وبالفارسية تا بنكرند كه (كيف كان) چه كونه بود
(عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن
وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلا يكذبوك يا محمد ثم بين مبادى
احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال (كانوا) اى تلك الامم (اكثر) عددا (منهم) اى من قومك (واشد قوة)
فى الابدان والعدد (وآثارا فى الارض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون
وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون
صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار * وفى التأويلات النجمية وآثارا فى الارض
بطول الاعمار وقيل هى آثار أقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم وحكى عن الشيخ محيى الدين بن العربى
قدس سره أنه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس
حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر
(فما اغنى عنهم) يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن
عنهم ولم يدفع ولم ينفع (ما كانوا يكسبون) كسبهم او مكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر

فاذا

فاذا لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين ويجوز أن تكون ما الاولى
استفهامية بمعنى اى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقدير بن فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم
وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم أن ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فبهذا الاعتبار
جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه
الا عدم الاتعاظ مع أنه عكس المتوقع (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء
تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام
مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (فرحوا بما عندهم من العلم) لقوله
كل حزب بما لديهم فرحون اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما لهم من العقائد الزائغة
والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما نظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع أن الاعتقاد
الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم
والطبائع وهو أى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه
بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام
نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا (قال المغربى) علم دين شان رها كن جهل را حكمت
مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لأنهم يزعمون
أنه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بأبى جهل لأنه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام
(قال الحافظ) سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست * وفى
التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز أن يرجع عندهم للرسل
على أن المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى
(وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى نزل بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم
وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وز تسخر
بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن *
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه
پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * پس سپاس او را كه ما را در جهان * كرد پيدا
از پس پيشينيان * تا شنيدم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * تا كه ما از حال
آن كركان پيش * همچو روبه پاس خود داريم بيش * امت مرحومه زين رو خواندمان * آن رسول
حق كه صادق در بيان * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان *
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او *
عبرتى كيرند از اضلال او * نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق * نتوان بقيل وقال
ز ارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج * فلا بد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل
(قال الخجندى) در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست * (قال فى الروضة) صلى
الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه
ثم رفع نعله على الحجاج فقال يا سارق ويا خائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت أن اضرب بها وجهك وكان الحجاج
حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له
انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك
فلا بد من الحركة بمقتضى العلم (فلما رأوا) اى الامم السالفة المكذبة (بأسنا) شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا
فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد (قالوا) مضطرين (آمنا بالله وحده) بخداى يكتا
(وكفرنا بما كنا به) اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام (مشركين) يعنى از انباز كه ميكفتيم بيزار
وبرى كشتيم وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لأن مضمون قوله تعالى
فلما جاءتهم الخ هو أنهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا (فلم يك) اصله

لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله (ينفعهم ايمانهم) اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان وينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه (لما رأوا بأسنا) اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله الخ زيرا در وقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه در وقت يأس فامتنع القبول لأنهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لأن النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة (سنة الله التى قد خلت فى عباده) قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها ويجوز أن ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته (وخسر هنالك الكافرون) قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لأنه لما اشير به الى مدلول قوله لما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان والمعنى على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لأنه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ما عرف سره فى موقعه اعلم أن فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقتررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الأمالى

وما ايمان شخص حال يأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته وبظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار الاترى أن ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لأنه ايمان ضرورى فلا يعتبر لأنه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانگ لو ردوا لعادوا ميزند * فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلا فرق فكما لا ينفع هذا كذلك لا ينفع ذاك لأن الآخرة وما فى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قيامته وذلك لأن زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لا يقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة

احوال الآخرة ولا تكون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففى كتب الفتاوى انه غير مقبول بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على ما فى هداية المهديين لأن الكافر اجنبى غير عارف بالله وابتدا ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء فمثل ايمان اليأس شجر غرس فى وقت لا يمكن فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اثمر فى الشتاء عند ملاءمة الهواء والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال البغوى فى تفسيره لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار على ما فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النساء وقرب الموت لا ينافى التيقن بالموت بظهور اسبابه وامارانه دل عليه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الآية اى عند حضور اماراته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت ومن هذا القبيل ما فى روضة الاخبار من أنه قال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند احتضاره لابنه عبد الله يا بنى من يأخذ المال بما فيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو أنت وان تعاقب فبما قدمت يداى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن ابن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى واتى بصيغة الترجى لأنه لا قطع وهو من باب الارشاد ايضا على ما حكى أنه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبى عليه السلام بين عينيه وبكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبى عليه السلام نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال عليه السلام وما ادرى ما يفعل بى فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبى لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلا تصح وايضا لا شبهة فى أن كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقد ورد أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت أن بعضهم يدخلونها واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الامدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لا يعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى وليست التوبة الآية وبقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لا يعتبر حالة اليأس بالمثناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لا حضور او آئل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال البأس بالموحدة بقى أنه لما قتل على رضى الله عنه من قال لا اله الا الله قال عليه السلام لم قتلته يا على قال على علمت أنه ما قال بقلبه فقال عليه السلام هل شققت قلبه فهذا يدل على أن ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عند الله المتعال هذا وذهب الامام مالك الى أن الايمان عند اليأس بالمثناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لو لم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله الآن وقد عصيت قبل الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان

فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لايخلو عن سماحة كما لايخفى هذا ماتيسر لى
فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان ويحلينا
بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى ويبشرنا بالرضوان والزلفى ويجعلنا من الطائرين الى جنابه
والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنتى عشرة ومائة والف

سورة حم السجدة وآيها ثلاث او اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار
انها من الكتاب وجزء من اجزائه وقيل حم اسم للقرءآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح
السورة بحم لأن معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ماقاله سهل قدس سره قضى ماهو كائن يعنى بودنى همه
بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتنى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى
همه افكندم انچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم انرا كه پذيرفتم بدان ننكرم كه ازو جفاديدم بلكه عفو كنم
ودر كذارم واز كفتهٔ او بازنيايم مايبدل القول ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه
الاحكام وبينت ناسب أن تفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وانما سميت هذه السور السبع بحم لاشتراكها
فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك
قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم وايضا
هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك ياحبيبى ويامحبوبى او بالحجر الاسود والمقام
فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما وهذه الحروف تنزيل الخ
نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است
فرو فرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چه مى آموزى يا كويى درلوح چه نوشتهٔ كويد الف وباء
انه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى برآدم
عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بران جمله فهى اصل كل منزل وفى الحديث من قرأ القرءآن
فاعربه يعنى هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه
فله بكل حرف عشر حسنات امانى لااقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف يقول الفقير لعل
سر العدد ان القرآءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا أجرى الله تعالى على القارئ
الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها (قال الكاشفى) اسم اعظم الهى درحروف مقطعه مخفيست وهركس دراستخراج اين قادر نيست
(قال الكمال الخجندى قدس سره) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن
چه سود ازخواندن اسما (تنزيل) خبر بعد خبر اى منزلة لأن التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور
كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ
وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه
الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لايتصور فيه
النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل (من الرحمن الرحيم) متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة
الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بأن القرءآن مدار للمصالح الدينية
والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لأن المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح
كلها (وقال الكاشفى) من الرحمن از خداى بخشنده بهدايت نفوس عوام الرحيم مهربان برعايت قلوب
خواص وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة
من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه بخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته
كل شئ الى الابد وهى كتاب قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لأن الرحمة لم تزل ولاتزال

والزلة

والزلة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم مالم يزل ولايزال (قال الصائب) محيط ازچهرهٔ سيلاب
كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد زلتها (وقال الشيخ سعدى) همى شرم دارم
زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم (كتاب) خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى
كتابا لأنه جمع فيه علوم الاولين والآخرين (فصلت آياته) بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد
والقصص والتوحيد قال الراغب فى قوله احكمت آياته ثم فصلت هو اشارة الى ماقال تبيانا لكل شئ وهدى
ورحمة فمن انصف علم أنه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرءآن (قرءانا عربيا) نصب
على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرءانا عربيا او على الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها
الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة والمعنى بالفارسية
درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تابسهولت خوانند وفهم كنند * وفى التأويلات النجمية يشير
الى أن القرءآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرءآن
اعجمى يكفر لأنه معارضة لقوله تعالى قرءانا عربيا وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لأن
العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات
فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكتاب والطور فانه الجبل بالسريانى (لقوم) اى
عربيا (يعلمون) اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرءآنا وفى التأويلات النجمية
لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرءآن منزه عنها (بشيرا) صفة اخرى لقرءآنا اى بشيرا لمن
صدقه وعرف قدره وادى حقه بالجنة والوصول (ونذيرا) لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق
اوبشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته اوبشيرا لاوليائه بنيل المقامات
ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات اوبشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف اوبشيرا
للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن اوبشيرا لمن اخترناهم
واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم (فاعرض اكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لأهل مكة او العرب
او المشركين دال عليه ماسيجئ من قوله وويل للمشركين (فهم لايسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا
جلالة قدره فيؤمنوا به وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لايسمعون بسمع القبول
والانقياد وفيه اشارة الى أن الأقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الاذان فامتلأت
الاذهان بمعانى القرءآن سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فأكلت مع اخوانى
وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى
يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقلت بلى
وكسرت العود فكان هذا اول زهدى وقد ورد فى التوراة أنه تعالى قال ياعبدى اماتستحيى منى اذ يأتيك كتاب
من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى
لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله
وعرضه ثم انت معرض عنه أوكنت اهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك
فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه اومأت
اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى افجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك
كذا فى الاحياء (وقالوا) اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل
بما فى القرءآن (قلوبنا فى اكنة) جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر أى فى اغطية متكاثفة
(مما تدعونا اليه) اى تمنعنا من فهم ماتدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لايصيبه شئ
من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده قال سعدى المفتى وردهنا كلمة فى وفى الكهف على لأن القصد
هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لايمكن ان يصل اليها
شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فناسبه اداة الاستعلاء (وفى آذاننا وقر) اى صمم

قال فى القاموس الوقر ثقل فى الأذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وفى التأويلات النجمية وفى آذاننا وقر ما ينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لأن قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا من التواصل بخلاف مالو قيل بيننا وبينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم وبينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لأن القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهو اتفه وجعل بينهم وبين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار * در چشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما الهكم الا اله واحد لا غيره وهذا تلقين للجواب عماذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والأديان كما ينبىء عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما فى مثلكم وفى الآية اشارة الى أن البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما فى التأويلات النجمية قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر مثلكم ولهذا كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف * عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود امادرهرد وحالت راكب يك صفت ويك همت ويك ارادت بودا كر بر براق بود درسرش نخوت نبوت واكر برحمار بود برخسار عزتش غبار مذلت نبود * خلق خوش عود بود انجمن مردم را * چون زنان خود مفكن برسر مجمر دامن (فاستقيموا اليه) من جملة المقول والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدى فعل الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى ان تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شىء حتى لا تميلوا وقال شيبتنى هود واخواتها لما فيها من قوله فاستقم قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو أن يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم أن الله تعالى هو الذى قومك لا انك استقمت (وويل) وسختى عذاب (للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد (الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها (وهم بالآخرة هم) اعاد الضمير تأكيدا (كافرون) اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وبدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات ان سرار برا باور ندارند وهو عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم ايتائها متجدد والكفر امر

مستمر قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على أن المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما أن المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بأنهم لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولا يزكون اموالهم وهم كافرون (قال الكاشفى) وجه تخصيص منع زكات از سائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست وبذل او نفس را سخت تر باشد از اعمال ديكر پس در ايراد اين صفت اشارتيست ببخل ايشان وعدم شفقت برخلق وبخل اعظم رذائل واكبر ذمايم است وكفته اند توانكرى كه او را سخا نبود چون تنيست كه جان ندارد ويا چون درختى كه بر ندهد (قال الشيخ سعدى) زر ونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * كسى كوى دولت زدنيا برد * كه با خود نصيبى بعقبى برد * مسلم كسى را بود روزه داشت * كه درمانده را دهد نان چاشت * وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز كيرى وهم خود خورى * نه بخشنده برحال پروانه شمع * نكه كن كه چون سوخت در پيش جمع * ببخش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد * كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الأنفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس قال فى كشف الاسرار ذكر زكات در قرآن بر دو وجه است يا در نماز پيوسته يا منفرد كفته آنچه در نماز پيوسته چنانست كه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هذا واشباهه مراد باين زكات مالست كه الله فرض كرده برخداوندان مال وآنچه منفرد كفته چنانست كه وحنانا من لدنا وزكاة خيرا منه زكاة وما آتيتم من زكاة قد افلح من تزكى مراد باين پاكى است وزيادتى ود بندارى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال والمعنى لا يمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنة امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لا يطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة وبالفارسية منت نهادن وجميع ما يعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شىء منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لا يفعله فضلا منه وكرما او غير ممنون بمعنى لا ينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل هو دائم ابدى من منت الحبل قطعته او غير محسوب كما قال تعالى بغير حساب قال فى القاموس واجر غير ممنون محسوب او مقطوع وفى الآية اشارة الى أن من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر الا ممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فيدخل النار ويخرج منها بأجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لا يصل الى الدجارت العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف فرو آمد ايشان كه از بيمارى وضعيفى وعاجزى از طاعت وعبادت الله بازمانند وباداى حق وى نرسند وبان سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى هم آن ثواب ميدهد كه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى يعنى دران وقت كه خوش بود تا كه كزارم وى را با پيش خودش آرم وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين اللذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ما كان يفعل من الخير مادام فى وثاقى يعنى در بند من است عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول بر آسمان نكريست وتبسم كرد كفتم يارسول الله تبسم ازچه كردى وچه حال بر تو مكشوف كشت كفت عجب آيد مرا از بندهٔ مؤمن كه از بيمارى بنالد وجزع كند اكر بدانستى كه اورا دران بيمارى چه كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر آسمان مى نكرستم دو فرشته فرود امدند وبندهٔ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده از عبادت بازماند فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندهٔ مؤمن هر شبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورا در حبس بيمارى كردى هيچ عمل وطاعت وى نمى نويسم از حق جل جلاله فرمان آمد كه اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيأ فعلىّ اجرما حبسته وله اجرما كان صحيحا يعنى برمن است اجر حبس وى ومر اوراست اجر انكه صحيح بود وتن درست قال فى عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ان العبد اذا نام بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه وهكذا روى اذا مرض العبد او سافر وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة أن الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم وقد دلّ على ذلك القرءآن كما قال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الى قوله ان لا يجدوا ما ينفقون فعلى العبد ان لا يقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه (وفى المثنوى) ناخوشى او خوش بود در جان من * جان فداى يار دل رنجان من * عاشقم در رنج خويش ودرد خويش * بهر حق بشنودى شاه فرد خويش (قل أئنكم) آيا شما (لتكفرون) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار (بالذى) اى بالعظيم الشان الذى (خلق الارض) قدر وجودها اى حكم بأنها ستوجد (فى يومين) فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير ابى الليث واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه با خلق نمايد كه سكونت وآهستكى به از شتاب وعجله وبنده كار انسبتى باشد بسكونت كار كردن وبراه آهستكى رفتن وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى * زود در چاه ندامت سر نكون خواهد فتاد * هر كه پاى خود كذارد بى تأمل بر زمين * امام ابو الليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد وسيجيئ تحقيقه ويجوز أن يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على أن ما يوجد فى كل نوبة يوجد بأسرع ما يكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين أن اليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى أن اليوم عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض فى يومين (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بأن يكون مدار الانكار هو التعدد أى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا من الآلهة والحال أنه لا يمكن ان يكون له ندّ واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن ينكر عليهم امرين الاول كفرهم بالله بالحادهم فى ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بأنه لا يقدر على احياء الموتى وانه لا يبعث البشر رسلا والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر (ذلك) العظيم الشان الذى فعل ما ذكر من خلق الارض فى يومين وهو مبتدأ خبره قوله (رب العالمين) اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور أن يكون اخس مخلوقاته ندّا له تعالى (وجعل فيها رواسى) عطف على وخلق داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة وبالفارسية كوههاء بلند پايدار يقال رسا الشئ يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية لنكر (من فوقها) متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها

مرتفعة

مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى اثبتت فوق الارض لا تمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كأساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله من شئ خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير الملكوتى والا فما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ما قالوا وعن وهب أن ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال يا قاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها وذكر اهل الحكمة أن مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى ألف فرسخ وفى زهرة الرياض اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجرّ البرودة الى نفسها وجعلها خزآئن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الأودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرّف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كأحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودىّ لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان أن جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر أن هولاكو خان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس ما لا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما أن الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرّفون على سائر الخلائق دلّ عليه قوله من فوقها يعنى من فوق العامة فكما أن جبل قاف مشرّف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرّف على كل ولى وبه قوام الاولياء والرواسى دونه ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الامام الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على ما نص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سوآء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل * مشو بمرك ز امداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وبارك فيها) اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره (وقدر فيها اقواتها) القوت من الرزق ما يمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك يا قوت هان علىّ الدرّ والياقوت والمعنى حكم تعالى

بالفعل بأن يوجد فيما سيأتي لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها يعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به ويا براى اهل هر موضعى اززمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو وبرنج وخرما وكوشت وامثال آن هريك ازينها غالب اقوات بلداست وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين * جلوهٔ تقدير در زندان كل دارد مراد * ورنه بالاتر بود ازنه فلك جولان من (فى اربعة ايام) من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ماسيأتي وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض فى يومين ومافيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت أن خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرءآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لا يهتدى اليها كل احد وهى أن قوله خلق الارض فى يومين صلة الذى وتجعلون له اندادا عطف على تكفرون وجعل فيها رواسى عطف على قوله خلق الارض وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره وجعل فيها رواسى عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجمع دون الانفراد ماسبق (سوآء) مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سوآء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلازيادة ولانقصان (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان اوبقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سوآء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل وهذا الخبر يشير الى أن اللام فى للسائلين متعلق بسوآء واليه الاشارة فى تاويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولا ينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته كشادهٔ عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * وفى الحديث من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله أن يفتح له رزق سنة من حلال فالعمدة الصبر وترك الشكاية والتوكل والاشتغال بالذكر قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده أن اقبل فأتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام هل تدرى مايقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره فقال عليه السلام أتدرى مايقول قلت لا فقال من توكل على الله كفاه ومن ذكره لا ينساه قال عليه السلام ياانس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له (قال الصائب) رزق اكر برادمى عاشق نمى باشد چرا * اززمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ثم استوى الى السماء)

شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها لما أن بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان وبيان ثم يجيئ بعد تمام الآيات والاستوآء ضد الاعوجاج من قولهم استوى العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لأن حقيقته من صفات الاجسام وخواصها والله تعالى متعال عنها والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل اذا توجه اليه توجها مستويا من غير أن يلوى على غيره وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات (وهى دخان) الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزآء ارضية لطيفة ترتفع فى الهوآء مع الحرارة وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزآء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه والمعنى والحال أن السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل قال الراغب قوله تعالى وهى دخان اى هى مثل الدخان اشارة الى أنها لاتماسك بها انتهى عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى والصورة الجسمية اوعن الاجزآء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزاء التى لاتتجزأ واظلامها ابهامها قبل حلول المنور كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزآء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان وبالفارسية وحال آنكه دخان بود يعنى بخار آب بهيأت دخان كما فى تفسير الكاشفى (يروى) أن اول ماخلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة خضرآء او بيضاء فاذابها ثم ألقى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لنافع ابن الازرق الحرورى * كفى رامنبسط سازدكه اين فرشيست پس لايق * بخار برابر افرازدكه اين سقفيست پس زيبا * ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر * بدين فرش مطبق لطف تدبيرش بود پيدا (فقال لها) اى للسماء (وللأرض) التى قدر وجودها ووجود مافيها (ائتيا) اى كونا واحدثا على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غيران يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بأن شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها بأمر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها (طوعا اوكرها) مصدران واقعان فى موقع الحال والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين منقادتين اوكارهتين اى شئتما ذلك اوأبيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لالاثبات الطوع والكره لهما لأنهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار (قالتا اتينا طائعين) اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور لاطائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون قلت باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد أن اسمعهما خطاب ائتيا طوعا اوكرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لأنهما كانتا معدومتين مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لأنه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين

جواب العقلاء وفى حديث ان موسى عليه السلام قال يارب لوأن السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اوّلا موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اوّلا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اوّل بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بأنه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لأنه ام الكل واسه فان قلت ورد فى الخبر الصحيح تربة كل شخص مدفنه فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى ما يحاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة أن عنصره الشريف كان فى محل يضيئ الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لا خلاف بين علماء الائمة فى أن ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان بأسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة لتلك الحكمة قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية وأوفر حظا من ميراثه اللدنى قد أبعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لا ينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كأبعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة (قال الحافظ) كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود در سفر روحانى (فقضاهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لعتدّد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تميز والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا ابداعيا اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بأن لا يكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقتضيه الحكمة وفى التاويلات النجمية يشير الى أن سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاوّل من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد شغفها حبا والسابع حب القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار (فى يومين) فى وقت مقدّر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السموات يوم الخميس ومافيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرهما فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل (واوحى فى كل سماء امرها) عطف على فقضاهن والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت قال الراغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك

فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها ما فيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى اواوحى اى ألقى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم ما يليق بهم من التكاليف فمنهم قيام لا يقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لا يرفعون رؤوسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لأنه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) الالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيئ فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كأنها فيها وبالفارسية وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى بستاركان كه چو چراغ درخشان باشند فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لا ينافى كونها زينة لها لأنا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيئ وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا ويقال زين السماء بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين * نورى از پيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا (وحفظا) مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولا يرجمون بالكواكب انفسها لأنها قارة فى الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينتقص منها شيئ والشهاب شعلة نار ساقطة (ذلك) الذى ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم (قال الكاشفى) ذلك آنچه ياد كرده از بدايع آفرينش تقدير العزيز العليم آفريدن واندازه كردن غالبست كه در ملك خود بقدرت هرچه خواهد كند دانا كه هرچه سازد از روى حكمت است فعلى هذا التفصيل لا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض ومافيها متقدما على خلق السماء ومافيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق جرم الارض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض وما فيها كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب كما فى الوجه الاول قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل خلق الارض ليعلم أن فعله خلاف افعال الخلق لأنه خلق اوّلا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه وروى أنه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق مافيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات ومافيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنوا اسرائيل من الشغل فيه كما فى فتح الرحمن والظاهر أنه ينبغى ان يكون المراد به أنه تعالى خلق العالم فى مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدى المفتى فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم أن الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وأن هذه الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اوّل الايام لأنه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث فى خلق يوم الجمعة انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدانا الله تعالى له اى امروا بتعظيمه والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لأنهم يزعمون أنه اليوم السابع الذى

استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن من المخلوقات اى بناء على أن اول الاسبوع الاحد وأنه مبدأ الخلق وهو الراجح وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على أنه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان وجاء أن الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه يندفع ما قال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرءآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فألقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدئا بتسميتها هذا كلام السهيلى وفى السبعيات أكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على أن اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لأنه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لأن الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لأن فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لأن فيه حاضت حوآء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرآئيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة أن يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وأنه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لأنه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج لأن فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح وخطبة ايضا نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح أنه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد أخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غر زهر لا تشاكلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجئ فى محالها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض علىّ فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهرآء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الآخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله علىّ فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى علىّ باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لأن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى * بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدر ز ايام ديكر افزونست * زاختصاص كه اورا بحضرت نبويست * درو ثواب درود از قياس بيرونست * ثم ان الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما أدّتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات (فان اعرضوا) متصل بقوله قل أئنكم الخ اى فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا البيان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما (فقل) لهم (انذرتكم) اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبىء عن تحقق المنذر (صاعقة) اى عذابا هائلا شديد الوقع كأنه صاعقة يعنى أن الصاعقة فى الاصل قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقهٔ از عذاب بيهوش سازنده وهلاك كننده (مثل صاعقة عاد) مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود (وثمود) وعذاب قوم ثمود كه صيحهٔ جبرآئيل عليه السلام بوده اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كأمثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رحلة الشتاء والصيف بر مواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكرده اند (اذ جاءتهم الرسل) الظاهر أنه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتأخرين او ما يعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة (أن لا تعبدوا الا الله) اى بان لا تعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله أن طهرا (قال الكاشفى) در آمدند ودعوت كردند بآنكه مپرستيد مكر خدايرا (قالوا) استخفافا برسلهم (لو شاء ربنا) اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى (لأنزل ملائكة) اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى امرهم فآمنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال (كافرون) قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان در بند صورت انبيا مانده از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند * چند صورت بينى اى صورت پرست * هر كه معنى ديد از صورت برست * ديدهٔ صورت پرستى را ببند * تا شوى از نور معنى بهره مند *

روى أن ابا جهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فأتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوآء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه در شنيدن كلام خداى عز وجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن در وى نماند وبا آخر دست بر دهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم * ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ يعنى صابى ومائل دين محمد شد فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ما هو شعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب * راى من آنست كه اين مرد را فرو كذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب برو دست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابو جهل كفت چنان ميدانم كه سحر او بر تو اثر كرده وترا از حال خود بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد * فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وأبى الله الا أن يتم نوره ويظهر دينه فما كان الا ما اراد الله دون ما ارادوا (فاما عاد) لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس اما كروه عاديان (فاستكبروا فى الارض) در زمين احقاف در بلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها (بغير الحق) اى بغير استحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة نفوسهم (وقالوا) اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام (من) استفهام (اشد منا قوة) وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء وكانوا يظنون أنهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد رد الله عليهم بقوله (اولم يروا) آيا نديدند مغرور شدكان بقوت خود اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان (أن الله الذى خلقهم) وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة (هو أشد منهم قوة) اى قدرة لأن قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذ قدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل والمفضل عليه فى الوصف الذى هو مبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية (وكانوا) وبودند وقوم عاد كه از روى تعصب (بآياتنا) المنزلة على الرسل (يجحدون) الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها كما يجحد المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى أنهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لا جرم سلط الله عليهم العذاب كما قال (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض اى ريحا عاصفة تصرصر أى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصر باواز مهيب قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ما تهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة ما يعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذهى من الفعليات لأنها كثيفة من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس

نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر سباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر وعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشؤومات ليس فيها شئ من الخير فنحوستها أن الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلا فتور واهلك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من أن بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا وبعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لأن اجزاء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل

نذم زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة انتهى يقول الفقير لعله اراد عروض الردآءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لا أن الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ما سبق والظاهر أن الله تعالى خلق اجزآء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لا يخفى (لنذيقهم) بالريح العقيم (عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه (ولعذاب الآخرة) وهر اينه عذاب آن سراى (اخزى) اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخترا ست ازروى رسوايى وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنهم لم ينصروا الله ودينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا ضعفاء فقد نصرهم الله لأنهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة وفى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة وقال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لأنهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا أن الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه ويستمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهوآء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به أن اكثر ما ورد فى القرءآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ما جاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لا غير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به كما فى المصابيح) ريح صرصر باد نفس اژدهاست * قلب ازو در اضطراب ومكرهاست * هركه با بر جاشود در عهد دين * پايدارش ميكند حق چون زمين (واما ثمود) اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث ومن نونه وصرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة (فهديناهم) الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سوآء ترتب عليها الاهتدآء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ورحمنا عليهم بالكلمة

(فاستحبوا العمى على الهدى) حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان والمعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بأن قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بأنه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاتكليف بغير الاختيارى ألا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمرو رسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك أن المراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لأن كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المفيدة قال ابن عطاء ألبسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى أن جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فمالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لأنها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان وبالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرآئيل ايشانرا هلاك كرد فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق وقيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند از تكذيب صالح وعقر ناقه يقول الفقير ما حكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع أن الاستحباب المذكور صفة الباطن وبالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فابتلوا بالاحراق الظاهر ألا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ماقاله البعض (ونجينا الذين آمنوا) من تلك الصاعقة وكانوا اربعمائة وعشرة انفس (وكانوا يتقون) الشرك اوعقر الناقة وفيه اشارة الى النتيجة من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غيران رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فبعد وبعد وقوم بعد مادخلوا النار فمنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لاتحرقى قلبه فانه محترق فىّ وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن والحمم جمع حممة بالضم وهو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة. واهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) أن ابا يزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يا ابا يزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى أن المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكاف والا خرج

الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع ياموسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى (ويوم يحشر اعداء الله) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر اعداء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعداء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعداء للذم والايذان بعلة مايحيق بهم من فنون العذاب (الى النار) الى موقف الحساب اذ هنالك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى أن من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار البعد وجحيمه (فهم يوزعون) يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى أن فى الوزع نوع عقوبة لهم (حتى اذا ماجاؤها) غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تا وقتى كه بيايند بآتش وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى أن وقت مجيئهم النار لابد أن يكون وقت الشهادة عليهم (شهد عليهم سمعهم) الخ لأنهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل (وابصارهم) بما نظرت الى حرام (وجلودهم) ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء واول عضوى كه تكلم كند از كف دست راست بود (بما كانوا يعملون) فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا أن كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بانه يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بأن ينطقها الاعلى أن تكون تلك الاعضاء آلة ولا على ان تكون القدرة والارادة آلة فى الانطاق وكيف وهى كارهة لما نطقوا به بل على أن تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تأمل انتهى روى أنه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب أليس قد وعدتنى أن لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا اقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى أوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل علىّ شاهدا الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بأن المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى أن الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقالوا لجلودهم) توبيخا (لم شهدتم علينا) وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لأنها بمرآى منهم بخلاف غيرها ولأن الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شأنها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار او الاسماع اذ الشهادة لاتكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لامدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لأنها لاتخلو عن الجلود والله حى

يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا مانشهد به من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا) اى الجلود (انطقنا الله الذى انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى أن الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما أن المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على أن فيه مراعاة الفواصل يقول الفقير قد ثبت فى علم الكلام أن الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس على الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع أن الانسان لما تشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزائه ناطقا حكما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزاء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة (قال الصائب) غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست * دو اسبه رفتن ليل ونهار را درياب (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) قوله أن يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لأن استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زائدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعداء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم بذلك لأنها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم أن الله معه حيث كان * يار با تست هر كجا هستى * جاى ديكر چه خواهى اى اوباش * با تو در زير يك كليم چو اوست * پس برو اى حريف خود را باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل أن تحاسب قال البقلى فى عرائسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما لحقته العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الآخرة فوق فضوح الدنيا فالنار ولا العار (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على ما فعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون أن الله لا يكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بأن شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بأنها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون أن الله يعلم ما يجهر به دون ما يسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى اوقرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قبل

الثقفى عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيقى وما جرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حيا ليعم ما حكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد (وذلكم) الظن ايها الاعداء وهو مبتدأ خبره قوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم) والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لأنه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهو خالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلى لظهور ان ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبرا له (ارداكم) خبرا آخر له اى اهلككم وطرحكم فى النار (فاصبحتم) اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم (من الخاسرين) از زيانكاران اذ صار ما منحوا للسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لا يعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ما قارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهو ما لم يقارن ذلك فلا بد من السعى * درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميكردد * بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى (فان يصبروا) فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين أن الصبر مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم) اى محل ثواء واقامة ابدية لهم بحيث لا خلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار (وان يستعتبوا) اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه (فما هم من المعتبين) اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سواء فى أن شيأ منهما لا يؤدى الى الخلاص ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه ترا خشنود كند وآشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد وفى المفردات اعتبته ازلت عنه عتبه نحو اشكيته ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره (وقيضنا لهم) التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا (قرناء) جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصحابا يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناءهم وهم لا يقولون بموجب الآية (فزينوا لهم) اى قرناؤهم (ما بين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امور الآخرة حيث اروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجئ بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لأنها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لأنهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب * در سر ابن غافلان طول امل دانى كه چيست

آتشيان كردست مارى دركبوترخانه (وحق عليهم القول) اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصداقها وهى قوله لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه (فى امم) حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى أن المراد باعدآء الله فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الاوّلين والآخرين كما قيل (قد خلت) صفة الامم اى مضت (من قبلهم من الجنّ والانس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاوّلين والآخرين * زنقد معرفت امروزمفلس * زسود آخرت فردا تهى دست * وفى كشف الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان بالوسوسة وشرّ من ذلك النفس الامّارة بالسوء تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة فيرابو على دقاق را قدّس سرّه برسيدند كه خويشتن راچه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر پنجاه ساله عمرمرا برطبق نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا ازهيچ ملك مقرب درآسمان شرم نبايد داشت وازهيچ آفريده درزمين حلالى نبايد خواست اى مردبدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى داشتند كفتند درحرارت جان دادجكرراتبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى راواين نفس ناكس راشربتى سازم نبايدكه چون قوت يابد دمارازمن برآرد * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است * كربيابد آلتى فرعون او * كه بامر اوهمى رفت آب جو * آنكه اوبنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابدّ من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ولا تدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد الفطرى كافساد بعض الأسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الرابحين لا من الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين (وقال الذين كفروا) من رؤساء المشركين لأعقابهم واشقيائهم اوقال بعضهم لبعض (لا تسمعوا) مشنويد وكوش منهيد (لهذا القرءآن) لسماعه (والغوا فيه) اللغو من الكلام ما لا يعتدّ به وهو الذى لاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذى لا طائل تحته وعارضوه بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير وارفعوا اصواتكم بها لتشوّشوا على القارئ فيختلط عليه ما يقرأه (لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قرآءته فيترك القرآءة ولا يتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التلبيس والتشويش الاذية وايضا خافوا من أنه لو سمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شأن ابى جهل واصحابه وفيه اشارة الى أن من شأن النفوس المتمرّدة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم أن من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر (فلنذيقنّ الذين كفروا) اى فوالله لنذيقنّ هؤلاء القائلين واللاغين او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا (عذابا شديدا) لا يقادر قدره كما دلّ التنكير والوصف وهذا تهديد شديد لأن لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لأجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فقس عليه ما بعده وفيه اشارة الى أن الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها وهو عذابها فكانت كأهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا القلوب مع النفوس اذ لا كفر واعتراض مع الايمان والتسليم (ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون) اى جزآء سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوأ فاذا كانت اعمالهم اسوأ كان جزآؤها كذلك فالاسوأ قصد به الزيادة المطلقة وانما اضيف الى ما عملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذى كانوا يعملون فى الآخرة (ذلك) المذكور من الجزآء وهو مبتدأ خبره قوله (جزآء اعدآء الله) اى جزآء

معدّ لاعدائه (النار) عطف بيان للجزآء او ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على أنه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزآء وما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها او النار مبتدأ خبره قوله (لهم فيها دار الخلد) اى هى بعينها دار اقامتهم لا انتقال لهم منها على أن فى للتجريد لا للظرفية وهو أن ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية والمراد أن لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون (جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون) منصوب بفعل مقدّر اى يجزون جزآء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدّمت عليه لمراعاة الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة او يلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو (وقال الذين كفروا) وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجنّ والانس) اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجنّ والانس لأن الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين الانس والجنّ وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سنّ القتل بغير حق والذى من الجنّ ابليس سنّ الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنّا لنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى ويشهد لهذا القول الحديث المرفوع ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لأنه اوّل من سن القتل اخرجه الترمذى ويروى أن قابيل شدّت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف فى حظيرة نار (نجعلهما تحت اقدامنا) اى ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) اى ذلا ومهانة او نجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشدّ عذابا منا وفى الآية اشارة الى أن النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها بافنائها فتعلو بها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لا تزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لا مع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والا وقع فيه كما وقع الكفرة ولا فائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على أن الاخلاء يومئذ اعدآء فالخليل للمؤمن فى الدارين ليس الا الله وكان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لأبى يزيد البسطامى قدّس سرّه فأتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد يا هذا اغلطت فى الابتدآء حيث احببت الحىّ الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لا يموت فأفاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار من جملة الكبرآء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين * سركه رابكذار وميخور انكبين * تخت دل معمور شد پاك ازهوا * بروى الرحمن على العرش استوى * حكم بر دل بعد ازين بى واسطه * حق كند چون يافت دل اين رابطه * يشير الى أنه لابدّ من رياضة النفس الى أن تتخلص من العلة فما دامت العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو طهر السرّ عما سوى الله استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من باب صديقى زيد يفيد الحصر (ثم استقاموا) اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا تتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة فثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه مقصودا اعلى حالا من المبدا وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وما روى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه ومن اخلاص العمل كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن ادآء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها * انس ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روزكه اين آيت فرود آمد رسول خدا شادشد وازشادى كفت امتى ورب الكعبة وذلك لأن اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد

دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه قلت يا رسول الله اخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما يخاف على فأخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عائد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله را يكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورا يكتا شناسى يعنى از همه جهت بوحدت او بينا كردى با آنكه در عالم وحدت جهت نيست * نى جهت مى كنجد اينجا نى صفت * نى تفكر نى بيان نى معرفت * آتشى آز مروحدت برفروخت * غير واحد هرچه پيش آمد بسوخت * ابو يزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد مريدى كفت اى شيخ خدا را شناسى كفت در كل عالم خود كسى باشد كه خدا را نشناسد باز وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود وحريق نار محبت اورا كفتند خدا را شناسى كفت من كه باشم كه اورا شناسم ودر كل عالم خود كسى باشد كه اورا شناسد * درعشق تو من كيم كه در منزل من * از وصل رخت كلى دمد بركل من * پير طريقت كفت صحبت باحق دو حرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درك شريعت هزار سال بساعتى در توان يافت ودرك حقيقت ساعتى بهزار سال در نتوان يافت * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله ألست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى فأقروا فى عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده (تتنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يمدهم ما قيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم (أن) مفسرة بمعنى اى او مخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهى (لا تخافوا) ما تقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا على فوات العناية فى السابقة (وابشروا) اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شاد شدن (بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشاراتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك وفى التأويلات النجمية وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وما هو الا عيد فى النقد فما وعد الله للعوام من جميع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لأخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور * ويقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ما اسلفتم من

الجناية

الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لا تخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين فرداهرچه شرايعست همه را قلم نسخ دركشند نماز وروزه وحج وجهاد روا باشد كه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هركز نشايد كه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتو بكذرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى كشاده شود كه پيش از ان نبوده اين كاريست كه هركز بسر نيايد ومباداكه بسر آيد * تامن بريم پيشه وكارم اينست * آرام وقرار وغمكسارم اينست * روزم اينست وروز كارم اينست * جويندهٔ صيدم وشكارم اينست * قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولا حزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة ألا ترى كيف سجدوا لابينا (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا (وفى الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لأخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لأخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لا يزاحم الازل * ابو يزيد بسطامى قدس سره در راهى ميرفت اوازجمعى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال بازداند فرا رسيد كه كودكى را ديد دركل سياه افتاده وخلق بنظاره ايستاده ناكاه مادران كودك از كوشهٔ دردويد وخود را درميان كل افكند وآن كودك را بركرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش كشت نعرهٔ برزد ايستاده وميكفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بذلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود (ولكم) لا لغيركم من الاعداء (فيها) اى فى الآخرة (ما تشتهى انفسكم) من فنون اللذائذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ما تدعون على ما تشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة والايذان باستقلال كل منهما (نزلا) رزقا كائنا (من غفور) للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات (رحيم) بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول او من ضميره المحذوف اى ما تدعونه مفيدة لكون ما تمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور كالنزل وهو ما يهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فما لا يخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لما سديتم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لان عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لأهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن ما لم يظهر قبله وفى غيره ويكون ما فى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا وذلك لانه لا نهاية للسير الى الله فى الدنيا

والآخرة (وفى المثنوى) هركه جزماهى زآبش سيرشد * هركه بى روزيست روزش ديرشد * وفيه اشارة الى أن بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم (وقال الصائب) ازين چه سودكه دركلستان وطن دارم * مراكه عمر چونركس بخواب ميكذرد * ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل (حكى) أن يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

شربت الحب كأسا بعد كأس * فمانفد الشراب ولارويت

اشار الى أن حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولوشربوا سبعة ابحر جعلنا الله وايا كم هكذا من فضله (ومن) استفهام والمعنى بالفارسية وكيست (احسن) نيكوتر (قولا) از جهت سخن (ممن دعا الى الله) اى الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين) ابتهاجا بأنه منهم اواتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه ردّ على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله اوللشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال اوللتبرك بذكر الله اوالتبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لما أنه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى اصحابه رضى الله عنهم اوفى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرءآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم أن للدعوة مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى أن احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وهو أن يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جزخدا * وقال وعمل صالحا اى كما يدعوا الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلاتهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ماعرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره * والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعنى از آيت مذكوره علما اندكه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كاركنند يا محتسبانندكه قواعد امر معروف ونهى منكررا تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبرو تحمل است بدانچه بديشان رسد ازمكاره ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بأمر الله وعالم بأمر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبأمر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الاقدر مالا بدّ له واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لايعرفون اسرار جلال الله وجماله امامع الاقرار باصحاب هذا الشان اوبانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لايعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لايعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعوا الخلق الى الله ويذكرهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه انى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله * ازرنك كبر آينهٔ خويش ساده كن * درزيرپا نظركن وچ پياده كن * والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى

يدخلوا فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام * والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك أن ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لايحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون از بانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين نبينى كه رب العالمين كفت وقال اننى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لأنه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه چون بلال بانك نماز اغاز كردى يهود كفتندى كلاغ ندامى كندو بنماز ميخواند وسخنان بيهوده بر زبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد وبر تقديرى كه موذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان واقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لو كنت مؤذنا ما باليت أن لاأحج ولا اجاهد ولا اعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد پنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برلفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا در وتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوّت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفت يارسول الله اين وقت سحررا باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى اديارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ماحدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى أن كان زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة مابطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمدية فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امدّ الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لاينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الاشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر فى زمننا هذا فى بلاد الروم الى أن السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلامية الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن والهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكلية مع المساجد الواقعة فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمّة فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فماروى أن النبى عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصيامهم ولحومهم ودمائهم لايسألون الله شيأ الا اعطاهم ولا يشفعون بشئ الا شفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشويد مؤذن بمقدار آنكه آوازوى رسد ويشهد له كل شئ سمع صوته من شجر اوحجر اومدر اورطب اويابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهداء فماروى أن النبى عليه السلام قال من أذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء فى الجنة

واما مرافقة الانبياء فما روى أن رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من أذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة واما الخلاص من دار الاشقياء فما روى أن النبى عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت ابواب الجنة الثمانية واذا قال اشهد أن محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذا قال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لا اله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات او اكثر الناس ثوابا وجماعات اورجاء لأن من رجا شيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم اوطول العنق كناية عن الفرح كما أن خضوعها كناية عن الحزن او معناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرءان ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع ولا يسلم على احد واما رده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لا يجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع وقال الآخرون هى مستحبة وعليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفرلى واول من اذن فى السماء جبرائيل وأم ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور واول من أذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما أذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبد الله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ويقيم من اذن لا غيره الا بأذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته ويروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى) آن بلال صدق در بانك نماز * حى را هى هى همى خواند از نياز * تا بكفتند اى پيمبر نيست راست * اين خطا اكنون كه آغاز بناست * اى نبى واى رسول كردكار * يك مؤذن كو بود افصح بيار * عيب باشد اول دين وصلاح * لحن خواندن لفظ حى على الفلاح * خشم پيغمبر بجوشيد وبكفت * يك دو رمزى از عنايات نهفت * كاى خسان نزد خداى هى بلال * بهتر از صد حى وقيل وقال * وامشورانيد تا من رازتان * وانكويم آخر وآغازتان * وأول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام وزمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر والتذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبى عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنوا امية واول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم

مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى آذانهم واول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنابر للاذان بأمر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل واول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو أذن لنفسه خافت واما التكبيرات فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم النبوى وهى اليوم خمس فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل والنهار واول من قدر الساعات الاثنى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات واما سر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة على ما طالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤوس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بيان لمحاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم وجهالتهم وتركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على أن يكون المعنى لا تستوى الحسنات اذ هى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف (ادفع بالتى هى احسن) بيان لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك وما امر عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لأنه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) بيان لنتيجة الدفع المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى أنها نزلت فى ابى سفيان ابن حرب وذلك أنه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة از امام اعظم نقلست كسى بمن رسانندكه مرا بدمى كويد من درشان او بجز نيكويى مى كويم تا وقتى من يابم كه او نيكويى من ميكويد * بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بترز وقريى كه آورد وكفت * عدورا بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ اين كمند * چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * چو با دوست دشوار كيرى وتنك * نخواهد كه بيند ترا نقش ورنك * وكر خواجه بادشمنان نيك خوست * كسى بر نيايد كه كردند دوست * قال البقلى بين الله ههنا أن الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه وسوء جانبه بكرمه قال ابن عطاء لا يستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب

فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد فقد يصفح عن الجهال فى الكبائر ويؤاخذ
الصديقون باللحظة والالتفات (ومايلقاها) التلقية وچيزى پيش كسى آوردن اى وما يلق ومايعطى هذه
الخصلة والسجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان وبالفارسية وندهنداين خصلت كه مقابلهٔ بديست
بنيكى (الا الذين صبروا) اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام (ومايلقاها) وعطانكنند اين
خصلت وصفت (الاذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون
الالضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات
الخارجية واذا لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل أنه يلزم تزكية النفس حتى
يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففى الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال
الجنيد قدس سره فى قوله ومايلقاها الاذو حظ عظيم اى مايوفق لهذا المقام الاذو حظ من عناية الحق فيه
وقال ابن عطاء ذو معرفة بالله وايامه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اصله ان ما على أن ان شرطية وما مزيدة
لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذا الحقت نون التاكيد بفعل الشرط فانها لا تلحق الشرط مالم يؤكد والنزغ
شبه النخس كما فى الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على مالا ينبغى وجعل نازغا
على طريقة جد جده فمن ابتدائية اى نزغ صادر من جهته اواريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك
عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن ودعاك الى خلافه (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع)
باستعاذتك (العليم) بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه
وفى الآية اشارة الى أن النبى او الولى لا ينبغى ان يكون آمنا من مكر الله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى
بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلا يذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة
فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على مايدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك
تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من
نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاده الله
فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم
لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام من
الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا أنه معنا لنحترز منه حسب الامكان *
آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * وفى الحديث مامنكم من احد الا ومعه قرينه من
الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان
ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره هو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ماقاله
عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان
شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص
بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان يقول الفقير لاشك أن
الشيطان لا يدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما أن النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام
ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا أن النبى معصوم والولى محفوظ
والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل
النفس وهذا من مزالق الاقدام فلا بد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام
دخوله فى السلم كأهل الذمة فى دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين
النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا
ولا يشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن يظهر لها حكم على الجوارح
البتة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه نزغ شيطان سورة غضب است يعنى تيزئ خشم كه از حد

اعتدال دركذرد وبتهور كشد وازان خصلتهاى بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود
بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه ان در خلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد
وچون معتدل بود انرا شجاعت كويند وازان حلم وكرم وكظم غيظ خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار
التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان ألا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه
والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان يعنى دوكس بريكديكر غضب ميكنند باطل ميكويند ودروغ
ميسازند فان التهاتر بريكديكر دعوئ باطل كردن كما فى تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده
ورد مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه (ومن آياته) وازنشانهاى قدرت الهيست (الليل والنهار)
قال الامام المرزوقى الليل بازاء النهار والليلة بازاء اليوم (والشمس) المشتمل عليها النهار يعنى خورشيد عالم
آراى چون جام سيماب (والقمر) المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سپر سيمين
كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره يعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق
ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
وكمال علمه وحكمته * بر صنع اله بيعد برهانست * در برك كلى هزار كون الوانست * روز ارچه سپيد
وروشن وتابانست * انرا كه نديد روز وشب يكسانست * رب العزة كفت ربى اكر خواهى كه در ولايتم
نكرى لله ملك السموات والارض واكر خواهى كه در سپاهم نكرى لله جنود السموات والارض
ور خواهى كه در فعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها در خواهى كه در صنعم
نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ور خواهى كه فردا در من نكرى امروز از صنع من بامن نكر
بديدهٔ دل الم تر الى ربك كيف مد الظل تا فردا بفضل من دو نكرى بديدهٔ سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم والمراد الامر التكوينى
لا التكليفى اذ لا علم لهما ولا اختيار عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فالامر بخلافه ويدل عليه
(قول الشيخ سعدى) همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى
(واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير للأربعة لأن حكم جماعة مالا يعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب
المذكر وهو ماعدا الشمس على المؤنث وهو الشمس اولأنها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية
بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما فى سلك الاعراض التى
لا قيام لها بذاتها وهو السر فى نظم الكل فى آياته تعالى (وفى المثنوى) آفتاب از امر حق طباخ ماست *
ابلهى باشد كه كوييم او خداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زو تو چون بيرون كنى *
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببر داده شعاع * كر كشندت نيمشب خورشيد كو *
تا بنالى باامان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غايب بود *
سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى (ان كنتم اياه) تعالى لا غيره
(تعبدون) اى ان كنتم تعبدون اياه لا تسجدوا لغيره فان السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به
تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لا يسجدوا الا لله الذى خلق الاشياء فان قيل
لم لم يجز أن تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لأنها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح
احوال الخلق فلو اذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض
الاوهام أن ذلك الركوع والسجود للشمس لا لله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم
الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت
استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب
اخرجى فليس عليك من ذلك شئ حسبهم جهنم ابعثها اليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يدخلوهم
فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان راأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر

فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر (فان استكبروا) اى تعظموا عن امتثال امرك في ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله (فالذين عند ربك) فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزآء المحذوف (يسبحون له) ينزهونه عن الانداد وسائر ما لا يليق به (بالليل والنهار) اى دائما وفي جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير أن تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصها بالله تعالى (وهم لا يسأمون) السآمة الملالة اى لا يفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسيرنمى شوند از كثرت عبادت وبسيارئ ستايش وپرستش * روى أن لله ملكا يقال له حوقيائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور ومع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم قال عبد العزيز المكي في هذه الآية سبحان الذي من عرفه لا يسأم من ذكره سبحان الذي من انس به استوحش من غيره سبحان الذي من احبه اعرض بالكلية عما سواه وفي التأويلات النجمية لا تتخذوا ما كشف لكم عند تجلي شمس الروح من المعقولات وأنواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ما شهدتم عند تجلي شواهد الحق في قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذي خلق ما سواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا في وصاله والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا في الجنة فان استكبر اهل الاهوآء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد من العالمين وهم لا يسأمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفي) اين سجدۀ يازدهم است از سجدات قرآنى وحضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدۀ اجتهاد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اولى سجدۀ ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدۀ نشاط ومحبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل أن قوله تعبدون موضع السجود عند الشافعي ومالك لاقتران الامر به يعني تا سجدۀ مقترن امر باشد وعند ابي حنيفة وفي وجه عن الشافعي وعند احمد آخر الآية وهم لا يسأمون لأنه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله في السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك هو فضيلة والشافعي واحمد هو سنة (ومن آياته) دلائل قدرته تعالى (أنك) يا محمد او يا ايها الناظر (ترى الارض) حال كونها (خاشعة) يابسة لا نبات فيها متطامنة يعني فرسوده وخشك شده مستعار من الخشوع بمعنى التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه به لدناءة هيئته فهي استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعني بجنبش درآيد رستن كياه ازو (وربت) وانتفخت لأن النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا وربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو أو فزع وقال الراغب وربت اى زادت زيادة المتربي (ان الذي احياها) بما ذكر بعد موتها والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات (لمحيي الموتى) بالبعث (انه على كل شئ) من الاشياء التي من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ في القدرة وقد وعد بذلك فلا بد من ان يفي به والحكمة في الاحياء هو المجازاة والمكافاة وفي الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول فلأن ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقدان الدواعي والاسباب فاذا انزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها تهتز بنباتات المعاصي واشجار المناهي (في المثنوى) آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون

فرعون اوراعون نيست * نفس اژدرهاست او كى مرده است * از غم بى آلتى افسرده است * كرمك است آن اژدها از دست فقر * پشۀ كردد ز جاه ومال صقر * ولذا كان اصعب دعاء عليه أن يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ما عنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه ابدا واما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه لا اخبرتني بالامر الذي اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا اخي اخذت نفسي بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت مني ما كان حيا وهو هوى النفس واحييت مني ما كان ميتا وهو القلب واما الثانية فاني احضرت ما كان عني غائبا وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندي وهو نصيبي من الدنيا واما الثالثة فاني ابقيت ما كان فانيا عندي وهو التقى وافنيت ما كان باقيا عندي وهو الهوى واما الرابعة فاني انست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش عما سوى الله وهو المراد بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان في زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال في كم سنة قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبرا وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشي على حاتم وذلك لأن خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن في امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا الا يزال في ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة فلا بد من الاستقامة في الله وادامة الذكر والاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة (ان الذين يلحدون) الالحاد في الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لأنه في جانب القبر ثم خص في العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن فيها بأنها كذب او سحر او شعر وبتحريفها بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزآء فقال (افمن يلقى في النار) على وجهه وهم الكفرة بانواعهم (خير أم من يأتي آمنا) من النار (يوم القيامة) وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثاني ومن الثاني مقابل الاول والتقدير افمن يأتي خائفا ويلقى في النار خير ام من يأتي آمنا ويدخل الجنة يعني ان الثاني خير من الاول (اعملوا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء في النار والاتيان آمنا وآثروا ما شئتم فانكم لا تضرون الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال في الاسئلة المقحمة هو امر وعيد ومعناه أن المهلة ما هي لعجز ولا لغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم بحسب اعمالكم * حيل ومكر رها كن كه خداى داند * نقد مغشوش مياور كه معامل بيناست * وفي الآية تخويف لأهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويرقعون ويمزقون ثيابهم ويجلسون في الزوايا ويتزهدون وينظرون في تصانيف المشايخ ويقولون عليها ما يجهلون ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون

الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقد وصف النبى هؤلاء الملحدين
وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء
وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذئاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا
بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا
جراءتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا ما يستحقه
من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله (ان الذين كفروا بالذكر) اى القرءآن فيكون من وضع الظاهر
موضع ضمير الآيات (لما جاءهم) اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر
واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون
الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبران هو الخبر السابق وهو لا يخفون علينا لأن الحادهم فى الآيات كفر
بالقرءآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا أنه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى
ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وقيل مستأنف وخبرها
محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق (وانه) الخ جملة حالية
مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال أن الذكر (لكتاب عزيز) اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز
الذى هو خلاف الذل او منيع لا تتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرآن
وان كان لا يخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا أنه يؤتى بحفظة ويقدر له
فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله
اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام
رب عزيز است كه ملك عزيز برسول عزيز آورده براى امت عزيز با آنكه نامهٔ دوست است بنزديك دوست
ونامهٔ دوست نزد دوستان عزيز باشد * ز نام ونامهٔ تو يافتم عز وكرامت * هزار جان گرامى فداى خامه
ونامت * قال ابن عطاء عزيز لأنه لا يبلغ احد حقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به
من اوليائه واهل صفوته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) صفة اخرى لكتاب اى لا يتطرق اليه
الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى راموا فيه أن يكون ليس
حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف
واريد الجهات باسرها فيكون قوله لا يأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية شبه الكتاب فى عدم تطرق
الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من أن يتعرض له العدو من جهة
من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لا يأتيه الخ اولا يأتيه
الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عن الامور الآتية او الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره بان يزيد
فيه او ينقص منه اولا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجئ بعده كتاب يبطله او ينسخه (تنزيل) اى هو
تنزيل او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر
بالقرءآن (من حكيم) اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (حميد) اى حميد مستحق للتحميد
بالهام معانيه او يحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمه وفى التأويلات
النجمية ان من عزة الكتاب لا يأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به
تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لأنها
صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (ألا انها) الضمير للقصة
(ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة ينبه
بذلك على أن ترك القرءآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء
عليه او خبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشئ فى غير محله
ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نوره داه وفى الحديث القرءآن كتاب الله

حبل

حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هو السبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به
من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون
الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرءآن ما يتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى
ثابت لا ينسخ الى يوم القيامة اوذو الحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم الذى لا تزيغ به الاهوآء)
اى لا يميل بسببه اهل الاهوآء يعنى لا يصير به مبتدعا وضالا (ولا تلتبس به الالسنة) اى لا يختلط به غيره بحيث
يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولا يشبع منه العلماء) اى لا يحيط علمهم بكنهه بل كلما تفكروا
تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولا يخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لا يزول
رونقه ولا يقل اطروانه ولذة قراءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان
المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ما عليه كلام
المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولا تنقضى عجائبه) اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوآئده
الكثيرة (هو الذى لم تنته الجن) اى لم تقف (اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرءآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى
عجيبا لحسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنا به) وصدقناه (من قال به صدق ومن
عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح
وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرءآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن ما من ركن
الا وفيه ياقوتة حمراء تضئ من مسيرة كذا من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان
كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له
ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرءآن ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله
ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله
انى قد أعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول
الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام
وفى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القرءآن فيقولان
من اين لنا هذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرءآن * بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده
وبيم كن * هر آن طفل كو جور آموزكار * نه بيند جفا بيند از روزگار (ما يقال لك) الخ تسلية
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى ما يقال فى شأنك وشأن ما انزل اليك
من القرءآن من جهة كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قد قيل فى حقهم وفى حق الكتب
السماوية المنزلة عليهم مما لا خير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها (ان ربك لذو مغفرة)
لانبيائه ومن آمن بهم (وذو عقاب اليم) لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر
من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء
ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل
ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم او باجابة الدعوة
وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى) صد هزاران
كيمياى حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وبذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال
اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة او ذهبا ودلت الآية على أنه ليس من الحكمة
ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه
تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار
لا ترتفع من الدنيا الى يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص
فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لا يجرى الا ما قضاه الله
تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة

من عذاب النار (ولو جعلناه) اى الذكر (قرءآنا اعجميا) منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لا يفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لا يوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفصح من حيث أنه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرو نيامد (لقالوا) هر آينه ميكفتند كفار قريش (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار (فصلت آياته) اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح (ءاعجمى وعربى) انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى به الانكار والاعجمى كلام لا يفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية بل للمبالغة فى الوصف كالأحمرى والمعنى لأنكروا وقالوا أكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العربى فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لا على الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لا بمعنى التبيين كما فى القراءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكر يد بيضا شود كسى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة فانه لا نهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لو جعل القرءآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا (قل هو) اى الذكر (للذين آمنوا هدى) يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (وشفاء) لما فى الصدور من شك وشبهة او شفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر او شفاء اضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه او شفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد او شفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره قوله (فى آذانهم وقر) اى ثقل وصمم على أن التقدير هو اى القرءآن فى آذانهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لو قرليبان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى (وهو) اى القرءآن (عليهم) اى على الكفار المعاندين (عمى) وذلك لتصاممهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيده كيست تا جلوهٔ جمال كمال اونه بينند (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من التصامم عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها (ينادون من مكان بعيد) تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرءآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافهٔ دور ودراز بخوانند نه خواننده را بيند ونه آواز اورا شنود پس اورا ازان نداچه نفع رسد * نادئ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان * ما بسى نزديك نزديك وشما بس دور دور * قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمهٔ چند برطريق وعظ ميكفتم با طائفهٔ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم درنمى كيرد وآتشم درهيزم ترايشان اثرنمى كند دريغ آمدم تربيت ستوران وآينه دارى درمحلهٔ كوران وليكن درمعنى بازبود وسلسلهٔ سخن دراز ودر بيان اين آيت كه كفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم * دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * من ازشراب اين سخن مست وفضلهٔ قدح دردست كه روندهٔ ازكنار مجلس كذركرد ودور آخر

بروا ثر كرد نعرهٔ چنان زد كه ديكران درموافقت او درخروش آمدند وخامان مجلس درجوش كفتم سبحان الله دوران با خبر درحضور ستند ونزديكان بى بصر دور * فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع ازمتكلم مجوى * فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى * وعن الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يا فاسق يا منافق يا كذا ويا كذا فيكون ذلك اشد لتوبيخهم وخزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجيئ من فوق اعلى عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذو النون رحمه الله من وقر سمعه وصم عن نداء الحق فى الازل لا يسمع نداءه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب نسأل الله القرب على كل حال (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرءآن فمن مؤمن به ومن كافر وان كانوا لا يقدرون على تحريفه فان الله لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له عليه السلام (ولولا كلمة سبقت من ربك) فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى (لقضى) فى الدنيا وحكم (بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة يقول الفقير انما لم يفعل الاستئصال لأن نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولأن مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لا يجعل الحرم المبارك الآمن مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه (وانهم) اى كفار قومك (لفى شك منه) اى من القرءآن (مريب) موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده وتمامه فى آخر سورة سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف المرجوح وكلاهما تصور لا حكم معه اى لا تصديق معه اصلا (من) هركه (عمل صالحا) بان آمن بالكتب وعمل بموجبها (فلنفسه) فعمله او فنفعه لنفسه لا لغيره (ومن اساء) وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن (فعليها) ضرره لا على غيرها (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه عن الظلم يقال من ظلم وعلم أنه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى أن الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى أن تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا ويجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وفى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ألا فلا تظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد وهذا محال فى حق الله تعالى لأن العالم كله ملك وليس فوقه احد يحد له حدا ولا يتجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان والحرمان (قال الصائب) تيره بختى لازم طبع بلند افتاده است * پاى خود راچون تواند داشتن روشن چراغ * فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دائما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى

على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهو اى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوا به فشرب فقلنا له خبرنا مارأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجۀ ظالمى * ومن الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون

(اليه) تعالى لا الى غيره (يرد علم الساعة) اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيئ بالجنة والنار (وما) نافية (تخرج من ثمرات) من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه (من اكمامها) من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى مايغطى الثمرة كما أن الكم بالضم مايغطى اليد من القميص (وما تحمل من انثى) وبار نكيرد هيچ مادۀ از انسان وساير حيوانات (ولا تضع) حملها بمكان على وجه الارض (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى ومايحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر مايتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج او تفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووقت الوضع ومايتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى أن اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما (روى) أن منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله أن مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ماطلبت معرفته لا سبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذ هو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات وتظهر الثمرات (ويوم يناديهم) اى اذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم الله (اين شركائى) بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجااند انباز ان بزعم شما (قالوا آذناك) اى اخبرناك واعلمناك (مامنا) نيست از ما (من شهيد) من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة اومامنا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لا يبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب او لان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان انتهى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة اوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم (وظنوا) اى ايقنوا (مالهم من محيص) مهرب وبالفارسية ويقين دانندكه از عذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ كريز كاهى من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذا هرب وفى المفردات أصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص

اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ما ينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد أنه خالق فعله وكوشفوا بأنه لا خالق الا الله وهم المعتزلة وقد سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى وذلك لأن اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لأفعالهم وقد قال تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لا خالق الا الله ولا وجود فى الحقيقة الا لله وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يدعون من قبل ان له وجودا وزال وبطل (ع) چه كونه غير تو بيند كسى كه غير تو نيست * وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا لطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذا فر اليه انس به والانيس لا يخاف من قهر الانيس اذ هو على الملاطفة معه على كل حال قال ذو النون المصرى قدس سره ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قد اخرجت رؤوسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لا يزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن وكلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا ظهر من هذه الحكاية أن الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ما كان من طريق القهر لأن من قهر وجوده لا يقهر مرة اخرى ولما شاهد ذو النون هذه الحال من الشاب لانها حال تنافى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى) هيچ كس كرچه زحالى نيست خالى درجهان * ليكن اين حالى كه ماراهست حال ديكراست * سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير (لا يسأم الانسان) اى لا يمل ولا يضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر فهذا اوصف للجنس بوصف غالب افراده لما أن اليأس من رحمة الله لا يتأتى الا من الكافر وسيصرح به (من دعاء الخير) اى من دعائه الخير وطلبه السعة فى النعمة واسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى أن الانسان فى حال اقبال الخير اليه لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى أن الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لا تتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فما سئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ) تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (وان مسه الشر) اى العسر والضيق (فيؤوس قنوط) اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد وى را بدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست از راحت اميد برنده از رحمت والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤوس قنوط لا يرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفيه اشارة الى أن الانسان لا يدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور البأس (ولئن اذقناه رحمة منا) من عندنا (من بعد ضراء مسته) اى اصابته وذلك

بتفريج تلك الضرآء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة (ليقولن هذا) الخير (لى) اى حقى وصل الىّ لأنى استحقه لمالى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لا لغيرى فلا يزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لأن ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل أن الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكر ام يكفر فلو اراد اقطعها منه وذلك فى الصورة الثانية (وما اظن الساعة قائمة) اى تقوم وتحضر وتكون فيما سياتى كما يزعم محمد (ولئن رجعت) رددت (الى ربى) على تقدير قيامها وبعث وهو الذى ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لأن المراد منه الظن الكامل (ان لى عنده للحسنى) وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مر نعمت وكرامت را ثابت است خواه در دنيا خواه در عقبا (ع) زهى تصور باطل زهى خيال محال * اعتقد أن ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الآخرة كذلك لأن سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الآخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر أمنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزآء (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لا محاسن يكرم عليها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يعرف كنهه ولا يمكنهم التفصى منه كأنه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب الطرد والبعد ولكن لما لم يجد ذوق العذاب وألمه اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد اوعظيم ومن ابتدآئية اوبيانية والمبين محذوف كأنه قيل ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلاظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكما نبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى أن الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزاء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعية المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية أن اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم متقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى (واذا انعمنا على الانسان اعرض) اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر (ونأى بجانبه) النأى دور شدن ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه

فيكون على حقيقته وعبارة عن الانحراف والازورار لأن نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التاويلات النجمية اذا خليناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج هو يستديمه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى شر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالتضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ) بيال وپر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (واذا مسه الشر) اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيء بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به (فذو دعاء عريض) اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزآء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعل شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لأنه فرع الطمع والرجاء اوشأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله اوقنوط بالقلب دعاء باللسان (قل ارأيتم) اى اخبرونى لأن الرؤية سبب للاخبار (ان كان) اى القرءآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به (من) استفهام (اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الآية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسرآء والضرآء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه اوماله اوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناؤه قال أن لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لأنها مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما أن النار لا تبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لا يبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لا ترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا وهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لا يستريح فى الدنيا ولا يخلو من قلة اوعلة اوذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ) چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست (سنريهم) زود باشد كه بنمايم ايشانرا يعنى كفار قريش را (آياتنا) الدالة على حقية القرءآن وكونه من عند الله (فى الآفاق) جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ما خرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس ما دخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ما اخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احدا وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق

والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم (وفى انفسهم) هو ما ظهر
فيما بين اهل مكة من القحط والخوف وما حل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل الينا أن مكة
فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق
اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والاضوآء والظلال
والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة
فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر
بان معنى السين مع أن اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا
ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العالم الصغير وهرچه از
دلائل قدرت درعالم كبيراست نموداران عالم صغيراست (وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر)
جميع آنچه درعالم است مفصلا درنشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجملاست ازروى صورت وعالم
انسان كبير اما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير * اى انكه تراست ملك اسكندر وجم *
ازحرص مباش دربى نيم درم * عالم همه درتست وليكن ازجهل * نشناختهٔ توخويش رادرعالم * فجسم
الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة
والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة
والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب
بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهواى النطق مستمد من
العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية
وعشرين منزلا يدورفيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة
ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما أن فى العالم
الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى
هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين
وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه
كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه
كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف
وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع
كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله * هردم از عمر
ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نماند بسى * وله فى كل يوم اثنا عشر ألف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيامة
ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع
طباق ارض سودآء وغبرآء وحمرآء وصفرآء وبيضاء وزرقاء وخضرآء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد
والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السودآء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة
الصفرآء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهوآء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته
ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لأن العين شحمة
ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك ما استعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذى فى صماخ
الاذنين مر لأنهما عضوان مفتوحان لا انطباق لهما حتى أن نتن الماء يصد كل شئ عن اذنه ولو أن دودة دخلتهما
لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو
كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجرآءة والشجاعة وكالبهيمة
فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار
والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفارة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء
وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة

وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع
بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها ايات الله
تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب) عجبتر از تو نداردجهان تماشا كاه * چرا بچشم
تعجب بخود نظر نكنى (وقال) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردادن توحاصل درياوكان همه *
پيش توسربخاك مذلت نهاده اند * با آن علوم ومرتبه روحانيان همه * دركوش كرده حلقهٔ
فرمان پذيرتست * خاك وهوا وآتش وآب روان همه (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرءآن
اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى
لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتدآء منهم اوللجميع على أنه
من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى وجمعى ضمير راعائد با آدميان دارند يعنى بنمايم
مردمانرادلائل آفاقى وآيات انفسى فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور
الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئية فيهما توحيد. واستقطاع التوحيد الموحد
عن الالتفات الى الآفاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى
لاالهى لأنه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقهما توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار
ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى
من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد
ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد
اذ الفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية
شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق
موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق
والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى
والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء
سر بحر بى كرانرا موج برصحرا نهاد * كنج مخفى آشكارا شد نهان آمد بديد (اولم يكف بربك) استئناف
واردلتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى
والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك
(انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءآن ولم يكفهم فى ذلك
انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرحه قوله تعالى
(ألا) كلمة تنبيه (انهم) اى كفار مكة (فى مرية) شك عظيم وشبهة شديدة (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء فانهم
استبعدوا احياء الموتى بعد ما تفرقت اجزآؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع
جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دآئمون فيه (الا انه بكل شئ محيط)
الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية
منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد علم بى جهل وقدرت
بى عجز * خاص مرحضرت الهى راست * هرچه بايد درانفس وآفاق * كند از حكم پادشاهى راست * واحاطة
الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحديته جميع
اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه
السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست
كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه
فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولا تقدح كثرة
اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة
خالقها وانه مظهرها من كتم العدم والمظهر لا يفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ

ومعه وقبله ومن هـهنا قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فما بعدها الا درجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها أن الخلق لا يرون الآيات الا باراءة الله اياهم ومنها أن الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها أنه ليس للآفاق شعور على الآيات وعلى مظهريتها للآيات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرءآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره أنه الحق ومنها أن العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب وما يجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم باراءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لا يغيب عن قدرته شئ وبقوله ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى أن اهل الصورة لفى شك من تجويز ما يكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعدا آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحدا وآية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم وذوات حاميم السور المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم اوقسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الله اوعبد الاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دخلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزائن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او بتخفيفها موضعان احدهما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ

ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال كفته اند حا حرفست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف وثعلبى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق خواندى وكفتى على رضى الله عنه فتنها را باين دو لفظ دانست وروى عن على رضى الله عنه أنه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوآئل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب ثم الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لأنه قد صح أن الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة اوعلى اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسبى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لا يخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسناى وقدرتى لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله مخلصا اذا لقينى بها ومعناه على ما قال ابو الليث فى تفسيره لا يعذبه عذابا دآئما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم لا اله الا الله ولقنوا امواتكم لا اله الا الله والحكمة فى ذلك أن حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول ما يجرى عليكم القلم وآخر ما يجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز ما بين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل يحيط بالدنيا در كشف اسرار آورده كه اين حروف ايمائيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حا حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كردانند وميم ملك ممدود او كه از مشرق تا بمغرب بتصرف امت او درآيد وعين عز موجود او كه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه بوده وسين سناء مشهود او كه مرتبهٔ هيچكس برتبهٔ رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود او كه در شب معراج درجهٔ او ادناست ودر روز قيامت شفاعت كبرى * مقام تو محمود ونامت محمد * بدين سان مقامى ونامى كه دارد * وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لا يبلغه احد من خلقه يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابراهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرمه الله بالخلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لا يبقى فيه وجعا ولا مرضا (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الكاف فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع أن مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله قد مضى دلالة على استمرار الوحى وتجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا بان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به لأنه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم (له ما فى السموات وما فى الارض) اى ان الله تعالى يختص به جميع ما فى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما (وهو العلى) الشان (العظيم) الملك والقدرة والحكمة اوهو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذ ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء

والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم
المطلق هو الله تعالى (تكاد السموات) نزديك شدكه آسمانها (يتفطرن) التفطر شكافته شدن واصل
الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لوانزلنا هذا القرءآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (من فوقهن) اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن
التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى
وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار
الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اوّلا أعلى السموات
ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الا سقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له
كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدّا أن دعوا للرحمن
ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهنّ بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض
اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهنّ (والملائكة يسبحون بحمد
ربهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى يعنى
تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزا ست ويكى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة
على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله (ويستغفرون
لمن فى الارض) اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد
او للمؤمن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة
واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لا ينافى كون الملائكة لاعنين للكفار
من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل
على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره
ويدل عليه قوله تعالى فى اوائل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لا ينافى من عداهم فلعله من باب الترقى لأن
آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار
(الا) اعلموا (ان الله هو الغفور) يغفر ذنوب المقبلين (الرحيم) يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته
يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لا يقطع
رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا
يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذ لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما
من الجهلة يقولون على الله ما لا يعلمون ومن عظم افترائهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لأن الله تعالى
البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين
واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون
للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون
المصرين المبتدعين * فاسد شده راز روز كاروارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (والذين اتخذوا
من دونه اولياء) شركاء واندادا واشركوهم معه فى العبادة (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم
مطلع ليس بغافل فيجازيهم لا رقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان وقال
فى المفردات معناه محفوظ لا يضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى (وما انت عليهم بوكيل)
بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة
الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدّا او نقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لأنه يعمل باوامرهم
وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت

عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لا يتخذ من دون الله اولياء بل يتفرّد بمحبة الله وولايته
كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق
قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل
ابن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك
وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه وقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرّج عنه
فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء
فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضارّ والنافع
هو الله الولى الوكيل الذى لا اله غيره * نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند اوظلم
جوست (وكذلك اوحينا اليك قرءآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على
المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لا لبس
فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى
بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود (لتنذر أم القرى) اى لتخوّف اهل مكة بعذاب الله على تقدير
اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على
البيت المعظم ومقام ابراهيم ولما روى من أن الارض دحيت من تحتها فهى محل القرى منها محل البنات من الامهات
(ومن حولها) من العرب وهذا اى التبيين بالعرب لا ينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر
لا ينافى حكم ما عداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى
حيث قال العالم محدق بالكعبة ومكة لأنها سرّة الارض پس همه اهالى بلاد برحوالى ويند قال
فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لأنها ام قرى نفوس آدم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه
وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اوّل ما خلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس
ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لأن نفسك عربية
ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة * مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند * ديباى قم فانذر
واستبرق دنا (وتنذر) اهل مكة ومن حولها (يوم الجمع) اى يوم القيامة وما فيه من العذاب لأنه يجمع فيه
الخلائق من الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء
محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لا ظرفا
كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق (لا ريب فيه)
اعتراض لا محل له اى لا بدّ من مجئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لأنه لا بدّ من جزاء العاملين
من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لا يعتدّ به اولا شك فى الجمع انه كائن ولا بد
من تحققه (فريق) وهم المؤمنون (فى الجنة وفريق) وهم الكافرون (فى السعير) اى النار سميت بها لالتهابها
وذلك بعد جمعهم فى الموقف لأنهم يجمعون فيه اوّلا ثم يفرّقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على أن فريق
مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهو الجارّ والمجرور المحذوف ووصفها بقوله
فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب
وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لا شك فى كونه وكأنهم اليوم فريقان فريق
فى جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات
المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث
ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ
ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم

فابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزآئد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اىّ عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اىّ عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشادّ الدين احد الاغلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات ربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولابد منه وان علم أنه من اهل الجنة * كسب راهمچون زراعت دان عمو * تا نكارى دخل نبود آن تو (ولوشاء الله لجعلهم) اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين (امة واحدة) فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد (ولكن يدخل من يشاء) ان يدخله (فى رحمته) وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمته ولا ريب فى أن مشيئته تعالى لكلّ من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكلّ امة واحدة بل جعلهم فريقين (والظالمون) اى المشركون (مالهم من ولىّ) اى مالهم ولى مايلى امرهم ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى (ولا نصير) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لامن جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى ما فى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولوشاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم الآية اوجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سرّ قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولىّ ولا نصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره (ام اتخذوا من دونه اولياء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها من بل للانتقال من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه وآكده لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها لاف دوستى ايشان مى زند هيهات (فالله هو الولىّ) جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولىّ الذى يجب ان يتولى ويعتقد أنه المولى والسيد لا ولىّ سواه وهو متولى الامور من الخير والشرّ والنفع والضرّ (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار وفرياد رس است قال سعدى المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولىّ فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لا ينبغى ان تضربه فانه اخوك (وهو يحيي الموتى) اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيي الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيي ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام

لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى ياحى محيي الموتى ياحى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب يقول الفقير سرّه أن الله تعالى انما يرسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيي مايدفع ذلك اذ لا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شئ * اوست قادر بحكم كن فيكون * غير او جمله عاجزند وزبون * عجز راسوى قدرتش ره نيست * عقل ازين كارخانه آگه نيست * وفى التأويلات النجمية وهو يحيي الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيي القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لا يحيي النفوس حتى تموت اى من اوصافها وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه فلابد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى) پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز وآه يعقوبى مكن * از بهاران كى شود سرسبز سنگ * خاك شو تا گل برويى رنگ رنگ * سالها تو سنگ بودى دلخراش * آزمون را يك زمانى خاك باش * ففى هذا الفناء حياة عظيمة ألا ترى أن الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لامزيد عليه (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ماخالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم (فحكمه) راجع (الى الله) وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزآء فعلى هذا لا يجوزان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لأن الاجتهاد بحضرته عليه السلام لا يجوز وفى التأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس اوالى اهل الذكر كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة (ذلكم) الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ (الله) خبر (ربى) ومالكى لقب لله (عليه) خاصة لا على غيره (توكلت) فى كل امورى التى من جملتها رد كيد أعدآء الدين (واليه) لا الى أحد سواه (انيب) ارجع فى كل مايعنّ لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى أنه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون أبالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم (فاطر السموات والارض) خبرآخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات والسفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس (جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) نساء وحلائل وبالفارسية جفتان (ومن الانعام) اى وجعل للانعام من جنسها (ازواجا) اوخلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار پايان صنفها كوناگون اكراما لكم لترتفقوا بها اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد (يذرأكم) يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء وهو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع أن التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لأن هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لأن الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأهما واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء (ليس كمثله شئ) المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لا يتوقف

على ان يحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لامثل له والشئ عبارة
عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان اوجوهرا وعند سيبويه الشئ مايصح ان يعلم ويخبر عنه
موجودا اومعدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذا التدبير البديع لأن ذاته
لايماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولامن جميع الوجوه لأن الاشياء كلها اما اجسام اواعراض تعالى ربنا
عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الامن جهة موافقة اللفظ والمحال
كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة وان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة * ذات ترا صورت او پيوندند * تو بكس وكس بتو ماننددند *
جل المهيمن ان تدرى حقيقته * من لاله المثل لانضرب له مثلا * (وفى المثنوى) ذات اورا درتصور كنج كو *
تادرآيى درتصور مثل او * هذا ماعليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زآئدة فى خبر ليس
وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال
الكاف زآئدة اراد أنه يعطى معنى ليس مثله شئ غير أنه آكد لماذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه
اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزآئدة والتقدير ليس كهوشئ ودخول الكاف على الضمائر لايجوز فالوجه
الرجوع الى طريق الكناية لأن القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم
ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساواة فى بعض الصفات لافى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه
سهو بدليل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف
البشرية فقط لافى جميع الاوصاف كما لايخفى للقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه
بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك ألايرى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه
ذكرا فظهر أن ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من أن المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى
انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم
لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات
المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك
أن الند يقال لما يشاركه فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع
ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى
وحيث ترى فى مرءآة القلب صورة اوخطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه
اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دآئرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق
ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ماعرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله
اسرارهم المثل ليس بزآئد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى
الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه
قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ليس كمثله شئ لأنه ماعبر عن الحقيقة
بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق تعالى لاينعت على اقداره لأن كل ناعت مشرف
على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى) نه براوج ذاتش پرد مرغ وهم * نه در
ذيل وصفش رسد دست فهم * توان در بلاغت بسحبان رسيد * كنه درنه بيچون سبحان رسيد *
چه خاصان درين ره فرس رانده اند * بلا احصى ازتك فرومانده اند (وهو السميع البصير) المبالغ
فى العلم بكل مايسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل
مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة
ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم وردّه بعضهم للعلم ولايصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه
عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت
المبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لامابعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ
العبد منه امران احدهما ان يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم أن الله لم يخلق له السمع الا ليسمع

كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى
حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لايسمع لأنه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه
كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه
التهديد وبصر العبد قاصر اذ لايمتد الى مابعد ولايتغلغل الى باطن ماقرب منه وحظه الدينى امران ان يعلم أنه
خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم أنه بمرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه
ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن أنه لايراه فما اكفره قال فى كشف
الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم أنه لاصفات له كما لامثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة
ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل
عن الاثبات وادّعى اتقاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادّعى اتقاء التعطيل حصل على
التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التأويلات النجمية أن قوما وقعوا فى تشبيه ذاته
بذات المخلوقين فوصفوه بالحدّ والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والآلات وقوم
وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا أن بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم
قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا مايكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح ومايكون من الخلق حسنا فمنه حسن
فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل
مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان (له مقاليد السموات
والارض) قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرّب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد
المفاتيح وهى كناية عن الخزآئن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزآئن
لايدخلها ولايتصرّف فيها الامن بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح
رزق چه خزانهٔ آسمان مطرست وگنجينهٔ زمين نبات قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد
القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع * ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد زحكمت
تهى * وقال بعضهم مقاليد سمواته مافى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور
اوليائه من عجائب القلوب (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق (انه بكل شئ عليم) مبالغ فى الاحاطة به
فيفعل كل مايفعل على ماينبغى ان يفعل عليه فلايوسع الرزق الا اذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق
وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزآئن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزآئن
قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن
الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك
وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار
وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك
وفائدة التعريف أن المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب مايريدونه ودفع مايكرهونه فانه
تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لااله الا الله
مفتاح الجنة ولاشك أن الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كلتيهما
هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى
الماكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية
بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى) فهم نان كردن نه حكمت اى رهى * زانكه
حق گفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود درمرتبت * كان گلوگيرت نباشد عاقبت *
اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاء رازشد * گرزشير ديوتن راوابرى * درفطام
اوبسى حكمت خورى * نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه (شرع لكم من الدين) شرع بمعنى سنّ
وجعل سنة وطريقا واضحا اى سنّ الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام
وبالفارسية وراه روشن ساخت شمارا زدين (ماوصى به نوحا) التوصية وصيت كردن وفرمودن

والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لأنه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال والحرام واول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن (والذى اوحينا اليك) اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه (وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة (ان اقيموا الدين) محله النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ او المواظبة عليه والتشمر له (ولا تتفرقوا فيه) فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد واعلم أن الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يختلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا الاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لا يقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة المنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ما كان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى) لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ ازخطا * نى نجومست ونه رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب (كبر على المشركين) اى عظم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) يامحمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها

اى عاداها (الله يجتبى اليه من يشاء) قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولأن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف (من ينيب) يقبل اليه ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل منه انواع من النعم بلاسعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق را خواهد حق سبحانه راه راست بدو نمايد * نخست ارطالبى ازجمله بگذر رو بدو آور * كرآن حضرت ندا آردكه اى سركشته راه اينك * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على قدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره وكمل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غير ان تخالطها طاعة لأنه مؤمن بها أنها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفارا اوتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربه تعالى من العبد ضعف قرب العبد منه وعلى كل حال لايخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة (عن ابراهيم بن ادهم قدس سره) بلغنى أن رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما أن المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته (وماتفرقوا) اى وماتفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات (الامن بعد ماجاءهم العلم) اى الاحال مجيئ العلم اوالاوقت مجيئ العلم بحقية ماشاهدوا فى رسول الله والقرآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم اوالعلم بمبعثه (بغيا بينهم) من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها وسياستها وجاهها وشهرتها وللحمية الجاهلية لا لأن لهم فى ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير العقوبة (الى اجل مسمى) اى وقت معين معلوم عند الله هو يوم القيامة اوآخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) لأوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن (لفى شك منه) اى من القرآن والشك اعتدال

النقيضين عند الانسان وتساويهما (مريب) موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لايؤمنون الا لمحض البغى والمكابرة بعد ما علموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر أن شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذا ريب (فلذلك) اى فلأجل ماذكر من التفرق والشك المريب اوفلأجل أنه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون (فادع) الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ماذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهوآء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة مماهو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين (واستقم) عليه وعلى الدعوة اليه (كما امرت) واوحى اليك من عند الله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لأنه كان مستقيما فى هذا المعنى وفى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يارسول الله فقال لأن فيها فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لأمته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها فحقيقة الاستقامة لايطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه وليد مغيره با آن حضرت كفت ازدين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى ازاموال خود بتودهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود در عقد تو آرم اين آيت نازل شدكه بردعوت خود مقيم ودردين وملت خود مستقيم باش (ولا تتبع اهوآءهم) المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب الايمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى (وامرت) بذلك (لأعدل بينكم) بين شريفكم ووضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف اوزآئدة والباء محذوفة اى امرت بأن اعدل واسوّى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى أن داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لأعدل بينكم اى لأسوّى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع (الله ربنا وربكم) اى خالقنا جميعا ومتولى امورنا لا الاصنام والهوى (لنا اعمالنا) لايتخطانا جزآؤها ثوابا كان اوعقابا (ولكم اعمالكم) لايجاوزكم آثارها لانستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم (لا حجة بيننا وبينكم) الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على أن ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى أنه لا خصومة بالاهدآء والمعصية

الله

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هنالك حالنا وحالكم وليس فى الآية الامايدل على المتاركة فى المقاولة لامطلقا حتى لاتكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لأنهم قد عرفوا صدقه من الحجج وانما كفروا عنادا وبعد ماظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا الا السيف اوالاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلا بد من التهيئ للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا * ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا (وفى المثنوى) ملك برهم زن تو آدم واروزود * تا بيابى همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن سو كه صحراى شماست (والذين يحاجون فى الله) اى يخاصمون فى دينه نبيه وهو مبتدأ (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى أنهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (حجتهم) مبتدأ ثان (داحضة عند ربهم) خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زائلة زآئلة باطلة يعنى ناچيز ونابرجاى بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وبا كسى چيزى واراندن (وعليهم غضب) عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد لايعرف كنهه وهو عذاب النار يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وما جاء به من القرآن سبب الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج احوالهم وثمرات اعمالهم * ابراكر آب زندكى بارد * هركز ازشاخ بيد برنخورى * بافرومايه روز كار مبر * كزنى بوريا شكر نخورى (الله الذى انزل الكتاب) اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا (بالحق) فى احكامه واخباره بعيدا من الباطل اوبما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) اى وانزل الميزان اى الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سوآء كان من حقوق الله اومن حقوق العباد اوانزل نفس العدل والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان آلة العدل اوانزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ يعنى منزل كردانيد ترازورا كه موزونات را بان سنجد تادر بارهٔ خرنده وفروشنده ستم نرود فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لما روى أن جبرآئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به واستعماله فى الايفاء والاستيفاء ودرعين المعانى آورده كه مراد ازميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مى يابد ونزال وارسال اوست وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لابد لاحدهما من الآخر وسماهما البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لايعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان (وما يدريك) الادرآء بمعنى الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لايبلغه

دراية احد وانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وجه چيز دانا كرد براو چه دانى قال الراغب كل موضع ذكر فى القرءآن وما ادراك فقد عقب ببيانه نحو وما ادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه وما يدريك لم يعقبه بذلك نحو وما يدريك لعل الساعة قريب (لعل الساعة) التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق (قريب) اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسند الى ضمير الساعة الا أنه قد ذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر اى لبنى وتمرى لا على معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث اوالساعة بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى أن القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يا محمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه الاعمال ويوفى جزآؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البتة ساعتى كه بدان قيامت قائم شود نزديكست وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالى واياكم اجمعين آمين (يستعجل بها) شتاب ميكنند بساعت يعنى بامدا و (الذين لا يؤمنون بها) استعجال انكار واستهزآء ولا يشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه (والذين آمنوا) بها (مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها يعنى ترسانند از قيامت چه ميدانند كه خداى تعالى با ايشان چه كند و محاسبه ومجازات برچه وجه بود فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا (ويعلمون انها الحق) اى الكائن لا محالة وفيه اشارة الى أن المؤمنين لا يتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا ورد لم يكرهوه وذلك ان الموت لا يتمناه الا جاهل اومشتاق (ألا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا من المرية فمعناه فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره بيجادلون حملا له على الاستعارة التبعية بأن شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لأنه كاحياء الارض بعد موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتداء الى ماوراءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى لأن البعد فى الحقيقة للضال لأنه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله ويحتمل ان يكون المعنى فى ضلال ذى بعد اوفيه بعد لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وفى التأويلات النجمية لفى ضلال بعيد لأنه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع ما يكون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى أن رجلا من الاعراب قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولاشك أن من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتداء به فى جميع الاحوال فاذا كان محبا لرسول الله والاقتداء به كان رسول الله محبا له كما قال عليه السلام متى ألقى احبائى فقال اصحابه بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يا رسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يا رسول الله قال بل منكم ردّدها ثلاثا ثم قال لأنكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشية والعمل

كان امدح فان العلم ليس جالبا للسودد الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال ادم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلا بد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد * والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقى لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى (الله لطيف بعباده) اى برّ بليغ البرّ بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالا يكاد يناله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا وقوله مالا يكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة (يرزق من يشاء) أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البرّ على ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعنى أن المخصوص بمن يشاء هو نوع البرّ وصنفه وذلك لا ينافى عموم جنس برّه بجميع عباده على ما افادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذ لا يبقى الفرق حينئذ بين الاعلى والادنى بل يصل برّه اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم ويتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذ الآيات القرءآنية يفسر بعضها بعضا (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة فى الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا فى حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة (العزيز) المنيع الذى لا يغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التى فطر الناس عليها فى احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بأن جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقرآء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لا يقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا أنه يعلم دقائق معاملاتهم فى جميع المال من غير وجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرّفهم انه لطيف ولولا لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان در فصول آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد وكمتر از قوت كار فرمايد دوم نوازنده وكدا نوازندكى سوم پوشيده كار كسى بر قضا وقدر او راه نبرد ودركاه او چه وچون دخل ندارد * كسى زچون و چرادم نمى تواند زد * كه نقش كار حوادث وراى چون وچراست * چرا مكو كه چرا دست بستۀ قدرست * زچون ملاف كه چون تير پايمال قضاست * در موضح اورده كه لطيف آنست كه غوامض امور رابعلم داند وجرائم جمهور رابحلم كذراند در كشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست وقال بعضهم اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم فى الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ماجحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بود از طاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خداير الطف است

وهم قهر بلطف او كعبه ومسجدها را بنا كردند وبقهر او كليساها وبتكدها براوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكنند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بود چندين سال بانك نماز كفته روزى برمناره رفت ديده وى برزنى ترسا افتاد تعشق كرد چون از مناره فرو آمد بدر سرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار برميان بايد بست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشت قصد ان زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شد ان بدبخت بربام رفت تابحيلتى خويشتن رادران خانه افكند بخذلان ازلى ازبام درفتاد وبترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشرآئع اسلام ورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسيد (قال الحافظ) حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود * وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولو فى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفقق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه أن الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمة اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازرآء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هر باكوش كر * ثم أن الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذاء الطبيعة الاكل والشرب وغذآء النفس التكلم بما لا يعنى وغذآء القلب الفكر وغذآء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال ومن الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له فى حرثه) نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع أن الرزق المقسوم له يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بأنه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشئ ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اندكه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فزودند داد * دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند *

عقبى طلبى هر دو بيك جات دهند * فان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن من صلى لاجل طلب الثواب اولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح لأن الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد لأنه يكون عليلا مريضا والجواب أن الحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا ان يطلب فيه رضى الله (ومن كان يريد باعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر أو المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا (نؤته منها) اى شيأ منها حسبما قسمناله لا ما لا يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز أن يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على أن طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (وماله فى الآخرة من نصيب) من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب ما فى الآخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده (حكى) أن رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن أن ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا ازرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولا تعمل العمل الصالح * ازرباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما أن للبيدر تذرية وتمييزا بين النقاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا حضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا آنقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرآئس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزآء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فما له فى الآخرة من نصيب قال الشيخ العطار قدس سره * همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد * فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا وما فيها باسرها زائلة فانية كما قال لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

والمراد نعيم الدنيا (ام لهم شركاء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل لهم شركاء من الشياطين اى نظراء يشاركونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغراء (شرعوا لهم) بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بياراسته اند دردل ايشان (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لأنهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لأنه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال أن الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لأنهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لأنها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات (لقضى بينهم) حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدهٔ فصل ميان ايشان درقيامتست (وان الظالمين لهم عذاب اليم) فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دائم وبى انقطاع بود واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لايكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهماكهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كأهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلا بد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الابالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بگيتى دژم نخواهد ماند * ومنها أن الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب) تاچه آيد روشن است ازدست اين يك قطعه خاك * چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را * ومنها أن من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو أشق عليها لأن اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى أن السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها (ترى الظالمين) اى المشركين يوم القيامة يامن يصلح للرؤية (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع أنه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل فى الوعيد (وهو واقع بهم) اى وباله وجزاؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا أولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين اواعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا يأمنون فى الآخرة (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * هر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون گويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * وفيه اشارة الى أن عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما فى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلا بد من الاجتهاد قبل فوات الوقت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح (فى روضات الجنات) مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندر مرغزارهاء بهشت اند يعنى خوشترين بقعها وانزهترين ان قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه (لهم مايشاؤون عند ربهم) اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا (ذلك) المذكور من اجر المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا اويحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فمخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (ذلك) اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) اى الثواب الذى (يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لأنهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر باين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانندكه عمل ايشان ضائع نيست پس درمراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبروظائف عبادت بيفزايند * كار نيكو كن اگر مردنكو مطلبى * كز چرا هركه نكوتر بنكو كار دهند * كار اگر نيست ترا درطمع اجر مباش * مزد مزدور باندازهٔ كردار دهند * يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة ان اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده (قل لا اسألكم عليه) روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على مايتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته ايد كه محمد عملى كه مباشر آنست از ابلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لا اطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى (اجرا) اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم

على التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير أجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا (الا المودة فى القربى) المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو أعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم وبسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم يا قريش الا وبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فما لكم تؤذوننى والحال ما ذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه أنه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة * وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل درتفسير ثعلبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما وآل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنو المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد (حكى) عن الشيخ ابن العربى قدس سره

أنه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابا مدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابا مدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال أليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يا رسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابا مدين وما تحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فأنا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتد الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابا مدين واحبه (ومن يقترف حسنة) اى يكتسب اى حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع وما يؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان اوسوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف (نزد له فيها) اى فى الحسنة يعنى يرى آن حسنه كما قال الكاشفى (حسنا) بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وبزيادة لا يصل العبد اليها بوسعه مما لا يدخل تحت طوق البشر (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لأن معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لا يتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله وفى بحر العلوم او معتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عند الله كثير وفى الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرنى يا رب عن هذه الامة المرحومة فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لا اله الا الله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لأنه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره * عطا يست هر موى ازو بر تنم *

چه گونه بهر موى شكرى كنم * ترا آنكه چشم ودهان داد وگوش * اگر عاقلى در خلافش مكوش

(ام يقولون) ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كأنه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لا سيما الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء على الله قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين أنه من عند الله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك يعنى مهر نهد بر دل تو و پيغام خويش ازان ببرد وفيه اشارة الى أن الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافتراء على الله فى شئ من الاشياء درحقايق سلمى از سهل بن عبد الله التسترى قدس سره نقل ميكند كه مهر شوق ازلى ومحبته لم يزلى بر دل تو نهد تا التفات بغير نكنى واز اجابت وباى خلق فارغ كردى (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرر لنفى الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى أن سقوط الواو لفظا لالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ اى على أنه خلاف القياس وليس سقوطها منه

لكونه مجزوما بالعطف على ما قبله لاستحالة المعنى لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا لا معلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال (انه عليم بذات الصدور) بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى) راستى تو ومظنهٔ افتراء ايشان بتو بر وى مخفى نيست ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هٰهنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادناء بعيد (روى) أن رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يا رب انت تسمع مقالة الناس فقال الله يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول أنه قال يا رب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الىّ والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعد ما بعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر والسريرة وفى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والا فلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لأن شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والله المعين (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدّى القبول بعن لتضمينه معنى التجاوز وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولىّ والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لا يعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علىّ رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرآئض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمئان الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه (روى) عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ما سواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الىّ شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر أن بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملأها بهم اكر روا باشد ازوى كرم كه خلقى آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهد او بر سر وسزا او ار بركه بندكان دير ينه را او درويشان دلخسته را ازدر

بيرون نكند واز ثواب وعطاى خود محروم نكرداند فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو عن كثير من الذنوب التى لا يطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والا لما تاب (ويعلم ما تفعلون) كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ما تفعلون من السيئات والحسنات مما لا تعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرآئس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا لمقدس بقدسه ويعفو عن سيئاتهم ما يخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ما تفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويتفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلا ينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول يا ملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له واستجبت اى حصلت مرامه فانى استحيى من تضرع العباد * كرم بين ولطف خداوند كار * كنه بنده كردست واو شرمسار * ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعاتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لما شبهت بدعاء عما يترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب ما يترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمتقاس بخلاف حذف الجار (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لا فعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر والمعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ما روى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل ما لنا ندعو فلا نجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقراءته والله يدعو الى دار السلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقراءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبىّ عليه السلام ان العبد لا يخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعجل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا وكذا مما كرهت فدعوتنى فعجلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال علىّ رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لا تسألنى شيأ الا اعطيتك ولا تدعونى بشئ الا استجيب فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولايخيبه فى شئ من دعواته وكيف يخيب ولايجيب
من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على
من لم يسأله ولايفعل ذلك احد غيره انتهى مافى بحر العلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء
المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب
يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا وعلى الداعى مظالم
وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ماذكرنا ماقال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له
يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام
لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ماقال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد
يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل
دعاؤه وايضا ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لو اطعته اطاعك اطاعتى حين قال له
عمه ابو طالب مااطوعك ربك يامحمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية
فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولاتقع
الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد
نه از طاعت خود وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يااهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابو بكر الشبلى قدس سره وقتى در غلبات وجد وخروش كفت
اى بارخدا فردا همه را نابينا انكيز تاجز من تراكس نبيند بازوقتى ديكر كفت بارخدايا شبلى را نابينا انكيزكه دريغ
بودكه چون منى ترا بيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال از ديدهٔ اغيار وان سخن ديكر غيرت بود بر جمال
از ديدهٔ خود ودر راه جوانمردان اين قدم ازان قدم تمامترست وعزيزتر * از رشك تو بركنم دل وديدهٔ
خويش * تااين تو نه بيند ونه آن رابيش * وچون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت
كند بتقاضاى جمال خود كند نه بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرهٔ ان نبودكه با اين تقاضا پيدا آيد
(والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ماللمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مر ايشانراست
عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست * زهيچ رنج تو مطلق
دلم نتابد روى * جزانكه بندكنى در حجاب حرمانش * وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل
توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلاتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى
قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال
والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لو لم يتب
خوفا من النار ولاطمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان العاصى ابدا منكسر
القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن
لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها (ولو بسط الله الرزق لعباده) لو وسعه عليهم
(لبغوا فى الارض) لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لاتجد اواظلم بعضهم على بعض لان الغنى
مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس
رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو أن
الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لايتفرغوا
للفساد ونعم ماقيل

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير
مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر
واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر
الى عكس ماعليه الآن (قال الكاشفى) واين در غاينست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدار ترين

مردم بودند وهركز از ايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اند مال دنيا بمثال بارانست كه بر تمام زمين بارد
واز هر قطعه ازان كياه ديكر رويد * باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست * در باغ لاله رويد
ودر شوره بوم خس * وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست وپرورش صفات سبعى
وبهيمى بر ايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكر حق سبحانه وتعالى روزى بر خلق
فراخ كرداند اكثر باغى وطاغى كردند وكفى بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام
ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها (قال الصائب) نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن *
آب ونان وسير كاهل ميكند مزدور را (ولكن ينزل بقدر) اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار
(وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال
قدره قدرا وقدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد
الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما (مايشاء) ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل (انه بعباده خبير بصير)
محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم مايليق بشأنهم فيفقر ويغنى
ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا
روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرآئيل عن الله تعالى أنه قال من اهان لى وليا
فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لأغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وما تقرب
الى عبدى المؤمن بمثل اداء ماافترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وماترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض
روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب
من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته
لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
لمن لايصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته
لأفسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى
من عبادك المؤمنين الذين لايصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير
كأنه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت
فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له
الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق
الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق اصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر مايشاء لعلمه بصلاح ذلك
وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر
وفاقه مى كذرانيدند روزى در خاطر ايشان كذشت كه چه باشدكه ماتوانكر شويم ومال خود بفلان وفلان
چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال
بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية
فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط
انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل

(وهو الذى ينزل الغيث) اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر
وقد لايكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة (من بعد ماقنطوا) اى يئسوا منه
وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب
لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر (وينشر) ويراكنده كند (رحمته) اى بركات الغيث ومنافعه
فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة
غير الاولى وذلك أن المطر اذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجئ الشمس بعده عظيمة الوقع

(وهو الولى) المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست مؤمنان وسازندهٔ كارايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان * بوازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابرنو بهارامساك (الحميد) المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره وقال بعضهم وهو الولى اى مولى المطر ومتصرفه برسله مرّة بعد مرّة الحميد اى الاهل لأن يحمد على صنعه اذلاقبح فيه لأنه بالحكمة ودلّ الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتدّ القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية (وفى المثنوى) تافرود آيد بلاى دافعى * چون نباشد از تضرّع شافعى * تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب *

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لأنه لا يختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حوّل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عرآئس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لأن وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطاء ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج ألا تراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال دراقبال فشاند كل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخر كار باوّل كار باز شود يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لايضحك دآئما ولا يبكى دآئما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذ ذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل ومشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

ثم ان الله تعالى فرّج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد (ومن آياته) اى دلائل قدرته تعالى (خلق السموات والارض) على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها وصفاتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى أن خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى (ومابث فيهما) عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرّق يعنى پرا كنده كرد وقال الراغب اصل البث اثارة الشىء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والسرور وقوله تعالى وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه (من دابة) حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لأن الملائكة ذووا حركة طيارون فى السماء وان كانوا

لايمشون على الارض ويجوز أن يكون المعنى مما تدب على الارض فان مايختص بأحد الشيئين المجاورين يصح نسبته اليهما يعنى مايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوّز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون وقد روى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لايقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطيرانهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لاينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم (وهو) تعالى (على جمعهم) اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة (اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن منه يعنى توانا ست ومتمكن ازان وغير عاجز دران قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لا بقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد ومابث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من أسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه * خلوت كزيده را بتماشا چه حاجتست * چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست * ولا يمكن الخروج من النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرّ وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجيئ الوفود فكما انه لابعث الى المحشر الا بعد فناء ظاهر الوجود فكذا لاحشر الى الله الا بعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه (وما اصابكم) وهرچه شمارا رسد اى مؤمنان فما شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس (من مصيبة) اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كما انه يدخل فى قوله ويعفو عن كثير مالم يجعل له حد (فبما كسبت ايديكم) اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أقله التقصير (وفى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى وكستاخيست هم * وفى الحديث لايردّ القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لايردّ الخ لان من جملة القضاء ردّ البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ماتعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى معصية اقبح من نسيان القرآن وتلا الآية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ماترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزآء لما صدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزآء مايفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد

حزنه وأسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية (وما انتم بمعجزين فى الارض) فائتين ماقضى عليكم من المصائب وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلا تفوتونه حيثما كنتم ولا تسبقونه ولا تقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنندكان خدايرا از انفاذ امر يا از عذاب كردن مستحق قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لو أريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ماكان (ومالكم) اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد (من دون الله) المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة (من ولى) يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب (ولا نصير) يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عند وقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين أتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد ما اودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية * قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الاية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفرعنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون * منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عند الموت ليحصل لمن شاهده من أهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل ما نزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين * ومنها امتحانه ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل ما نزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربه وكرامة كمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلأه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا وجه والوجه الاخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومكفرا عنه ذنوبه ومصححاله حاله ومصفى باله ونعم ماقيل * ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا * ولم تدر ما يجرى على رأس سمسم (وما قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنگ از ان مكان كيرد (وما قال) كوهر سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * نسأل الله العافية (ومن آياته) دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته (الجوار) السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت للكسر الدال عليها (فى البحر) در دريا (كالاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم اى كالجبال

على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوهها در عظمت فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين (ان يشأ) اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله (يسكن الريح) التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى را كه سبب رفتن كشتى است (فيظللن رواكد على ظهره) عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلك السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لا غير متحركات اصلا وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى دركرداب اضطراب افتند (ان فى ذلك) الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى (لآيات) عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه (لكل صبار) بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى (شكور) بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له (وقال الكاشفى) مر هر صبر كننده را در كشتى سپاس دارنده بر وقت خروج از كشتى ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات (او يوبقهن بما كسبوا) عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ماكسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لا منع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا (ويعف عن كثير) فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الايات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى ومايريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فتن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ايواء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والاعتقاد الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها أن علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) در ابتداى كار خود از انتها ببين (فما اوتيتم) پس آنچه داده شده آيد (من شئ) مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد (فمتاع الحياة الدنيا) اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر

بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لأوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام (وما عند الله) من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا (خير) ذاتا لخلوص نفعه وهو خبر ما (وابقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والاخرة (للذين آمنوا) اخلصوا فى الايمان وهو متعلق بأبقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى لبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت مستغرق كار خود چنانم كه ذكر بروای ملامتكر بى كارم نيست بين ان ثواب الاخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينها وهو الايمان والتوكل وما ذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال فى البستان * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * واذا صار الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ما عند الله خير وابقى ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (حكى) انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ست عشرة فزهد فى الدنيا وتجرد واختار العباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يا بنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (يا صاحبى لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول) واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت يا حبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لا يخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو أخذ لحظة ثم انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام حار او بئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن أفضل الطاعات التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد

مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده فهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم (روى) ان النورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع ما نبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لو كان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى تأكلا ثم قال النورى ايها العالم لو كان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة * بالاوصافى شو وازچاه طبيعت بدراى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (والذين) الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات (يجتنبون) الاجتناب بايك سو شدن وترك كردن (كبائر الاثم) الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ما اوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الاخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد لارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه يقول الفقير لا يغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قال ترجمان القرءآن رضى الله عنه وقرأ الباقون كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سواء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فأصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين يقطعون طريق الحجاج فى هذا الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا اثموا اثما كبيرا واكل الربا اى الانتفاع بالربا سواء كان اكلا او غيره وانما ذكر الاكل لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة دراهم عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فأخذ ما دون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سواء كان بوسط او بغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو أباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين او يلعنهما رضى الله عنهما لم يقتص منه فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر

سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال مارفع احد صوته بغناء الابعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لاما يحرك الشوق الى الله ويرغب فى الاخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرءآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المرأة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل وفى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم أكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صد رنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بهما فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة واستباحتها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيأ من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل أشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم (والفواحش) وازكارها زشت جمع فاحشة وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى وما يشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كأنه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال

بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لانها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء وما زائدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان نيست رنجى وزيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان درميكذرانند انرا وعفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا يزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل ما استقبلك اولا واستر الثانى وأعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى أكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها ألذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فأعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا * تحمل تمايد چو زهرت نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست * واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما اقصد صاحبها الى سترها انكشفت * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى * واما المزابل فالدنيا * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود * (والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فما وجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك (واقاموا الصلاة) من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته وهذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين اورجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابعة وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه وبين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر وهدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك (وامرهم شورى بينهم) مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشورت نست ميان ايشان قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى

كثيرة سلا بستهم به وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها
اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم وتفقههم فى الامور * مشورت بهر آن صواب آمد *
درهمه كار مشورت بايد * وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع
رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصر له وقيل انها العموم اى لا يستبدون برأيهم فيما لا وحى فيه من امر
الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل ما يعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة
وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف وقيل ان من بدأ بالاستخارة
وثنى بالاستشارة لحقيق ان لا يضل رأيه قال الاسكندر لا يستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة
لا يستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى
عن السوط واورع النساء لا يستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى
الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال الجنيد
قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) اى فى سبيل الخير
ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر
المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم
العين اعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى
سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه
الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فرّ الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه
نصف خبز فتصدق به فلما حضروا فى الديوان شهدوا له بالخير ولم يقدروا على خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال
عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لا يكون نصف خبز وقاية
من النار الصغرى رسول الله فرموده است كه صدقهٔ نهانى خشم حق را بنشاند ودر موقف قيامت صدقه را
سايه است كه از حرارت آفتاب آن روز نكاه دارد ودر سايهٔ صدقهٔ خود آسوده باشند تا حكم خلق با آخر رسد
(قال الصائب) زمان خويش باحسان تمتعى بردار * مشو چو كنج بنامى چو اژدها قانع * سئل
الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما علىّ ففى عشرين درهما
عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من
فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص
من الشح ولم يبق له شئ يستتر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها وعزم الى مجلس النبى
عليه السلام فنزل جبرائيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا
الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت
عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق
لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ما عرف فيه رضى الله
تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة أشرف وأفضل لان نفع
الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح در كشف الاسرار فرموده كه ابو بكر شبلى پيش از انكه قدم
دركوى طريقت نهاد پيش آزايشان ببغداد مير سيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان
جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم را بفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه وتعالى كرم
خود را انكزارده باشد شبلى از جاى برجست نعره زنان وجامه دران كفت منم از ناكسان چه كويى مرا بپذيرد
درين حال جنيد كفت اى جوان بمراسلت موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر را ميخواندند تا بپذيرد
اكر سوختهٔ موحدكه به پاى خود آيد او را چون نپذيرد شبلى دركار آمد وهرچه داشت از ضياع واثواب
واموال جمله درباخت ومجرد ماند انكه كفت اى شيخ مرا چه بايد كرد كفت در بازار بايد شد ودريوزه بايد كرد
همچنان كرد تا چنان كشت كه كس بوى خبرى نداد پس جنيد تازيانهٔ بوى داد وكفت درين سردابه
شود دردا بانده وخشم باب حسرت مپار وهركاه كه خبر حق برخاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى خويش

خويش درهم شكن شبلى سه سال دران سردابه آب حسرت از ديدكان همى ريخت وبروزكار كذشته
دريغ وتحسر همى خورد بعد از سه سال سكرى دروى بديد آمد همچو مستان واله وسركردان از ان
سردابه برون آمد كاردى بدست كرفت ودر بغداد همى كشت وميكفت بجلال قدر حق كه هركه نام دوست
بردباين كارد سرش از تن جدا كنم آن خبر بجنيد رسيد جنيد كفت اور اشربتى داده‌اند مست كشته
از مستى وبيخودى ميكويد آنچه ميكويد چون باخود آيد ساكن شود يكسال دران مقامش
بداشتند چون از ان مقام دركذشت دامن خويش پر از شكر كرد وبكرد محلها ميكشت وميكفت
هركه بكويد الله دهانش پر از شكر كنم پس عشق وى روى درخرابى نهاد پيوسته درهمه اوقات همى كفت
الله تا روزى كه جنيد كفت يا ابا بكرا كر دوست غايبست اين غيب كردن چراست واكر حاضر است اين كستاخى
وترك ادب از كجاست سخن جنيد او را ساكن كرد پس جنيد بفرمود تا او را بحمام بردند وموى چند ساله
از سر وى فرو كردند آنكه دست وى كرفت وبمسجد شونيزيه برد هشتاد كس از جوانمردان طريقت
وسلاطين حقيقت حاضر بودند چون ابو الحسين نورى وابو على رودبارى وسمنون المحب ورويم بغدادى وجعفر
خلدى وامثال ايشان جنيد كفت اى مشايخ واصحاب هرچه بيرسرى سقطى از رياضت ومجاهده از ما بديد
ما از ين كودك بديديم اكر اجازت فرمايند تا لباس بكرداند باشد كه بركات اين لباس او را براستقامت دين
بدارد واكر حق اين لباس فرو نهد لباس خود از وى داد خود بستاند جنيد برپاى خاست ومرقع از سر خود
بركشيد ودر كردن شبلى افكند يقول الفقير فى هذه الحكاية اشارات منها ان الشبلى قدس سره خرج من جميع
ماله فصار نظير الصدّيق رضى الله عنه من هذه الامّة * صائب حريف سيلىٔ باد خزان نهٔ * پيش
از خزان خود بفشان برك وباررا * ومنها ان الجنيد قدس سره انفق على الشبلى من معارفه وانعم عليه حال
ارشاده من عوارفه لان الغنى مأمور بانفاق بعض ماله عند وجدان مصارفه (قال الحافظ) اى صاحب
كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا * ومنها ان المريد لا يصلح لخرقة
المشايخ الا بعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامى) وصلش مجوى در اطلس
شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود * ومنها ان ابتداء الامر من الله
وانتهاءه ايضا الى الله ألا الى الله تصير الامور والله خير وابقى * چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ *
يسر الله طريقا بك يا ملتمسى (والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون) معطوف على ما قبله من الموصول
والاصابة بالفارسية برسيدن والبغى الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقديم هم اضافى
والانتصار طلب النصرة وفى تاج المصادر دادستدن والمعنى اذا وصل اليهم الظلم والتعدى من ظالم معتد
ينتقمون ويقتصون ممن بغى عليهم على الوجه الذى جعله الله ورخصه لهم لا يتجاوزون ذلك الحد المعين وهو
رعاية المماثلة واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص هنا وبه ايضا تندفع المخالفة بين وصفين كل
منهما على طريق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم
والسخاء وذلك لان البغى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل
باجتراء الفساق عليهم وردعا للجانى عن الجراءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم فى دين الله وكان
النخعى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فتجترئ عليهم السفهاء قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لا يصبر على ظلم يراد فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل وهما الحمار المربوط على الذل بقطعة حبل
بالية والوتد الذى يدق ويشق رأسه فلا يرحمه له احد ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير
للسامعين عنه فان قلت لما كان عطف الذين استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف
المعطوف قلت هذا الانتصار لا ينافى وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة فى موقع نفسه ورذيلة
مذمومة فى موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الكرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم
لانه اغراء على البغى وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندا فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احدهما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غير عاد لأمر الله فهو مطيع وقال ابن زيد وبعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است وجهاد كردن با ايشان لازم واشارت الآية الى ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى * هركه از راه بغى خيرى جست * ظفر از راه او عنان برتافت * ور ظفر يافت منفعت نگرفت * پس چنانست آن ظفر كه نيافت (وجزآء سيئة) وپاداش كردار بد (سيئة مثلها) كرداريست مانند آن وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لأجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزآء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لاسيئ لانها تسوء من نزلت به اوللازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله اواخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بما شتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى اوكلمة لاتصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يازانى فقال له الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف مالو قال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا ولو لم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ماخانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله مايكفيك وولدك فأجاز لها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره (فمن عفا) عن المسيئ اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هركه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد از وى (واصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث مازاد الله عبدا العفو الا عزا (فأجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود (انه لايحب الظالمين) البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزاء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لايحب الظالمين وذكر ان ابابكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يارسول الله مادام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هنالك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة * عفو از گناه سيرت اهل فتوتست * بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست * وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا اغتفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص اوالشهوة اوالغضب اوالبخل اوالجبن اوالحسد اوالكبر اوالغل سيئة تصدر من اقلب

مثل مايصادف علاجها اى بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولايجاوز عن حد المعالجه فى رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان أصلح النفس بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لايحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو (ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام لام الابتدآء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك اوموصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ماظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا (فاولئك) المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى (ماعليهم من سبيل) بالمعاتبة اوالمعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار بايشانرا كناهى نيست والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) اى يبتدئونهم بالاضرار اويعتدون فى الانتقام (ويبغون فى الارض بغير الحق) اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا (اولئك) الموصوفون بماذكر من الظلم والبغى بغير الحق (لهم عذاب أليم) بسبب ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى واللام للابتدآء ومن موصولة مبتدأ (وغفر) لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر * درحوادث بصبر كوش كه صبر * برضاى خداى مقرونست * (ان ذلك) منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لاحاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده (لمن عزم الامور) اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية ازمهم ترين كارهاست واين فى الحقيقة از كار مرد انست كه همه كس راقوت اين نباشد كه جفا كشد ووفا كند (قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه درطريقت ماكافريست رنجيدن * قال فى برهان القرءآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان مافى هذه السورة من الجنس الاول لقوله ولمن صبر وغفر فاكد الخبر باللام والآية فى المواد التى لايؤدى العفو فيها الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى (يحكى) ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ماعليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف اوخز فقالت ماقلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبيننى فقالت نعم قال فاحبيها اى عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة فى حقها لم ار قط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم أقبلت على عائشة

فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب
اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب
فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك
وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله
(قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * دادن جواب مردم نادان جه لازمست *
(ومن يضلل الله) يخلق فيه الضلالة من الهوى اويتركه على ما كان عليه من ظلم الناس (فماله من ولى من بعده)
من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست
مراورا هيچ دوستى كه كارسازى كند پس ازفرو كذشتن خداى تعالى مراورا (وترى الظالمين) الخطاب
لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية والظالمون المشركون والعاصون (لما رأوا العذاب) اى حين يرونه وصيغة
الماضى للدلالة على التحقق (يقولون) الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية (هل) آيا هست
(الى مرد) بمعنى الردأى الرجعة الى الدنيا (من سبيل) هيچ راهى ياجاده تابرويم وتدارك مافات كنيم ازايمان
وعمل صالح وقد سبق بيانه فى قوله فى حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل (وتراهم) تبصرهم ايها الرائى حال
كونهم (يعرضون عليها) اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقد سبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله
النار يعرضون عليها (خاشعين من الذل) من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب
ما لحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفى)
الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازم النظر
كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر
الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدران يملأ عينيه منه وهكذا نظر
الناظر الى المكاره لا يقدران يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون
بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون
كنظر الاعمى اذا خاف حسا * يقول الفقير لا حاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة
احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان
النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات
الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة
ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذ يعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين
(كما قال السعدى) تراخود بماند سراز ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر زكار
بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار (وقال الذين آمنوا) وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده
وربحوا على ربهم (ان الخاسرين) اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان
فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه
فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله
الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرءان فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات
الدنيوية والتجارات البشرية وخبر ان قوله تعالى (الذين خسروا انفسهم وأهليهم) آنانندكه زيان كردند
بنفسهاى خويش وكسان خود بالتعريض للعذاب الخالد (يوم القيامة) اما ظرف لخسروا والقول
فى الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى)
زيان در نفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى اكر
دوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتند واكر بهشتى اندبانكه ازديدار ايشان محروم ماندند قال ابن الملك
فى شرح المشارق الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التاويلات
النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها
والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذلم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع (ألا)

بدانيد (ان الظالمين) اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا (فى عذاب مقيم)
فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته اند يعنى باقى وبى انقطاع اما من تمام كلامهم او تصديق
من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم) بدفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك
فى الدنيا (ومن يضلل الله) وهركرا كمراه سازد خداى تعالى (فماله من سبيل) يؤدى سلوكه الى النجاة وفى
التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذو النون المصرى
قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى ألست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة
الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة
رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد القوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو أن يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك ياذا النون انى اريد
ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة أن اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل
الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به
ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذهو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى
يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى)
ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت
اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك
فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصائب) بنوميدى مده تن كرچه دركام نهنك افتى * كه دارد
دردل كرداب بحر عشق ساحلها (استجيبوا لربكم) اذ ادعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام (من قبل
ان يأتى يوم لا مرد له من الله) اى لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد أى من قبل ان يأتى من الله يوم
لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى
سعدى المفتى (مالكم من ملجأ يومئذ) اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه
تأكيد النفى بمن الاستغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريزكاه (ومالكم من نكير) اى انكار ما لما اقترفتموه
لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار
المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره
استجابة الحق لمن يستمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يستمع الهواتف كيف
يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام
بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا
وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق
الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله
وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ
فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ما قال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من أرض نجد
ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون مادام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده
فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه أصلا * چون
بى خبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن (فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا) تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام
اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية
نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عليك
الا البلاغ) اى ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية

فان أعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لامن شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق اوبالخذلان * قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لا يجد وليا ولا ولاه ولا نصيرا ينصره ولا ملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد * نجل انكس كه رفت وكار نساخت * كوس رحلت زدند وبار نساخت (وانا اذا اذقنا الانسان منا) ازنزديك خود (رحمة) اى نعمة من الصحة والغنى والأمن (فرح بها) بطر لاجلها (وقال الكاشفى) خوش شود بدان وشادى كند اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير * افتد هماى دولت اگر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما (وان تصبهم) اى الانسان لان المراد به الجنس (سيئة) اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب (فان الانسان كفور) قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم امام ابو منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) در شكر همچو چشمه ودر صبر خاره ايم * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه * چون بيابى تو نعمتى درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرومگذار * كه ز نايافته شوى محروم * وعنه رضى الله عنه ايضا أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر

الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله أبواب الفتوحات بعد فتحها (قال الصائب) انجام بت برست بود به ز خود برست * در قيد خود مباش وبقيد فرنگ باش * ومن الله العون (لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر أن يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على أهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية وبالفارسية وخدا راست پادشاهى آسمانها وزمينها (يخلق ما يشاء) مما يعلمونه ومما لا يعلمونه على اى صورة شاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد يعنى مى بخشد هر كرا مى خواهد دختران فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ما وهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن وايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية اولرعاية الترتيب الواقع اولا فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بأن ولدها منه وخلقها من قصيراه وهى أسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قدمن توبيخا لمن كان يئدهن ونكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة وشرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيآ جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وأنا عون لابيك وفى الحديث لا تكرهوا البنات فانى ابو البنات يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ما هو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله وكم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء بأهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ما أحبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم (ويهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد يعنى پسران ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض * بااختيار حق نبود اختيار ما * با نور آفتاب چه باشد شرار ما * والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل اولجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين (ويجعل من يشاء عقيما) بى فرزند ونازاينده فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو أى المشترك بينهما مفهوم الصنف الوحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه خال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه

بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك (انه) تعالى (عليم) بليغ العلم بكل شئ مما كان وما يكون (قدير) بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل ما فيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه ميدهد تواناست بانچه ميسازد دانايى اوازجهل مقدس ومبراست وتوانايى اوازعجز منزه ومعرا علم اوبرطرف ازشائبهٔ جهل وفتور وقدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر أو انثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى وعطاياه ولذا سن لمن يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود ويعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الاخرة او يزوجهم ذكرانا واناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لا دنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا وذكورة الاخرة قال امير خسرو دهلوى * پيران مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لا مريد له انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على ما يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف يقول الفقير هذا التفاوت بينهم اما راجع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود (وما كان لبشر) اى وما صح لفرد من افراد البشر يا محمد (ان يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الا وحيا) اصل الوحى الاشارة السريعة وانما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه أهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى بأنه ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى يقول الفقير يعلم منه ان الوحى والالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاولياء تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما أمر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قوله الا وحيا فمعناه الا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى (اومن وراء حجاب) بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور ولذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قرآءة والى هذا ذهب ابن فورك من

الاشعرية قال فى كشف الاسرار كلمه وبينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) با موسى سخن كفت واو در پس حجاب نور بود در موضح آورده كه خداى تعالى با پيغمبر عليه السلام سخن كفت از وراى حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراى دو حجاب بود كه سخن خداى تعالى شنيد حجابى اززر سرخ وحجابى ازمر واريد سفيد مسيرهٔ ميان هر دو حجاب هفتاد سال راه بود يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فما معنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا من وراء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمراء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة ما بين الحجابين مسيرة سبعين ألف حجاب بين الرب والعبد فمعنى ان النبى عليه السلام سمع كلام الله من وراء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا (او يرسل رسولا) اى ملكا من الملائكة اما جبريل او غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يرجبرائيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليهم السلام قال فى عين المعانى عسى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى انتهى (فيوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (باذنه) اى بامره تعالى وتيسيره (ما يشاء) ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرائيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرو دويدن (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا يأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما او خطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لا يكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى او بالالهام فى النوم واليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه ما يشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فأوحى الى عبده ما اوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج ازحق سخن شنيد بى واسطه * وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلا حجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة وعليه يحمل ما روى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فأشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبى عليه السلام ما دام على حال البشرية وكذا ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول وتلت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل

على هذه المشاهدة لذاتية حتى تكون أنت المسمع فشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولاتزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لامن حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من أهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الامن وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله أنوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذ هو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص أرنى ربى فقال أولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لاأعبد ربا لم أره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق يا ماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث * صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بود از كوش وبينى اوريختند چون باخود آمد كفت با آن حق راديدى كفت تاخيال اغيار مى مانده دست در غيرمى زدم حجاب مى بود چون پناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنهٔ دردل من كشاده شد وبدانجانكريستم آنچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواندى صديق نبودى اكنون آن كوچهٔ روزنه رانكاه داركه جهان خدا بدينجا فروست فقد علمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها

وجود عين غباريست درره ديدار * غبار مانع ديدار ميشود هش دار

(وكذلك) اى مثل ذلك الايحاء البديع اوكما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) هو القرءآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة طيبة اى يحصل لها به ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرءآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما اوروحا ناشئا ومبتدأ من أمرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامران الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضروريا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيق ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة (ما كنت تدرى) قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة (ما الكتاب) اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبود نداستى انرا والنفى معلق للفعل عن العمل ومابعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى (ولا الايمان) اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لاتهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لاريب فيه قطعا فان اهل الوصول اجمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين من الكبائر ومن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لايعرف القرءآن قبل الوحى ولاشرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب

على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لايلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لاطريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد أوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لايؤمن قبل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان اباطالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لايدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر (ولكن جعلناه) اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه (نورا نهدى به من نشاء) هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه (من عبادنا) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التوآء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (صراط الله) بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب * قال بعضهم دعونا أقواما فى الازل فأجابوا فأنت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءان ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرءان قيل كان خلقه القرءان * اى نور الهى زجبين تو هويدا * سر ازل از نور جمالت شده پيدا * (ألا) كلمة تذكرة تبصرة أو تنبيه لحجة وبالفارسية بدانيدكه (الى الله) لا الى غيره (تصير الامور) اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لايخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لايخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان باز كشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدهٔ اين معنى دست دهد * صورت كثرت حجب وحدتست * غيبت ما مانع نور حضور * ديدهٔ دل باز كشا وببين * سر الى الله تصير الامور * وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى اوبالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازهٔ رفت چون مرده رادر كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بدست آخر دنيا نكرى كورست واول آخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الاخرة چه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور چون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد * شب كور خواهى منور چو روز * ازينجا چراغ عمل برفروز * بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند * وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى القرءان مسمى بحم اوهذه السورة مسماة به يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين

الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس
الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال
فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى
اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل
بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية
الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الاخرة وبرحمته انزل القرءآن كما قال
مقسما به (والكتاب) بالجر على انه مقسم به اما ابتداء اوعطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء
القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية
(المبين) اى البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق
الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر وأوضح وقال
سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد
بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما
تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما وأثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد يقول
الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها
على القرءآن وليس بذاك كما يأتى (انا جعلناه قرءآنا عربيا) ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول والمجعول
مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون
حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم
مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عارية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها (لعلكم تعقلون)
كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه
تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة
الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان
لا يعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل
بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءان
العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه
عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو أنزلناه بغير لغة العرب ما فهمتموه
فقوله انا جعلناه قرءانا عربيا جواب للقسم لكن لا على ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ما هو غايته
التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بأمرهم واتمام
النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءانا عربيا
فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءان العظيم والمقسم عليه
وصفه وهو جعله قرءانا عربيا فتغايرا فكأنه قيل والقرءان المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير
بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا مجرد كونه عربيا اذ لا يشك فيه وانما جعله
مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لا يؤثر على محبوبه
شيأ فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا الاهم من وصفه فيقسم عليه (وانه) اى ذلك الكتاب
(فى ام الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه
على ما هى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ
وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها (لدينا) اى عندنا (لعلى)
رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا يتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما
اى على وحكيم خبران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين
هذا فى ام الكتاب الذى هو أشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب وهذا كما قال

فى الجلالين يريد انه يثبت عند الله فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى
من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم
ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفى الخبر ان احرف القرءآن
فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معانى لا يحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم
لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانسانى هو اللوح
الحقيقى المعنوى نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى
على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم فى اللوح المحفوظ
ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر فى لوح القلب ذلك العدد فيمحو ما يشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم
الآتى المنبسط عند الله الى ألف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى
فينبغى للعبد أن يمحو عنه آثار الغير ويزينه بما يليق به فانه المنظر الالهى قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء
الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة
والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولا يلتفت الى ظاهره بل يكتفى بما يحفظه من الحر والبرد أى شئ
كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله فى الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لان كل ما يؤدى الى ذكر الله
تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم
ولا شك انه علاج أمر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم * دلت آيينهٔ خداى نماست *
روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * تا كه آيينه ات شود روشن * صيقل آن
اكرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله (أفنضرب عنكم الذكر) بعد ما بين علو شأن القرءآن العظيم وحقق
ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل
أفنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى أنهملكم فننحى القرءآن عنكم ونبعده
ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرآئب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه
حال الذكر وتنحيته بحال غرآئب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد
بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن
الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم (صفحا) الصفح
الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كأصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن
الانتقام من صفحة الوجه لان من أعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه
مفعول له للمذكور او صافحين على انه حال او مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض (ان كنتم
قوما مسرفين) السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى
مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب
الخالد لكن لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين
در تبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا باسمان نخواهيم برد كه دانسته ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بكروند
وباحكام آن عمل كنند وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده
اوآئل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله كفتا والله كه اكر
در صدر ان امت رب العزت قرآن از زمين برداشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى
ويك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان تنكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان
قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال يا زياده تا كار دين تمام كشت واسلام قوى شد وفيه اشارة
الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه وأسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه
وكرآئم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه * دارم از لطف ازل
جنت فردوس طمع * كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم * پير طريقت در مناجات خويش كفته
الهى توانى كه از بنده ناسزا مى بينى وبعقوبت نشتابى از بنده كفر مى شنوى ونعمت از وى باز نكيرى ثواب

وعفو بروى عرضه ميكنى و بپيغام وخطاب خود اورا بازخوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه
ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف   چون بادشمن بدكردار چنينى چه كويم كه دوست نكوكار راچونى * دوستانرا
كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظر دارى (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين) كم خبرية فى موضع النصب
على أنه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تميز وفى الاولين متعلق بأرسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبى
والمعنى كثيرا من الانبياء أرسلنا فى الامم الاولين والقرون الماضية (وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزئون)
نعير يأتيهم الى الاولين وهو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع فى معنى الحال اوعلى
ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية   ونيامد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند برو
يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغى لك ان تتأذى
من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت (فأهلكنا أشد منهم) اى من هؤلاء القوم
المسرفين وهم قريش (بطشا) تميز وهو الظاهر أو حال من فاعل أهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول
الشئ بصولة والأخذ بشدة   يعنى اقرباى ايشانرا اهلاك كرديم وشدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت
فهو وعد له عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم بأشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء
بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) اى سلف فى القرءان غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان تسير مسير المثل
وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفى الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله
وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا فى اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين
والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا فى قتلهم من أهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل
كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم
فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه
وينعم عليهم بعفوه و بغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين
فى الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين * چو بر كشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند *
قال فى كشف الاسرار عجب كاريست هر كجا كه حديث دوستان در كيرند داستان بيكانكان دران
پيوندند وهر كجا كه لطافتى وكرامتى نمايد قهرى وسياستى در برابر آن نهد هر كجا كه حقيقى است مجازى آفريده
تا برروى حقيقت تمرد افشاند وهر حجتى شبهتى آميخت تار خسارهٔ حجت مى خراشد هر كجا كه علمى است
جهلى پيدا آورده تا برسلطان علم برمى آويزد هر كجا كه توحيد ست شركى پديد آورد تا با توحيد طريق منازعت
مى سپرد وبعد دهر دوستى هزار دشمن آفريده بعدد هر صديق هزار زنديق آورده هر كجا مسجد است كليسايى در
برابر او بنا كرده هر كجا صومعهٔ خراباتى هر كجا طيلسانى زنارى هر كجا اقرارى انكارى هر كجا عابدى جاحدى
هر كجا دوستى دشمنى هر كجا صادقى فاسقى * جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست * كنج ومار وكل
وخار وغم وشادى بهمند * از شرق تا غرب برزينت ونعمت كرده ودر هر نعمتى تعبيه محنتى در پيش ساخته من
نكد الدنيا مضرة الزنيخ ومنفعة الهليلج   پير طريقت كفت آدمى راسه حالتست سر بيان مشغولست يا طاعت
است كه اورا ازان سودمندى است يا معصيت كه اورا ازان پشيمانى است يا غفلت است كه اورا زيانكارى
است پند نيكوتر از قرآن چيست وناصح مهربان تر از مولى كيست سرمايهٔ فراخ تر از ايمان چيست رابح تر از
تجارت بالله چيست مكر كه آدمى را بزبان خرسندى وبقطيعت رضا دادنى واورا از مولى بيزارى بيداران
روز كردد كه بيود بوى هرچه بودنى است پند انكه پذيرد كه باورسد انچه رسيدنى است اين صفت آن قوم كه
رب العزة ميكويد فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسأل الله العصمة (ولئن سألتهم) يعنى قومك
وهم قريش (من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية
(ليقولن) اعترافا بالصانع (خلقهن العزيز) فى حكمه وملكه (العليم) باحوال خلقه چه اين نوع
آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند از غايت جهل انسانكه مقرند با آفرينندهٔ
قوى ودانا وعبادت غير او ميكنند   قال فى الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فى الحقيقة وفى نفس الامر
لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وفى فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش

ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده
بعد من اوصافه التى ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذى حكى معناه عن قريش وهو قوله الذى وفى الآية
اشارة الى ان فى جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم
وأشهدهم على انفسهم بخطاب ألست بربكم فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى
فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فى هذا العالم لكن الله تعالى لعزته لا يهتدى الى سرادقات
عزته الا من أعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالاته * اسم أعظم بكند
كار خوداى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (الذى جعل لكم الارض مهدا)
استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنى تصيير الشئ على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ
لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية   ساخت براى شما زمين را
بساطى كسترده تا قرار كاه شما باشد   وفى بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون
وتنقلبون كما ينقلب أحدكم على فراشه ومهاده (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها فى اسفاركم لامور الدين
والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة (لعلكم
تهتدون) اى لكى تهتدوا لسلوكها الى مقاصدكم يعنى بسوى بلاد وديارى كه خواهيد او بالتفكر فيها الى
التوحيد الذى هو المقصد الاصلى (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولا يضرهم
وبالفارسية   آبى باندازهٔ حاجت ومصلحت يعنى نه بسيار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك كه مهمات
زراعت وغير اورا كفايت نكند   وهذه عادة الله فى عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة ما يحصل به السيول
فيضرهم وذلك فى عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا (فأنشرنا به) اى احيينا
بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية   زنده كردن مرده را (بلدة ميتا) مخفف من الميت بالتشديد اى
خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد
والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ
ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بأمر الاحياء والاشعار بعظم خطره (كذلك)
اى مثل ذلك الاحياء الذى هو فى الحقيقة اخراج النبات من الارض (تخرجون) اى تبعثون من قبوركم
احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل
على قدرته على القيامة والبعث وفى التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم
بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من
ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه ما دام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود
كما ان البذر ما لم يحى فى داخل الارض بالمطر لم يظهر فى ظاهرها فكان الفيض سبب النور (روى) ان ام الحسن
البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة
فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها
الغذاء الحلال * نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه يكبار سه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك
دينار افتاده بود كفت از كسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديد كه كوسفندى
مى آيد وكردهٔ كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر از كسى ربوده باشد روى بكردانيد كوسفند
بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم كه تو بندهٔ وى بستان روزى از بندهٔ خداى كفت دست دراز كردم تا كرده
بركيرم كرده در دست خويش ديدم و كوسفند ناپديد شد   يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل
بصورة الغنم من حيث أن اويس كان الراعى ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس
الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى واما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع
العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قبل خواص هذه الامة وأفضل الطرق طريق الذكر والتوحيد

ولذا امر الله بالذكر الكثير * پيش روشن دلان بحر صفا * ذكر حق كوهرست ودن دريا * پرورش ده بقعر آن كهرى * كه نيايد بلب ازان اثرى * تاخدا سازدش بنصرت وعون * كوهرى قيمتش فزون زدو كون (والذى خلق الازواج كلها) اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده واختراعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ما سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماض ومستقبل وذات وصفات وأرض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر وليل ونهار وصيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض (وجعل لكم من الفلك) اى السفن الجارية فى البحر (والانعام) اى الابل والدواب يعنى چهار پايان (ما تركبون) اى ما تركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك وتقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية وتقديم الفلك على الانعام لان الفلك أدل دليل على القدرة الباهرة والحكمة البالغة (لتستووا على ظهوره) اى لتستعلوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ (ثم تذكروا نعمة ربكم) عليكم (اذا استويتم عليه) المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم (وتقولوا) متعجبين من ذلك (سبحان الذى سخر لنا هذا) المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام ونرم كردانيد وزير دست ساخت براى ما اين كشتى واين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر وبحر ميكنيم (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر أطاقه وقوى عليه كاستقرن وعن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن وفى كشف الاسرار تقول أقرنت الرجل اذا اضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كردنده كانيم در آخر برمركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى ازمراكب دنيا آنست * هش دار وعنان كشيده رو آخر كار * برمركب چوبين زجهان خواهى رفت * وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها وشموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويتوهوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوائها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب

النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يا رسول الله قال يعجب ربنا عز وجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول علم عبدى ان لا يغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل وكبر ثلاثا ويقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ومن علينا بالايمان والقرءآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخر لنا الآية وفى كشف الاسرار كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقولها ويروى عن الحسن رضى عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرءآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تتحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ولا حول ولا قوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وجعلوا له من عباده جزأ) الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا أفضل الناس اى حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ما يتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بأنثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى

يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لا ينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب الذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الاية واعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولذا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بألسنتهم واعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لا يكون عبد أبيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الاية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجيئ (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفر مبالغ فيه اوظهر كفره ولذلك يقولون

مايقولون سبحانه عما يصفون * بى زن وفرزند شد ذات احد * ازازل فرد وصمد شد تاابد (ام اتخذ مما يخلق بنات) مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران (واصفاكم بالبنين) وشمارا خالص كردو بركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتجيب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى بل أتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وأدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد أكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجيبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله (ظل وجهه مسودا) الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز أن يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة (وهو كظيم) اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله اياكان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما أراد الله * كذشتم ازسر مطلب تمام شد مطلب * نقاب چهرهٔ مقصود بود مطلبها (أومن ينشأ فى الحلية) تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والتنشئة التربية وبالفارسية پروردن والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين وبالفارسية ارايش والجمع حلى بكسر الحاء وضمها وفتح اللام والمعنى اوجعلوا من شأنه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترأوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) ايا كسى كه پرورده كردد در پيرايه يعنى بناز پرورش يابد واورا قوت حرب وميدان دارى نباشد (وهو) مع ماذكر من المقصود (فى الخصام) مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لا يكاد يخلو الانسان منه فى العادة (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله وضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحة والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ويدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دو حليه عاطل مى باشد حق تعالى فرمود كه آيا كسى اينچنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميكيرد قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل ما بعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كانه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسألة الكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف الاسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات * غذا كر لطيفست وكر سرسرى *

چو ديربدست اوفتد خوش خورى * ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل ألذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشو چون بهار * تا نبود بر تو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ما قيل * نشد عزيزتر ازكعبه اين لباس برست * بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا يعنى ملائكه كه مجاوران صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند والبنات لا تكن عبادا والولد لا يكون عبدا بيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله (أشهدوا خلقهم) من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب منجمى بخانهٔ خود درآمد مرد بيكانه راديد بازن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه درسراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها (ستكتب شهادتهم) هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ما شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة وهو وعيد قال سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان تكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلا بد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيا تا برآريم دستى ز دل * كه نتوان برآورد فردا ز كل * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لو شاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم ارادوا بذلك ان ما فعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب

ما ارتكبوه بأنه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم اياهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله (مالهم بذلك) اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون مافعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به مالا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند الى سند ما (ان هم) اى ماهم (الا يخرصون) يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سوآء طابق الواقع ام لا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سوآء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل (ام آتيناهم) آيا داده ايم ايشانرا (كتابا من قبله) اى من قبل القرءان او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته (فهم به) اى بذلك الكتاب (مستمسكون) وعليه معولون ومقرر است كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك درزدن ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى (وانا على آثارهم مهتدون) مهتدون خبر ان والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را * وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) ساكنان حرم ارقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد (ما ارسلنا من قبلك فى قرية) دردهى وجمعى (من نذير) نبى منذر قوم من عذاب الله (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على امة) طريقة ودين (وانا على آثارهم) سننهم واعمالهم (مقتدون) قوله ما ارسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال أترفته النعمة اى أطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا وأشغلتهم عن نعيم الآخرة

ويدخل

ويدخل فيهم كل من تمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة من لوازم الدين من الشرآئع والاحكام وفى الحديث مابال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرءآن ما وافق اهوآءهم وما خالف اهوآءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لا تبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة الآخرة كما عليه ارباب اليقين (قال الصائب) برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * تا توان غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمر خود را صرف در تعمير اين زندان مكن (قال) اى كل نذير من اولئك المنذرين لامهم عند تعللهم بتقليد آبائهم (اولو جئتكم) اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم (بأهدى) اى بدين اهدى وارشد (مما وجدتم عليه آباءكم) اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه * خلق را تقليدشان برباد داد * كه دوصد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالا ميپرد * مرغ تقليدش به پستى مى برد (فانتقمنا منهم) پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان اذ لم يبق لهم عذر اصلا (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره يعنى نيكبخت آن بود كه چون ديكريرا پند دهند واز كار ناشايسته وكفتار ناپسنديده بازدارند او ازان پند عبرت كيرد (روى) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لا يعتبر * وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ماذقتها ولكنى ارى ما فيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ما تلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع ما يجرى على عمالك عند انعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال بأتم حرص ولا يعتبرون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث ألذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى * چو در كوشت نيايد پند مردم * دكره كر ندارى طاقت نيش * مكن انكشت در سوراخ كژدم * وجاء فى الامثال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ما تذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ما كانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابراهيم عليه السلام بعد الخروج من النار (لابيه) تارخ الشهير بآزر وكان ينحت الاصنام (وقومه) المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى برآء مما تعبدون) وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال او ليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لا ابرأ منه والفطر ابتداء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى

فان الاسم يعنى غير لا يوصف بها الاجمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب (فانه سيهدين) اى سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ماوراء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ما قال فى الشعراء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا (وجعلها) اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان ما تكلم به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البراءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الا الله (كلمة باقية فى عقبه) اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وما قيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لا يوثق به (لعلهم يرجعون) علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه فاسد ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد راعى نرفت * كم آن شد كه دمبال داعى نرفت * كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند وبسيار سر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد *
واشارة اخرى ان بعض اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهواء والبدع ولا تؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية (بل متعت هؤلاء) اضراب عن محذوف اى لم يحصل مارجا بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة (وآباءهم) بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق) اى القرآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه (ولما جاءهم الحق) لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا) الحق والقرآن (سحر) وهو اراءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادويى (وانا به كافرون) باور نداريم كه آن من عند الله است فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهواء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يسكتون بلسان المقال واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهو الذى يشترك فيه المطيع والعاصى والخواص والعوام وهو مفيد فى الآخرة اذ لا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى أراد عليه السلام من أطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد أملا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين (وقالوا) اهل مكة (لولا) حرف تحضيض (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما وذلك لان من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا وقال أراد على رجل كائن من القريتين كلتيهما والمراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجر بها وكان له فى الطائف بساتين وضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما * يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لو كان قرآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على ما زعموا من ان الرسالة منصب جليل لا يليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لا من عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم (أهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تا بر هركه خواهند در نبوت بكشايند (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) اى اسباب معيشتهم والمعيشة ما يعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذ العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة (فى الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فما ظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ما هو افضل واعظم وهو الرسالة (ورفعنا بعضهم فوق بعض) فى الرزق وسائر مبادى المعاش (درجات) نصب بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لا يليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم وما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر (ورحمة ربك) اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير) لاهلها (مما يجمعون) اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لا مما يجمعون من الدنيء الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقراء البلد لا يؤبه به ما لا يعطى لعلمائه وافاضله من حقائق القرآن واسراره فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فما لا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم والولاية

تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم والولاية والنبوة خير من الدنيا ومافيها من الاموال والارزاق (قال بعضهم) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة وعلم وخدمة وتوبة وانابة ومحبة وشوق وعشق ومعرفة وتوحيد وفراسة وكرامة ووارد وقناعة وتوكل ورضى وتسليم فتتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة ونحوها هذا للمقبلين اليه وللمدبرين تمكين بأكل النعم اللذيذة والحشرات المضرة وقال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان: فالاعرف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا ودر حقائق سلمى آورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجة او بلندتر * يكى خوب كردار وخوش خوى بود * كه بدسيرتانرا نكوكوى بود * بخوابش كسى ديد چون دركذشت * كه بارى حكايت كن ازسركذشت * دهانى بخنده چو كل بازكرد * چو بلبل بصوت خوش آغازكرد * كه برمن نكردند سختى بسى * كه من سخت نكرفتمى بركسى * قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة بالاستعداد والمذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية وغيرهما وكذا السلطنة والوزارة ونحوهما اختصاصية عطائية غير كسبية ولا مشروطة بشئ من الاستعداد ونحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد حق * وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وحاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ماتقتضيه حكمته ولا دخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة أكامل الرجال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولولا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك لفضيلة فى الكفار فيجمعوا ويكونوا فى الكفر امة واحدة (لجعلنا) لحقارة الدنيا وهوانها عندنا (لمن يكفر بالرحمن) اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية (لبيوتهم) بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت والابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر (سقفا) متخذة (من فضة) جمع سقف وهو سماء البيت والفضة جسم ذائب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح (ومعارج) عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم بالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد ومراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه (عليها) اى على المعارج (يظهرون) يقال ظهر عليه اذا علاه وارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى وبالفارسية ونردبانها كه بدان بربام آن خانها برآيند وخود را بنمايند (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ابوابا) درها والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت (وسررا) تختها اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذ كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (عليها) اى على السرر (يتكئون) تكيه كنند والاتكاء الاعتماد (وزخرفا) هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن وزوق البيت زينه وصور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق وان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ

عطفا على سقفا اوذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لا يصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت راس الكافر بالاكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين الناصبة والنافية والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك) يعنى درحكم او (للمتقين) اى عن الكفر والمعاصى * هركس كه رخ ازمتاع فانى برتافت * واندرطلب دولت باقى بشتافت * انجا كه كمال همتش بود رسيد * وانچيز كه مقصود دلش بود بيافت * فان قيل قد بين الله تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه * قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لو شئت لدعوت ربى عز وجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه أحدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ماقيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هوان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) من شرطية وبالفارسية يعنى وهركه ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل أعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر بالليل والنهار وخبطه خبط عشواء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشواء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرءآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرءآن او عن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم پوشد ازقرآن ويا ازياد كردن خداى لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية (نقيض له شيطانا) نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس (فهو) اى ذلك الشيطان (له) اى لذلك العاشى والمعرض (قرين) بالفارسية همنشين ودمساز ومصاحب لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لا يعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير (در نفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى ازمؤمنان جن دوستى داشت وقتى درمسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم راچه كونه مى بينى كفت بعضى را

درخواب وبعضى رابى خواب كفت انچه برسرهاء ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاء مرا بماليد ديدم كه برسر هركسى بعضى رابالها بچشم فرو كذاشته وبعضى را كاهى فرو كذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت نشنيدۀ كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند برسرهاء ايشان نشسته وبرهر يكى بقدر غفلت وى استيلا يافته * دريغ ودردكه بانفس بدقرين شده ايم * وزين معامله باديو همنشين شده ايم * بياركاه فلك بوده ايم رشك ملك * زجور نفس جفا پيشه اينچنين شده ايم * وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال * قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستح منه او أقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع أنفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزاء من أعرض عن متابعة القرءان ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وان أصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لا يفارقه فى الدنيا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول أنا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه أسيرا غالبا عليه أوصاف شيطنة النفس (روى) عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا وأصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية (وانهم) اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو (ليصدونهم) اى يمنعون قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرءان (ويحسبون) اى والحال ان العاشين يظنون (انهم) اى الشياطين (مهتدون) اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما (حتى اذا جاءنا) حتى ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدائية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال) مخاطبا له (ياليت بينى وبينك) فى الدنيا (بعد المشرقين) بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم بأحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش تو ازمن ومن ازتو دور بودى (فبئس القرين) اى انت وبالفارسية پس بد همنشينى تو يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لا يفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى (ولن ينفعكم اليوم) حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة (انكم فى العذاب مشتركون) تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهواء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد * ان للتأخير آفات)

فعلى العاقل تدارك حاله وتفكر مآله والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة حلف الملك ان لايمسها الرجال فأخرجها الى صومعته واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يستخطبها منه قال وكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة وأعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد فاركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بأمرى وقتلت بأمرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى أخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك * دانسته ام كه دزد من از خانۀ منست * وز پستى وبلندى ديوار فارغم (أفأنت تسمع الصم) اى من فقد سمع القلوب (او تهدى العمى) من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفارسية آيا تو اى محمد سخن حق توانى شنوانيد انانرا كه كوش دل كرانست يا كوردلانرا طريق حق توانى نمود يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لايمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرءآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى (ومن كان فى ضلال مبين) لايخفى على احد اى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة وبالفارسية وانرا كه هست دركمراهى هويدا يعنى تو قادر نيستى بر هدايت كمراهان پس بسيار تعب برنفس خود منه وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له عنه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لايقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لايقدر على اسماع الصم وهداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته واحاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم (فاما نذهبن بك) اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك وأمتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدر المؤمنين وبالفارسية پس اكر ما ببريم ترا با جوار رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار (فانا منهم منتقمون) لامحالة فى الدنيا والآخرة * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس از وى بسى * قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول (او نرينك الذى وعدناهم) او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم (فانا عليهم مقتدرون) لايفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير واسطته كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله مايريد (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى * از من نشان عاقبت مى طلبى * سركشته

بود خواه ولی خواه نبی * درو ادئ ما ادری ما يفعل بی * وفی الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حی لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبی قد رأی النقمة فی امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم ير فی امته الا الذی تقر به عينه وابقی النقمة بعده وهی البلايا الشديدة (روی) انه عليه السلام أری ما يصيب امته بعده فما رؤی مستبشرا ضاحكا حتی قبض وفی الحديث حياتی خير لكم ومماتی خير لكم قالوا هذا خيرنا فی حياتك فما خيرنا فی مماتك فقال تعرض علی اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالی وما كان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس يعنی مفتوح می شود ابواب جنت در هر دوشنبه و پنجشنبه يعنی لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبی عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال علی الله سبحانه وتعالی واعلم ان كل احد يشرب من كأس الموت يقال أوحی الله تعالی الی نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت * منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بروگردكان * وكر پهلوانی وكر تيغ زن * نخواهی بدر بردن الا كفن * فرو رفت جم را يكی نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروی بكريد بزاری وسوز * چو پوسيده ديدش حريركفن * بفكرت چنين كفت باخويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند از و باز كرمان كور (فاستمسك بالذی أوحی اليك) ای امسك بالقرءان الذی انزل عليك بمراعاة احكامه سواء عجلنا لك المعهود او اخرناه الی يوم الآخرة (انك علی صراط مستقيم) ای طريق سوی لا عوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفی التأويلات النجمية فاعتصم بالقرءان فانه حبل الله المتين بان تتخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك علی صراط مستقيم تصل به الی حضرة جلالنا (وانه) ای القرءان الذی اوحی اليك (لذكر) لشرف عظيم (لك) خصوصا (ولقومك) وامتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهی به وان بهاء امتی وشرفها القرءان فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله علی رجل من هؤلاء قال فی الكواشی اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنی هاشم وبنی المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك ای لان الانتساب الی العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبی مع قومه فقال (وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم علی ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفی التأويلات النجمية وان القرءان به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل أديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فی طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الی الدرك بصرفه فی تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهی * قال بعضهم علوم العارفين مبنية علی الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوی والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فی حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الی شهود حضرة الحی القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذی لا يدوم * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب می فروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوی دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فی كونهما مطرودين عن باب الله تعالی وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فی كونهما مردودين عن باب الله تعالی لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر ما لم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل يكون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتی يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانی وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانی وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكی وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرءان وعمل بما فيه

علمه

علمه الله ما لم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فی الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرءآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرءآن وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال موسی يا رب هل فی الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوی قال يا موسی ان فضل امة محمد علی الامم كفضلی علی خلقی فقال موسی الهی اجعلنی من امة محمد قال يا موسی لن تدركهم ولكن أتشتهی ان تسمع كلامهم قال نعم يا رب فنادی يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان رحمتی سبقت غضبی قد غفرت لكم قبل ان تعصونی واعطيتكم قبل ان تسألونی فمن لقينی منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسكنته الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفی التوراة فی حق هذه الامة اناجيلهم فی صدورهم ای يحفظون كتابهم (وفی المثنوی) نوز قرآن ای پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) قوله من ارسلنا فی محل النصب علی انه مفعول اسأل وهو علی حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنی واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالی فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه علی ان المسئول عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما يقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ای هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فی ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء علی التوحيد والتنبيه علی انه ليس ببدع ابتدعه حتی يكذب ويعادی له فانه اقوی ما حملهم علی التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك فی ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضی الله عنها لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ما انا بالذی اشك وما انا بالذی اسأل وجعل الزمخشری السؤال فی الآية مجازا عن النظر فی اديانهم والفحص عن مللهم علی انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنی ثمارك وللآية وجه آخر بحملها علی ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ما روی انه عليه السلام لما اسری به الی المسجد الاقصی حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرائيل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرائيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصاری ان لله ولدا اسأل يا محمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لا اسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر فی كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت علی النبی عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالی بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانی) آورده كه در آثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل برسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل كفت كه يقين او از آن كاملتر وايمان او از آن محكمترست كه اين سؤال كند * آنكه در كشف كرده استقلال * كی توجه كند باستدلال (وفی المثنوی) آينه روشن كه صد صاف وجلی * جهل باشد برنهادن صيقلی * پيش سلطان خوش نشسته دل قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وفی الآية اشارة الی ان بعثة جميع الرسل كانت علی النهی عن عبادة غير الله من النفس والهوی والشيطان او شئ من الدنيا والاخرة كقوله تعالی وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ای ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود * قال بعض الكبار لا تطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلا شئ حتی تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت طالبا لمولاك دون شئ تنجو من رق الغير وتكون حرا باقيا فی رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا لمولی واحد فيصلح تسميتك عبد الله والعبد فقير اذ كل ما فی يده لمولاه غنی بغنی الله اذ كل خزائنه له ومن اشارات هذا المقام ما قال عليه السلام يؤتی بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الی الرجل فی الدنيا ويقول وعزتی وجلالی ما زويت الدنيا عنك لهوانك علی ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدی الی هذه الصفوف وانظر الی من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهی فخذ بيده فهو لك

والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة
كليد كاشن فردوس دست احسانست * بهشت مى طلبى از سر درم برخيز (ولقد ارسلنا موسى) حال كونه
ملتبسا (بآياتنا) التسع الدالة على صحة نبوته (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف
ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم (فقال) موسى لهم (انى رسول رب العالمين) لكم (فلما جاءهم بآياتنا)
ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها (اذا) همان وقت (هم) ايشان (منها) اى من تلك الآيات (يضحكون)
اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا المقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأوا وقت ضحكهم
منها اى استهزأوا بها وكذبوها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا (وما نريهم من آية)
من الايات وبالفارسية نموديم ايشانرا هيچ معجزه (الا هى اكبر من اختها) الاخت تأنيث الاخ وجعلت
التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الاية التى تقدمتها ليكون العذاب أعظم ولما كانت الاية
مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها
وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية (وفى كشف الاسرار) اين آنست كه پارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر
مهتر وبهتر والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لا مزيد عليه فهو من باب الكناية يقول الفقير الظاهر ان الكلام
من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة
بذلك الاعتبار على غيرها يقول الفقير فالايات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالايات القرآنية
فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل
هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر
قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش
مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته (واخذناهم بالعذاب) اى عاقبناهم بالسنين والطوفان
والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين
(لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله
على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو
التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره أهل
الاعتزال خطأ محض لا ريب فيه لان الارادة تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لا يريد
والذى يريده فهو واقع البتة (وقالوا) اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم
(يا ايه الساحر) نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم
او سبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم (قال سعدى المفتى والاظهر ان النداء
كان باسم العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم
من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن
الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر
كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل
الحاذق فيه (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها
الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا الا انهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا
ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والباء
للسببية وأصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بأن تلك الوصية
مرعية محفوظة عنده لا مضيعة ملغاة * قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان
الى فلان بعهد اى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله
وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تونهاده است اومن استجابة دعوتك اومن كشف العذاب
عمن اهتدى * قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة
(اننا لمهتدون) اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا

للنبوة

للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لا ربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون (فلما)
پس آن هنكام كه (كشفنا) ببرديم وازاله كرديم (عنهم العذاب) بدعاء موسى (اذا هم) همان زمان
ايشان (ينكثون) النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاب بازدادن ريسمان
واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث
ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم وأصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق كما
يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد (حكى) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين فاذا
خرج فأول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم بؤسه رجل
طائى فأيقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا اليوم ولكن
لا يتفاوت الامر فى قتلى بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى اهلى وأولادى القوت
واودعهم ثم اعود ففرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه فقال شريك
ابن على ضمانه على فذهب الطائى ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال ما رأيت
مثلكما اما انت ايها الطائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم
سماحة فلا اكون اخس الثلاثة ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطائى وقال
ما حملك على ذلك قال دينى فمن لا وفاء له لا دين له فظهر أن الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا
انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى
الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا
عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله انه لا يسأل احدا
شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى
الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال
فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة
وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه
معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه
خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان
كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * توان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم بعيش وعهد كسى
از كفت وكوى كنج (ونادى فرعون) بنفسه او بمنادامره بالنداء (فى قومه) فى مجمعهم وفيما بينهم بعد أن
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال) كفت از روى عظمت وافتخار (يا قوم) اى كروه من يعنى قبطيان
(أليس لى ملك مصر) وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه
تا سرحد شام وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى أسوان بطول النيل وأسوان بالضم بلد بصعيد مصر
كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا
وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها اولانه بناها
مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء
بالعمارة انتهى (وهذه الانهار) اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل
بسيصد وشصت جوى منقسم بوده والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر
نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم
قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس (تجرى من تحتى) اى من تحت قصرى او امرى
(قال الكاشفى) چهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصرهاى او ميكذشت والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على ملك فتجرى حال منها او للحال فهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة
العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى الكفر وشهران فى البرية
واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع

عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه النيل الا نهر مهران وهو نهر السند (افلا تبصرون) ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لأولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق عقل وكفايت آن سياه بحدى بودكه طائفهٔ حراث مصر شكايت آوردندش كه پنبه كاشته بوديم بركنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تا تلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت * اكر روزى بدانش برفزودى * زنادان تنك روزى تر نبودى * بنادانان چنان روزى رساند * كه دانايان از وحيران بماند * وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله اهى اقل عندى من أن ادخلها فثنى عنانه * قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه * افتخار از رنك وبو وازمكان * هست شادى وفريب كودكان * (ام انا خير) مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز أن يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار أولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة ما يعتضد ويتقوى به كما قال قريش لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه خال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء فانه افتراء على موسى وتنقيص اله فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعندما يقل الاحياء فى الجامع الكبير تنحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين اداء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان ألثغ اونحوه فوجدناهم منطيقين عند تلاوة القرءآن وهو من آثار رحمة الله وحكمه البديعة (وفى التأويلات النجمية) تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بأمره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر أحدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البرية (قال الصائب) سرورى ازخلق بدخود را مصفى كردنست * برنمى آيى بخود سر برنمى بايد شدن * پادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر * يك قدم ازحد خود برترنمى بايد شدن * فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته (فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب) قالوه توبيخا ولوما على ترك الفعل على ما هو مقتضى حرف التحضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة

وبطارقة

وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالأسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذآئب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سوّدوا رجلا سوّروه وطوّقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته يعنى آن زمان چنان بود كه هركرا مهترى وپيشوايى ميدهند دستوانهٔ طلا در دست وطوق زر در كردن اوميكنند فرعون كفت كه اكر موسى راست ميكويد كه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا خداى اورا دستوانه نداده (اوجاء معه الملائكة مقترنين) اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين اواشياء فى معنى من المعانى (فاستخف قومه) الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لا خفة ابدانهم فى امتثال امره اوفاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه اووجدهم خفافا فى ابدانهم وعزآئمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خودرا يعنى اين فريب درايشان اثر كرد (فأطاعوه) فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم وبكلى دل ازمتابعت موسى برداشتند (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى وبالفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته ازدائرهٔ بندكئ خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج ازطريقهٔ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند وندانستندكه * فرعون وعذاب ابدوريش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته خالفوه امنا منه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لا ينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هركز ايمن ززمان ننشستم * تابدانستم انچه خصلت اوست (فلما آسفونا) الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن منقول من أسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعدا للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى اوارادة الانتقام اوتحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار اوتغيير النعمة (انتقمنا منهم) اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لا نحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب (فأغرقناهم اجمعين) فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا (فجعلناهم سلفا) اما مصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين اوجمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار (ومثلا للآخرين) اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع

اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (وقال الكاشفى) كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پيشينيان كه درمقام اعتبار باشند چه ملاحظهٔ قصهٔ عجيبهٔ ايشان معتبررا درتقلب احوال كفايتيست وازجملهٔ آنكه چون فرعون باب نازشى كرداوراهم باب غرقه ساختند وبدانچه نازيد بفرياداو نرسيد * درسردارى كه باشدت سردارى * هم درسران روى كه درسردارى * وفى الآية اشارة الى ان الغضب فى الله من الفضائل لامن الرذائل وعن سماك ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم واثنوا على ذلك فتناول وهب عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى ادماه فاستهانها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا ابوعبدالله الغضب وهو يغضب فقال وهب ومالى لا اغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قالوا فى آسفونا آسفوا رسلنا واولياءنا اضاف الايساف الى نفسه اكرامالهم قال ابوعبدالله الرضى ان الله لا يأسف كأسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لأوليائه من اعدائه كما اخبر فى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لأوليائى كما يغضب الليث الجريئ لجروه قال فى التأويلات النجمية هذا اصل فى باب الجمع اضاف ايساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرائس البقلى فلما قاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا على اذى اوليائنا واحبائنا اغضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا وأمتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما قاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين وترك السنن اتباعا للآراء والاهواء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة (ولما ضرب ابن مريم) اى عيسى (مثلا) اى ضربه عبدالله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل ان يسلم قال فى القاموس الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والراء والد عبدالله الصحابى القرشى الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب جهنم الآية قرأه على قريش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى بطريق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنوا مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى (اذا قومك) آنكاه قوم تو (منه) اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه (يصدون) اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فى القاموس صد يصد ويصد صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد بانك كردن والغابر يفعل ويفعل معا واما الصدود فبمعنى الاعراض يقال صد عنه صدودا اى اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه كأصده كما قال فى التاج الصد بكردانيد والصد والصدود بكشتن (وقالوا) اى قومك (ءآلهتنا خير) اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى (ام هو) اى عيسى اى ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله

تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ما ضربوا لك ذلك المثل الالاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك * قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال (بل هم قوم خصمون) اى لد شداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الآية (ان هو) اى ما هو اى ابن مريم وهو عيسى (الا عبد) مربوب (انعمنا عليه) بفضلنا عليه بالنبوة او بخلقه بلا اب او بقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى والها كالاصنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نور القلوب العارفين (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالامثال السائرة * قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بأن يسارعوا فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه امامنى اوولى (ولو نشاء) لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا بحيث لو نشاء (لجعلنا) لولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد (منكم) وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولدنا حواء من ادم وعيسى من غير أب وان لم تجر العادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء (يخلفون) يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية اوانتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غير أم عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكه آريم كه ايشان در زمين از پى درآيند شمارا يعمرون الارض ويعبدوننى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق بأخلاق الله فانها حقيقة الخلافة (حكى) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى أنزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن المناهى فصدر عنهما ما صدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه

الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك
الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين
ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو أن مجموع حروف هذه الكلمات الذى ذكره الرجل وراء النبى عليه
السلام ثلاثة وثلاثون حرفا لكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح للصور تبقى
وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلو هممهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل
هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخوركالاى خويش * والثانى ان الانسان الكامل
قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان
أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى آخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من
بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما تتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض
الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى (وانه)
اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان (لعلم للساعة) شرط من أشراطها يعلم به قربها وتسميته
علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها او ان حدوثه بغير أب او احياءه
الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث
ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كأمير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان
يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين
وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر
فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس
بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام
ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية
تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين
ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح
ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين
احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سر در پيش افكند قطرات از روى ويش
ريزان كردد واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها بر روى وى چون مرواريد
روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الامات يعنى نفس بهر كافر كه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه
يعنى بر هر جا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال
فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج
ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور بروند وآنجا متحصن كردد ويجتمع عيسى
والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى
خاتم الخلافة المطلقة وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه أفضل
منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولا يبلغ الولى درجة النبى يقول الفقير فيه كلام
لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبى بعد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا مشرعا كأصحاب الكتب ولا متابعا كأنبياء بنى اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه
من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع سائر الانبياء فيجب ان يقتدى
بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية (فلا تمترن بها) فلا تشكن فى وقوعها وبالفارسية پس

شك

شك مكنيد وجدل منماييد با آمدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية (واتبعون) اى واتبعوا هداى
وشرعى اورسولى (هذا) الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع (صراط مستقيم) موصل الى الحق وقال الحسن
الضمير فى وانه لعلم للقرءان لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرءان (ولا
يصدنكم الشيطان) اى لا يمنعنكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة
حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية (وحكى) انه لما اخرج آدم عليه السلام من
الجنة قال ابليس أخرجته من الجنة بالوسوسة فما أفعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فأخبرهم بخبر آدم
وما يولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد أسهل من قتل
ألف فأقبلوا الى آدم وابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد أقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله
فقال الله يا آدم امسح يدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك
اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده وأصله ان ابليس بصق على آدم حين كان
طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فأمر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا أنس
بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه
وشيطان يضله * قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان
كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هر آن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس را كه چندان كه
مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند * مرادهركه برآرى مطيع امر تو شد * خلاف نفس كه كردن كشد
چو يافت مراد (ولما جاء عيسى) وآن هنكام كه عيسى آمد (بالبينات) اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل
او بالشرائع (قال قد جئتكم) آمدم شمارا ويا آوردم شمارا (بالحكمة) اى الانجيل او الشريعة لأعلمكم اياها
(ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من
وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض وانما بعث ليبين
الكل والجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى
الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا
يسألون عن اشياء لا فائدة فيها فقال ولأبين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الآية
اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولذا قال ولأبين لكم الخ لان البيان عما يختلفون فيه هو الحكمة (فاتقوا الله) فى مخالفتى (واطيعون)
فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه)
فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) اى
التوحيد والتعبد بالشرائع (صراط مستقيم) لا يضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لا تعبدونى
فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته ايانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا (فاختلف
الاحزاب) جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن يقال
حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث
مائة سنة لا فى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه (من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى
يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال
بعض النصارى عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات
النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبد الله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه
بالالوهية وحزب اتخذوه ولدا لله وابنا له تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا
عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين (فويل للذين ظلموا) من المختلفين واقام المظهر
مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة والمراد يوم أليم العذاب كقوله
فى يوم عاصف اى عاصف الريح (هل ينظرون) اى ما ينتظر الناس (الا الساعة ان تأتيهم) اى الا اتيان
الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها (بغتة) انتصابها

على المصدر أى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لا عند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون) باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى لا يستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه فى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيئ والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل أن يأتى يوم أليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة بأشد العذاب وفى الحديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ومن كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيسترحمون له ويستغفرون واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرءآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * (وقال) عالم نا پرهيز كار كوريست مشعله دار يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه (بعضهم لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستئ ايشان براى معاونت بوده بر كفر ومعصيت با همه دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستئ ايشان مجانا باشد تا يكديكر را شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكور است كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامهٔ حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بود به تناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا بايكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحا وابرار باهم ودوستئ امم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع از محبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتائج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام با مخاديم وارباب حاجات با اغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس در قيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنئ وجود نكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستئ كان غرض آميز شد * دوستى دشمنى انكيز شد * مهر كه از هر غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الآخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية واخروية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله

تعالى لا يرضاه من صاحبه ولا يداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجدد لديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ار سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يا رب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلا تهده بعدى واضله كما اضللتنى وأهنه كما اهنتنى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما أحب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ما عند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لا فى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر اكر كسى را دوست دارد از مخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا از روى دوستى با حق مناسبتى دارد

وما عمدى بحب تراب ارض * ولكن ما يحل به الحبيب

قال عبيد بن عمير كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يا فلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى أحب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال له انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * كرت چشم وعقليست تدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور (يا عباد) اى يا عبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم يا عبادى (لا خوف عليكم اليوم) من لقاء المكاره (ولا انتم تحزنون) من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا أنتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أو عطف على الصلة او مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب أرباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن * وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا اعيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا (ادخلوا الجنة انتم

وازواجكم) نساؤكم المؤمنات حال كونكم (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى أثره على وجوهكم اوتزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس من آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر اوأثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نغمة حسنة وقد مر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض الانس (يطاف عليهم) اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسر ايشان بدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى درآمدن يعنى بكشتن (بصحاف من ذهب) كاسات جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها آذان والمراد قصاع فيها طعام (واكواب) من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست وبى كوشه براز اصناف شراب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ولا خرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون ألف لون كل لون له طعم وهذا الاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة ألف صحفة كما فى عين المعانى (وفيها) اى فى الجنة (ماتشتهيه الانفس) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها مالاتشتهيه النفوس ولاتصل اليه وقد قيل يعصم الله اهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولو فى دبر امرأته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباه وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة مايخالف الحكمة كائنا ما كان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لاحل ولاحرمة هنالك (وتلذ الاعين) يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كاصبع يغمس فى بحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولاتلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولانهاية له دروسيط آورده كه بدين دو كلمه اخبار كرد از جملهٔ نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يانصيب نفس است يابهرهٔ عين كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانندكه لذت عين درچه چيزاست ميتوانند بود جمعى راكه غشاوهٔ اعتزال برنظر بصيرت ايشان طارى كشته بالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند باايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت ازچيست برهر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق را لذت عين جز بمشاهدهٔ جمال محبوب متصور نيست * برده ازپيش براندازكه مشتاقانرا * لذت ديده جز ازديدن ديدار تونيست * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فراخور اشتياق است عاشق راهرچندكه شوق بيشتر بود لذت ديدار افزونتر باشد وازذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده اندكه شوق ثمرهٔ محبت است هركرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده تر ودرزبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرهٔ طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من براى تائبان ومن خاصهٔ مشتاقانم الاطال شوق الابرار الى لقائى وانا اليهم اشد شوقا * دلم ازشوق توخونست

وندائم

وندائم چونست * دردرون شوق جمالت زبيان بيرونست * دردلم شوق توهر روز فزون ميكردد * دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست * قال بعض الكبار وفيها ماتشتهى انفس ارباب المجاهدات والرياضات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ماتلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب * قومى خدا پرستند بربيم وطمع آنان مزدوران اند دربند پاداش مانده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود ان اودّ الاوداء الىّ من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود من اظلم ممن عبدنى لجنة اونار لولم اخلق جنة ونارا الم اكن أهلا لان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا يعنى از عبادت كداخته بودند وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله لذاذة شهادة ان لا اله الا الله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبر ان اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يا اعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان أدنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الاخر وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لو أذنت لى لأطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم سحابة فتقول ماامطركم فمايدعو داع من القوم بشئ الا امطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الى مكانه واما الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرائين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه أعظم اللذات وفى الخبر اسألك لذة النظر الى وجهك يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر ولو قال من الجنة لا يكفر انتهى وذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة ظرف المرئى اى الله ولا يلزم من تقيد رؤية العبد الرائى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب اهل الشهود لا اهل القيود كان الاوجب طى المقال اذ لايعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد (وانتم فيها خالدون) الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لاتخرجون ولاتموتون اذ لولا البقاء والدوام لنغص العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر * جز حسرت وندامت وافسوس روزكار * ازز ندكى اكر ثمرى يافتى بكو (وتلك) مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة (الجنة) خبره (التى اورثتموها) اعطيتموها وجعلتم ورثتها والايراث ميراث دادن (بما) الباء للسببية (كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزا را بلفظ ميراث ياد فرمود كه خالص است وباستحقاق بدست آيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق

بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لا يوازيها شئ (لكم فيها) اى فى الجنة سوى الطعام والشراب (فاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر (منها تأكلون) اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موقرة بها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها فمن تبعيضية والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدائية وتقدم الجار للفاصلة او للتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذ لا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرءآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولا محذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فمقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم يلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ)
عشق مى ورزم واميدكه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود * اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك (ان المجرمين) اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات (فى عذاب جهنم) متعلق بقوله (خالدون) اى لا ينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها (لا يفتر عنهم) اى لا يخفف العذاب عنهم ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن (وهم فيه) اى فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لا يخلدون فيها ولا يفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لا يحس ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها * متوقع لقواصم الظهر
وفضيلة البلوى ترقبه * عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست درقرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا هم الظالمين) لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل به بين كون ما بعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط (ونادوا يا مالك) درخواه از خداى تو (ليقض علينا ربك) اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لا ينافى ما ذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى صياح وتمن للموت لفرط الشدة (قال) مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم بعدها او بعد مائة سنة او ألف درتبيان آورده كه بعد از چهل روز از روزهاى آن سراى لان تراخى الجواب

احزن لهم (انكم ماكثون) المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره فليس بعدها الا جؤار كصياح الحمير اوله زفير وآخره شهيق (لقد جئناكم بالحق) فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا الان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال (ولكن اكثركم للحق) اى حق كان (كارهون) اى لا يقبلون وينفرون منه لما فى اتباعه من اتعاب النفس والجوارح واما الحق المعهود الذى هو التوحيد او القرءآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا والظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف والكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلا بد من قبول الحق حلوا ومرا والى ان الله تعالى ما ترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان أنفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى دوائى فى دون ذلك قال الطبيب وما هو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب * ونظيره ما حكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته ان لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذ ليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود (ام ابرموا امرا) الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهى لانكار الواقع واستقباحه اى أبرم وأحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله (فانا مبرمون) كيدنا حقيقة لا هم او فانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منعقدة عليهم قلما يتم لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه وهذه الحال أوضح دليل على اثبات الصانع (أم يحسبون) اى بل أيحسبون يعنى يا پندارند ناكران كفار (انا لا نسمع سرهم) وهو ما حدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق (ونجواهم) اى بما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وانچه برازبايكديكر مشاورت ميكنند يقال ناجيته اى ساررته وأصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله (بلى) نحن نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم ايما كانوا (لديهم) عندهم (يكتبون) اى يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم

ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على ما يترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان أعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل الماسه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبحلقهٔ أهل تحقيق درآمد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بحمايد مبدل شده دست از هوا وهوس كوتاه كرده بود وزبان طاعنان درحقش دراز كه همچنان كه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول * بعذر وتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست * چون طاقت جور زبانها نياورد شكايت اين حال باپير طريقت برد شيخ بكريست وكفت شكر آن نعمت كجا كزارى كه بهتر ازانى كه پندارندت نيك باشى وبدت كويند خلق به كه بد باشى ونيكت كويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همكنان درحق من بكمالست ومن درغايت نقصان

أنى لمستتر من عين جيرانى * والله يعلم اسرارى واعلانى

دربسته بروى خود ز مردم * تا عيب نكسترند مارا * دربسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار (قل) للكفرة (ان كان للرحمن ولد) فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله (فأنا اول العابدين) لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه لكن نزل منزلة ما لا جزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام لمجئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هناك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله (سبحان رب السموات والارض) فى اضافة اسم الرب الى أعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه (رب العرش) فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش (عما يصفون) اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه

الربوبية

الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل ما يصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره (فذرهم) اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا) يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات (ويلعبوا) فى دنياهم فان ما هم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) على لسانك يعنى روزى راكه وعده داده شده اند بملاقات آن * وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامة وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات (عن بهلول رحمه الله) قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه يلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون (وحكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا او أرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل * دلا ترك هوا كن قرب حق كر آرزو دارى * كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن * جعلنا الله واياكم من المشتغلين به (وهو الذى فى السماء اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود أهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها (وفى الارض اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن والله الا آلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق او متضمن معناه كقولك هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذى هو فى السماء (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لا غيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد (وتبارك) تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره (الذى) الخ فاعل تبارك (له ملك السموات والارض) پادشاهئ آسمان وزمين (وما بينهما) اما على الدوام كالهواء اوفى بعض الاوقات كالطير والسحاب * ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل

ياامير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجازمقاتلا على ذلك كذا فى حياة الحيوان (وعنده علم الساعة) اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لايعلمها الا هو (واليه ترجعون) الالتفات للتهديد أى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية وأهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا محمودا مقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى (حكى) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لى يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذلك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات ما لا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر اللحوق بأهل التحقيق * زين جماعت اكرجدا افتى * درنخستين قدم زپا افتى (ولا يملك) اى لا يقدر (الذين يدعون) اى يعبدهم الكفار (من دونه) تعالى (الشفاعة) عند الله كما يزعمون (الا من شهد بالحق) الذى هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل على انه خاص بالاصنام (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص (قال الكاشفى) وايشان ميدانند بدل خودكه بزبان خواهى داده اندوايشان شفاعت نخواهند كرد الامؤمنان كنهكاررا وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها (ولئن سألتهم من خلقهم) اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولن الله) لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشأن فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم (فأنى يؤفكون) الافك بركردانيدن اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا الادليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان * خانه بى صنع خانه سازكه ديد * نقش بى دست خامه زن كه شنيد * هركه شدزآدمى سوى تعطيل * نيست دروى خرد چوقدر فتيل (وقيله) القول والقيل والقال كلها مصادر وقرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزديك خداست دانستن قول رسول آنجاكه كفت (يارب) اى پروردكارمن (ان هؤلاء) بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش (قوم) كروهى اندكه ازروى عناد ومكابره (لا يؤمنون) نمى كروند ولم يضفهم الى نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله

اليه كقولك الله لافعلن كأنه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب أثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى (فاصفح عنهم) اى فأعرض عن دعوتهم واقنط من ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرى ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفر لك (فسوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشدكه بدانند عاقبت كفر خودرا وقتى كه عذاب برايشان فرود آيد در دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول در نار سوزان وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة ما دام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذو النون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا ابذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخرة نصب اعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفراء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال * چو از جايكان دردويدن كرو * بتيزى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست و پا ازنشستن بخيز * تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرءان (والكتاب) عطف على حم اذ لو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءآن المغايرة فى العنوان (المبين) اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرءان الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على ما يشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلا واسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لا يطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حمت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از توجه بماسوى يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله على انزاله القرءان الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءان (انا أنزلناه) اى الكتاب المبين الذى هو القرءان وهو جواب القسم (فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر فانه تعالى أنزل القرءان فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولا بد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط

النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار ووصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءان مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها اولما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان تتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الأقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءان ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونهما فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذوالحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذوالقعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الأزمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصيرا اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ودر كشف الاسرار فرموده كه انرا مبارك خواند از بهر انكه برخير و بر بركت است همه شب داعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درها نهاده ساكنان جنة الخلد بر كنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا در عليين فرا طرب آمده همه شب نسيم روح ازلى از جانب قربت بدل دوستان ميدمد وباد هواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد واز دوست خطاب مى آيد كه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ رازدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى ازو ميدمد و پيغام ملك بر رمزى باريك و برازى عجب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران أن يتصرما * وللعود غصن البان أن يتضرما

وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى * ألم يأن ان يبكى عليه ويرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لو أنهم نظروا الى لطائف برى ما عبدوا غيرى اى عجب كسى كه ما را اشناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه ما را يافت باديكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال ويادما دارد دل دررنك وبوى دنيا چون بندد * از تعجب هرزمان كويد بنفشه كاى عجب * هركه زلف يار دارد چنك درما چون زند * والثانى ليلة الرحمة والثالث ليلة البرآءة والرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءة فى هذه الليلة (كما حكى) ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضرآء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال * الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى * والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة (روى) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروى) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك وسبعمائة ألف يبنون له المدآئن والقصور ويغرسون له من الاشجار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف يقول الفقير الألف الذى هو اشارة الى ألف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرءآن فان فرض القرآءة آية واحدة ومستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان * والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر أو طلوع الشمس * والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن او ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع بأهل البدع والاهوآء والحقد على اهل الاسلام * والخامسة انه أعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد بعير

وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الا من كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام * والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب (فيها يفرق كل امر حكيم) اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد أدرج اسمه فى الموتى كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر وباسياست تر از جبرائيل نيست. درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيدكه با اين همه بى حرمتى وجفاكارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيدكه با آن همه فضل وكرم ورحمت كه الله رابر بندكانست دوزخ را از بهرچه مى آفريد از حضرت عزت وجناب جبروت ندا آمدكه أحبكما الى احسنكما ظنا بى ازشما هردو آن را دوستر دارم كه بمن ظن نيكوتر مى بريعنى ميكائيل كه رحمت برغضب فضل مى نهد وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر نزل حكمه بالوفاء والرفد (امرا من عندنا) نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا بدل الكل (رحمة من ربك) مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرءآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد اولاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف * دردو عالم بخشش بخشايش است * خلق را از بخشش آسايش است * خواجه چون درمديح خويش سفت * انما انا رحمة مهداة كفت * كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق (انه هو السميع العليم) يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شانه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته الجليلة (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لا عبارة ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الحسى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله * آن خيالاتى كه دام اولياست * عكس مهرويان مستان خداست * فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه (ان كنتم موقنين) بشئ فهذا اولى ما توقنون به لفرط ظهوره او ان كنتم مريدين

لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكرهستيد شما بى كمانان يعنى طلب كنند كان يقين (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها (يحيى ويميت) يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والامانة والمشهود هو أثر الحياة فى الحى وأثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله (ربكم) اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم (ورب آبائكم الاولين) وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا ألف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة ألف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فأجابوه انهم من اجداده الاول قبل آدم بأربعين ألف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد بأوائل الكائنات (بل هم فى شك) بلكه ايشان درشك اند اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما (يلعبون) لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند فالظرف متعلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرءآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فأين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى * مدره توفيق بود كرد علايق * خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار * قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو أن مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين * سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب (فارتقب) الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن والمعنى فانتظر يا محمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية * پس تو منتظر باش براى ايشان (يوم تأتى السماء بدخان مبين) ظاهر لا شك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى ان روز كه آسمان دودى آرد آشكارا ويجوز أن يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم أطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره او لأن فى عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبراء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء ما لا تنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر أى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فأصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغشى الناس) اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان (هذا عذاب أليم) اى قائلين هذا الجوع

اولدخان عذاب أليم فشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق
الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف
عنا العذاب) اى الجوع او عذاب الدخان وما آلهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع (انا مؤمنون) بعد
رفعه (أنى لهم الذكرى) رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر
والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون او من
أين يتذكرون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) اى والحال انهم
شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ما هو أعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال (ثم) كلمة ثم هنا للاستبعاد
(تولوا) أعرضوا (عنه) اى عن ذلك الرسول وهو هو فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه
ولم يقتنعوا بالتولى (وقالوا) فى حقه (معلم مجنون) اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس
او ابو فكيهة او جبرا ويسار واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم
ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا (انا كاشفوا العذاب)
جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام
وانزال المطر كشفا (قليلا) وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا
قليلا فهم بالكشف رأسا اعود أو زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم (انكم عائدون) تعودون اثر ذلك الى ما كنتم
عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة
ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد
لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك
اذا زال المانع على ما بينه الله تعالى فمن ركب الفلك اذا أنجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ
رنج بود * نى ز عقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه
ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند (يوم نبطش البطشة الكبرى) البطش تناول
الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى (انا منتقمون) فيوم ظرف لما دل عليه
قوله انا منتقمون لا لمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك (وقال الكاشفى) ياد كن روزى راكه بكيريم كافرانرا كرفتن
سخت و بزرك يعنى روز قيامت وذلك لانه تعالى أخذهم بالجوع والدخان ثم أذاقهم القتل والاسر يوم بدر
وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لا يقاس على
ما كان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين
المراد بالدخان ما هو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة
حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ أى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى
ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ما هو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن
واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم
حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر
والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة
فيسلم لانه لا تخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق

الحقيقة فلا صحة له اذ لا بد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ما اخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول
وهو تفسير الدخان بما هو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب
الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولا يتمهلون وظهور علامات القيامة لا يوجب
انقطاع التكليف ولا يقدح فى صحة الايمان ولا يجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير
المراد بالدخان ما يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه
فانه لشدة اهوال يوم القيامة تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه
كأنه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا
العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددناكم اليها
تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول
من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر
الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغبر سماء
قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر
وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس
عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لأرباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى
بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا
فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر
شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش
البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون فى ظلال انتقامنا مقيلا يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات
انه لا خير فى الدخان فى الظاهر والباطن ألا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد
وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة
الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود (ولقد فتنا قبلهم) پيش از كفار مكه
(قوم فرعون) اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا
ويظهر منهم ما كان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال
وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى
وهو تعالى كان سبب الارتكاب بالامهال والتوسيع المذكورين (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى وهو
موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله
تعالى لم يبعث نبيا الا من كان أفضل نسبا وأشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم
لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم
فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد
ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد أن جاءهم رسول كريم (ان ادوا الى عباد الله)
ان مصدرية اى بأن ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لأذهب بهم الى موطن آبائهم الشام
ولا تستعبدوهم ولا تعذبوهم اى جئتكم من الله اطلب تأدية عباد الله الى (قال فى كشف الاسرار) فرعون قبطى
بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل درزمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد
يعقوب عليه السلام بودند با پدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف و آن روز هشتاد و دو كس بودند وايشانرا
درمصر توالد وتناسل بود بعد از غرق فرعون چون از مصر بيرون آمدند با موسى بقصد فلسطين هزار هزار
وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا درزمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت
وكارهاء صعب ودشوار همى فرمود تا رب العزة موسى را به پيغمبرى بايشان فرستاد تا دو كار يكى اوردن
ايمان بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرائيل را موسى دادن وايشانرا از عذاب

رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود أن ادوا الى عباد الله يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمن والركوب متفرع على الايمان وقال بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة (انى لكم رسول أمين) على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة الى ان بنى اسرائيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون وقومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك الامانة حتى آخذهم الله على ذلك (وان لا تعلوا على الله) اى وبان لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم (انى آتيكم) اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون فعلا مضارعا (بسلطان مبين) تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها يعنى المعجزات وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا برصدق مدعاء خود وفى ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم) اى التجأت اليه وتوكلت عليه (ان ترجمون) من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن يعنى الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة اوتؤذونى ضربا اوشتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه اوتقتلونى قيل لما قال وان لا تعلوا على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم ان ترجمونى بشئ من الفتن (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر من التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام للاجل بمعنى لاجل ما اتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بشر ولا اذى لا باليد ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرءآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان التى هى الكفر لا العزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسألة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودر حق او ارادت تمام داشت تا بحدى كه شاكردانش كفتند تو امام عالم باشى ودر فقه وأحاديث وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هر دم از پس شوريده پابرهنه مى دوى اين چه لايق بود احمد كفت آن همه علوم كه شمرديد چنانست من همه به ازان دانم اما او خدا را به از من داند فينبغى للمرء ان يعتزل عن الباطل اياكان لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لا يكتفى باعتزاله حتى يؤذيهم باللسان فيكون باهانة الاولياء عدوا لله تعالى ومحروما من فوائد الصحبة وعوائد المجالس فلزم على أهل الحق ان يتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة وأهل الانكار والمكابرة كما تعوذ الانبياء عليهم السلام * اى خدا كمترين كداى توام * چشم برخوان كبرياى توام * ازبد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست آنم ده * چونكه تو كفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص ازبلاى ديو سفيد * كه نباشد ازو كريز مفيد (فدعا) موسى (ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء القبط (قوم مجرمون) مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم بما يستحقونه (فأسر بعبادى ليلا) الفاء عاطفة باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والاسراء بشب رفتن يقال أسرى به ليلا اذا سار معه بالليل وكذا سرى والسرى وان كان لا يكون الا بالليل لكنه أتى بالليل للتأكيد والمعنى فأجاب الله دعاءه وقال له اسر يا موسى ببنى اسرائيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا (انكم متبعون) علة للامر بالسرى اى يتبعكم فرعون وجنوده بعد أن علموا بخروجكم ليلا ليقتلكم چون بلب دريا رسيده باشيد تو عصا بر دريازنى بشكافد ودر ورا هها پديد آيد تا بنى اسرائيل بكذرند (واترك البحر)

اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر أو النيل حال كونه (رهوا) مصدر سمى به البحر للمبالغة وهو بمعنى الفرجة الواسعة اى ذا رهو أو راهيا مفتوحا على حاله منفرجا ولا تخف ان يتبعك فرعون وقومه او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه أطبقه الله عليهم يعنى ساكن وارميده بران وجه كه راهها بروظاهر بود فيكون معنى رهوا ساكنا غير مضطرب وذلك لان الماء وقف له كالطود العظيم حتى جاوز البحر (انهم جند مغرقون) علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت قصره وأشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالى موسى عليه السلام بأن يسير الى جانب البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار ممن كانوا قبل القبط (كم تركوا) اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا ومن فى قوله (من جنات) بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى أسوان وقدر المسافة بينهما اكثر من عشرين يوما وفى الآية اختصار والمعنى فعل ما امر به بأن ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة (وعيون) نابعة بالماء وبالفارسية چشمهاى آب روان ولعل المراد الانهار الجارية المتشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئة التى تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لا تنبت فيه خضراء ولا تنفجر فيه عين ماء انتهى (وزروع) جمع زرع وهو ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات وألوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب (ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم وبرخوردارى يقال كم ذى نعمة لا نعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بناز زيستن (كانوا فيها فاكهين) متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم ويتلذذ بأكله (كذلك) الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها (وأورثناها قوما آخرين) فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فأهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم وأموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا ملكوها قط ورد بأنه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى أصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء التنصيص بايراثها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر أو فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لا اولادهم ومصر انما اورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ما ينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك واورثناها الخ يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فمهما يكن القالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال

تعالى ومامنا الا له مقام معلوم فالكمال الملكي دفعي ثم لاترقي بعده والكمال البشري تدريجي ولا ينقطع سيره ابدا لافي الدنيا ولا في الآخرة والله مفيض الجود (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعني انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية في السماء والارض بأن شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعني ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه السماء والارض يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد ذوي الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ما روي انه عليه السلام قال ما من مؤمن الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت الخ يعني چون بنده وفات كند واين دو در از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بكريند وفي الحديث ان المؤمن يبكي عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروي) اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكي عليه أرض ولا سماء وفي الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله درمعالم آورده چون مؤمنى بميرد جمله آسمان وزمين برو بكريند وكفته اند كه كريهٔ آسمان وزمين همچون كريهٔ آدميانست يعني بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما في الكواشي وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محققي الصوفية فمن الجائز ان يبكي ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما أراد الله ان يخلق آدم أوحى الى الارض اى أفهمها وألهمها اني جاعل منك خليقة فمنهم من يطيعني فأدخله الجنة ومنهم من يعصيني فأدخله النار فقالت الارض أمني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضي الله عنه رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقي على الارض فنبت ورد أحمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر كما في المقاصد الحسنة وبعضي برانند كه علامتي برايشان ظاهر شود كه دليل بود برحزن وتأسف همچون كريهٔ كه در أغلب دالست برغم واندوه قال عطاء والسدي بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابي زياد لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمر له آفاق السماء أشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضي الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله * اين سرخي شفق كه برين چرخ بيوفاست * هرشام عكس خون شهيدان كربلاست * كرچرخ خون ببارد ازين غصه درخورست * ورخاك خون بكريد ازين ماجرا رواست * والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفي الحديث اذا غاب القمر في الحمرة فهو لليلة واذا غاب في البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التي تحدث في السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي وهذا لا ينافي ما سبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ما هو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون أقرب الى الاجابة هذا هو السر في استجابة الدعوات في الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لا تبكي السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكي السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكي الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لا يصعد الى السماء انوار انفاسهم ولا يجري على الارض بركات آثارهم وفي الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفي الحديث ما مات مؤمن في غربة غابت عنه بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لا تبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما

كما قال

كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتي تباشرت الملائكة بعضهم بعضا من الفرح واذا مات من امتي صغيرا أو كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد في الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وما كانوا) لما جاء وقت هلاكهم (منظرين) ممهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا اما الاول فلأن العمر الانساني عبارة عن الانفاس فاذا انفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثاني فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم بأذية الداعي مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا في الظاهر والباطن بما يجري على ظواهرهم وبواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلا يكتب في صحائف اعمالهم ولا يؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغي للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى في جميع الاحوال ويجتهد في احياء الدين لا في اصلاح الطين ونعم ما قال بعضهم * خاك دردستش بود چون باد هنكام رحيل * هركه اوقات كرامي صرف آب وكل كند * ومن الله العون (ولقد نجينا بني اسرائيل) التنجية نجات دادن وبرهانيدن اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط في اليم (من العذاب المهين) از عذابي خوار كننده يعني استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه في التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان وتجاوزا الحد في الكفر والعصيان (وقال الكاشفي) از كافرانكه متجاوز اند از حدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان أكفر الكفار واطغاهم وهو أبلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه في جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله في العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فما له من مكرم وان النجاة من ايدي الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدوا له ما من صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا في دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه * تا مرا كعبهٔ مقصود ببالين آمد * سالها بستر خود خار مغيلان كردم (ولقد اخترناهم) اى فضلنا بني اسرائيل (على علم) في محل النصب على الحال اى عالمين بأنهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بر دانشي بي غلط يعني نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم بالكزيديم وبدانش تمام دانستيم كه از همه آفريدكان سزاى كزيدن ايشانند از ان كزيديم اختيار ما بعلم وارادت ماست بي علت ونواخت ما بفضل وكرم بي سبب او عالمين بانهم يزيغون في بعض الاوقات وتكثر منهم الفرطات كما قال الواسطي رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك في سوابق علمنا بهم ليعلموا أن الجنايات لا تؤثر في الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع ما فعلوا بيوسف من القائه في الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول * كر دعصيان رحمت حق رانمي آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة على للتعليل (على العالمين) على عالمي زمانهم يعني برجهانيان روزكار ايشان او على العالمين جميعا في زمانهم وبعدهم في كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما ألف نبي ولم يكن هذا في غيرهم ولا ينافيه قوله تعالى في حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء في وقت واحد فعلماؤنا الذين كأنبياء بني اسرائيل اكثر وأزيد وذلك لانه لا تخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة ألف ولي واربعة وعشرين ألف ولي فانظر كم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال في المفردات

الاختبار طلب ما هو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم او عام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل را فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك (وآتيناهم من الآيات) نشانها ء قدرت كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها فى غيرهم (ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء آدمى كهى خسته بتير بلاست كهى غرقه لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند در حال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديد از انصار كفت شما مؤمنان ايد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند بر نعمت شكر كنيم ودر محنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله ما فيه بلاء اى نعمة قلت كلمة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة كفته اند دو برادر توامان بودند بيك شكم آمده بودند وپشت ايشان بر يكديكر چسبيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه با وجود چنين بلاى كه شما را واقعست چه جاى شكر كزاريست ايشان كفتند ما ميدانيم كه حق تعالى را بلاها ازين صعبتر بسيارست برين بلا شكر ميكوييم مبادا كه ببلايى ازين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى از ايشان بمرد آن دكر كفت اينك بلاى صعبتر پديد آمد اكنون اكر اين مرده را از من قطع ميكنند من نيز مى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كرد تا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصهٔ درويشى آنست كه از همه كس بار كشد وبر هيچكس بار ننهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلا بد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة * اكر ز كوه فرو غلطد آسياسنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد * والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال (ان هؤلاء) اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ما حل بهم من العذاب (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) لما اخبروا بأن عاقبة حياتهم ونهايتها امران الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا بعث بعدها وتوصيفها بالاولى لا يستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لا يستلزم وجود ما كان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد املكه حر فملك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر او الثانى فيقتضى المضايف الآخر بلا شبهة اذ المتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز أن يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولوية عدم المسبوقية بأخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الا الموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ما هى الا حياتنا الاولى ولا تكلف فى اطلاق الموت على ما كان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد أن يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله وما نحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شدكان وبرانكيختكان بعد از مرك من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى ونشرهم من القبور (فأتوا بآبائنا) الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد پدران ما را از كور وزنده كنيد (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث

والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا لنظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم ومفزعهم فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن از ايشان جهل بود زيرا هر كه جائز بود وقوع آن از خداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود وظهور آن نه بهر وقت كه ديكرى خواهد پس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر در دنيا واقع نشود كسى را بر وتحكم نرسد وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير يقول الفقير قد صح ان عيسى عليه السلام أحيى الموتى لا سيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان أولى بالاحياء لانه أفضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى أبويه وعمه اباطالب فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس ولم تكن له عين القلب مفتوحة ليطالع ببصره وبصيرته عالم الغيب وهو الآخرة لا يؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذ لم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فحالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فأحضر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال انا حى فكل محب لله حى يقول الفقير ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عند الله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم ما يسرهم فهم له شفعاء عند الله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولا يقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لا تأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة ان اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى أرباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة وقصر نظره على الحس وقع فى الانكار وعلى تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر والتخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام وغيره ونعم ما قيل * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية والنشأة العرفانية (أهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم اى اكفار قريش خير فى القوة والشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لا فى الدين حتى يرد انه لا خيرية فى واحد من الفريقين (أم قوم تبع) المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار وسيأتى بقية الكلام فيه (والذين من قبلهم) اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء (اهلكناهم) نيست كرديم ايشانرا استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع والذين من قبلهم (أنهم كانوا مجرمين) كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء وهم شركاؤهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة والقوة اولى * بعض كبار فرموده كه حق تعالى را نسبت بأولياء خود قهرى ظاهر است ولطفى در ان مخفى لطف مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسان را از قيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداء خود لطفى ظاهر است وقهرى در ان مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر

علاقه باطن ایشانرا بعالم اجسام استحکام دهد تا واسطهٔ گرفتاری بقیود این عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانی ومعنوی محروم بمانند وچون قهر ومکر در زیر لطف ظاهری پوشیده است عاقل بباید که برحذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا که از هلاک صوری ومعنوی خلاص یابد (قال الحافظ) مکن که هستو تو خوش تیز میروی هش دار * مکن که گرد برآید زشهرهٔ عدمت * اعلم اوّلا ان تبعا کسکر واحد التبابعة ملوک الیمن ولا یسمی به الا اذا کانت له حمیر وحضرموت وحمیر کدرهم موضع غربی صنعاء الیمن والحمیریة لغة من اللغات الاثنی عشرة وواحد من الاقلام الاثنی عشر وهو فی الاصل ابو قبیلة من الیمن وهو حمیر بن سبأ ابن یشجب بن یعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم المیم بلد وقبیلة کما فی القاموس وتبع فی الجاهلیة بمنزلة الخلیفة فی الاسلام کما قال فی کشف الاسرار تبع پادشاهی بود از پادشاهان از قبیلهٔ قحطان چنانکه دار اسلام ملوک را خلیفه گویند ودر روم قیصر ودر فرس کسری ایشانرا تبع گویند فهم الاعاظم من ملوک العرب والقیل بالفتح والتخفیف ملک من ملوک حمیر دون الملک الاعظم وأصله قیل بالتشدید کفیعل فخفف کمیت ومیت قال فی المفردات القیل الملک من ملوک حمیر سموه بذلک لکونه معتمدا علی قوله ومقتدی به ولکونه متقیلا لابیه یقال تقیل فلان أباه اذا تبعه وعلی هذا النحو سموا الملک بعد الملک تبعا فتبع کانوا رؤساء سموا بذلک لاتباع بعضهم بعضا فی الریاسة والسیاسة وفی انسان العیون تبع بلغة الیمن الملک المتبوع وأصل القیل من الواو لقولهم فی جمعه أقوال نحو میت وأموات واذا قیل أقیال فذلک نحو أعیاد فی جمع عید أصله عود وقال بعضهم قیل لملوک الیمن التبابعة لانهم یتبعون ای یتبعهم اهل الدنیا کما یقال لهم الاقیال لانهم یتقیلون والتقیل بالفارسیة اقتدا کردن اولانهم قولا نافذا بین الناس یقول الفقیر والظاهر ان تبع الاول سمی به لکثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوک سواء کانت لهم تلک الکثرة والاتباع ام لا فتی التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذی سدد وهو اول من غزا من ملوک حمیر وأصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبی والریش بالکسر الخصب والمعاش فلذلک سمی الرائش وبینه وبین حمیر خمسة عشر أبا ودام ملک الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرین سنة وله شعر یذکر فیه من یملک بعده ویبشر بنبینا صلی الله علیه وسلم فنه

ویملک بعدهم رجل عظیم * نبی لا یرخص فی الحرام
یسمی احمدا یا لیت انی * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم أبرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذکور وسمی ذا المنار لانه اوّل من ضرب المنار علی طریقه فی مغازیه لیهتدی اذا رجع وکان ملکه مائة وثلاثا وثمانین سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن أبرهة لم یملک بعد ابیه وانما ملک بعد اخیه افریقس وسمی ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظیمة حتی ذعر الناس منه وکان ملکه خمسا وعشرین سنه ومنهم شمر بن مالک الذی تنسب الیه سمرقند وحکی القتیبی انه شمر بن افریقس بن أبرهة بن الرائش وسمی یرعش لارتعاش کان به ونسبت الیه سمرقند لانها کانت مدینة للصغد فهدمها فنسبت الیه وقیل شمر کند أی شمر خربها الان کند بلسانهم خرب ثم عرب فقیل سمرقند وقال ابن خلکان فی تاریخه ان سمر اسم لجاریة اسکندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طیب واشاروا له بظاهر صفتها واسکنها ایاها فلما طابت بنی لها مدینة وکند بالترکی هو المدینة فکأنه یقول بلد سمر انتهی ویؤیده تسمیتهم القریة الجدیدة فی ترکستان بقولهم یکی کنت فان التاء والدال متقاربان وبه یعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحمیری بناها الان یحمل علی بناء ثان وفیه بعد * وقال ابن السپاهی فی اوضح المسالک سمرقند بالترکیة شمرکند أی بلد الشمس ومنهم افریقس بن أبرهة الذی ساق البربر الی افریقیة من ارض کنعان وبه سمیت افریقیة وکان قد غزا حتی انتهی الی ارض طنجة وملک مائة ونیفا وستین ومنهم تبع بن الاقرن ویقال فیه تبع الاکبر ومنهم ابو کرب اسعد بن کلیکرب ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فی المراد من الآیة فقال بعضهم هو تبع الحمیری الذی سار بالجیوش وبنی الحیرة بالکسر مدینة بالکوفة (قال فی کشف الاسرار) معروف از ایشان سه بودند یکی مهینهٔ اول بوده یکی میانه یکی کهینه آخر بود واوکه نام او در قرآن است تبع آخر بود ونام وی اسعد الحمیری مردی مؤمن صالح بوده وبعیسی علیه السلام ایمان آورده وچون حدیث ونعت وصفت رسول ما علیه السلام شنید از اهل کتاب برسالت وی ایمان آورد وگفت * شهدت علی أحمد أنه * رسول من الله باری النسم *

فلو

(فلومد عمری الی عمره * لکنت وزیرا له وابن عم * وفی اوائل السیوطی اوّل من کسا الکعبة أسعد الحمیری وهو تبع الاکبر وذلک قبل الاسلام بتسعمائة سنة کساها الثیاب الحبرة وهی مثل عنبة ضرب من برود الیمن وفی روایة کساها الوصائل وهی برود حمر فیها خطوط خضر تعمل بالیمن وعن بعضهم اوّل من کسا الکعبة کسوة کاملة تبع کساها العصب وهی ضرب من البرود وجعل لها بابا یغلق وقال فی ذلک

وکسونا البیت الذی حرم الله ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقلیدا
وخرجنا منه نؤم سهیلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وکان تبع مؤمنا بالاتفاق وقومه کافرین ولذلک ذمهم الله دونه واختلف فی نبوته وقال بعضهم کان تبع یعبد النار فأسلم ودعا قومه الی الاسلام وهم حمیر وکذبوه وکان قومه کهانا واهل کتاب فامر الفریقین ان یقرب کل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الکتاب فأسلم وذکر ابن اسحق فی کتاب المبدأ وقصص الانبیاء علیهم السلام ان تبع بن حسان الحمیری وهو تبع الاول ای الذی ملک الارض کلها شرقها وغربها ویقال له الرائش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فیهم من الغنائم وکان اوّل من غنم ولما عمد البیت یرید تخریبه رمی بداء تمخض منه رأسه قیحا وصدیدا وانتن حتی لا یستطیع احد أن یدنو منه قدر رمح یعنی چون تبع بمکه رسید واهل مکه او را طاعت نداشتند وخدمت نکردند تبع گفت وزیر خود را که این چه شهر است وچه قوم اند که در خدمت وطاعت ما تقصیر کردند بعد از آنکه جهانیان سر بر خط طاعت ما نهاده اند وزیر گفت ایشانرا خانهٔ هست که انرا کعبه گویند مگر بان خانه معجب شده اند تبع در دل خویش نیت کرد که آن خانه را خراب کند ومردان شهر را بکشد وزنان را اسیر کند هنوز این اندیشه تمام نکرده بود که رب العزه بدرد سر مبتلا کرد چنانکه او را طاقت نماند وآب گندیده از چشم وگوش وبینی وی گشاده گشت که هیچ کس را بنزدیک وی قرار نبود واطبا همه از معالجهٔ وی عاجز گشتند گفتند این بیماری از چهار طبع بیرون افتاده کار اسمانیست وما بمعالجهٔ آن راه نمی بریم پس دانشمندی فرا پیش آمد وگفت ایها الملک اگر سر خود با من بگویی من این درد را درمان سازم ملک گفت من در کار این شهر واین خانهٔ کعبه چنین اندیشه کرده ام دانشمند گفت زینهار ای ملک این اندیشه مکن واز این نیت باز گرد که این خانه را خداوندی است قادر که انرا بحفظ خویش میدارد وهرکه قصد این خانه کند دمار ازوی برآرد تبع ازان اندیشه توبه کرد وتعظیم خانه واهل آن در دل خود جای داد ودر حال شفا یافت عنایت حق دررسید وازملت کفر که داشت برگشت وبخداوند کعبه ایمان آورد ودر دین ابراهیم علیه السلام شد پس کعبه را جامه پوشانید وقوم خود را فرمود تا انرا بزرگ دارند وبا اهل وی نیکویی کنند پس ازمکه بزمین یثرب شد انجا که مدینهٔ مصطفاست صلی الله علیه وسلم ودران وقت شهر وبنا نبود چشمهٔ آب بود تبع لشکر بسر آن چشمه فروآورد ودو انشمد انکه با وی بودند قریب دو هزار مرد عالم در کتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمانست ومهبط وحی قرآن چهار صد مرد از ایشانکه عالمتر وفاضلتر بودند بایکدیگر بیعت کردند که ازان بقعه مفارقت نکنند وبرامید دیدار رسول انجا مقام کنند اگر او را خود دریابند والا فرزندان ونسل ایشان ناچار او را دریابند وبرکات دیدار او با عقاب وارواح ایشان برسد این قصه با تبع گفتند وتبع راهمین رغبت آفتاده یکسال انجا مقام کرد وبفرمود تا چهار صد قصر بنا کردند انجایکه هرعالمی را قصری وهریکی را کنیزکی بخرید وآزاد کرد وبزنی بوی داد با جهاز تمام وایشانرا وصیت کرد که شما اینجا باشید تا پیغمبر آخر زمان را دریابید وخود نامهٔ نبشت ومهر زرین بران نهاد وعالمی را سپرد وگفت اگر محمد را دریابی این نامه بدو رسان واگر نیابی بفرزندان وصیت کن تا بدو رسانند ومضمون آن نامه این بود که ای پیغمبر آخر الزمان ای گزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندگان من که تبعم بتو ایمان آوردم بان خداوند که تو بنده وپیغمبر اویی گواه باش که بر ملت تو ام وبر ملت پدر تو ابراهیم خلیل علیه السلام اگر ترا بینم واگر نه بینم تا مرا فراموش نکنی وروز قیامت مرا شفیع باشی انگه نامه را مهر برنهاد وبران مهر نوشته بود لله الامر من قبل ومن بعد ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله وعنوان نامه نوشته الی محمد بن عبد الله خاتم النبیین ورسول رب العالمین صلی الله علیه وسلم من تبع امانة الله

فى يدمن وقع الى ان يوصل الى صاحبه كفته اند مردمان مدينه ايشان كه انصار رسول خدا اند ازنژاد آن
چهارصد مرد عالم بودند وابوايوب الانصارى كه رسول خدا بخانهٔ اوفرو آمد ازفرزندان آن عالم بودكه تبع
رانصيحت كرده بود تاازان علت شفايافت وخانهٔ ابوايوب الانصارى كه رسول خدا انجافرو آمد ازجملهٔ بناها
بودكه تبع كرده بودچون رسول خداهجرت كرد بمدينه نامهٔ تبع بوى رسانيدند رسول خدانامه بعلى داد
تابرخواند رسول سخنان تبع بشنيد واورادعا كرد وانكس كه نامه رسانيد نام اوابوليلى بوداورا بنواخت
وكرامى كردو بروايتى تبع مردى آتش پرست بودبرمذهب مجوس ازنواحى مشرق درآمد بالشكر عظيم
ومدينهٔ مصطفى عليه السلام بكذشت وپسرى ازان خويش انجارها كرد اهل مدينه آن پسررا بفريب
وحيله بكشتند تبع بازكشت برعزم آنكه مدينه خراب كند واهل انرا استئصال كند جماعتى كه انصار
رسول الله ازنژاد ايشانند همه مجتمع شدو بقتال وى بيرون آمدند بروزباوى جنك ميكردند وبشب اورامهمان
دارى ميكردند تبع راسيرت ايشان عجب آمد كفت ان هؤلاء كرام ايشان قومى آند كريمان وجوانمردان
پس دوحبرازاحبار بنى قريظه نام ايشان كعبه والسدهردوابن عم يكديكر بودند برخواستند و پيش تبع
شدندواورانصيحت كردند كفتند اين مدينه هجرتكاه پيغمبر آخرزمانست ومادركتاب خداى نعت وى
خوانده ايم وبراميد ديداروى اينجانشسته ايم ودانيم كه ترا اهل اين شهردستى نباشد ونصرتى نبود خويشتن را
درمعرض بلاوعقوبت مكن نصيحت تابشنو ونيت خود بكردان پس آن وعظ برتبع اثرى عظيم كرد
وازايشان عذرخواست ايشان چون أثرقبول دروى ديدند اورابردين خويش دعوت كردند تبع قبول كرد
وبدين ايشان بازكشت وايشانرا اكرام كردوازمدينه بسوى يمن بازكشت وآن دوحبرونفرى ديكرازيهودبنى
قريظه باوى رفتند جمعى ازبنى هذيل پيش تبع آمدند كفتند ايها الملك انا ادلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد
اكرخواهى بردارى بردست تو آسان بود كفت آن كدام خانه است كفتند خانه ايست درمكه ومقصود هذيل
هلاك تبع بودكه ازنقمت وى مى ترسيدند دانستندكه هركه قصد خانهٔ كعبه كند هلاك شود تبع بااحبار يهود
مشورت كردوان سخن كه هذيل كفته بودند بايشان كفت احبار كفتند زنهاركه انديشهٔ بدنكنى دركاران
خانه كه در روى زمين خانهٔ ازان عظيم ترنيست انرابيت الله كويند ان قوم ترا اين دلالت كردن جزهلاك
تونخواستند چون انجارسى تعظيم كن تاتراسعادت ابدحاصل شود تبع چون اين سخن بشنيدان جمع هذيل
بكرفت وسياست كردچون بكعبه رسيد طواف كردو كعبه رادرنبود انرادربرنهاد وقفل برزد وانراجامه پوشيد
وشش روزانجامقيم شدهرروزدرمنحرهزارشترقربان كردوازمكه سوى يمن شدقوم وى حمير بودند كاهنان
وبت پرستان تبع ايشانرا بردين خويش وبرحكم تورات دعوت كردايشان نپذيرفتند تاآنكه حكم خويش
برآتش بردندوآن آتشى بودكه فراديدامدى دردامن كوه وهركراخصمى بودى وحكمى كه دران مختلف بودى
هردوخصم بنزديك آتش آمدندى آنكس كه برحق بودى اورا ازآتش كزندنرسيدى واوكه نه برحق بودى
بسوختى جماعتى ازحمير بتان خودرا برداشتند وبدامن آن كوه آمدند وهمچنين اين دوحبركه باتبع بودند دفتر
توراة برداشته وبدامن آن كوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش ازمخرج خود برآمد وان قوم حميررا
وآن بتانرا همه نيست كردو بسوخت وآن دوحبركه تورات داشتند وميخواندند ازآتش ايشانرا هيچ رنج وكزند
نرسيد مكرازپيشانى ايشان عرقى روان كشت وآتش ازايشان دركذشت وبمخرج خويش بازشد آنكه باقى
حميركه بودند همه بدين احبار بازكشتند فمن هنالك أصل اليهودية باليمن كذا فى كشف الاسرار وقيل حفر بئر
بناحية حمير فى الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حبا وتليس
اوحبا وتماضر اوهذا قبر تماضر وقبرحبا بنتى تبع على اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لا اله الا الله
ولا تشركان به شيأ وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما * ازهمه درصفات وذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا *
كرخدا بودى ازيكى افزون * كى بماندى جهان بدين قانون * داندانكس زعقل باشد بهر *
كه دوشه را چوجا شوددرشهر * سلك جمعيت ازنظام افتد * رخنه دركارخاص وعام افتد *
جل من لا اله الا هو * حسبنا الله لا اله سواه (وماخلقنا السموات والارض ومابينهما) اى مابين الجنسين
وقرئ ما بينهن نظرا الى مجموع السموات والارض (لاعبين) من غيران يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية

جيدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غيرقاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه
التعب من غيرفائدة (ماخلقناهما) ومابينهما ملتبسا بشئ من الاشياء (الا) ملتبسا (بالحق) فهواستثناء
مفرغ من اعم الاحوال اوماخلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث
والجزآء فهواستثناء من اعم الاسباب (ولكن اكثرهم) اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة (لا يعلمون)
ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لولم يحصل البعث والجزآء لكان
هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم ومايتنظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع
من العاصى بأن يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا
لقصرزمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابدمن البعث والجزآء لتوفى
كل نفس ماعملت فالجزآء هوالذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذ لولم يكن الجزآء كما يقول
الكافرون لاستوت عندالله احوال المؤمن والكافروهو محال اعلم ان التجليات الوجودية انماهى للتجليات
الشهودية فكل من السموات والارض الصورية ومابينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى
كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انماهو الدرر لا الاصداف كما ان المقصود من المرءآة انماهو الصورة
المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة
رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى
الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق
لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرءآة قلب اكثرهم
مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرءآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
عرف نفسه يعنى بالمرءآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى بتجلى صفاته فيها فقد عرفت انه مافى الوجود الا الحق
واما الباطل فاضافى لا يقدح فى ذلك الاترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة
الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهومن التجليات الالهية (حكى)
ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز
عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر
فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة
استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل
على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد أن يعرفنى
ان أخس المخلوقات اعز الادوية يكى ازخواجكان نقشبنديه ميفرمودكه شبى درزمان جوانى بداعيهٔ فسادى
ازخانه بيرون آمدم ودرده ماعسسى بغايت شريروبدنفس كه بشرارت نفس اوكسى نمى دانستم وهمه اهل ده ازوى
ترسيدند دران دل شب ديدم جاى دركمين ايستاده چون اورا بديدم ازو بغايت ترسيدم وترك فسادكردم
وازان محل دانستم كه بدنيزدرين كارخانه دركاربوده است * چون بعض ظهورات حق آمدباطل *
پس منكرباطل نشود جز جاهل * دركل وجودهركه جزحق بيند * باشدزحقيقة الحقايق غافل *
(ان يوم الفصل) اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق
بين الأب والابن والزوج والزوجة ونحو ذلك * قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطلب
باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه
حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بودمارا بيروباد * تاابديا حسرة شد للعباد * بركذشته حسرت آوردن
خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست (ميقاتهم) اى وقت موعد الخلائق (اجمعين) يعنى
هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور
فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء
قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولا يتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى
لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ماوقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت

والمنقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (يوم لايغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) ولى من قرابة وغيرها وبالفارسية دوستى وخويشاوندى (عن مولى) اى مولى كان وبالفارسية ازدوست وخويش خود (شيأ) اى شيأ من الاغناء والاجزاء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولا يبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را ازعذاب مايا سودنرسد كس كسى راهيچ چيز وتنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نيازكردانيدن وواداشتن كسى را ازكسى (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لايمنعون مما نزل بهم من العذاب ولايملكون ان يشفع لهم غيرهم (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل من الواو كما هو المختار او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لا ينصر من اراد تعذيبه كالكفار (الرحيم) لمن اراد أن يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فأدركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين أرباب الصفاء واصحاب الصدأ ولايغنى مولى عن مولى ولاناصر عن ناصر ولاحميم عن حميم ولانسيب عن نسيب ولاشيخ عن مريد شيأ من الصفاء اذلم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولا ينصرون فى تحصيل الصفاء ورفع الصدأ الامن رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كما قال تعالى الامن أتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه (حكى) انه كان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فى المنام وسأله عن حاله فقال يا أخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة أعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء الكاملين واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فمن حسن ذاته فى الدنيا بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والافبالحسن العارضى فقط وهو ثواب العمل فاعرف هذا فلابد من الاجتهاد والوقت باق رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهريره را رضى الله عنه فرمودكه برطريق انها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم ازآتش امان خواهند ايشان خود آمن باشند أبوهريره كفت يارسول الله انها كدام اند صفت وحليت ايشان بامن بيان فرماى تا ايشانرا بشناسم فرمودكه قومى ازامت من درآخر الزمان ايشانرا روز قيامت درمحشر انبيا حشر كنند چون مردم بديشان نظر كنند ايشانرا پيغمبران پندارند ازغايت علو مرتبت ومنزلت ايشان تاكاه من ايشانرا بشناسم وكويم امت من امت من وخلايق بدانندكه ايشان پيغمبران نيستند پس مانند برق وباد بكذرند وچشمهاء مردم ازانوار ايشان خيره شود ابوهريره كفت يارسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشدكه بديشان ملحق شوم كفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تابدرجهٔ انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سيركردانيد وايشان كرسنكى وتشنكى اختياركردند ولباس براى پوشيدن داد ايشان برهنكى كزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند ازخوف حساب بابدن خود دردنيا بودند ولكن بوى مشغول نكشتند ملائكه ازطاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند بعد ازان رسول الله عليه السلام كريه كرد درشوق ايشان وفرمودكه چون حق تعالى خواهدكه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذاب را ازاهل زمين بازكرداند اى اباهريره برتوبادكه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هركه طريقهٔ ايشانرا مخالفت كند درشدت

حساب زحمت بيند * روشن دلى كه لذت تجريد يافتست * بيرون رودزخويش چو پيدا شود كسى *
مى بايدش بخون جكرخورد غولها * تاازغبار چشم مصفا شود كسى (ان شجرة الزقوم) بدرستى كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها ومامن دركة الاوفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما أكل بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالمغرب وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب أليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بأنها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان العيون لاتسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذبها كالسمندل فهو أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له زفرة انتهى يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنة وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لاتنافى النارية فكيف تحترق فما اصله النار فهو نارى والنارى لايحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينعم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لاتنافى القطنية وقد مر فى يس ان الله أخرج من الشجر الاخضر نارا (طعام الاثيم) اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله لايغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الامن رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى ان هذا ما كنتم به تمترون وكان ابو الدرداء رضى الله عنه لا ينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدرداء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر ياهذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا أدت معناها ولابى حنيفة فى تجويز القرآءة بالفارسية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرءآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى مالايستقل باداته لغة ما قال الزمخشرى ابو حنيفة ماكان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق ونصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القرآءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادت المعانى بكمالها من غير أن يخرم منها شيأ وعنه لاتجوز القرآءة بالفارسية الالعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعند الثلاثة لاتجوز بغير العربية انتهى ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من أحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون يقول الفقير بطلان القرآءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرءآن كما عليه الجمهور ولعل الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فأقام العبارة الفارسية مقام النظم كما أن بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجرآء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرءان مالاتفى به العبارة من الاشارات فلاتقوم لغة مقامه فيرد بأن علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم لاللجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا (كالمهل) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل مايمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس او الصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لافى الغليان وانما يغلى ماشبه به (يغلى فى البطون) اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار (كغلى الحميم) غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية

المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاء ايشان ويكد ازدامعا واحشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته فلوأن قطرة من الزقوم قطرت على الارض لأمرّت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه
وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن قال فى المفردات الغلى
والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير ما فى الآية وبه شبه غليان الغضب
والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فأثمرت الشهوات
النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى مرّ وصفه *
نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند هن دوررا (خذوه) على ارادة القول
والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الا بالنواصى والاقدام (فاعتلوه)
اى جرّوه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجرّه بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل
كشيدن بعنف وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جرّه عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوىّ على ذلك
(الى سواء الجحيم) اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانه
دوزخ (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب
لانه ليس من الاجسام المائعة فكأنّ الاصل يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم العذاب
وهو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع
وبالفارسية آنكاه بريزيد بر زبر سر اواز عذاب آب كرم تا تمام بيرون بدن او بريختن آب معذب شود
چنانچه درون آواز زقوم معذبست روى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه
على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء
والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران
(ذق) هذا العذاب المذل المهين (انك انت العزيز) فى نظرك (الكريم) عند قومك اى وقولوا له ذلك
استهزاء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان (روى) ان اباجهل قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين جبلى مكة أعز وأكرم منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل بى شيأ فوردت
الآية وعيدا له ولأمثاله عجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام
كان لا يدعو ربا سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة
من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن
ليذوق ألم العذاب فلما مات انتبه وذاق ألم ما ظلم به نفسه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا
او تمارون فيه اى تجادلون بالباطل وبالفارسية شك مى آورديد تا اكنون معاينه بديديد والجمع باعتبار المعنى
لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشيطان وهواجس النفس فلا بد من دفعهما
والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى
يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لا يبالى بها فلو ترك الصلاة
متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان
بايزيد * كفت اورايك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات
وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت
آن تاب آن * كان فزون آمد زكوششهاى جان * كرچه درايمان ودين ناموقنم * ليك درايمان
اوبس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم درنهان * كرچه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان
كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * انكه صد ميلش سوى ايمان بود *
چون شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * وفيه
اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه
حال الضعيف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين
(ان المتقين) اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون (فى مقام) فى موضع قيام والمراد المكان

على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة
حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا (آمين) يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف
المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار
الزمخشرى الى وجه آخر وهو أن الامين من الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان
لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كأنّ المكان المخيف يخون صاحبه ونازله بما يلقى فيه
من المكاره او كناية لان الوصف اذا أثبت فى مكان الرجل فقد أثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى أنّ من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف
الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال
بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر
فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من
الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لا تخطر للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى
جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات
كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال أهل السنة كل من اتقى
الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل
بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة
فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لا استوى المطيع والعاصى وقد قال
تعالى أم نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه با خواجه تست
جنك * بدستش چرا مى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى
تا استخوانش نهند (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيئ به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل
والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان
واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى
الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ما غلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع
نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان أنفس ونوع كلما كان ارزن بكثرة الابريسم كان
أنفس يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه
ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات
والابرار أهل الصفات فكما ان الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم أرق وأصفى من لباس
اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ
معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل
الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير ابارق بحذف السين والتاء
جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب
وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرءان العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا كان متصرفا
تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرءان أعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءانا عربيا
واذا قال فيه كلمة اعجمية ففى أمره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط
(متقابلين) اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم فهو أتم للانس ودر تفسير سورآبادى آورده كه اين مقابله
روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنانرا بر سر يك خوان بنشاند وهمه رويهاى يكديكر بينند *
وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم
الجنة وهذا التقابل من أوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا (كذلك)
اى الامر كذلك او أثبناهم اثابة مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم

متقيانرا بزنان سفيدروى كشاده چشم فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرءان زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم او تحليل انتهى يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لا يتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى أنكحة أولادهما والظاهر أن المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من ولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى أن كل واحد من اهل الجنة لا يتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها للضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البياض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قليل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا (يدعون فيها بكل فاكهة) اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها (آمنين) اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها (لا يذوقون فيها) اى فى الجنات (الموت الا الموتة الاولى) الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة أخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة أبلغ من نفى الجنس فكانت أقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اول ما ينطلق عليه اسم الموت كما فى بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة يعنى مرك اول كه در دنيا چشيده اند مؤمنانرا مرك آن نيست ثم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى رامركى در پى است حق تعالى خبر داد كه حيات بهشت رامرك نيست بلكه حيات او جاودانست فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لا سيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى

فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لا يعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون أخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المقحمة يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لا يحتاج الى المحل وسيجئ تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لا يذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لا يجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذ لا يموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لا يذوق احد الموت والعدم المحض لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيامة حتى تمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز أن يقال ان وجودات الاشياء الحسيسة لا اعتبار لها والله سبحانه وتعالى أعلم (ووقاهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران (فضلا من ربك) منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ما ذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لا جزاء للاعمال المعلولة واحتج أهل السنة بهذه الآية على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لا يجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق فجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجها من علل الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لو لم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله اى ولا انا أدخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار ولولا المخالفة لما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى (ذلك) آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه اذ هو خلاص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلاكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى)

نكو كفت لقمان كه نازيستن * به از سالها بر خطا زيستن * هم از بامدادان در كلبه بست * به از سود وسرمايه دادن ز دست

(فانما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة التكلم فى الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان أهل الجنة العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر لما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين (انهم مرتقبون) منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فعن قريب يتحقق املك وتخيب آمالهم يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب ناامتناهى دوستانرا هر دم فتحى تازه وخصمانرا هر زمان رنجى

آبى اندازه * تابعانرا وعدهٔ حسن الماب * منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب * وفى عين المعانى
اوفارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيئ ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب
محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرءان والتيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف
الشاقة على المكلفين ولا شك ان التلاوة باللسان أخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض
ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءانا فقال بعض العرفاء انما اختار
القرءان لانه فى لسانه وأعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه
منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فأشار الى انه لو أسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا لعدم تحملهم
قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر أحد من خلقه ان يتلفظ بحرف من القرءان وأنى لهم ذلك
وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره
بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل
بقوله لعلهم يتذكرون على انه أراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بأن الضمير فى لعلهم الى اقوام
مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان ما بعد الآية يخالفه فانهم
لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم
يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد
لا محالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ما جاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة
آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه
مغفورا له فأصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح
وليس المراد ذلك نعم لا يظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له
سبعون ألف ملك وهذان الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول أخرجه الترمذى وقال ابو امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اويوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة
كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة ثواب
القراءة بيتا عظيما عاليا من درّ وياقوت مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول الفقير لما كان
اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت
جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا
والله الموفق لرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته
تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كأن قال
بحياتى ومودتى لا وليائى لا شئ الىّ احب من لقاء احبابى ولا أعز ولا أحب علىّ احبابى من لقائى وفى عرآئس
البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار يقول
الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كما دل
عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فان المحبة
فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لا يخفى على اهل الذوق
(تنزيل الكتاب) اى القرءآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله
(من الله) فدل على انه اى القرءآن حق وصدق (العزيز) فدل على انه معجز غالب غير مغلوب (الحكيم)
فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه محكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه

شعر أو كهانة او تقول من عنده تمكن معارضته وانه كأساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما
فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابو بكر شبلى قدس سره بيازار بغداد بر كذشت
پارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودر زير اقدام خلق افتاده شبلى چون انراديد اضطرابى بر دل
واعضاى وى افتاد آن رقعه بر داشت وبيوسيد وانرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه بر سينه نهادى ظلمت
غفلت بزدودى وكاه بر ديده نهادى نور چشم بيفزودى تا آن روز كه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون
آمد روى ببادية نهاد آن رقعه در دست كرفته وانرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته درباديه جوانى راديد فريد
وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده وازسنك بالين ساخته سرشك ازچشم اوروان شده وديده درهوا
نهاده شبلى بربالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى
بكردانيد شبلى كفت انا لله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان بازنكريست
وكفت اى شبلى دائما درغلطى آنچه تو در كاغذ مى بينى وميخوانى ما در صحيفهٔ دل مى بينيم ومى خوانيم
يقول الفقير * سر عشق يار من مخفى بود در جان من * كس نداند سر جانم را بجز جانان من (ان فى السموات
والارض) اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها
(لآيات للمؤمنين) لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الالهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر
لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه
وهو اوّل الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية
الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما أنه يستدل بخلقه على خالقه
فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه أظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال
وهنا كلام آخر سيأتى (وفى خلقكم) اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق
(وما يبث من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف
والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور وقال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة
الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين
وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فأجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق
ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل ما يدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها
واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى (آيات) بالرفع
على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرة بان (لقوم يوقنون) اى
من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ما هى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبينه وبين الايمان
فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سأل عليه السلام
بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين
اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ما قبله من الايمان
بالآفاق وهو ما خرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل فيك وهذا اخص درجات الايمان
فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو
فى هذه المرتبة لا فى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذبه شئ ولذا جاء
العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس
فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق
فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به
فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها وقف
على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم فى الايمان ومن الملائكة
فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات

وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردامن توحاصل دريا وكان همه * اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ توساخته ايزد نهان همه * قدوسيان بحكم خداوند امر ونهى * پيش توسر كذاشته برآستان همه * روحانيان براى تماشاى جلوه ات * چون كودكان برآمده برآسمان همه (واختلاف الليل والنهار) اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار (وما أنزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة (فأحيى به الارض) بأن أخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات (بعد موتها) يبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية (وتصريف الرياح) تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بأنه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على انه مبتدأ خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وتنكير آيات فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان * فمطبوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع * كما لا ينفع الشمس * وضوء العين ممنوع * والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما والعقل يدخل فى تعقل كل ذلك واشترك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم لدنية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد (تلك) الآيات القرءانية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الله) المنبهة على الآيات التكوينية (نتلوها عليك) بواسطة جبرائيل حال كونها (بالحق) اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة ملتبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وما هو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها (فبأى حديث) من الاحاديث وخبر من الاخبار (بعد الله وآياته) اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق

فقول

فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد او بعد حديث الله الذى هو القرءآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى (يؤمنون) يعنى ان القرءان من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرءان آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب وباراءته المؤمنين آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لا يؤمن اصحابى وهم يرون ما يرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لا يدرى احد ما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل يا رسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يغنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له (ويل) كلمة عذاب بالفارسية سختئ عذاب (لكل افاك) كذاب والافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (أثيم) صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم (يسمع آيات الله) صفة اخرى لأفاك والمراد آيات القرءان لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة ما يعقد فيها الدراهم (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرءآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار (كأن لم يسمعها) اى يصر كأنه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصر تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع (فبشره بعذاب أليم) اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب أليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار ويجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار أى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح (واذا علم من اياتنا شيأ) اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام (اتخذها) اى الآيات كلها (هزوا) اى مهزوا بها لا ما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية يعنى بان افسوس كند و بصورتى باز نمايد كه از حق وصواب دور باشد كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس

يرى العوام انه لا حقيقة لذلك وكأبى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقموا فهذا ما يتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر (اولئك) اشارة الى كل أفاك من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة (عذاب مهين) يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله (من ورائهم جهنم) اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعد لهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ما توارى عنك (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاولاد والاموال (شيأ) من عذاب فيكون مفعولا به اولا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدرا يقال أغنى عنه اذا كفاه (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) اى ولا ينفعهم ايضا ما عبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما وراءهم من جهنم (عذاب عظيم) لا يعرف كنهه يعنى شدت آن از حد متجاوزاست (هذا) اى القرءان (هدى) اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل (والذين كفروا بآيات ربهم) القرءانية (لهم عذاب من رجز) اى من شدة العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب وبالفارسية از سختترين عذابى ألم رساننده وفى الآيات اشارات * منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذ تتلى عليه ولا يسمعها بسمع الباطن ويتصام بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب * لغتيست اين كه برلهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * ومن استمع بسمع الحق وانفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المنزلين * ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولا يقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امورا بتعريفات الغيب لا يتداخله فيها ريب ولا يتخالجه منها شك فمن استهان بما وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لا يقبلون اكثر ما ذكره مثل الامام الغزالى والامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بموافقة الاهوآء والاغراض * ومنها ان القرءآن هداية لكن للمقرين لا للمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان (الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله املس السطح يطفو عليه ما شأنه الغوص كالاخشاب ولا يمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث لا تطفو عليه الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص (لتجرى الفلك فيه بأمره) اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الآية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهر الذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة

وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب باداء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات بان جعلها مدارا لمنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة (جميعا) اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له (منه) صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من الامور العظام (لآيات) عظيمة الشأن كثيرة القدر دالة على وجود الصانع وصفاته (لقوم يتفكرون) فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها در جمله جهان ز مغز تا پوست * هر ذره كواه قدرت اوست * روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيماذا قال فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها واقول يا رب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولا تعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت وما بعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ما ورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية (قل للذين آمنوا) اغفروا يعنى دركذرانيد وعفو كنيد وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله (يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون ولا يخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى

وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها واضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الآية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنوا غفار ككتاب رهط لابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ما قال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأنزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذور اليهودى برسبيل طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده برجست وشمشير كشيده ورى بجست وجوى او نهاد تا هر جا بيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه وتعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر كفت يارسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاده كه ديكر اثر غضب در روى من نه بينند ودر مقابله كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكنند * چو بد بينى ز خلق ودر كذارى * ترا زيبد طريق بردبارى * اكرچه دامنت رامى درد خار * تو كل باش ودهان پر خنده ميدار (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امروا بذلك ليجزى الله يوم القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ما حكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشروا بأنفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ما ورد فى القرءآن كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة (من) هركه (عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى (فلنفسه) اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها (ومن اساء) وهركه كارى بد كند (فعليها) اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك اموركم لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار أهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح وباطنه فساد فرحم الله أهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتدى بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن

على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكن اتقدم انا واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا ابا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه ففى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان بايد شتافت * كه هر كس كرفت اين سعادت بيافت * ولكن تو دنبال ديو خسى * ندانم بى صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادۀ شرع پيغمبرست * (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرائيل (والحكم) اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة) حيث كثر فيهم الانبياء ما لم تكثر فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم من الطيبات) من اللذائذ كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة (وآتيناهم بينات من الامر) دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب (فما اختلفوا) فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بغيا بينهم) تعليل اى عداوة وحسدا حدث بينهم لا شكا فيه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمؤاخذة والجزاء (فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين (ثم جعلناك) پس بعد از بنى اسرائيل ساختيم ترا اى نبى مقرر كرديم سلوك تو (على شريعة) اى سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) اى امر الدين (فاتبعها) باجراء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فأدركها وسننا لك طرائق فاسلكها وأثبتنا لك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها ولا تحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) اى آراء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك (انهم لن يغنوا) لن يدفعوا (عنك من الله شيأ) مما أراد بك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم يعنى ان أراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان أراد بك فتنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل علينا (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) لا يواليهم ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام (والله ولى المتقين) الذين انت قدوتهم فدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها (هذا) القرءآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرءآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لا حس له ولا حياة فحمل البصائر على القرءآن باعتبار اجزائه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم

اى القرءان وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به
تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف
من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعاتها (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة ونعمة كاملة من الله
فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور
وبالفارسية مر كروهى راكه بى كمان شوند يعنى ازباديه كمان كذشته طالب سرمنزل يقين باشند
وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق
والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر
بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين
فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءان يدلكم
على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد
وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته
وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى
لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على
الدقاق رحمه الله التوحيد هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت
حامد وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (حكى) ان واحدا من اصحاب ابى تراب
النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء
والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات
وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فأخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال
مولانا قدس سره * هيچ بعضى نيست درجانم زتو * زانكه اين رامن نمى دانم زتو * آلت حق
تو فاعل دست حق * چون زنم برآلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى را كى رسد اثبات تو *
اى بخود معروف وعارف ذات تو * فعليك بتدبر الآيات القرءانية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون
من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير
الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال
الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد
بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما عجبك
فقلت ما عجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال
فقلت له لم لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد أن يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة
(حكى) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك
اذ حصل لى ذوق عظيم من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام
التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ
سحر عشق زپروانه بياموز * كان سوخته راجان شد وآواز نيامد * اين مدعيان درطلبش
بى خبرانند * كانراكه خبرشد خبرى باز نيامد (وقال) كركسى وصف اوزمن پرسد * بى دل
ازبى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد زكشتكان آواز * نسأل الله
سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم
والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة

وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع
واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح للاعضاء
الكاسبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح
واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات
الكفر والمعاصى (ان نجعلهم) ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع ما لهم من مساوى الاحوال وهو مع ما عمل
فيه ساد مسد مفعولى الحسبان (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع ما لهم من محاسن الاعمال ونعاملهم
معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل (سواء محياهم ومماتهم) اى محيى الفريقين
جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوى
ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل
مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى
وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات
مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع)
كل وخار وكل وكوهرنه برابر باشد * وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة
اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز
فى الآخرة وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم
فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات (ساء ما يحكمون) اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل
للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيأ حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل
لانشاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجۀ شرك وتوحيد را برابر ميدارند (ع) نيست
يكسان لاى زهر آميز با آب حيات * وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة
عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعل يرددها ويبكى
ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلا يطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبناء فى مقام
الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره
ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين
هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ما عملوا الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله
بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد
عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله
ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته
اتاه ملك الموت فقعد عند راسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده
فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة
آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق
بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات
ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى
آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام
ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله
بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى
يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق
وفجعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم
نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا

ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه
والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب
الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد
وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم
وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة
المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت
الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند
بخجلت نكون * قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك
پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى
شرمسار (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى
والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لا يشاهده
الا أهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى
على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون (ولتجزى كل نفس بما كسبت)
من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزاء
اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان
وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لا يحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله
تعالى وما خلقنا السموات الآية (وهم) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا يظلمون) بنقص ثواب المحسن
وزيادة عقاب المسيئ بلكه هر كس را فراخور عمل او جزا دهد وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على
ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره
عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى
لا بالسفه فلا بد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلا ظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال
الصالحة لا سيما التوحيد وذكر الله تعالى اذ به تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة
قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ
ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان ابا جهل لم يبصر النبى عليه السلام الا انه يتيم
عبد المطلب وابى طالب ولو نظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولا بد فى العبادة
من الاخلاص فمن عبد الله حبا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة * يحكى ان محمدا عبد الله أربعين سنة يجزى
بأكثر من اسرائيلى عبد الله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يا رب انت العادل فيقول الله تعالى
انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الأمن (قال المولى الجامى) چيست اخلاص
آنكه كسب وعمل * پاك سازى ز شوب نفس ودغل * نه در آن صاحب غرض باشى * نه از آن طالب
عوض باشى * كيسهٔ خود از وبپردازى * سايهٔ خود برو نينـدازى (افرأيت من اتخذ الهه هواه)
وهو ما تهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك
متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية او حذف اداة التشبيه وكان الاصل
كالهه اى أنظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة
الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من أهل الهوى وعبد ما سوى المولى
وفى الحديث ما عبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها * انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها * وانما تطلب عدوانكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هر كه برارى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد

چو يافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى بر اه خلق خدا * نيست بدتر ز نفس بد فرما (واضله الله)
وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت (على علم) حال من الفاعل اى حال كونه تعالى
عالما باضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى علم من الضال بطريق الهداية
بأن ضل عنادا نحو فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونحو فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم (وختم على سمعه)
بحيث لا يتأثر من المواعظ ولا يسمع الحق (وقلبه) بحيث لا يتفكر فى الآيات والنذر ولا يفهم الحق (وجعل على
بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو ما يغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها
للتنويع او للتعظيم * قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه
وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم ير الحق (فمن يهديه) پس كيست كه راه نمايد
اين كس را (من بعد الله) اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لا يقدر أحد
ان يهديه (أفلا تذكرون) ألا تلاحظون ايها الناس فلا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا ان الهداية
لا يملكها احد سواه او فلا تتعظون آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد وفى الآية اشارة الى الفلاسفة
والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب أرباب الطريقة على قانون
الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤدبه ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من أرباب الوصال والوصول
بل اقتدى بأئمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة
الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه وربما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة
الفكر فغبنه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق
واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على ما يقع لهم
من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لا يشعرون (وفى المثنوى)
چيست حبل الله رها كردن هوا * كين هوا شد صرصرى مر عاد را * خلق در زندان نشسته
از هواست * روح را در غيب خود اشكنجهاست * ليك تا نجهى شكنجه در خفاست *
چون رهندى بينى اشكنج ودمار * زانكه ضد از ضد كردد آشكار * چون رها كردى هوى
از بيم حق * در رسد سغراق از تسنيم حق (وقالوا) يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم
وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش
(ماهى) اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس
وراء ذلك حياة وتأخير نحيى لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوز أن يريدوا به التناسخ
فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان
آنست كه هر كه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم در دنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد وديكر
باز آيد واز شاكونى كه بزعم ايشان پيغمبر ست نقل كرده اندكه كفت من خود را هزار وهفتصد قالب ديده ام
قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما اثبتته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من
الاجساد على التأبيد أى الى اجساد أخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة
من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (وما يهلكنا الا الدهر) اى مرور
الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان
فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة
والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل
والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح
بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه ويشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم
فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى
بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهور را
درهيچ كار اختيارى نيست * دهر ترا دهر پناهى ترا * حكم ترا زيبد وشاهى ترا * دور زمان

كارنسازد بخود * چرخ فلك برنفرازد بخود * اين همه فرمان ترابنده ماند * درره امر توشتابنده اند *
(قال بعضهم) ياعالما يعجب من دهره * لاتلم الدهر على غدره * فانه مأموله آمن * قد ينتهى الدهر الى امره *
كم كافر أمواله جمة * يزداد اضعافا على كفره * ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره *
قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الداهر أى المصرف المدبر لكل مايحدث والاول أظهر وفى الحديث قال الله لايقل ابن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كماسبق فاعرف تفز (ومالهم بذلك) اى بماذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر (من علم) فأسند الى عقل اونقل ومن مزيدة لتأكيد النفى (ان هم الايظنون) اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير أن يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس أعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين بأكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات وأتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم فمن اعتقد كاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه (حكى) ان الحجاج أرسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال أنت الذى تدعو علينا قال نعم قال ومم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز أعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضره سم ولاسحر ولاسلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان أعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قد فتحا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لا فى يد السلطان والوزير وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ان لك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث (واذا تتلى عليهم) اى على منكرى البعث (آياتنا) الناطقة بالحق الذى من جملته البعث (بينات) واضحات الدلالة على مانطقت اومبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحيي الموتى وغير ذلك (ما كان حجتهم) جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكا لهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان (الا ان قالوا) عنادا واقتراحا (ائتوا بآبائنا) بياريد پدران ما يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم (ان كنتم صادقين) فى انا نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الا هذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم اولتنزيل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ماليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع)

اى سماه حجة لبيان انهم لاحجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لايكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لايكون بينهم تحية البتة ولايقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم الا ماليس بحجة (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) بعد البعث منتهين (الى يوم القيامة) للجزاء (لاريب فيه) اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لامحالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحا للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل برعجز نبايدكرد وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك استدراك من قوله تعالى لاريب فيه بأن فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولاصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ نقلست كه پير خراسان احمد حربى قدس سره همسايه كبرداشت بهرام نام مكر شى يكى بتجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيد ياران را كفت اين همسايه ماراچنين كار افتاده است برخيزيد تابرويم واورا غم خوارى كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدر سراى او رسيدند واورا ديدند آتش مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه برآستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود در بند آن شدكه سفره بنهد پنداشت كه مكراز بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ داركه ما بغم خوارگى تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال تو برده اند بهرام كفت هراسه شكر واجب است يكى آنكه ديكران ازمن بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند ونيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه دين بامنست دنيا خود آيد وورود * هر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال * احمد كفت ازين سخن تو بوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش رامى پرستى كفت تا فردا مرا نسوزد وبامن بى وفايى نكند كه چندين هيزم در خورد او داده ام تامرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بركرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برو ريزد يامشتى خاك بروافكند اوازخود دفع نكند وبميرد ازضعف كسى كه چنين ضعيف بود ترا بچنان قوى چگونه تواند رساند كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك رادفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانيست اكر مشك واكر نجاست در واندازى هردورا بسوزد وندانده كه يكى بهترست وازهيزم تاعود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتاد سالست تو آتش مى پرستى ومن هر كز نپرستيده ام بيا تا هر دو دست در آتش كنيم تا تو مشاهده كنى كه هردورا بسوزد ووفا نكند كبرا سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسأله پرسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا برانكيزد احمد كفت آفريد تااورا شناسند ورزق داد تااورا برزاقى بدانند وميرانيد تااورا بقهارى شناسند وزنده كردانيد تااورا بقادرى بدانند بهرام كبر چون اين سخن راشنود بى خود انكشت برآورد وشهادت برزبان راند چون شيخ ديد نعرهٔ زد وبيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت ياشيخ سبب نعره زدن وبيهوش شدن چه بود كفت درين ساعت كه تو انكشت برداشتى بدرونم خطاب كردند كه هان اى احمد بهرام كبر راكه هفتاد سال دركبرى

كذشت ايمان اورد تاترا كه هفتادسال درمسلمانى كذشت عاقبت چه خواهد آورد ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته (ولله ملك السموات والارض) اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيد اشبه وأنى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبداه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال أبطل جاء بالباطل وقال شيأ لا حقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بود كه بدوزخ باز كردند قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قد أتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره (وترى) رؤية عين (كل امة) من الامم المجموعة ومؤمنيهم وكافريهم حال كونها (جاثية) باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لا تختلط بأمة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لا اسألك اليوم الا نفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا (كل امة) كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها) اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لا حول ولا قوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم لا يصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الا على القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (اليوم) معمول لقوله (تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار (هذا كتابنا) الخ من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها (ينطق عليكم) اى يشهد عليكم (بالحق) اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت او سيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم ما من صباح ولا مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول برأو فجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده

كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق مما قدر وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ألستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الا من اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون ما يقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لا يحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ما وقع * قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فما فيه ثواب وعقاب اثبت وما لم يكن فيه ثواب ولا عقاب محى وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فعلى العبد أن يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) دريغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آرو صلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * جعلنا الله واياكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الامم لانه تفصيل لما قبله (فيدخلهم ربهم فى رحمته) اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل (ذلك) الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة (واما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع ألم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت أهذه الآية تشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وما قولك فيهم قلت لا بل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل أحمق وهرم وكل أصم ابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيق على عباده ولا تشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا وضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا او جهلوا بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقد روى ايضا الهالك منها واحدة ويقول عبد الله بن مسعود وابو هريرة وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة تمكن فيها من التأمل

والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى ما لا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها ويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لا يكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لا يجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة أحكام الاسلام بخلاف الذمى اذا أسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما يتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى ما لم يدل دليل ظاهر او خفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هركه شد زاهل قبله برتو پديد * كه به آوردهٔ نبى كرويد * كرچه صد بدعت وخطا وخلل * بينى اوراز روى علم وعمل * مكن اورا زسرزنش تكفير * مشمارش زاهل نار سعير * ور ببينى كسى زاهل صلاح * كه رود راه دين صباح ورواح * يقين زاهل جنتش مشمار * ايمن از روز آخرش مكذار * مكر آنكس كه از رسول خدا * شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد من الناجية فى حديث ستفترق أمتى الخ الناجية بلا شفاعة (واذا قيل ان وعد الله) اى ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود (حق) واقع لا محالة (والساعة) اى القيامة التى هى اشهر ما وعده (لا ريب فيها) اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها (قلتم) من غاية عتوكم يا منكرى البعث من الكفار والزنادقة (ما ندرى ما الساعة) اى اى شئ هى استغرابا لها (ان نظن الا ظنا) اى ما نفعل فعلا الا ظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لا اعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال (وما نحن بمستيقنين) اى لامكان الساعة يعنى ما را يقينى نيست در قيام قيامت ولعل هؤلاء غير القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ما سمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذ لا يقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيقى دلپذير * وعدها باشد مجازى تاسه كير * وعدهٔ اهل كرم كنج روان * وعدهٔ نااهل شد رنج روان * ولا شك ان ليس من الله اصدق قيلا

فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولا يصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها ولليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ما سوى الحق والقرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلا بد من المتابعة له فى قوله وفعله بايزيد بسطامى قدس سره گفت روح من بهمهٔ ملكوت بر گذشت وبهشت ودوزخ بدو نمودند وبهيچ التفات نكرد وبجان هيچ پيغمبر نرسيد الا سلام كرد چون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم انجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب از نور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هر كس بقدر خويش بخدا تواند رسيد كه حق با همه است اما محمد عليه السلام در پيش شان در صدر خاص است تا لاجرم وادى لا اله الا الله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هر دو وادى يك است پس بايزيد گفت الهى هرچه ديدم همه من بودم با من بتو راه نيست واز خودى خود مرا در مكذارى مرا چه بايد كرد فرمان آمد كه يا ابا يزيد خلاصى تو از تويى تو اندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة اوفر كان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار وأهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

(وبدا لهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ما عملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ما هى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها اوتستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما يقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما اثمر لهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز أن يراد بسيئات ما عملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط ونزل قال ابو حيان لا يستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كأحاق والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من الجزاء والعقاب (وقيل) من جانب الحق (اليوم) وهو يوم القيامة (ننساكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان (كما نسيتم) فى الدنيا (لقاء يومكم هذا) اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا اجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة

الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمرهم فى الآخرة ثمرة النسيان * اكر بدكنى چشم نيكى
مدار * كه هركز نيارد كزانكور بار * درخت زقوم اربجان پرورى * مپندار هركز كزو برخورى *
رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (ومأواكم النار) ومرجعكم ومكانكم
جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا
(ومالكم من ناصرين) اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بأنكم) اى بسبب انكم
(اتخذتم آيات الله هزوا) اى مهزوا بها ولم ترفعوا اليها رأسا بالتفكر والقبول (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم
ان لاحياة سواها نوشته اند برايوان جنة المأوى * كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى (فاليوم لايخرجون
منها) اى من النار والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اوبنقلهم
من مقام الخطاب الى غيابة النار (ولاهم يستعتبون) اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات
اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى أظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها أهل الانكار اتخذوها هزوا
على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ماقبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم
لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع
الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح (فلله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين)
كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان
بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة (وله الكبرياء فى السموات والارض) اى العظمة والقدرة والسلطان
والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز)
الذى لايغلب (الحكيم) فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه
اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة اثواب اتزر بالعزة
وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لا ينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن يرحم الناس يرحمه الله
فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى
فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم فللعبد أن يتخلق بأخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين
الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغيير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال
بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين
وان كانا منسوجين فهما الى البساطة أقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السرحرم المخيط على الرجل
فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة أقرب واما المرأة فقد خلقت
من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على أصلك لاتلحقى الرجل
وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا
انه أعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو أكبر من حمد الحامدين واياديه اجل من شكر
الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات
العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن
مما لايتحقق بمعرفته الامن عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى
كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ
الاسلام خواهرزاده معنى الله اكبر أى من ان يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت
الملائكة ماعبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه
بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله
رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر أى اكبر من ان يناله
الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه
لايعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى

فهو بمنزلة معرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولايسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى
ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك
ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء
والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال الخلقه
تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق
الذى لايتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة
يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله
ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه فيثبتها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد
(قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم
خريده وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساختهٔ ونكينى بهزار درم خريدهٔ ودروى
نشاندهٔ اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش وازبهاء آن هزار كرسنه را طعام ده وازپارهٔ سيم
خود را انكشترى ساز وبرآن نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند
ذى الجلالست * مر وراسزد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * يكى رابسر برنهد
تاج بخت * يكى را بخاك اندر آرد زتخت * بتهديد اكر بركشد تيغ حكم * بمانند كروبيان
صم وبكم * بدركاه لطف وبزركيش بر * بزركان نهاده بزركى زسر * بدرد يقين پردهاى
خيال * نماند سراپرده الاجلال * اى لايبقى من الحجب الاحجاب العظمة وردآء الكبرياء فانه لايرتفع
ابدا والتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم
مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر
والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءان حياة الموتى
كما قال او كلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح
والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حا وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع
التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم
الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءان لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف
صفاته العليا ويتخلق بأخلاقه العظمى (تنزيل الكتاب) اى القرءان المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور
الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى ازپى بعض وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) وما كان من الله
فهو حق وصدق فانه قال ومن أصدق من الله قيلا (العزيز) وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع
الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لأرباب الظواهر والبواطن (الحكيم) وما كان من الحكيم ففيه حكمة
بالغة لان الله تعالى لايفعل الا مافيه مصلحة كما قال (ماخلقنا السموات والارض) بما فيهما من حيث الجزئية
منهما ومن حيث الاستقرار فيهما (ومابينهما) من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور
المختلفة ونحوها (الا) خلقا ملتبسا (بالحق) اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين
ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لابالعبث والباطل فانه ماوجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله
ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كما ورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله
حق حتى ان النطق بكلمات لامعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول
من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو أن زيدا مات وهو المعنى الذى
تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما ورابط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه

الناس نيام واذاماتوا انتبهوا فالرؤيا حق وكذا مافى الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى (واجل مسمى) عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير أجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس وانظروا مايراد بكم ولم خلقتم واشارة بأن لكل عارف اجلا مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلا يغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة بأوقاتها وأزمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والافمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة وأواخرها فان حصول اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى أدنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم وأعتقها فاختارت هذا الطريق وأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل *

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد *

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى أحد الجانبين فى مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا يارب فقال لى هكذا جميع ماتراه من المحدثات مالأحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر (والذين كفروا) اى مشركوا أهل مكة (عما انذروا) به وخوفوا من يوم القيامة ومافيه من الاهوال (معرضون) بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لا يليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك اواستهزأ باسم من اسمائه اوامر من اوامره اوانكر شيأ من وعده ووعيده ومما ثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل اوعمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كنم وينك ارم فهذا كفر ولو قيل لرجل لا تعص الله فان الله يدخلك النار فقال من ازدوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل لرجل بسيار مخور وبسيار مخسب اوبسيار مخند فقال جندان خورم وخسبم وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه مميتا للقلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف ردا لذلك كفر انتهى يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفى الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار نعم رد

ظاهر

ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفر وأعرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاءه ولطفه الواسع ورضاه (قل) للكافرين توبيخا وتبكيتا (ارأيتم) اخبرونى وبالفارسية خبر دهيد مرا (ماتدعون) اى ماتعبدون (من دون الله) من الاصنام والكواكب وغيرها (أرونى) بنماييد بمن وهو تأكيد لأرأيتم (ماذا خلقوا من الارض) اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لأرأيتم قوله ماتدعون والثانى ماذا خلقوا ومآله أخبرونى عن حال آلهتكم (ام لهم شرك) اى شركة مع الله تعالى (فى السموات) اى فى خلقها اوملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان مالا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند وايشان را در زمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا در پرستش بامن شريك مى سازيد فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل مالا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يعم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد وأوتاد أو للاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لوقال أم لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على تقدير أن تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى (ائتونى بكتاب) الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل مانطق به القرآن (او أثارة من علم) اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذائب (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانها لا تكاد تصح مالم يقم عليها برهان عقلى اونقلى وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها * واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * وفيه اشارة الى ان كل مايعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لا يقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير وبيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها أحد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار (ومن) استفهام خبره قوله (أضل) كمراه ترست (ممن يدعو) ويعبد (من دون الله) اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته (من لا يستجيب له) الجملة مفعول يدعو اى هم أضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة يعنى اكر مشرك معبود باطل خود را بخواند اثر استجابت از وظاهر نخواهد شد (الى يوم القيامة) غاية لنفى الاستجابة اى مادامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة

للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لو سلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعاء ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وأفظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هنالك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر أفظع منها تنسى عنده كأنها تنقطع (وهم) اى الاصنام (عن دعائهم) اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) لكونهم جمادات لا يعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها * بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات * بكذارد وروى نهد بسوى ظلمات (واذا حشر الناس) عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر (كانوا) اى الاصنام (لهم) اى لعابديهم (اعدآء) يضرونهم ولا ينفعونهم خلاف انچه كان مى بردند بديشان از شفاعت ومدد كارى (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) اى بعبادة عابديهم (كافرين) اى مكذبين بلسان الحال او المقال على ما روى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهوآءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ما سوى الله اعدآء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون نقلست كه ابو يزيد بسطامى قدس سره در راه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خود را وازان عديلان خود را بر انجا نهاده بود كسى كفت بيچاره آن اشترك را بار بسيار ست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازو بشنود كفت اى جوانمرد بردارندهٔ بار اشتر نيست فرونكر تا بار هيچ بر پشت اشتر هست فرونكرست بار يك كز بر پشت اشتر بر ترديد واورا از كرانى هيچ خبر نبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كار ست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكر شما را مكشوف كردانيم طاقت نداريد با شما چه بايد كرد پس چون برفت وبمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر باز كشتن بايد با جماعتى روى به بسطام نهاد خبر در شهر افتاد همه أهل بسطام تا بدور جايى استقبال او شدند چون نزديك او رسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن ايستاد جمله آن بديدند ازوى بر كشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ از شريعت كار بستم همه خلق مرا رد كردند يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لا يشغلوه عن الله تعالى اذ كل ما يشغل السالك عن الله فهو عدو له ولا بد من اجتناب العدو بأى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جاز له هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عملا قاطعا ما يدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هو القبول عند الله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذ هو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عند العادة وهو الاوجب عند الامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه أفطر صورة لا حقيقة اذ كان قادرا على الاعدام والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الا من كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن يعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة (واذا تتلى عليهم) اى على الكفار (آياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز آن (قال الذين كفروا للحق) اى لاجله وشأنه ويجوز

ان يكون

ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) اى فى اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا سحر مبين) اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله (ام يقولون افتراه) بل أيقولون افترى محمد القرءآن اى اختلقه وأضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرءآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله أشنع من السحر (قل ان افتريته) على الفرض والتقدير (فلا تملكون لى من الله شيأ) اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لا ريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف أفترى على الله كذبا واعرّض نفسى للعقوبة التى لا خلاص منها (هو) تعالى (اعلم بما تفيضون فيه) يقال أفاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرءآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى (كفى به) اى الله والباء صلة (شهيدا بينى وبينكم) حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرآءتهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلاءهم بالافترآء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد ابو يزيد بسطامى را قدس سره برسيدند كه قومى كويند كه كليد بهشت كلمهٔ لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد ودندان او چهار چيزست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل از مكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل از هوا وبدعت پاك فظهر انه لا بد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ما جاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة فاما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اول عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى اباسليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الا من رحمه الله تعالى وأعظم المواعظ مواعظ القرءآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا * تا بكيرى بسان حبل انرا * بدرآيى ز چاه نفس وهوى * كنى آهنك عالم بالا (قل ما كنت بدعا من الرسل) البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء ما لم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير ما يدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى ما دعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف

تقترحون على ما لم يؤته الله اياى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية
استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بأدرى والاستفهامية
اقضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما أعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير أمرى
وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بأنواع
الفتن وكذلك الامم منهم من أهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة
وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم ما يفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه
ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وأمرهم فأمره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وأمره بالجهاد
واخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز أن يكون المنفى هى
الدراية المفصلة اى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب وان كان الاجمال
معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود
رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث
والواقعات الدنيوية دون ما سيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق
بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر
الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرجه
حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيأ مما قال
لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا رأيتها
كما يرى البشر ولم يأت وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى أوترك بمكة ام اومر بالخروج الى
ما رأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل عليه ما قبل الآية
وما بعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل
فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه
قال وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل
وفى عين المعانى وحقيقة الآية البراءة من علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى وبو العجبى *
از من چه نشان عافيت مى طلبى * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما ادرى ما يفعل بى
(ان اتبع الا ما يوحى الى) اى ما أفعل الا اتباع ما يوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى
لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه
من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى
(وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى (مبين) بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة فقيه انه
عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص
بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا
القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن
حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله
ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا اخبرنا بأوثق عملك الذى ترجو به فقال
انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره
قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى
عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك
اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة
وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى
ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد
(قل أرأيتم) اخبرونى ايها القوم (ان كان) ما يوحى الى من القرآن فى الحقيقة (من عند الله)

لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وفى كشف الاسرار ان هذا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لو هنالك ليس
بشك بل هما من صلات الكلام (وكفرتم به) اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر
وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز أن يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى
قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على أن تظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم
باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم
فى ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل وما بعده من الفعلين
فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منهم ام لا
(وشهد شاهد) عظيم الشان (من بنى اسرائيل) الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة
(على مثله) اى مثل القرآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد
وغير ذلك فانها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى
وشهد شاهد على انه من عند الله (فآمن) الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس
الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى
اخبرونى ان كان من عند الله وشهد على ذلك أعلم بنى اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به
بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق
بعيد (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم
بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه
لا عذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبد الله
ابن سلام بن الحارث حبر أهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضى الله عنه لما سمع بقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه
النبى المنتظر فقال له انى اسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل
الجنة والولد ينزع الى أبيه او الى امه فقال عليه السلام أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
الى المغرب واما اول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة
نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل
ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاذه الله
من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله وأحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ما سمعت
رسول الله عليه السلام يقول لأحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد
شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم
عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبى بأن الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ما امر
رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وما جاء به
واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله
سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق
الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء أصل الاصول كما ان الانكار
والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب
النخشبى قدس سره اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد *
ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ما تعبد متعبد بأكبر
من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة
والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضا (وقال الذين كفروا) اى كفار مكة من كمال

استكبارهم (للذين آمنوا) اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا (لوكان) اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرءان والدين (خيرا) حقا (ماسبقونا اليه) فان معالى الامور لا ينالها ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكرفتندى برما ومسارعت نكردندى بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبهٔ ما ازان بزركتر وبزركى وشهرت ما بيشتر قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فازبها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى (واذلم يهتدوا به) ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى اى واذ لم يهتدوا بالقرءان كما اهتدى به أهل الايمان قالوا ما قالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنفى خيريته (هذا) القرءان (افك قديم) كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان نيز مثل اين كفته اند فقد جهلوا بلب القرءان وعادوه لان الناس اعداء ما جهلوا * توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چوشخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتداء من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من أنواع مكر النفس ليتوهم برآءة ذمتها من انكار الحق والتمادى فى الباطل واذ لم يهتدوا بما ليس من مشاربهم وما هم من أهل ذوق الايمان بالقرءآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لو عاينت خارق عادة على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما أكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله (قال المولى الجامى) كلى كه بهر كليم از درخت طور شكفت * توقع از خس وخاشاك ميكنى حاشاك * وقال * مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست * با او بكو كه ديدهٔ جان را جلى كند (ومن قبله) اى من قبل القرءآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لأهل كتاب موسى انهم من أهل العلم وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية (اماما) حال من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله (ورحمة) لمن آمن به وعمل بموجبه (وهذا) الذى يقولون فى حقه ما يقولون (كتاب) عظيم الشان (مصدق) اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة او لما بين يديه من جميع الكتب الالهية (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا (لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول (وبشرى للمحسنين) فى حيز النصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله من فضله يكى را از صالحان برادرى وفات كرده بود اورا درخواب ديد وپرسيد كه حق تعالى با تو چه كرد كفت مرا در بهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم ديدار پروردكار ديدى يا نه كفت نى كسى كه انجا اورا نشناخته است اينجا اورا نمى بيند آن عزيز چون بيدار شد بر همهٔ خود سوار شد وپيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد در اشبيليه واين خواب را باز كفت وملازمت خدمت او كرد تا آن مقدار كه ممكن بود از طريق كشف وشهود نه از طريق دليل أهل نظر حق تعالى را شناخت وبعد ازان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تا من بصحبت شيخ زين الدين

كلاله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم از رفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاء الدين عطار نپيوستم خدا را نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود ويكون من أهل البشرى وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة العمل وتوقف الاهتداء به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة) ملازموها (خالدين فيها) حال من المستكن فى اصحاب (جزآء) منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزآء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم (بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة باقين فيها آمنين من الاثنينية جزآء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر ز استقامت * قال بعض الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلا بد من العبودية والاستقامة عليها پير ابو على سياده قدس سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى يا دو ركعت نماز نكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن زيرا كه بهشت نصيب تو است ونماز حق او جل جلاله وهر كجا نصيب تو در ميان آمد اكرچه كرامت بود روا باشد كه كين كاه مكر كردد وكزارد حق اوبى غائله ومكر است موسى عليه السلام چون بنزديك خضر عليه السلام آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جهت شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود خضر صبر ميكرد اما در سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لو شئت لاتخذت عليه اجرا خضر كفت مارا با تو روى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى از اغراض نفسانى وزينت دنيا با عبادت آميخته نكنى جمعى از ابدال در هوا مى رفتند مر ايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمهٔ آب صافى يكى از ايشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران روضه نماز كزارد فى الحال ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا رها كردند ورفتند واو از مرتبهٔ خود بازماند باين مقدار وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا باين حكايت پند ادا كرفهم كنى فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير وباقى ما يتعلق بالآية سبق فى نظيرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن أصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة (ووصينا الانسان) عهدنا اليه وامرناه بأن يحسن (بوالديه احسانا) فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالا عليه (حملته امه) الام بازآء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ او تربيته او اصلاحه او مبدأه ام (كرها) حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها الا فى ابتدآئها فان ذلك لا يكون فيه مشقة او حملته حملا ذا كره وكذا قوله (ووضعته) اى ولدته (كرها) وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قاله عليه السلام لامرأة مسماة بازمة

حين اخذها الطلق اى تصبرى بالازمة حتى تتفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة (وحمله) اى مدة حمله فى البطن (وفصاله) وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومرد اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية (ثلاثون شهرا) تمضى عليها بمقاساة الشدائد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلاثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لا يبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لا يهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لا يجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهر الاالشمسية وقال فى عين المعانى أقل مدة الحمل ستة اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد اذ لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين أقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لأقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة امّاله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين (حتى اذا بلغ اشده) غاية لمحذوف اى اخذ ما وصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة ما بين سن الشباب وسن الشيخوخة قال فى فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه وأقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون (وبلغ اربعين سنة) اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعدى المفتى قال ابن الجوزى قوله ما من نبى نبىء الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبىء ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبىء يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام (قال رب) كفت اى برورد كارمن (اوزعنى) اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش واصله الاغراء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها (أن أشكر) تاشكر كنم (نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدىّ) اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وان أعمل صالحا ترضاه) اى تقبله وهى الفرآئض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير

وقال

وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده (واصلح لى فى ذريتى) ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى والا فهو يتعدى بنفسه كما فى قوله وأصلحنا له زوجه قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيدا حقا وقال محمد ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت خاص است بأبى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه در شكم مادر بوده ودو سال تمام شير خورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودر سفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالتپناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بود بوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب أوزعنى الخ فأجاب الله تعالى دعاءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود در بنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازد بود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت أشرف رسل مشرف شد وپسرش عبد الرحمن مسلمان كشت و پسر عبد الرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت * وادرك ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا به ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وسى قبائل نيز أولاد صديق در عالم هستند أغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته (انى تبت اليك) عما لا ترضاه اوعما يشغلنى عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين اخلصوا لك انفسهم (اولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات واجبة او مندوبة فان المباحات حسن لا يثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهر حركت كه كنى بايدكه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت در امرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تو اعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بود بدان مشغول نمى شدى بدين نيت در ان امر مباح مستحق ثواب شوى يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو أن اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولا يلزم منه ان لا يتقبل منهم الا الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله تعالى بموجب فضله (ونتجاوز عن سيئاتهم) اى ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته (فى اصحاب الجنة) اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا على ألسنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود أحق وأولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ما تكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الام فى هذه الآيات فى اربع مراتب والأب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للأم ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذا يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للأم ثلاثة ارباع البر والربع للأب وذلك اذ قال له رجل يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم أباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه وألهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد أن اسألك قال سل قلت ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب

والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى از پس او مثل او نبود قلت فبأى وسيلة رأيتك قال ببر لك امك قال الامام اليافعى (حكى) ان الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا أبصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرءان بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له ألفا سنة واربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتقف معنا ام نردك الى موضعك فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * ومنه الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية (والذى) مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى بالموصول الجنس (قال لوالديه) عند دعوتهما اله الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر له (اف لكما) كراهيت وننك مر شمارا وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له (أتعداننى) ايا وعده مى دهيد مرا (أن أخرج) ابعث من القبر بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى (وهما يستغيثان الله) ويسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان (ويلك) اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لا من لفظه وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك (آمن) اى صدق بالبعث والاخراج من الارض (ان وعد الله) اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاه فى اسناد الوعد اليهما (حق) كائن لا محالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه (فيقول) مكذبا لهما (ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار (اولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول)

وهو

وهو قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى (فى امم) حال من المجرور فى عداد أمم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان للامم (انهم) جميعا اى هم والامم (كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤوس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى (ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزية ما عملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة او من أجل اعمالهم فما مصدرية ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم اعمالهم) وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف فى حق الوالدين بالتأفيف وفى ذلك تنبيه على ما وراءه من التعنيف فحكم ان صاحبه من أهل الخسران والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أتتعاظم ان تقوم لأبيك وعزتى لا اخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للأب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنگست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لا ينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه مرة وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد يمكن ان تجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولد أن يبرهما حيين وميتين ولكن لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى * چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * هزار خويش كه بيگانه از خدا باشد * فداى يك تن بيگانه كاشنا باشد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها فالعرض محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدو لهم

النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادّعاء كون النار مميزا ذا قهر وغلبة
يقول الفقير لا حاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد
وتقول للمؤمنين جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لا بعد فى ان يكون عرضهم على النار
باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها بأسباب العذاب وأهل النار ينظرون اليهم والى مايعذبونهم به
عيانا والله اعلم (أذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف اى اليوم والمعنى
اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاى
لذيذ خودرا (فى حياتكم الدنيا) درزندكانى آن جهان خويش (واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ
منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخوردارى يافتيد بان لذائذ يعنى استيفاى لذات
كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم
(فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم) فى الدنيا
(تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار
على الظلمة لا ينكر (وبما كنتم تفسقون) اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين
علل سبحانه ذلك العذاب بأمرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو
ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى
لان ذنب القلب أعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مر طالبان نجات راكه قدم
از اندازهٔ شرع بيرون ننهند * پاى از حدود شرع برون مى نهى منه * خودرا اسير نفس وهوا ميكنى
مكن * وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية
فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء
طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات
النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس
فاليوم تجزون عذاب الهون بأنكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا
تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها
ماتشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات
الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بأن استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات أهل النار
فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز أن يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب
اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند
رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق أو جل دخل تحت هذه الآية (روى)
عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى
عمر فقال مايبكيك ياعمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد أثر
بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا
طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر
مانوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كنّ ربما اهدين لنا شيأ من اللبن
(قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد وازملكى اعراض كرد
وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا
فى يدى فقال ماهذا ياجابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكل مااشتهيت ياجابر اشتريت اما تخاف
هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير
كاهل ميكند مردورا * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم

مامنهم رجل عليه رداء اما ازار أو كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة
ومن مدّ عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله
الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپرور تن ار مرد راى وهشى * كه اورا چو مى پرورى
مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخردست * قناعت توانكر
كند مردرا * خبر كن حريص جهان كردرا * غذا كر لطيفست وكر سرسرى * چو ديرت بدست
اوفتد خوش خورى * كر آزادهٔ برزمين خسپ وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه
برراه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه
بارشاده وتوفيقه (واذكر اخا عاد) اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه
وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيلهٔ عاد بود فمعنى اخا عاد واحدا منهم فى النسب
لا فى الدين كما فى قولهم يا اخا العرب وعاد هم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله
ابن رباح بن الخلود بن عاد (اذ أنذر قومه) بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) بموضع يقال له
الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت بولايت يمن جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس
لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء
للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر
من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون
بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع
ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات
العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد
الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف
وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند وقال
خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار (وقد خلت النذر) اى الرسل
جمع نذير بمعنى المنذر (من بين يديه) اى من قبله (ومن خلفه) اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر
او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله
(ان لاتعبدوا الا الله) مسارعة الى ماذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى
واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه
قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لاتعبدوا الا الله
او مفسرة بمعنى اى لاتعبدوا الا الله او مصدرية بحذف الباء تقديره بأن لاتعبدا الا الله والنهى عن الشئ
انذار عن مضرته انتهى (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد
واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل
الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار (قالوا أجئتنا لتأفكنا) اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر
افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ (عن آلهتنا) عن عبادتها الى دينك وهذا مما لا يكون (فأتنا بما تعدنا)
من العذاب العظيم والباء للتعدية (ان كنت من الصادقين) فى وعدك بنزوله بنا (قال) اى هود (انما العلم)
اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى
فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ما ارسلت به) من مواجب الرسالة
التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله (ولكنى اراكم قوما
تجهلون) حيث تقترحون علىّ ماليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الآية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وتهييج الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسراهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الاترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطأه فى ذلك قضى صلوات تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها شخصى بود صالح اما قليل العلم در خانهٔ خود منقطع بودنا كاه بهيمهٔ خريد واو رابدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى پرسيد تو اين را چه ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت مى كنم او وخود با اين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس بر تو فرض عين است كه از دين خود بازجويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القبيلة والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك وتتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن * هر انجلقهٔ روشند لان عالم خاك * كه تازجاجهٔ دلرا كنى زحادثه پاك (فلما رأوه) الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه (عارضا) اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو فى عرض السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجها تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين (بل هو) اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه او آن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان (ريح) خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح (فيها عذاب أليم) صفة لريح وكذا قوله (تدمر) اى تهلك (كل شئ) مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم (بأمر ربها) اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيئته تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب (فأصبحوا) اى صاروا من العذاب بحال (لايرى الامساكنهم) الفاء فصيحة اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لايرى الامساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكاه ايشان خالى بماند (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال (نجزى القوم المجرمين) قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا ماكان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فأمال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليالى وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم

قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * باد راديدى كه با عادان چه كرد * آب راديدى كه باطوفان چه كرد * روى ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لايصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لأهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد أو نحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما تدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من أهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لايرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بل من أهل العذاب ونعم ما قالوا لاتهيئ لنفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه ويخالف رضاه (ولقد مكناهم) التمكين دست دادن وجاى دادن والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم وبالفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم (فيما) اى فى الذى (ان) نافية اى ما (مكناكم) اى يا أهل مكة (فيه) من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات ومما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة او شرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لايليق بالمقام (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة) ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها ولعل توحيد السمع لانه لايدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده وتحرقه (فما) نافية (اغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى (ولا ابصارهم) حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم (ولا افئدتهم) حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه (من شئ) اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش وديدها ودلهاى ايشان چيزيرا از عذاب خداى (اذ كانوا) ازروى تقليد وتعصب (يجحدون بآيات الله) قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذا كرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث (وحاق بهم) نزل واحاط (ما كانوا به يستهزئون) من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اوراكه ما را در جهان * كرد پيدا ازپس پيشينيان * تاشنيديم ازسياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند ازاضلال او * وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد أسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه أعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة

التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكاليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات واجتناب ما سمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرائيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لأفعل ذلك ابدا ولو أتيت على نفسى فدعا له بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة * وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر ما فيه فهكذا كانوا يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول ولكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب أنت فأناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم

(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة وبالفارسية * بدرستى كه نيست كرديم آنجه كردا كرد شما بود وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه (من القرى) كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من أهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق (وصرفنا الآيات) التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر وفى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا يبحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه وما عبده منهم الا أقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن عدم نصرتهم لغيبتهم او ضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية (وذلك) اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم (افكهم) اى أثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم اى واثر افترائهم على الله او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى * روى از توهركه تافت ذكر آب روى يافت * وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤا به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى ما لم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب حق تعالى

موسى را فرمود كه اى موسى چون مرغ باش كه از سر درختان مى خورد وآب صافى بكار مى برد وچون شب در آمد در شكافى مأوى مى سازد وبا من انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكردد اى موسى هركه بغير من اميد دارد هر آينه اميد او قطع كنم وهركه با غير من تكيه كند پشت او را شكسته كنم وهركه با غير من انس كيرد وحشت او دراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هر آينه از وى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لا يغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة حق تعالى به بنى اسرائيل خطاب فرمود كه شما را با آخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودر دنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبا آتش ترسانيديم ترس در دل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد بر شما نوحه كردن داديم نكرستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشيريست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون يقول الفقير يؤيده ما ثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حربا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابو الجن فانه يقتضى ان لا يكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف (يستمعون القرآن) حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا) الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست ألسنتهم فانه ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول (فلما قضى) اتم وفرغ من تلاوته (ولوا الى قومهم منذرين) انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ما سمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولا يلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولا يكون نبيا او رسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا نبأ حدث فنهض سبعة نفرا وستة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس ازدادنان احقم وكفته آند نه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحدة از ايشان بوده واو پسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم او الاحقب بالباء وصف لواحد منهم لا علم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافقوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذ كان اذ ذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى ففيه غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذ الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى

وليلة الاسرآء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا لقرآءته عليه السلام وكان يقرأ طه وذلك عند منصرفه
من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه
وأغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه
فى اخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له
زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر
فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حرآء
وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه
الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام
مطعم على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله
عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان
من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابو سفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه
القصة ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام
فى مكة مرارا فمن ذلك ما روى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين
ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر ألفا فانتهوا الى الحجون
وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك
فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها
ثلاثا فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب
الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيامة
وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم وغشيته
عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم
رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا
حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت فى قتيل
قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يا نبى الله سمعت هدتين اى صوتين
قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فأعطيتهم
عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لا يجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا
عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام
عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه
وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر * در قيامت
برسد شعر بفريادكسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد * قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر
فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس
يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال
فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات
والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى أكل الجان ثلاثة اقوال قيل
يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم
والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم
وفى آكام المرجان ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا
لا يمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة
على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة

والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء
من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة
لعلى القارى (قالوا) اى عند رجوعهم الى قومهم (يا قومنا انا سمعنا كتابا) فيه اطلاق الكتاب على بعض
اجزآئه اذ لم يكن القرآن كله منزلا حينئذ (انزل من بعد) كتاب (موسى) قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية
واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله
على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه
بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة
ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر
عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لا يصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد
اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا بأمر عيسى وقال
فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة انتهى
يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل
على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز
كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الالهية كلها
فى حكم كتابين التوراة والقرآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان اشرف الكتابين وجلالتهما
(مصدقا لما بين يديه) اى موافقا لما قبله من التوراة والكتب الالهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية
امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك (يهدى الى الحق) من العقائد الصحيحة (والى طريق مستقيم)
موصل اليه لا عوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق
مستقيم فى الظاهر (يا قومنا اجيبوا داعى الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم او أرادوا ما سمعوه من الكتاب
فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى (وآمنوا به يغفر لكم) اى الله تعالى (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم
وهو ما كان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان بل برضى اربابها يعنى اذا أسلم الذمى
لا يغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لا تغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة
الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه او يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من
الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب (ويجركم من عذاب أليم) معد للكفرة
وهو عذاب النار (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى فليس يعجز له تعالى بالهرب وان هرب
كل مهرب من اقطارها او دخل فى اعماقها (وليس له من دونه اولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير
اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام
الآحاد الى الآحاد (اولئك) الموصوفون بعدم اجابة الداعى (فى ضلال مبين) اى ظاهر كونه ضلالا بحيث
لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث الا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى البارحة
حفوا بى عند رأسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يا محمد تنام عينك ولا ينام قلبك فلتعقل
ما نقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو
فمن اجاب الداعى دخل الدار وأكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط
السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل
مما فيها ويسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث
قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام
الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بانفكاكهم
من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب
العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى
كابليس وهاروت وماروت على القول بأنهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق

يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطي وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه يقول الفقير اختلف أهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من الصحابة اولا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون ففيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد أن يكونوا من صحابته واتته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدى المفتى وبهذا تبين ان اباحنيفة متوقف لا جازم بأنه لا ثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لا انه قال لا ثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة أوثان فلمسلميهم ثواب لا محالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لا يجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلا يراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر ان رؤيتهم من وادى رؤية البشر من وادى نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة أهل حضور وشهود فكيف لا يرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ما صرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرءآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لا تستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد الطالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ما ذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم وازحمزة بن حبيب رحمه الله پرسيدند كه مؤمنان جن را ثواب هست فرمود كه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهوآء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رواه ابو الدرداء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج

واحتج أهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد أوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فالجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج أهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم اوعدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر أنهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل (اولم يروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان (ان الله الذى خلق السموات والارض) ابتداء من غير مثال (ولم يعى بخلقهن) اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندرماندن والماضى عيى وعى والنعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن ومانده شدن ودررفتن وماندن كردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب والقرءآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لو كان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا (بقادر) خبر أن ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى) ولذا اجيب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لا تختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على

ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه اجاز استعمالها فى الايجاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ (أليس هذا) العذاب الذى ترونه (بالحق) اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى) اى انه الحق (وربنا) وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك (قال) الله تعالى او خازن النار (فذوقوا العذاب) اى احسوا به احساس الذائق المطعوم (بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ما كانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لا يحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريب به احد فكذا الحياة بعد الموت ولا عبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والا فقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يتخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة حفت بالمكاره نقلست كه يكروز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعة عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه واين عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق دردزخم نيافتند اكر كسى در مشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لا يتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه * عاشقانرا كر در آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لا يخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر ونفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى التكملة وهذا لا يصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المقحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس

لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه ما فيه كما لا يخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثناعشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرائيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرائيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل أهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لا يخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فأولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فأعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت مع قوله اذ ذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قد صدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام لو أن لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزير أنى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر أن الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لا يكون فى عزمه فسخ ولا فى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال (ولا تستعجل لهم) اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم وسهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كأنه ضجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها (الا ساعة) يسيرة وزمانا قليلا (من نهار) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ما ينزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان ما مضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة * غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا * والحر يكفيه الاشاره (فهل يهلك) اى ما يهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد (الا القوم الفاسقون) اى الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقال بعض أهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ما سواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وتسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى يا خالق النفس من النفس خلصها فألقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله

وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرءآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرءآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين

تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة

ويليها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون تأكيدا والتفسير لما قبله اومنعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين وأهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه كما فى عطف جبرآئيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى (وهو) اى ما نزل على محمد (الحق) حال كونه (من ربهم) بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (وأصلح بالهم) اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال (ذلك) اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله (بأن الذين كفروا) اى كائن بسبب ان الكافرين (اتبعوا الباطل) اى الشيطان ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا (وان الذين آمنوا) اى وبسبب ان المؤمنين (اتبعوا الحق) الذى لا محيد عنه كائنا (من ربهم) ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (للناس امثالهم) اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه * والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ما تقتضيه الحكمة ولذلك قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لا عبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لا حقيقى حتى الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق * والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى * والايمان عبارة

عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان ما كان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فأى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال فأى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه * كويند باز كشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك بذيرد بخيل را * يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لا يعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لا فى طريق الله تعالى فأحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لا يعد بخلا الا اذا كان ذلك امساكا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فخذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان أعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء بشر حافى قدس سره كفت رسول الله را عليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد از ميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يا رسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادرانرا نصيحت كردى واصحاب وأهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترا بدين سبب بمقام ابرار رسانيد ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع أهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع أهل الحق اهتدى ومن اتبع أهل الباطل ضل فالاول أهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى أهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى (فاذا لقيتم الذين كفروا) اللقاء ديدن وكارزار كردن ورسيدن قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يا معشر المسلمين (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له بأشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى ايسر ما يكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق (حتى اذا أثخنتموهم) قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم اثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) الوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس استوار كنيد بند را يعنى بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تا نكريزند وقال ابو الليث يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل (فاما منا) اى تمنون منا وهو أن يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ (بعد) اى بعد شد الوثاق (واما فداء) اى تفدون فداء وهو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا او اسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفداء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فأنقذه والفداء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل او استرقاق او من أو فداء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم

فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفدآء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فدآء انما الاسلام او ضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفدآء فقال اقتلوه لأن اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا وكذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير (حتى تضع الحرب اوزارها) اوزار الحرب الاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزار الانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يتركون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفدآء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تا بنهد اهل حرب سلاح حرب را يعنى دين اسلام بهمه جا رسد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من با دجال است فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا (ذلك) اى الامر ذلك او افعلوا ذلك (ولو يشاء الله) لو للمضى وان دخل على المستقبل (لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت ذريع ونحو ذلك ويجوز أن يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم او بصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع فى بدر (ولكن) لم يشأ ذلك (ليبلو) تا بيازمايد (بعضكم ببعض) فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر * وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العليه الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فدآء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بأن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماعا للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد او فتوى لسان القوم او فراسة صاحب الوقت ولو شاء الله اقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ولكن الخ (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب (فلن يضل اعمالهم) اى فلن يضيعها بل يثيب عليها (سيهديهم) فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه أن أهل الشهادة لا يسألون (ويصلح بالهم) اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شأنهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهدآء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا

لما يرى من عظيم كرامة الشهدآء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لا بد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قد ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يؤده او ادانه على سفه او سرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه عن الجنة شهيدا كان او غيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد ادآءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل * وانكه كشت كافران باشد شهيد * كشتهٔ نفس است نزد حق طريد * نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدآئكم ويفتح لكم (ويثبت اقدامكم) فى مواطن الحرب ومواقفها او على محجة الاسلام واعلم ان النصرة على وجهين * الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بهما ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعدآء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى يصرعها او يقتلها فلا يبقى من هواها اثر * والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لا تبعا لهواه وباظهاره على اعداء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وايتاء رشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤية الفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) بيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى أهل النهى ذمم (والذين كفروا فتعسا لهم) خوارى ورسوايى وهلاك وناميدى مر ايشان راست قال فى كشف الاسرار انعسهم الله فتعسوا انعاسا والانعاس هلاك كردن وبر روى افكندن وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله واتعسه (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول يعنى كم وناپود وباطل كرد الله تعالى عملهاء ايشانرا (ذلك) اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال (بانهم) اى بسبب انهم (كرهوا ما انزل الله) من القرءان لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء (فأحبط) الله (اعمالهم) لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرءان ولا ينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر الكفرة الى يوم الدين (افلم يسيروا) كفار العرب (فى الارض) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود وأهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم (دمر الله عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير

عليهم (وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (امثالها) اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن لا على ان لهؤلاء امثال ما لاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ما انزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فأحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك (ذلك) اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين (بان الله) اى بسبب انه تعالى (مولى الذين آمنوا) اى ناصرهم على اعدائهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم (وان الكافرين) اى بسبب انهم (لامولى لهم) اى لاناصر لهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لا ولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم او المعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرءآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولا يكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم (قال الشيخ سعدى) دعاء ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل حال (روى) ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام فقال من يخلصك منى فقال لا احد ثم أسلم (وروى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير أحدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية (والذين كفروا يتمتعون) اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها اياما قلائل ويعيشون (ويأكلون) حريصين غافلين عن عواقبهم (كما تأكل الانعام) فى مسارحها ومعالفها غافلة عما هى بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز (والنار مثوى لهم) اى منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله أعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لا تمييز له أمن الحلال وجد

ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل فى كل وقت تقتات وتأكل كذلك الكافر أكول كما قال عليه السلام الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان فى حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادى الفرق بين أكل المؤمن والكافران المؤمن لا يخلو أكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة وعيشه فى غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتمنع وقيل من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفى فى الآية) يعنى همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه خوردن او براى زيستن باشد يعنى بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر او برانكه بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى در استدلال بقدرت ربانى ممد ومعان بود نه آنكه عمر خود طفيل خوردن شناسد ودر مرعاء ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح نظرش نباشد ونعم ما قيل * خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست * والحاصل ليس للذين كفروا هم الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى جانب الآخرة فهم قد أضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وأكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلا جرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذاء كما حكى ان اويسا القرنى رضى الله عنه كان يقتات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهرّ فقال كل ما يليك وانا اكل ما يلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خر بود نى آن حر * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست * خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى از بهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى * ومن اوصاف المريدين المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولا بد من مقاساة الموتات الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك وامتياز عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لا تدرى قديما كان او حديثا فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذاء الجسمانى هو ماء حياة الجسم على التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الخلوة فى الماء وانت لا تشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض اومن السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولو كان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية (وكأين) كلمة مركبة من الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامى) فى شرح الكافية انما بنى كأين لان كاف التشبيه دخلت على أى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى

كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون
مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء (من قرية) تمييزلها (هى اشد قوة من قريتك)
صفة لقرية (التى اخرجتك) صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح
عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (اهلكناهم) اى وكم من أهل قرية هم اشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا
لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان
وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها (فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم
من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر
ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام
من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب البلاد الى الله والىّ ولولا ان المشركين اخرجونى
ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى الآية اشارة الى الروح
وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى وأعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت
فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار رادر
زيربل آرام نيست * مابغفلت زيرطاق آسمان آسوده ايم (أفمن كان) آيا هركه باشد (على بينة
من ربه) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس
الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرءان وسائر المعجزات
والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح بعنى شيطان
ونفس اورا آرايش كرده است والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين
(اهواءهم) الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا
عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى أهل
القلب وأهل النفس فان أهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا
على بصيرة من الامر واما أهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية
والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا الا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة
هى النور الذى يفرق به المرء بين الالهام والوسوسة ولا يكون الا لاهل الحقائق فى الايمان وأصل البينة للنبى
عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال بعض الكبار انما
لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ما جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام
رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم
زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة تمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء
ويلائم الابد * ازما مجوى زينت ظاهركه جون صدف * ما اندرون خانه بكوهر كرفته ايم (مثل الجنة
التى وعد المتقون) عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة
عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن اخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف
الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ماتسمعون فيما يتلى عليكم وقوله
(فيها) اى فى الجنة الموعودة الى اخره مفسر له (انهار) جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض
(من ماء غير آسن) من اسن الماء بالفتح من باب ضرب او نصر أو بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين
المعانى من اسن غشى عليه من رائحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الآجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى
من ماء غير متغير الطعم والرائحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى منابعه
وفى اوانيه مع انه مختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من
أصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه كذا فى المناسبات يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى
من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير

من

من المجازى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وتجاور اجزائها
لايستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن
اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع أهل الهوى والبدع والضلال (وأنهار من لبن لم يتغير
طعمه) بأن كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه او حازرا بتقديم الزاى وهو الحامض او غير ذلك كألبان
الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن أصل خلقته ولو أنهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوه تغير (وأنهار من خمر)
وهو ما اسكر من عصير العنب او عام اى لكل مسكر كما فى القاموس (لذة للشاربين) اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ
كطب وطبيب او مصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا
وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) مادر پياله عكس رخ يار ديده ايم * اى بى خبر زلذت شرب مدام ما
(يقول الفقير) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار * نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار
(وأنهار من عسل) هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفاريابى * بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت
حرص * نشستهٔ مترصد كه قى كند زنبور * وعن علىّ رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف
لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان
وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولا ندرى أمن فمها ام من غيره وقد سبق جملة ما نقل فى سورة النحل (مصفى)
لايخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين
الخالص والصافى ان الخالص مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لاشوب فيه فقد حصل
بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية مانعلم من ذلك مجردا عما ينقصها
او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بأنهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان
خلوها عن تغير أغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن أقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز
ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن
عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد وألين
من الزبد وألذ من كل شىء فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والجبال لا يرطب
ثيابهم ولا يوجع بطونهم واكبر أنهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى)
ارباب اشارات كفته اندكه چنانچه أنهار اربعه در زمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى
نيز در زمين دل عارف در زير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست از منبع قلب آب انابت
واز ينبوع صدر لبن صفوت واز خمخانهٔ سر خمر محبت واز بحر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت
جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود * ذوق طاعت كشت جوى انكبين *
مستى وشوق تو جوى خمر بين * اين سببها چون بفرمان تو بود * چار جو هم مر ترا فرمان نمود * ودر
بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است واين بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت
متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر
لترتيب الانهار وهو أن تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة
الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء
واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بأمور الشريعة ومن شرب
الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل
اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد
شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب ما نقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرىّ فى العلم فأضافى لا حقيقى قال بعض العارفين من شرب

بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ما للشرب ذكر ما للاكل فقال (ولهم) اى للمتقين (فيها) اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الانهار (من كل الثمرات) اى صنف من كل الثمرات على وجه لا حاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة (ومغفرة) عظيمة كائنة (من ربهم) اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لا يخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والا لتنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كندونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ما هو ساخط عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * پندار وجود ما كناهيست عظيم * لطفى كن واين كنه زما دركذران (كمن هو خالد فى النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لا يطفأ لهيبها ولا يفك اسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آيا هركه درچنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاودانست در اتش دوزخ (وسقوا) الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة اهل الجنة (ماء حميما) حارا غاية الحرارة (فقطع) پس پاره پاره ميكند آب ازفرط حرارت (امعاءهم) رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين واعلم ان الانسان لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لا يدفع عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبران مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا * نعيم هردو جهان پيش عاشقان بدوجو * كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير (ومنهم من يستمع اليك) يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم (حتى اذا خرجوا من عندك) جمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه (قالوا للذين اوتوا العلم) يعنى علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم (ماذا قال آنفا) اى ما الذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام وبالفارسية چه كفت پيغمبرا كنون يعنى ما فهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند وآنفا من قولهم

انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى أنت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يراد بها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا او هذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك (واتبعوا اهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خير فيه (والذين اهتدوا) الى طريق الحق وهم المؤمنون (زادهم) اى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (وآتاهم تقواهم) اى خلق التقوى فيهم او بين لهم ما يتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى (فهل ينظرون) اى المنافقون والكافرون (الا الساعة) اى ما ينتظرون الا القيامة (ان تأتيهم بغتة) وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لا يتذكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة وما فيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة (فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها راسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطائهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقيد البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لا نبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ما سوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد (فاعلم انه) اى الشان الاعظم (لا اله الا الله) اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لا سيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول ما يجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم

ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقال فاعلم انه لا اله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر ما يمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وماوراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حكم وليس فى قوة الكون المقيد أن يعطى غير ما يقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ما خلق العباد له من العبادة (واستغفر) اى اطلب الغفران من الله (لذنبك) وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) اى لذنوبهم بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ما عملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لمكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرءآن فانه لاشك انه عليه السلام أئتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لو لم يرد اجابته فيه لما امره بذلك * هر كرا چون تو بيشوا باشد * نااميد از خدا چرا باشد * چون نشان شفاعت كبرى * يافت برنام نامبت طغرا * امتان با كناهكاريها * بود ارند اميد واريها (والله يعلم متقلبكم) اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن شمادردنيا كه چون ميكرديد از حال بحال (ومثواكم) فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية وآرامكاه شمادر عقبى بهشت است يادوزخ فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر او لكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من أهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يا محمد آنچه بنظر واستدلال دانسته از توحيد ما بخبر نيز بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست در ذات وصفات ودر حقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مراد بان ذكر باشد يعنى ياد كن آنچه دانسته وقال ابو الحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الألف وعلم الألف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى اكر كسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود در راه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربودهٔ حق بود در نقطهٔ جمع نواختهٔ اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت از بهر او جواب داد كه آمن الرسول والايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره * تراكه داند كه ترا تو دانى تو * تراند اندكس ترا تو دانى كس * وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لا اله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك

بانك

بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لا اله الا الله فان من وصفه وما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به لموضع فيه لا يشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لا يشاركه فيه احد انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاسئلة المقحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام ودر معالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفور ست تا امت درين سنت بوى اقتدا كنند يعنى واستغفر لذنبك ايستن بك غيرك ودر تبيان آورده كه مراد انست كه طلب عصمت كن از خداى تا ترا از كناهان نكاه دارد وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لا يدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم ولا يفهمه الا اهل الاشارة يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذ هو الحق فى مرتبة الجمع ولذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لا تجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله فانه الحق * والذنب المضاف الى المؤمنين والمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء واعلم ان الله تعالى ما وضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ما هو الا عين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض ثم اعلم ان التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا

بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام او فى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار مايملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس وترتيبه ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شيأ شفهيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم مافى وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمهٔ شهادت از نقطه معراست يعنى اين شهداز آلايش مكس طبعان معراست وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم مااتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دوآء نافع لا غنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتيجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتدآء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى التحلية التى هى سر الجلوتية وهذا لا ينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتداء من اليسار وهذا الابتدآء لا ينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذاكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى مابين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلك بالعاهات ومن قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحه قسم على أهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرءان والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كارد وشمشير (قال الجامى)

يادكن

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى از من اى رسول كرام * امت خويش را زبعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجار ان بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جز اين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفى الحديث استكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده مايتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعد از رسل هيچكس را آن حق نيست كه مادر وپدر را ومع هذا نوح عليه السلام دردعاء نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ابتدا بنفس خودكرد والداعى للغير لا ينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا اداخله العجب فلهذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم لغيره اللهم اجعلنا من المغفورين (ويقول الذين آمنوا) اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة (لولا نزلت سورة) اى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود سورهٔ در باب قتال با كفار (فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) اى ضعف فى الدين او نفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلا يجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق او موذ بارد أو جوع شديد أو وجع شديد أو آفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهية الجهاد كراهية الموت (فأولى لهم) اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان باد ودوزخ مريشانراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بأن يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض او يخاطب به من نجا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر مايستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل مايؤول اليه امره ليتنبه المتحرز منه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد أو طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول (فاذا عزم الامر) العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كانه تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا

وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشستند (فلو صدقوا الله) اى فيما قالوا من الكلام المنبىء عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى در اظهار حرص بر جهاد (لكان) اى الصدق (خيرا لهم) من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد او العقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دو قرص جوين باپارۀ نمك پيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دو قرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى حبيب تو مرد شايسته اكر پارۀ علم داشتى مى بودى كه نان از پيش مهمان بر كرفتى وهمه را بسائل دادى پارۀ شايد دادبان و پارۀ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى بر سر نهاد و ترى وحلوى ونان پاكيزه و پانصد درم نقد در پيش حبيب نهاد حبيب درم بدرويشان داد و خوان پيش حسن نهاد و حسن پارۀ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارۀ يقين داشتى به بودى باعلم بهم يقين بايد يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلا بد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (فهل عسيتم) اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد و توقع هست از شما اى منافقان (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذه الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم (اولئك) اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهاناتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته (فأصمهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كر كردن (واعمى ابصارهم) لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الاذان غير اذهابها ولا يلزم من احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى قعدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك

الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق ادب * بى ادب محروم كشت از لطف رب * بى ادب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد * هركه بى باكى كند در راه دوست * رهزن مردان شد ونامرد اوست (أفلا يتدبرون القرءآن) التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرءآن فلا يتصفحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فى المعاصى الموبقة (ام على قلوب اقفالها) فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاء ايشان است قفلهاء آن يعنى چيزى كه دلها را بمنزلۀ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران * دركه خدا بست بروى عباد * هيچ كليدش نتواند كشاد * قفل كه او بر در دلها زند * كيست كه بردارد ودروا كند * والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما للتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذ هى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرءآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب أقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب متقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى نقلست كه بشر حافى قدس سره بخانۀ خواهر او بيامد كفت اى خواهر بر بام ميشوم وقدم بنهاد و پاى چند بر آمد وبايستاد وتا روز همچنان ايستاده بود چون روز شد فرود آمد وبنماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيد كه ايستادن ترا سبب چه بود كفت در خاطرم آمد در بغداد چندين كس اندكه نام ايشان بشر است يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشر است وبچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اند ازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولا يتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرءان انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والا فكل طلب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) نواز فشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نو بهار امسالك (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الارتداد والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشىء خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام (من بعد ماتبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة (الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن (وأملى لهم) وأمد لهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر (ذلك) الارتداد كائن (بأنهم) اى بسبب ان المنافقين المذكورين (قالوا) سرا (للذين كرهوا مانزل الله) اى لليهود الكارهين لنزول القرءان على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم (سنطيعكم فى بعض الامر) وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان

من المنافع الدنيوية (والله يعلم اسرارهم) اى اخفاءهم لما يقولون لليهود (فكيف اذا توفتهم الملائكة) اى يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (يضربون وجوههم وادبارهم) بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند روبهاء ايشان كه از حق بكردانيده اند و پشتهاء ايشان كه براهل حق كرده اند والجملة حال من فاعل توفتهم وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة وجهه ودبره (ذلك) التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف (بانهم) اى بسبب انهم (اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند ان چيزى راكه بخشم آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد (وكرهوا رضوانه) اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك (اعمالهم) التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكأنما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن شجر ذى شوك ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزيبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا وما رأينا شخصا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولا يضيع الوقت (قال الصائب)

ترا كر حاصلى هست از حيات خود غنيمت دان * كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم

(ام حسب الذين فى قلوبهم مرض) اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه (ان لن يخرج الله اضغانهم) فأم منقطعة وان مخففة من أن والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلا بد من أن تظهر رائحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لا يقدر على امساك رائحته *

اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كرد ديبوى

(ولو نشاء) ارائتهم وبالفارسية واكر ما خواهيم (لأريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم معرفة متاخمة للرؤية (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة (ولتعرفنهم فى لحن القول) اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية يعنى بشناسى تو ايشانرا دركردانيدن سخن از صوب صواب بجهت تعريض وتوريت ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم

وذلك

وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقول الشاعر وخير الاحاديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول (والله يعلم اعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكأم ابى يزيد البسطامى رحمهما الله ما دامت حاملا بأبى يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس ما لم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه * سخن را سرست اى خردمند وبن * ميا ور سخن درميان سخن * خداوند تدبير وفرهنك وهوش * نكويد سخن تا نبيند خموش (ولنبلونكم) بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العدل (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (ونبلوا أخباركم) الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تامى آزماييم خبرهاء شمارا كه ميكوييد در ايمان يعنى تا صدق وكذب ان همه را آشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير احوال الجواهر فى الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة واحدة وتغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لم يدرك احد فى النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم مما يقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعد ذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلا بد من اليقظة * برغفلت سياه دلان خنده مى زند *

غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح (ان الذين كفروا وصدوا) اى منعوا الناس (عن سبيل الله) اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى (وشاقوا الرسول) وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش (لن يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيأ) من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدايرا چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى و پيغمبر او نرسد بلكه شر آن شر بديشان عائد كردد او شيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط) السين لمجرد التأكيد (اعمالهم) اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كالنضير (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شئ منها (ولا تبطلوا اعمالكم) اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب وغيرها وفى الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * در هر عملى كه عجب ره يافت * رويش زره قبول برتافت * اى كشته بكار خويش مغرور * وز درگه قرب كشته مهجور * تا چند زعجب وخودنمايى * وز بدبهٔ منى ومايى * معجب مشو از طريق تلبيس * كز عجب بچه فتاد ابليس * وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشهٔ در آمد احمد كفت من اورا سؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كويى در حق كسى كه ازين پنج نماز يكى از وفوت شده است ونمى داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بود كه از خداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد در جواب او متحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم فالتى توافقها تكون قضاء لها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال على الاطراد (ان الذين كفروا) بالله تعالى ورسوله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) الموصل الى رضاه (ثم ماتوا) وفارقوا الدنيا (وهم كفار) الواو للحال (فلن يغفر الله لهم) فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كأمير البئر أو العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقى منها المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى منتفة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مرورى بها (فلا تهنوا) من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح (وتدعوا الى السلم) مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك فيه ذلة يعنى طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانهٔ ضعف وتذلل شما بود (وانتم الاعلون) جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لأجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يتركم اعمالكم) الوتر كم وضائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او أخ

اوحميم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ما جزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطب العبد نفسا بل لا ينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه * تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كو چون بر فروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لا ينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لا صلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث (انما الحياة الدنيا) عند اهل البصيرة (لعب ولهو) باطل وغرور لا اعتبار بها ولا ثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جز اين نيست كه زندكانئ دنيا باز بست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يعد لا اله من اول الدنيا فاذا قال الا الله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها لا وجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى (وان تؤمنوا) ايها الناس بما يجب به الايمان (وتتقوا) عن الكفر والمعاصى (يؤتكم اجوركم) اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (ولا يسألكم) اى الله تعالى (اموالكم) الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها انفسا (ان يسألكموها) اى اموالكم (فيحفكم) اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند در خواستن يعنى كويد همه را نفقه كنيد وذلك فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من أصله (تبخلوا) بها فلا تعطوا (ويخرج) اى الله تعالى ويعضده القراءة بنون العظمة أو البخل لانه سبب الاضغان (اضغانكم) اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوقى شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (ها انتم) ها تنبيه بمعنى آكاه باشيد وكوش داريد وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله (هؤلاء) اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم

فى سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها أنتم الذين تدعون فقيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالجزم لان من شرط (فانما يبخل عن نفسه) فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل (والله الغنى) عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه (وانتم الفقراء) اليه والى ما عنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقراء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء محتاجون اليه من الازل الى الابد * مر اورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده بأخلاقه فامرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة * درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى بازآمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تاچند كس را ازايشان بكشتند با آخر جوانى را بياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تا بزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى را مزن ياخالد كفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى تر ازين جوان نبوده است رسول فرمود جبريل آمده وميكويد كه اين يكى را مكش كه اودرميان قوم خويش جوانمرد بوده است وجوانمرد را كشتن روانيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا ياران خود نرسانيد كفتند درحق تو وحى آمده است اى بشير ترادرين سراى با كافر جوانمرد عتاب نيست ومارا دران سراى بامؤمن جوانمرد حساب نيست ان جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه زجوانمردى من جز قوم من خبر نداشتند اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى يافت * جوانمردا كراست خواهى ولايست * كرم پيشۀ شاه مردان عليست (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله (يستبدل قوما غيركم) اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا القريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم وأهل فارس كما روى انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم كما فى كشف الاسرار ودرلباب آورده كه ابو الدرداء رضى الله عنه بعد ازقرائت اين آيت مى كفت ابشروا يا بنى فروخ ومراد پارسيانند قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

الآية

الآية قال بعضهم لا يستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة ألا تراه يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكايدة الشيطان وطلب الرحمة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا امثالكم فى الاعراض بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف

*(يقول الفقير المدين * محمد بن اسماعيل شهاب الدين)*

اعلم وفقك مولاك * لشكر ما منحك واولاك * ان المصنف روح الله روحه * ونور مضجعه وضريحه *
قد اعتبر القرءآن الكريم اثلاثا * وجعل مجلدات تفسيره ثلاثا * وحيث لم تحصل المساواة
بهذا الاعتبار * فيما بين الصغار من اجزآئه والكبار * لوحظ فى طبع هذه الكره *
ان لا يكون على نسق تلك المره * فقسم الجزء الثالث الى مجلدين * ليخف حمله على
اليدين * ويظهر تساوى الاجزآء فى الحجم * ظهور الشمس بين سيارة النجم *
ومن اجل تلك النكتة المرعيه * جعلت القسمة رباعيه * وانتهى الجزء
الثالث الى آخر القتال * ليفتتح بسورة الفتح اول الرابع التال *
وكان تمام طبعه فى دار الطباعة الباهره * الكائنة
ببولاق مصر القاهره * لسبع بقين من ذى الحجة
الحرام * سنة اربع وستين ومائتين بعد الالف
من هجرة سيد الانام * صلى الله وسلم
عليه وعلى آله * واصحابه
التابعين على منواله
آمين

صاحب الخيرات نبيره زاده ذوالفقار خسرو زاده محرم السيد الحاج عثمان آغا اشبو تفسير القرآن المسمى الجزو

الثالث روح البيان نام كتاب مستطاب ايا صوفيه كبير جامع شريفنده كائن خداوندگار

اسبق جنتمكان غازى سلطان محمود خان عليه الرحمة والغفران حضرتلرينك احياسنه

موفق اولدقلرى كتبخانهٔ جميله لرينه وقف اولنروب حسبةً لمرضاة الله تعالى

وضع ايتمشدر مطالعه ايدن اخواندن رجا وتضرع ايدركه بو مذنب

وگنهكارى حياتده اولدقجه دعاى خيريه ايله ياد وعالم

عقبايه رحلت ايتدكده برفاتحه اوقويوب حاصل

اولنان اجورات جميله سنى روح عاصيانه سنه

ارساليله دلشاد وممنون الفؤاد

بيوره لر [illegible]